محاضرات

الشيخ فوزي آل سيف

في أصحاب الامام الحسين

(عليه السلام)

من هاشميين

وغير هاشميين.

كتبتها عدة من الأخوات الفاضلات.

المحتوى

أبناء عقيل شهداء كربلاء ٤
مسلم ابن عقيل حياته قبل وصوله الكوفة ١٧
آل جعفر بن أبي طالب في كربلاء ٣٨
ابناء الإمام علي في كربلاء/ أنصار الحسين ٥٠
سطور من حياة العباس بن علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ٦٠
القاسم وأبناء الامام الحسن في كربلاء ٧٧
علي الأكبر وأبناء الحسين في كربلاء ٨٩
مقامات أصحاب الامام الحسين (عليه السلام) ١٠٦
عددُ أصحابِ الامام الحسين في كربلاء ١١٨
أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنصار الحسين (عليه السلام) ١٣٤
شخصية حبيب بن مظاهر الأسدي ١٤٦
الحر بن يزيد الرياحي التوبة حرية ١٥٩
شخصية الشهيد زهير بن القين ١٦٨
١ - يقول زُهير ابن القين في خُطبته ١٧٤
٢ - زوجة زُهير ابن القين (دلهم أو ديلم) ١٧٥
٣ - وكذلك موقف زهير ابن القين ١٧٥
٤ - ما نُقل عن زُهير ابن القين من الكلام البديع ١٧٥
٥ - كانت ظاهرة الرجز في معسكر الامام الحسين (عليه السلام) ١٧٦
الشهيد برير بن خضير الهمداني سيد القراء ١٧٧
سعيد بن عبد الله الحنفي شهيد الصلاة ١٩٣
نافع بن هلال وجرحى كربلاء ٢١٤
الشهداء الذين ماتوا بعد المعركة: ٢٢٤
١ - عمرو الجندعي ٢٢٤
٢ - المرقع الصيداوي ٢٢٥
٣ - سوار بن منعم النهمي ٢٢٦
عابس الشاكري وشوذب ٢٢٩
عابس رسولٌ للحسين (عليه السلام): ٢٣٣
شوذب مولىً لبني شاكر ٢٣٣
الموالي الشهداء من أصحاب الإمام الحسين ٢٣٩

بطولة نساء قبل وبعد وأثناء عاشوراء..... ٢٤٨
بنات الإمام علي وأزواجه في كربلاء ٢٦٣
من بنات وزوجات الإمام آلْحَسَن (عليه السلام) في كربلاء ٢٧٤
زوجات الإمام آلْحُسَيْن (عليه السلام) في كربلاء..... ٢٨٢
ليلى الثقفية أم الاكبر وزوجة الامام آلْحُسَيْن ٢٩٢
سكينة بنت الامام آلْحُسَيْن (عليه السلام) ٣٠٩
الجواري وامهات الأولاد في كربلاء ٣٢٣
كربلاء مدرسة لكل الناس والأعمار: ٣٢٤
شهيدات النهضة الحسينية في كربلاء ٣٤٢
النساء في كربلاء والنهضة الحسينية ٣٥٥
ادعية الأمام آلْحُسَيْن مدرسة العبودية لله..... ٣٦٦
آيات القرآن الكريم في مسيرة الإمام آلْحُسَيْن (عليه السلام)..... ٣٨٢

أبناء عقيل شهداء كربلاء

تفريغ نصي الفاضلة رملة العلوي

قال سيدنا ومولانا الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)

﴿أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي وَلاَ أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلاَ أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَجَزَاكُمُ اَللَّهُ عَنِّي خَيْراً﴾

صدق سيدنا

أبا عبد الله الحسين

صلوات الله وسلامه عليه.

حديثنا يتناول جانباً من أصحاب الحسين (عليه السلام) وهم الهاشميون وسنتحدث قليلاً عن الفرع العقيلي للهاشميين من أنصار الحسين (عليه السلام)

يقسم الباحثون أنصار الحسين (عليه السلام) إلى قسمين رئيسيين:

١ - القسم الأول الهاشميون

٢- القسم الثاني غير الهاشميين

هذا التقسيم الذي ذهب إليه بعض الباحثين يمكن أن يناقش أولاً هل هو تقسيم دقيق أم أنه ينبغي أن يقسم إلى طالبيين في الهاشميين ثم غيرهم،

لماذا؟

لأن معنى أن يقسم إلى هاشميين وغير هاشميين يعني أن طيفاً هائلاً

من الهاشميين يفترض أنه قد شارك والحال أن الأمر ليس كذلك، هاشميون يعني منسوبون إلى هاشم والد **عبد المطلب** والد **العباس بن عبد المطلب** ووالد **الحمزة** ووالد **أبي طالب** وآخرين ممن لم يبق منهم إلا هؤلاء.

الذين حضروا إلى كربلاء وهم تحديداً أبي طالب فمثلاً العباس بن عبد المطلب مع أنه قد خلف عدداً كبيراً من الأولاد والذرية إلا أنه لم يحصى أي اسم من بين ابنائه المباشرين ولا من بين أحفاده أي شخصية في كربلاء مع كثرتهم

هم يعدون اثنا عشر واحداً من الأبناء وبعضهم يقول عشرة وأما من الأحفاد أكثر من ذلك ولكن لم يشارك من أبناء العباس بن عبد المطلب المباشرين ولا من احفاده أي شخصية بل لا ذكر لهم إلا ذكر بالنسبة لعبد الله بن العباس

عندما اقترح على الإمام الحسين (عليه السلام) أن لا يخرج من أرض مكة وأن لا يذهب إلى العراق لأن أهل العراق سوف ينكثون عهدهم وسوف يفعلون به كما صنعوا بأبيه وأخيه من قبل، تقريباً هذا لعله الذكر شبه الوحيد الذي يكر فيه ابناء العباس بن عبد المطلب وأما سائر ابنائه وهم كثرة كما ذكرنا، وبعضهم باقي على قيد الحياة إلى سنة ٦٠ هـ ولم يلحظ على أحد منهم ولا من أحفاده أنهم شاركوا في كربلاء.

فإذاً هذا من الهاشميين ولا توجد مشاركة له، حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) أسد الله وأسد رسوله باعتبار أنه لم يبق من ابنائه إلى ذلك الوقت أحد، حمزة كان قليل العقب أولاده قلة ولم يدركوا تلك السنوات،

بعضهم قال خلّف اربعة ابناء وبعضهم قال أقل، لكن لم يبقوا إلى سنة ٦٠ هـ وبطبيعة الحال لم يشاركوا في قضية كربلاء.

فهذا هاشمي ولكن لم يؤثر عنه مشاركته باعتبار شهادته المبكرة ولا من ابنائه باعتبار أنهم لم يبقوا.

الذين شاركوا في كربلاء من بني هاشم هم حصراً ابناء أبي طالب.

عقيل بن أبي طالب شارك من ابنائه جماعة واستشهدوا اعدادهم يختلف المؤرخون هل هم اربعة أو خمسة ما بين ابن مباشر وما بين حفيد ما بين قبل المعركة الفاصلة مثل مسلم بن عقيل وما بين ما حصل يوم عاشوراء، هذا عقيل بن أبي طالب اشترك ابنائه بهذا المقدار،

اشتهر بعض الشعر الذي يُنقل عن ابنته زينب بنت عقيل بن أبي طالب تقول إنهم خمسة كما سيأتي الحديث فيما بعد، هذا **واحد** من ابناء عقيل بن أبي طالب،

الثاني هو جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) شهيد مؤتة، وهذا المشهور حتى يصل للاتفاق حيث شارك اثنان من ابنائه في كربلاء واحد ابن زينب (عليها السلام) وواحد ابن الخوصاء التي كانت زوجة عبد الله ابن جعفر إلى جانب زينب العقيلة (عليها السلام) فمن أحفاد جعفر بن أبي طالب شارك اثنان.

بعض المؤرخين يضيف ثالث لكن المشهور هو ما ذكرنا أن هؤلاء كانوا اثنين من أحفاد جعفر بن أبي طالب من أبناء عبد الله بن جعفر،

هناك كلام أيضاً حول محمد بن جعفر وسيأتي الكلام عنه هذا الثاني، اذن صار عقيل وجعفر ابناء أبي طالب وعلي أمير المؤمنين ابناؤه وأحفاده شاركوا في كربلاء كما هو المعروف بطل الثورة هو الحسين بن علي (عليه السلام) وأخوه أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين (عليه السلام)، بقية أخوته من أم البنين ومن غيرها ثم أحفاد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من أبناء الحسن المجتبى (عليه السلام) ومن ابناء الحسين (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين)،

اذن ن الذين شاركوا في كربلاء هم حصراً من ابناء أبي طالب واحفاد أبي طالب من عقيل ومن جعفر ومن علي أمير المؤمنين (عليهم السلام).

سنتحدث عن عقيل بن أبي طالب لأن هناك كلام حوله يتردد عند

البعض نحاول في استعراض سريع عنه كتمهيد الحديث عن ابنائه أن نتعرض إلى أخ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

عقيل كما هو المعروف هو الثاني من ابناء أبي طالب، ابو طالب عنده الأول اسمه طالب وهو الأكبر وهذا لم يُعلم خبره خرج من مكة ولم يرجع، اختفى أثره في الطريق في اوائل بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله)، فما يوجد لدينا معلومات عن هذا الرجل ثم من بعده يأتي عقيل ثم جعفر ثم أمير المؤمنين عليٌ (عليه السلام).

بين قوسين كلام يتردد وهو محل تأمل وهو أن بين كل واحد من ابناء أبي طالب والآخر عشر سنوات، المشهور أنه بين طالب وعقيل عشر سنوات وبين عقيل وجعفر عشر سنوات وبين جعفر وعلي عشر سنوات وبالتالي بين عقيل وأمير المؤمنين يفترض عشرين سنة هذا مذكور في بعض الكتب لكنه محل تأمل وتساؤل،

الأمر الذي دعا بعض المحققين في قضايا التاريخ إلى عدم قبول هذه الفكرة وكأنما هناك توقيت معين أن فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها ما تنجب إلا كل عشر سنوات، وانتهى إلى أن هذه الفكرة غير صحيحة على الأقل بين عقيل وعلي لا يوجد هذه الفاصلة عشرين سنة وإنما هو بحسب تقديره والقرائن التي أقامها توصل إلى أن بينهما ثلاثة عشر سنة وتخللها إنجاب نساء وجعفر أيضاً في هذه الأثناء،

فترتيب عشر السنوات لم يقبله الباحث التاريخي **جعفر العاملي** وهو باحث متميز في التاريخ وكلامه قريب إلى الاعتبار ويمكن أن يكون مقبولاً بل هو أكثر معقولية من كلام المشهور العشر سنوات ولو أن المرأة الهاشمية كما ذكروا يستمر فيها الحيض إلى الستين سنة،

عندنا المسائل الفقهية ترى المرأة الدم إلى أقصى مدة عامة النساء خمسين سنة والهاشميات إلى الستين سنة فعندهم مجال نساء بني هاشم

نساء قريش يأتيها الحيض إلى الستين سنة ويترتب عليها آثار تكوينية وهو امكانية الحمل وآثار شرعية وهو أنه إذا رأت الدم وعمرها خمسة وخمسين تتعامل معه على أساس أنه حيض. وهو محل نقاش عند الفقهاء:

هل هناك فرق بين المرأة القرشية وسائر النساء؟

من حيث يستمر الحيض تكويناً أو تشريعاً حكماً إلى ستين سنة

بينما غيرها إلى خمسين سنة أو لا؟

الرأي المشهور من الفقهاء نعم يترتب آثار الحيض لو رأته بعد الخمسين وكانت هاشمية وكان بصفات الحيض واستمر ثلاثة ايام تعتبره حيض.

قسم آخر من الفقهاء لم يقبل التفريق وقال في كلتا الحالتين سواء كانت هاشمية أو غير هاشمية فأقصى فترة يأتيها الحيض أي (**يترتب عليها حكم شرعي**) هي خمسون سنة.

إذا قال الفقيه لا ترى الدم لا يستطيع شخص يقول غير صحيح فزوجتي ترى الدم، فمعنى لا ترى الدم

(**أي لا يترتب عليها الأثر الشرعي من ترك الصلاة وحرمة مس القرآن وحرمة اللقاء الزوجي وأمثال ذلك**)

الفقيه ليس عمله يطلع دم أو لا، وإنما عمله هل تترك الصلاة أو تصلي، يحرم عليها المكث في المسجد أو لا يحرم،

أما من الناحية التكوينية يأتيها الدم أو لا ليس من شغل الفقيه

اذن مسألة ما بين واحد وآخر من أولاد أبي طالب عشر سنوات شكك في هذا الأمر بعض المحققين وخاصة الفارق بين أمير المؤمنين وبين عقيل ابن أبي طالب، أن الفاصل هي ثلاثة عشر سنة وأنجب خلالها جعفر وبنات.

عقيل لم يكن كأمير المؤمنين في سبقه إلى الإسلام لكنه أسلم وشارك

في بعض الحروب.

ونقل المؤرخون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفله [1] بعض الأشياء من قتله لبعض الكفار أي بارز الكفار فقتلهم فنفله واعطاه خاتمه وسيفه وسلبه حق الكافر، الشيء الذي اشتهر به عقيل على مستوى واسع عند العرب أنه كان يعرف الأنساب ويعرف تبعاً لذلك المثالب محاسن القبائل ومعائبها [2]، الملفات السوداء يعرفها في كل قبيلة وكذلك الملفات المضيئة لذلك كان يُخشى من لسانه،

إذا واحد مثلاً أراد أن يوجه كلام سيء إليه يخشى أن يفتح ملفات جده ووالد جده إلى سابع جد مثلاً وهذه ورطة معه، وهذا كان يفعله مع الأمويين وانصارهم بشكل واضح، في نفس الوقت الذي يأتي أمير المؤمنين عليٌ (عليه السلام) يستشيره في خطبته لأم البنين من هذا الباب لأنه عارف بالأنساب ومحاسن وعائب القبائل فيريد امرأة من قبيلة ذات محاسن وفضائل في المقابل كان عنده ذاك الطرف.

عندنا عدة نقاط فيما يرتبط بقضية عقيل:

١. القضية الأولى:

هي الحادثة المشهورة بينه وبين أمير المؤمنين عندما وضع عليه الحديدة المحماة بعد ما طلب منه عقيل الأموال وهذه ذكرها أمير المؤمنين ومسجلة مدونة فقلت له

﴿ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ أَ تَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ أَ تَئِنُّ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظًى؟﴾

والقضية إن عقيل احاط به دَين ثقيل وكان كثير العيال اربعة وعشرون

---

١ نَفل: (معجم الرائد)؛ ينفل نفل ينفل نفل؛ نفل - ينفل ، نفلا - (فعل) | ١- نفله : أعطاه نافلة من المعروف أعطاه هدية | ٢- نفله النفل : أي الغنيمة : أعطاه إياه | ٣- نفل القائد الجند : جعل لهم ما غنموه | ٤- نفله عن نسبه : نفاه ، أن : | ٥- نفل : حلف ، أقسم

٢ جمع: عُيُوبٌ. | (مصدر عَابَ). | ١- بِضَاعَةٌ لاَ عَيْبَ فِيهَا : لاَ نَقِيصَةَ بِهَا، لاَ شَيْءَ يَعِيبُهَا. | ٢- عَيْبٌ عَلَيْكَ : عَارٌ عَلَيْكَ- الْفَقْرُ لَيْسَ بِعَيْبٍ.

ما بين ذكر وأنثى ونساء ما بين ملك يمين ونكاح دائم، وطبيعي هذا سيكلف الإنسان مصارف مادية، تصور اربعة وعشرين ولد، في نفس الوقت هو لم يكن ثرياً من الأثرياء ولا تاجراً من التجار فهذا يضغط عليه من ناحية المادية فلحقه دَين على أثر ذلك قالوا بلغ اربعين ألف درهم أو دينار في ذلك الوقت الذي ربما العطاء بخمسة أو عشرة دراهم،

فجاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) في القضية المعروفة وطلب منه المال **فقال** انتظر حتى يخرج عطائي وأنا اعطيك،

قال: ما قدر ما يبلغ عطاءك حتى يكفيك نفسك وأهلك ويزيد فتعطيني أياه؟

قالوا هنا أن الإمام (عليه السلام) أراد أن يعلمه ويعلم غيره

فمر ذات يوماً قريب الصلاة على سوق الكوفة، والحوانيت والمتاجر في ذلك الوقت ما كانت تغلق وتقفل بالكامل وإنما كانت تغطي عليها شيء من البساط إلى أن يرجعوا

- لعله إلى الآن في بعض الأسواق الشعبية فقط يضع عليها رداء أو يربطها برباط وينتهي الموضوع -

فقال: لأخيه عقيل ما رأيك أن نكسر هذا ونأخذ ما فيه؟

قال: يا أمير المؤمنين تأمرني بالسرقة أنت امام الناس وأمير المؤمنين،

قال: تأبى أن تسرق من واحد وتأمرني أن اسرق من بيت المال المسلمين، لا يكون هذا،

كأن عقيل ألّح في الموضوع ويظهر أن وضع أهله يضغط عليه يقول الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة

﴿وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ اَلشُّعُورِ غُبْرَ اَلْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ

كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وَكَرَّرَ عَلَيَّ اَلْقَوْلَ مُرَدِّداً فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيْسَمِهَا فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ اَلثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ! أَ تَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ أَ تَئِنُّ مِنَ اَلْأَذَى وَلاَ أَئِنُّ مِنْ لَظًى؟!

وهذا يشير إلى أن عقيل قد كف بصره في أواخر الأمر لولاية امير المؤمنين (عليه السلام) أصبح كفيف البصر.

كان مع الإمام (عليه السلام) في أكثر من مكان شدة حنوه على أمير المؤمنين حتى لما سمع أن سرية لمعاوية قد اغارت على بعض أطراف أمير المؤمنين يقودها الضحاك ابن قيس كتب لأمير المؤمنين (عليه السلام) أن هؤلاء قوم المنافقين قد أغاروا على ديارك يقدمهم الضحاك بن قيس فيا بؤساً لزمن أصبح الضحاك ابن قيس يعترض أمرك يا أمير المؤمنين،

هذا الذي لا قيمة له ولا اعتبار يصير في مواجهتك، هذه حادثة تعليمية قام بها أمير المؤمنين (عليه السلام).

بين قوسين: قسم من الناس يتصور ما دام الشخص ينتمي لبني هاشم فأنه من أفضل لناس وأورعهم وهذا ليس صحيحاً، نحن نعتقد أن هناك صفوة اختارها الله عز وجل لشريعته ولعقيدته ولإرشاد الناس وهم **محمد وآل محمد** (اللهم صل على محمد وآل محمد) وهؤلاء لا يقاس بهم أحد ابداً.

هؤلاء اصطفاء رباني لأغراض محددة تكميل ألهى ومن دونهم فيه ارتفاع وفيه انخفاض قد تجد في بني هاشم شخصية مثل جعفر الطيار لكن لا يصل إلى ربع درجة **أمير المؤمنين** ولا إلى ربع درجة **الحسن** و**الحسين**

(عليهم السلام).

ذاك انتخاب آخر لكن هو في حد ذاته شخصية عظيمة كبيرة، هذا من بني هاشم وتجي للعباس بن عبد المطلب أيضاً من بني هاشم هذا ما يصل حتى إلى درجة جعفر الطيار ولا يقرب من مستواه فضلاً عن مستوى عليٌ والحسن والحسين (عليهم السلام)،

فليس صحيحاً أن يفكر الإنسان مادام من هذا البيت من بني هاشم أو مادام من بيت علي بن أبي طالب من ابناء علي (عليهم السلام) لازم كذا وكذا،

لا،

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ (فاطر)

ومثل جعفر مقتصد في هذه المجموعة مقتصد واعي يتحرك في اتجاه الدين يفدي يضحي ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾، عنده اذن من الله تعالى،

عنده مبادرة عنده اختصاص وهناك اشخاص لا يمكن أن يكونوا في هذا الصف ابداً، فلما واحد يريد يقيس عقيل بعلي بن أبي طالب هذا ظلم، ظلم حتى لعقيل،

عقيل رجل مؤمن مسلم لكن لا يمكن يكون جنب عليٌ (عليه السلام)، بالتالي عقيل ضغطت عليه الظروف المادية ويحاول يحصل على أموال.

الإمام علي أمير المؤمنين فوق هذا المستوى ليس لأنه أخوه فيعطيه أكثر من غيره يظلم لأجل القرابة، كلا

اذن ما فرقه عن بني أمية وما فرقه عمن سبقه من الخلفاء؟

ميزة علي بن ابي طالب (عليه السلام) هي هذه.

هذه الملاحظة قد تجيب على اشكال البعض.

٢. القضية الثانية:

في حق عقيل ما يذكر أنه ذهب لمعاوية بن أبي سفيان، بالفعل عقيل ذهب إلى الشام واستفاد من الأموال التي أعطاه إياها معاوية بن ابي سفيان،

هل هذه تسقط عقيل من الميزان نهائياً؟

كلا،

أولاً: لأن ذهاب عقيل إلى الشام إلى دمشق كان على الرأي الأصح بعد شهادة أمير المؤمنين وليس قبل شهادته، بعد ما استشهد الإمام علي (عليه السلام) وأصبح معاوية مسيطر على كل البلاد والأمور بيده، كان عقيل لا يزال ملحوقاً بالديون وبحالته المادية ولم يستطع الخروج منها ومعاوية كان يرغب في أن يأتي إليه عقيل في ضمنه حتى يستفيد منه في عدة أمور:

الأمر الأول: كان يريد أن يطلع من عقيل كلمة أن معاوية أحسن من علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأن علي ما اعطاه فلوس ومعاوية اعطاه

الأمر الثاني: أن يُحسب عقيل على معاوية ويتكلم بما يناسب المقام،

الذي حدث لم يحقق لمعاوية ما كان يرغب فيه

فأولاً: عقيل عندما ذهب وسأله أكثر من مرة، معاوية يسال عقيل:

أنا خير أو اخوك علي؟

كان يجيبه علي خير لي في ديني من الجهة الدينية، خير لي وأنت تعطيني من دنياك وأحياناً تعبيرات قريبة من هذا أنت تتصرف لتبيع دينك فتحصل على دنياك. وعلي لا يفعل هذا، فمعاوية ما قدر يطلع تصريح واضح في هذه الجهة وإن كان بعض المخالفين إلى التوجه الإمامي مثل **الجاحظ** وما شابه نسب لعقيل بعض الكلام الذي لا يتوقع صدوره،

كان معاوية يريد يطلع شهادة بفضله بجوده وعقيل كان يعرف المثالب كان يطلع الرائحة السيئة في تلك الموارد قيل إنه دخل ذات مرة على معاوية وكان معه عدد من اصحابه مثل عمرو بن العاص وما شابه فاستلمهم عقيل واحداً واحداً

قال من هذا؟ فأعطاه ملفه وذاك نكس رأسه

فلما وصل لمعاوية قال له ما أنا عندك يا ابا يزيد (كنية عقيل)؟

قال: خلينا ساكتين

قال: **تعرف حمامة؟**

سكت معاوية لا يعلم ماذا يعني حمامة، فلما غادر عقيل ذلك المجلس بعض الكبار ممن يعرفون الأنساب سألهم معاوية

ماذا تعني حمامة هل اللي تطير أم غيرها؟

فقالوا: أعفنا، ألح عليهم

قالوا: حمامة جدتك من طرف ابي سفيان وهي من ذوات الأعلام في الجاهلية لها شهرة في هذا الجانب السيء فما حصل معاوية على الكلام الذي يريده من عقيل.

نعم أعطى عقيل مبالغ مالية وسدد بها ديونه وهذا كان محل أصل ذهاب عقيل لمعاوية وكان عند قسم من شيعة أهل البيت غير محبذ وغير مستحسن.

إذا عرفنا أنه بعد وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) كما صرح به ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة وأنه بعد ما كف بصره في اواخر حياة أمير المؤمنين فهذه زادت على تلك،

فإذا واحد في الأحوال العادية يستطيع كسب شيء من المال إذا صار كفيف البصر فأمره يصبح حرج أكثر، فأخذ مقادير من المال ورجع لبلاده وصرفها لديونه وهذا اجمال ما ينقل عن عقيل.

عقيل ينقل عنه مدح أنه يحب حبين حب لذاته وحب لأن ولده مسلم بن عقيل وسائر ابنائه الآخرين سوف يكونون انصاراً للإمام الحسين (عليه السلام) مصاهرة بين ابنائه وبين أمير المؤمنين كانت حاصلة، لكن الشيء الذي شرفه ورفع درجته ومنزلته أكثر من سائر الهاشميين هو كون عدد أولاده من الشهداء في كربلاء التي كانت ترثيهم زينب بنت عقيل:

يا عين جودي بعبرة وعويل ... واندبي إن ندبت آل الرسول
سبعة [تسعة] كلهم لصلب علي ... قد أصيبوا وتسعة [خمسة] لعقيل

بحسب كلام ابنته زينب التي ترثي اخوتها وابناء اخوتها أنهم كانوا خمسة، المقدار المتيقن أن عددهم كان غير قليل لذلك ينقل عن مولانا زين العابدين (عليه السلام) أنه كان يقول:

﴿كلما مررت على ديار آل علي وآل عقيل خنقتني العبرة لأني أراها خاليةً من أهلها﴾

يقال له **يازين العباد لم لا تزال حزيناً لماذا تكثر من البكاء؟**

فكان يقول

﴿كلما مررت على منازل آل علي وآل عقيل أراها خالية﴾

ديار مقفرة نساء نائحات أطفال يتامى، هذا كان يثير الشجى والأسى والحزن في قلب مولانا زين العابدين (عليه السلام)، بل قبل ذلك عندما غادر الحسين (عليه السلام) وغادر ذلك الركب

نحن نفترض أن مسلم بن عقيل من اوائل الذين غادروا مع الحسين (عليه السلام) من المدينة لأن عندنا قسمين:

قسم التحقوا به في الطريق وهؤلاء ربما يطلق عليهم أنصار وقسم آخر من البدايات التحقوا به من بدايات النهضة الحسينية هؤلاء يطلق عليهم اصحاب لأن هؤلاء صاحبوا الحسين (عليه السلام) من بدايات خروجه فهؤلاء خرجوا مع الحسين (عليه السلام) وذلك عندما أمر اللعين يزيد واليه على المدينة أن يأخذ البيعة من المسلمين عامة ومن الإمام الحسين (عليه السلام) على وجه الخصوص استحضره واستحضر بني هاشم إلى قصر الأمارة وهناك عرض عليه البيعة ليزيد

فقال له:

﴿يا أمير أَيُّهَا اَلْأَمِيرُ إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اَلنُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ اَلرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ اَلْمَلاَئِكَةِ وَبِنَا فَتَحَ اَللَّهُ وَبِنَا خَتَمَ اَللَّهُ وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ شَارِبُ اَلْخَمْرِ قَاتِلُ اَلنَّفْسِ اَلْمُحَرَّمَةِ مُعْلِنٌ بِالْفِسْقِ وَمِثْلِي لاَ يُبَايِعُ مِثْلَهُ وَلَكِنْ نُصْبِحُ وَتُصْبِحُونَ وَنَنْظُرُ وَتَنْظُرُونَ أَيُّنَا أَحَقُّ بِالْبَيْعَةِ وَاَلْخِلاَفَةِ﴾

ولذلك عزم مولانا الحسين (عليه السلام) على الخروج من المدينة.

مسلم ابن عقيل حياته قبل وصوله الكوفة

كتابة / تفريغ الأخت الفاضلة فاطمة بنت الشيخ منصور

جاء في رسالة مولانا الإمام الحسين (عليه السلام) لأهل الكوفة

﴿وَأَنَا بَاعِثٌ إِلَيْكُمْ أَخِي وَابْنَ عَمِّي وَثِقَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ فَإِنْ كَتَبَ إِلَيَّ بِأَنَّهُ قَدِ اِجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ وَذَوِي اَلْحِجَى وَاَلْفَضْلِ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ مَا قَدَّمَتْ بِهِ رُسُلُكُمْ وَقَرَأْتُ فِي كُتُبِكُمْ فَإِنِّي أَقْدَمُ إِلَيْكُمْ وَشِيكاً إِنْ شَاءَ اَللَّهُ﴾

صدق سيدنا ومولانا

الإمام الحسين

صلوات الله وسلامه عليه.

حديثنا يتناول شيئًا من سيرة شهيد الكوفة وشهيد النهضة الحسينية مسلم ابن عقيل ابن أبي طالب (عليه السلام) وسيكون الحديث ضمن النقاط التالية:

- حياته الشخصية.
- دوره في الكوفة.
- انقلاب الكوفة لصالح ابن زياد.
- أمه وحياته الشخصية:

قيل إن أمه نَبطية تسمى عُليَة ولا يذكر التاريخ شيئًا مفصلًا عنها إلا أن معرفتنا أن عقيلا كان مستشارًا لعلي ابن أبي طالب في أمر نكاحه من أم البنين يقتضي أن يتخير من النساء ما يناسب شأنه وشرفه وما يتوقع منها من الإنجاب حيث كان عالمًا بالأنساب من جهة وعالمًا بالمناقب والمثالب في القبائل العربية.

ومن كان كذلك يفترض منه أن يتخير من النساء بالذات لقضية النكاح والاستيلاد على نحو الزواج لا على نحو التسري فيكون اختياره على أسس وإن كنا لا نعرفها الآن.

وبذلك تُرد الرواية التي تذكر أن أمَ مسلم ابن عقيل جارية أهداها له معاوية وهذه الرواية مشتهرة وتذكر أحيانًا في كتب الإمامية كما يذكرها المدائني.

بين معاوية وعقيل:

وروى المدائني قال: قال معاوية يوما لعقيل بن أبي طالب:

هل من حاجة فأقضيها لك؟

قال: نعم، جارية عرضت علي وأبى أصحابها أن يبيعوها إلا بأربعين ألفا، فأحب معاوية أن يمازحه،

قال: **وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفا وأنت أعمى؟**

تجتزئ بجارية قيمتها خمسون درهما:

قال: أرجو أن أطأها فتلد لي غلاما إذا أغضبته يضرب عنقك!

فضحك معاوية وقال:

مازحناك يا أبا يزيد، وأمر فابتيعت له الجارية التي أولد منها مسلما رحمه الله، فلما أتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات عقيل أبوه

قال لمعاوية: يا أمير المؤمنين إن لي أرضا بمكان كذا من المدينة، وإني أعطيت بها مائة ألف، وقد أحببت أن أبيعك إياها، فادفع إلي ثمنها، فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن إليه، فبلغ ذلك الحسين (عليه السلام) فكتب إلى معاوية:

(أما بعد فإنك اغتررت غلامًا من بني هاشم فابتعت منه أرضا لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته إليه واردد علينا أرضنا)

فبعث معاوية إلى مسلم فأخبره ذلك وأقرأه كتاب الحسين (عليه السلام) وقال: أردد علينا مالنا وخذ أرضك فإنك بعت ما لا تملك،

فقال مسلم: أما دون أن أضرب رأسك بالسيف فلا، فاستلقى معاوية ضاحكا يضرب برجليه

وقال: يا بني هذا والله كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له أمك، ثم كتب إلى الحسين (عليه السلام): إني قد رددت عليكم الأرض وسوغت مسلما ما أخذه، فقال الحسين (عليه السلام): أبيتم يا آل أبي سفيان إلا كرما.

تأمل ونقاش: إن في الرواية أخطاء تاريخية ومضمونية واضحة إضافة لكونها مرسلة وهي:

أولا: من الواضح أن الرواية سيقت من أجل إظهار بني أمية ومعاوية على أنهم ذوو فضل وحلم وكرم فعقيل يطلب من معاوية جارية بقيمة أربعين ألف ويعطيه إياها وحين قال له عقيل أُنجبُ منها غلاما يضرب عنقك إن أغضبته يستلقي لشدة ضحكه فهو حليم ومتسامح.

ثانيًا: المراسلات القائمة بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين معاوية من جهة وبين مسلم ابن عقيل وبين معاوية لدرجة أن مسلم

يقصد الشام ليبيع معاوية أرضًا لم يشترها أحد في المدينة ولم يعهد أن علاقة من هذا النوع كانت بين بني هاشم والخلافة الأموية.

ثالثا: قول الإمام الحسين (عليه السلام) في ذيل الرواية (**أبيتم يا آل أبي سفيان إلا كرمًا**) مدح لآل أبي سفيان الذي كان معروفًا ببخله الشديد حتى أنه ينقل في كتب مدرسة الخلفاء كما في صحيح البخاري أن هندًا بنت عتبة قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا ينفق عليّ وعلى ولدي أفيجوز أن أخذ من أمواله دون أن يعلم فقال لها خذي بالمعروف.

فكيف يمدح الإمام الحسين (عليه السلام) من اشتكت زوجته بخله وشُحه عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

حكم شرعي من قصة هند:

لا يستدل بقصة هند وأبي سفيان على جواز أخذ المرأة من جيب زوجها ولا يحل لها ذلك إذا كان ينفق عليها بالمعروف وإذا أرادت المزيد لا بد أن تستأذن منه، أما إذا لم يكن ينفق عليها فلابد أن تشاور الحاكم الشرعي في ذلك.

إذًا هذه الرواية لا تشير إلى أن معاوية أعطى لعقيل جارية أنجب منها مسلم لإنها لم تكن جارية وإنما امرأة من النَبط وهم قوم من الأقوام مثل بربر المغرب والنوبة الذين تزوج منهم الأئمة فيما بعد.

ولادة مسلم ابن عقيل:

تزوج عقيل من عُلية وأنجبت له مسلماً وقد اخُتلف في سنة ولادته فقيل:

- **السنة الثانية والثلاثون للهجرة:** لا ينبغي الاعتماد عليه لأن المعلوم

تاريخياً أن مسلم ابن عقيل شارك في صفين وكان قائداً على جهة من الجهات ومعركة صفين كانت في سنة سبعة وثلاثين أو ثمانية وثلاثين للهجرة فيكون عمر مسلم على هذا القول أربع أو خمس سنوات وهذا أمر غير طبيعي أن يكون قائداً في المعركة وهو في هذا السن.

- **ما بين السنة السابعة أو الثامنة** للهجرة فيكون عمره عند شهادته ثلاث وخمسون سنة كما يستقرب ذلك السيد المقرم.
- **السنة الثانية والعشرون** للهجرة فيكون عمره عند شهادته ثماني وثلاثين سنة.

زوجته وأولاده:

في ريعان شبابه تزوج من رقية ابنة الإمام علي (عليه السلام) حيث قال بعض المؤرخين أن للإمام علي (عليه السلام) رقيتان رقية الكبرى ورقية الصغرى ونحن نعتقد أنها رقية واحدة وهي التي تزوجها مسلم ابن عقيل وأنجبت له ابنتين وخمسة ذكور.

ويرد الذكر الكثير لابنته حميدة أو حُميدة والأكثر شيوعاً عند العرب التصغير.

كانت حميدة مع أمها في الطريق إلى كربلاء حيث وصل خبر مقتل مسلم ابن عقيل فأجلسها الإمام الحسين (عليه السلام) في حجره ومسح على رأسها كما ينقل في كتب التاريخ.

بطولاته في الحروب:

شارك مسلم في حروب أمير المؤمنين ويذكر له دور خاص في معركة صفين لأن الإمام (عليه السلام) عقد له راية ضمن اثنتي عشرة راية وممن عقد لهم رايات الإمام الحسن (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) ومحمد ابن الحنفية وكل من تعقد له راية يكون قائداً على فرقة لأن عدد المقاتلين كان كبيراً جداً.

يذكر له بعض المؤرخين من العامة حضوراً في زمان الخليفة الثاني في معركة البهنساء ويذكرون له دوراً مهماً فيها وهذا القول لا يصح إلا إذا قلنا إن ولادته كانت مبكرة أي في السنة **السابعة** أو **الثامنة** أما لو قلنا إنها في السنة الثانية والعشرين فهذا لا يستقيم حيث لا يمكن أن يشارك في المعركة وهو صغير السن.

فالقدر المتيقن أنه شارك في صفين وكان له دور بارز وخبرة عسكرية وقاتل فيها قتالا شديدا.

دوره في النهضة الحسينية :

أهم ما يذكر عنه مشاركته في النهضة الحسينية من خلال سفارته للإمام الحسين (عليه السلام) حيث اختاره للسفارة بينه وبين أهل الكوفة ويبدو من مجريات التاريخ أن مسلم كان ممن خرج مع الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة المكرمة حيث أن بعض الهاشميين وبعضهم من جملة شهداء كربلاء لم يخرجوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة وإنما التحقوا به عند خروجه من مكة متجهًا إلى العراق مثل أبناء عبد الله ابن جعفر.

يظهر أن مسلم ابن عقيل خرج مع الإمام الحسين (عليه السلام) في وقت مبكر ولما بقي الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة وجاءته كتب أهل الكوفة وكانت على دفعات وتكاملت عنده في حوالي النصف من شهر رمضان أو قبله من سنة ستين للهجرة وقيل إن آخرها كان قد جاء به عابس الشاكري الذي تذكر له بطولة وكان يعرف بأسد الأسود.

على أثر ذلك فكر الإمام الحسين (عليه السلام) وخطط للسيطرة على الكوفة والاستجابة لطلب هؤلاء.

رسائل المخلصين :

كانت الأكثر من رسائل أهل الكوفة هي رسائل كبار الشيعة الخلص

أمثال **مسلم ابن عوسجة** وحبيب **ابن مظاهر** ومسلم **ابن كُثَير** والمسيب **ابن نجبة الفزاري** وسليمان **ابن صرد الخزاعي** وهم فيما بعد إما شهداء كربلاء وإما شهداء ثورة التوابين بعد كربلاء وهؤلاء الشيعة أرسلوا رسائلهم نيابة عن قبائلهم وأسرهم.

رسائل الغنائم:

ومن بين رسائل أهل الكوفة رسائل كانت تفتش عن المغنم نتيجة تصورهم أن السلطة ستكون بيد الإمام الحسين (عليه السلام) وسيعطي من سانده في المواقع والمناصب العليا من باب حفظه للحقوق من أمثال الحجار ابن أبجر وشبث ابن ربعي وعمرو ابن الحجاج الزبيدي فكتبوا رسائلهم بعبارات بليغة وقوية بأن يعجل الإمام الحسين (عليه السلام) القدوم إلى الكوفة وكان الغرض تقديم يد عند الإمام الحسين (عليه السلام) لا أكثر.

أحد الدوافع:

لما وصلت هذه الرسائل شكلت أحد الدوافع عند الإمام الحسين (عليه السلام) للتوجه إلى الكوفة وهنا لابد أن نشير لنقطة مهمة وهي أن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وحركته لم تكن استجابة لرسائل أهل الكوفة الذين دعوه للقدوم ثم غروه وخدعوه وقد يركز على هذه الفكرة بعض أتباع المدرسة الأخرى وهي فكرة غير صحيحة لأن الإمام الحسين (عليه السلام) قالها منذ البداية

﴿إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ اَلْإِصْلاَحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي (صلى الله عليه وآله) أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ اَلْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)﴾

حيث بدأ حركته في السابع والعشرين من رجب من سنة ستين للهجرة وحينها لم تكن هذه الرسائل قد أُرسلت وهي إنما تكاملت في النصف من

شهر رمضان في السنة ذاتها فيكون بين بداية الحركة الحسينية وهذه الرسائل ما يقارب ثلاثة أشهر فهي لم تكن الدافع والمحرك الوحيد لقدومه إلى الكوفة.

رسائل واحتجاج:

هذه الرسائل كانت أحد دوافع الإمام الحسين (عليه السلام) للقدوم إلى الكوفة وقد استفاد منها الإمام في الاحتجاج السياسي وإحراج الخصم حيث أن قسمًا من الذين انضموا لمعسكر الإمام الحسين (عليه السلام) في ليلة العاشر وإن كانوا آحادًا كان على أثر احتجاجه عليهم بتلك الكتب والرسائل

﴿أَ لَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ أَنْ قَدْ أَيْنَعَتِ اَلثِّمَارُ وَاِخْضَرَّ اَلْجَنَابُ وَإِنَّمَا تَقْدَمُ عَلَى جُنْدٍ لَكَ مُجَنَّدٍ﴾

فهذا الاحتجاج قدح في ذهن الحر الرياحي فكرة تغيير موقفه فهو لم يجد جوابًا لسؤال الإمام (عليه السلام)

إذا كنتم لا تريدونني فلماذا دعوتموني؟

سفير الحسين:

لما تكاملت الكتب اختار الإمام الحسين (عليه السلام) مسلم ابن عقيل ووصفه في رسالته لأهل الكوفة بأنه

﴿أَخِي وَاِبْنَ عَمِّي وَثِقَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي﴾

فهو بمنزلة الأخ لا بمعنى النسب كما يقول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليهما السلام) (أَنْتَ أَخِي) فلا تحمل على ظاهر الأخوة بل تحمل على المعنى العام للأخوة من القرب والمعاضدة وبالترقي إلى مرتبة أعلى نقول بمعنى المشابهة باستثناء ما يستثنى مثل العصمة والإمامة فالإمام يريد أن يقول أن مسلم بمحل نفسي وهو ثقتي من أهل بيتي.

من الأفضل؟

قد يُسأل سؤال

هل أن مسلم ابن عقيل أفضل من أبي الفضل العباس أو علي الأكبر (عليهما السلام)؟

والجواب: أن هذه الجملة لا تتولى بيان الأفضلية وهي في مقام بيان أن مسلم من ثقاة الإمام الحسين (عليه السلام).

تزكية وتوثيق:

زود الإمام الحسين (عليه السلام) مسلم ابن عقيل بهذه الرسالة وبُثت هذه الرسالة في أوساط الكوفة وكان غرض الإمام الحسين (عليه السلام) من توثيق مسلم ابن عقيل والمبالغة في تزكيته ألا يواجه اضطراباً حول سفارته وعزوفاً عن بيعته وهو ما حدث فعلاً فكانت بيعته سهلة وسلسة جداً لأن الناس ينظرون لبيعته وكأنها بيعة للإمام الحسين (عليه السلام) فبايعه ثمانية عشر ألفاً في فترة قصيرة.

المختار الثقفي وأزمة التصريح:

وعلى العكس ما حصل مع المختار الثقفي فمن أشد المشاكل التي واجهها المختار الثقفي في مجتمع الكوفة هي مشكلة التفويض والتصريح لأن السجاد (عليه السلام) لم يكن من الصالح أن يعلن عن ارتباط المختار به،

إما لجهة سياسة والموقف من بني أمية أو لأنه ستحصل بعض الإشكالات التفصيلية في أعمال أنصار المختار فيما بعد فالإمام (عليه السلام) لا يريد أن يتحمل تلك الأخطاء أو لأسباب أخرى فلم يصرح الإمام السجاد (عليه السلام) كهذا التصريح الذي صرحه الإمام الحسين (عليه السلام) في حق مسلم ابن عقيل،

لذلك واجه المختار مشكلة كبيرة واستطاع الزبيريون والأمويون أن يضربوا على هذا الوتر فهو لا يؤيد من قبل أهل البيت (عليهم السلام) لو لا أن محمد ابن الحنفية سأل الإمام زين العابدين (عليه السلام) عن موقفه تجاه المختار فقال له الإمام زين العابدين (عليه السلام) فقال له جواباً عاماً

﴿يا عم من تعصب لنا أهل البيت وطلب بحقنا وجب على المسلمين مناصرته ولو كان عبداً حبشياً﴾

فجواب الإمام فيه موافقة من جهة وعدم تحمل كامل المسؤلية من جهة أخرى.

رحلة مسلم ابن عقيل:

في الخامس عشر من شهر رمضان خرج مسلم ابن عقيل من مكة مروراً بالمدينة لزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أستأجر دليلين من المدينة وغادر معهما إلى الكوفة ووصل إلى الكوفة في الخامس من شهر شوال حيث استغرقت رحلته عشرين يوما وهذه الفترة أكثر من المعتاد فالعادة أن يُقطع هذا الطريق في اثني عشر يوماً وكحد أقصى في أربعة عشر يوماً ويرجع ذلك ربما لبقائه في المدينة يوم أو أكثر،

أو ما قيل بأن الدليلين الذين كانا معه لم يستطيعا إكمال الطريق معه بعد أن ضلا الطريق ونفذ ما عندهم جميعاً من الماء فلم يتمكن من أخذهما معه ولا أن يبقى هو معهما لإنه سيتلف فقالا له اذهب من هذا الطريق وقد تنجو بحشاشة نفسك بناء على صحة هذه الرواية.

يوم للاحتفاء بمسلم:

وصل مسلم ابن عقيل إلى الكوفة في الخامس من شهر شوال ومن اللطيف أن إدارة مسجد الكوفة جعلت هذا اليوم يوماً للاحتفاء بمسلم وإقامة الندوات والمؤتمرات فهو اليوم الذي شرَف فيه هذا البطل الهاشمي

الكوفة.

بيعة الكوفيين:

أقبل الكوفيون لمبايعة مسلم ابن عقيل حتى بلغ عددهم ثمانية عشر ألفاً وهو أمر ليس بالسهل ولكن لأن الوضع العام بالنسبة للشيعة كان مستقراً وهذا واضح من الإسراع للبيعة وقد يكون لوضوح سفارة مسلم ووكالته من جهة الإمام الحسين (عليه السلام) ثم المدح والثناء الذي جاء في رسالته إلى الكوفة.

قيل إن مسلم نزل في دار المختار الثقفي وقيل إنه نزل في دار مسلم ابن عوسجة الأسدي.

القائلون إنه نزل في دار المختار ينظرون لأن هذه الدار كانت آمنة باعتبار أن المختار هو زوج ابنة النعمان ابن بشير الأنصاري والي الكوفة وهذه القرابة ستوفر لمسلم شيء من الحماية فلن يُقتحم المنزل ولن يُهاجم لهذا الاعتبار.

القائلون إنه نزل في دار مسلم ابن عوسجة لما له من دور مهم وبارز حيث كان مسلم ابن عوسجة بوابة مسلم ابن عقيل فكل من يريد البيعة أو الوصول إلى مسلم ابن عقيل يجب أن يستأذن من مسلم ابن عوسجة فقيل إنه نزل في داره لهذا الاعتبار.

مسلم ابن عوسجة ومَعقِل:

لما أراد عبيد الله ابن زياد أن يعرف مقر مسلم ابن عقيل الجديد وهو دار هانئ ابن عروة، أرسل عبيد الله ابن زياد أحد الجواسيس واسمه مَعقِل فقال لمسلم ابن عوسجة أنا من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) لكنني لست من الكوفة وعندي ثلاثة آلاف درهم وأريد أن يستلمها من كان من طرف الإمام الحسين (عليه السلام) وسمعت أن مسلم ابن عقيل هنا فأحب أن أسلمه النقود.

تردد مسلم ابن عوسجة في البداية وبعد الإصرار أدخله على مسلم ابن عقيل فكان معقل يأتي من الصباح ويبقى إلى وقت متأخر وكأنه تستفيد من حضور مسلم ابن عقيل لكنه في الواقع يتجسس عليه وعلى من يحضر عنده ويرفع ذلك إلى ابن زياد.

تطورات وانقلاب:

نتيجة لمجموعة من الأعمال والتدبيرات العسكرية والسياسية والإعلامية التي قامت بها السلطة الأموية وعبيد الله ابن زياد خصوصاً حصلت مواجهات عسكرية وكان نتيجة الهجوم على قصر الإمارة سقوط عدد من الشهداء بعضهم من أعيان الشيعة في الكوفة فبقي مسلم وحيداً فريداً حتى قيل أنه لم يكن معه في اليوم الأخير إلا ثلاثون رجلاً وبعد الصلاة لم يكن معه أحد يدله على الطريق فخرج من المسجد وظل يمشي حائراً في أزقة الكوفة لا يمكن أن يقصد البيوت المعروفة في الكوفة لأنها أصبحت ملغومة وقد وُكِل بها الحراس لمراقبتها كما حصلت مداهمات لبعض البيوت لذلك لم يرجع مسلم إلى البيوت التي كان فيها ولم يشأ أن يقصد بيوت كبار الشيعة لهذا السبب فساقه الأمر أن وقف على باب دار طوعة وهي امرأة صالحة كانت جارية للأشعث ابن قيس وكانت خيراً منه ومن أبنائه رزقها الله نصرة الحسين (عليه السلام) في صورة نصرة سفيره مسلم ابن عقيل فأجارت المطلوب الأول للسلطة الأموية ووقفت هذا الموقف القوي رغم إمكان اعتذارها منه ولو بحجة الحفاظ على حياتي ونفسي أو بحجة عدم وجود رجل في البيت لكنها اختارت ما عند الله (عزّ وجلّ) ووفقت في ذلك توفيقاً كبيراً وهنا الفرق بين موقفها الذي أدخلها الجنة فرافقت الأنبياء وموقف ابنها بلال الذي ساقه إلى الجحيم فرافق الأشقياء.

مسلم بن عقيل وانقلاب الأوضاع في الكوفة

كتابة / تفريغ الأخت الفاضلة زهراء محمد

من رسالة الإمام الحُسين (عليه السلام) إلى أهل الكوفة:

﴿أَنَا بَاعِثٌ إِلَيْكُمْ أَخِي وَابْنَ عَمِّي وَثِقَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ فَإِنْ كَتَبَ إِلَيَّ بِأَنَّهُ قَدِ اِجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ وَذَوِي اَلْحِجَى وَ اَلْفَضْلِ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ مَا قَدَّمَتْ بِهِ رُسُلُكُمْ وَقَرَأْتُ فِي كُتُبِكُمْ فَإِنِّي أَقْدَمُ إِلَيْكُمْ وَشِيكاً إِنْ شَاءَ اَللَّهُ﴾

يتلخص هذا البحث حول دور مسلم ابن عقيل الذي قام به في الكوفة والأجواء السائدة في تلك المنطقة والتحول الذي حدث فيها بعد مجيء عُبيد الله ابن زياد والذي أدى إلى وحدة مُسلم ابن عقيل وشهادته (عليه السلام).

منهجية الباحث في الوصول إلى المعرفة الحقه.

هُناك البعض من الباحثين أو المؤلفين قد تكونت لديه فكرة مُسبقة وهي أن أهل الكوفة هم أهل الغدر والخيانة فيُحاول أن يُثبت الأحداث بحيث أنها تنتهي إلى نفس المعنى المرسوم في فكره وأحياناً العكس قد ينطلق الباحث أو المؤلف وربما الخطيب من فكرة أن أهل الكوفة كانوا أبطالاً ومخلصين ولكن الظروف قد تغلبت عليهم فيُحاول تبرئة المجتمع بأكمله.

إن كلا المنهجين المتقدم ذكرهم لا يُشكل نسبة من الصواب والصحيح هو أن يأتي الباحث مُتجرداً لكي يرى الوقائع كما حدثت ثم ينتهي إلى نتائجها من غير أن يكون مأسوراً بتبرأة هذا المجتمع ولا إدانته،

وقد يُلاحظ أن نمط الكتابة الرسمية الأموية والعباسية يتمحور حول فكرة أن أهل الكوفة هم أهل الخيانة وأن الوفاء لا يجري في دمهم فيسوق

المؤلف أو المؤرخ الأحداث ضمن هذا الاتجاه وقد يأتي أيضاً من يؤلف في ضمن الاتجاه الآخر المُعاكس له.

ما هي المُهمة التي أُرسل من أجلها مسلم ابن عقيل إلى الكوفة؟

كانت مُهمة مسلم ابن عقيل في الكوفة هي مهمة استطلاعية يستكشف فيها أحوال من أرسلوا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) والذي كتب لأهل الكوفة مخاطباً لهم على لسان مُسلم:

﴿أَنَا بَاعِثٌ إِلَيْكُمْ أَخِي وَابْنَ عَمِّي وَثِقَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي﴾

فأرسلوا له كُتباً ورُسلاً تتضمن انتظارهم لقدومه حيث أنهم لا يشهدون مع الوالي جمعته ولا جماعته وهم بمثابة من لا والي لهم،

فإذا كان قد رأى مُسلم أن الواقع هو كما ذكروا كتب إليَّ حتى أقدم وشيكاً إن شاء الله، وقد أنجز مسلم ابن عقيل هذه المهمة قبل شهادته بثلاثة إلى أربعة أيام على النحو التالي:

عندما جاء مسلم ابن عقيل إلى الكوفة نزل في بيت المختار الثقفي على رأي، وفي بيت مسلم ابن عوسجة على رأي آخر وأخذ يجمع الأنصار ويُبايع له الناس وحين استوثق مسلم من الناس وبلغ من تعاهد معه آلاف اختلفوا بين من قال ١٢ ألف وبين من قال ١٨ ألف حيث أن هذا العدد يُشكل قوة شعبية واسعة عندها كتب إلى الإمام الحسين (عليه السلام)

أن الرائد لا يُخلف أو لا يكذب أهله [٣] وقد جئت إلى الكوفة والناس في انتظارك وقد بايع لي الكثير من الناس وقيل أن من حمل هذا الخطاب إلى الإمام الحسين (عليه السلام) هو عابس الشاكري الذي سيكون فيما بعد من شُهداء كربلاء.

٣ [١] الرائد هو مرسول من قبل الناس خصوصاً في المناطق الصحراوية حتى يبحث عن وجود الماء في تلك المناطق فيُشترط أن يكون صادقاً لكي لا يُهلك من أرسله.

النُعمان ابن بشير.

النعمان أنصاري من القِلة المعدودين جداً ممن تحالفوا مع بني أمية حيث أنه شهد معركة صفين إلى جانب معاوية ابن ابي سفيان وكافئه معاوية على ذلك بأن عُين والياً على الكوفة وعُرف عن النعمان بأنه لم يكُن رجلاً اصطدامياً لذلك عندما سمع عن مسلم ابن عقيل أنه قدم إلى الكوفة ويجمع الأنصار لم يشأ الاصطدام به، لا سيما أن مسلم لم يُظهر من اليوم الأول أنه جاء بعمل عسكري انقلابي.

في خضم هذه الأحداث قامت مجموعة من أولياء بني أمية مثل شمر ابن ذي الجوشن وعمر ابن سعد وعمرو ابن الحجاج الزبيدي وكُثيّر ابن شهاب بإرسال رسالة عاجلة إلى يزيد ابن معاوية في الشام تتضمن تضعيف النعمان ابن بشير

(وأنه رجل ضعيف أو يتضعف ولا يقدر على إدارة الكوفة[٤] فإذا كانت لك حاجة في الكوفة فأرسل عليها والٍ من ولاتك) .

فقام يزيد ابن معاوية باستدعاء سرجون [٥] لاستشارته في أمر النعمان ابن بشير وقدوم مسلم ابن عقيل إلى الكوفة فقال له:

لو بُعث أبوك معاوية حياً هل كُنت تقبل رأيه فإذا هذا رأيه؟

(عُبيد الله ابن زياد والي على البصرة قُم بضم الكوفة له حيث انه قادر على ضبط الأوضاع لأنه شخص صدامي واقتحامي وهو في سن الشباب **٣٢** سنة [٦] بخلاف النعمان فهو رجل كبير في السن ولا يرغب في الاصطدام والمواجهات الحادة)

وبالفعل قام يزيد ابن معاوية بإرسال ولاية الكوفة إلى عُبيد الله ابن

٤ [٢] تعتبر هذه البلدة من المناطق التي أُسست تحت الإدارة الأموية لذا يُعتبر الاتجاه الأموي فيها اتجاه واسع فهي من سنة ٤٠هـ إلى سنة ٦٠هـ (عشرون عاماً) تحت الإدارة الأموية فأنشأت فيها الشرطة والجند وبيت المال وأصبح النظام الاجتماعي والمالي والإدارة العامة لشؤون الناس وتعيينهم في المناصب المختلفة كلها تحت سيطرة النظام الأموي.

٥ [٣] سرجون رجل مسيحي لم يُسلم كان من زمن معاوية ابن ابي سفيان المستشار الأول والمُتنفذ في القرار الإسلامي بشكل غير مباشر خلال فترة حكم معاوية.

٦ [٤] كان عمر يزيد ابن معاوية آنذاك ٢٨ سنة وكان لا يتقبل عبيد الله ابن زياد لأنه كان يخشى أن يكبر منصبة وبالتالي يطمع في الخلافة لكنه أضطر إلى أن يقبل برأي سرجون في تعيينه والياً للكوفة.

زياد وأمره بالتعجيل فيها ووصل إليها قبل شهادة مسلم ابن عقيل.

أعمال عُبيد الله ابن زياد في الكوفة.

١- عندما قدم عُبيد الله ابن زياد إلى الكوفة عزل النعمان ابن بشير وبدأ بحملة اعتقالات واسعة شملت كُل من يُحتمل أن يكون لديه أي قوة كما طالت هذه الحملة أيضاً رؤوس الشيعة الذين شاركوا في بعد في ثورة التوابين أمثال سُليمان ابن صُرد الخُزاعي والمسيب ابن نُجبه الفزاري وعبد الله ابن وال التيمي ومُسلم ابن كُثيّر والمختار الثقفي وهانئ ابن عروة.

ولأول مرة في تاريخ الكوفة قام عُبيد الله ابن زياد بمداهمة البيوت وانتزاع الأشخاص المطلوبين من الداخل بقوة السلاح والذي كان مصيرهم إما الاعتقال أو القتل أو كِلاهما كما فعل بـ ميثم التمار،

وهذا بطبيعة الحال أشاع جواً عظيماً من الرعب ليس فقط في صفوف عامة الناس وإنما أيضاً في الكبار من الشخصيات مما اضطر مجموعة من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) بالاختفاء عن الأنظار إما بمبادرة منهم لحماية أنفسهم حتى ينتظروا ما ستؤول إليه الأمور بعد ذلك أو أن مسلم ابن عقيل أشار عليهم بذلك،

أمثال: مسلم ابن عوسجة وحبيب ابن مُظاهر الأسدي وذلك على أثر ما يتمتع به عبيد الله ابن زياد من السُمعة الشرسة الذي سبقت مقدمه إلى الكوفة والأعمال العنيفة الذي قام بها حين قدومه كالذي أعلنه حينما قدم إلى الكوفة بأنه (برئت الذمة ممن رأيناه بعد العتمة) أي من يخرج بعد صلاة المغرب والعشاء يُقتل بلا نقاش.

٢- عمل على تفعيل نظام العُرفاء الذي ابتكره الأمويون وطبقه عُبيد الله ابن زياد في الكوفة وهو نظام قائم على تقسيم الأحياء لكُل حيّ

قبيلة معينة (مذحج - مراد - كندة - حضرموت - مضر)،

وكُل قبيلة لها عدة رؤساء تُعرف هذه الرؤساء بالعرفاء ويكونون باستلامهم للرواتب من الدولة مسؤولين في ضبط أفراد القبيلة إن غاب أحدهم يبحث عنه ويُرجعه وإن كان مطلوباً للدولة يُسلّمه كما أن عبيد الله ابن زياد أعلن عن براءة الدولة ممن لم يكن في محل عِرافته أي في غير الإطار الجغرافي والسياسي الذي حدده وبالتالي من الممكن أن يتعرض للاعتقال وربما القتل،

وهذا النظام هو مزيج من نظام الاستخبارات والشرطة في وقت واحد وبه يكون قد تجسس على كافة أفراد المجتمع، وأيضاً فعل ابن زياد نظام المخابرات الفردي الذي يتجسس فيه على أفراد هو يُعينهم ويتقصدهم وبالتالي يكون قد عرف ابن زياد الخريطة العامة للكوفة ولأنصار مسلم ابن عقيل.

مثال يوضح تفعيل ابن زياد لنظام المخابرات الفردي.

عندما جاء عبيد الله ابن زياد إلى الكوفة أخذ يتحسس ويسأل عن مكان مُسلم ابن عقيل فأخبروه بأنهم لا يعلمون شيئاً عن مكانه، ربما يكون في بيت المختار أو في بيت مسلم ابن عوسجه وربما في بيت هانئ ابن عروة وربما يكون في مكان آخر،

فدعا شخص يُقال له مَعقِل وهو كان قد قدم معه من البصرة فأعطاه مبلغ من المال يُقدر بثلاثة آلاف درهم وأمره بالذهاب إلى مسجد الكوفة وتحديد مَن مِنْ أفراد الشيعة الأكثر صلاة وتتقرب منه وتُخبره بأنك من موالي ذي الكلاع الحميري من الشام ومن أولياء أهل البيت ومُحبي علي ابن أبي طالب وقد قدِمنا إلى الكوفة وتبادر إلى سمعِنا أن مُسلم ابن عقيل مبعوث الحسين (عليه السلام) في الكوفة وأنا أُريد أن أراه لكي أُسلم على رسول الحسين (عليه السلام) وأُبايعه وأُسلمه الحقوق الشرعية من الأموال،

وبالفعل ذهب معقل إلى المسجد قبل اختفاء مسلم ابن عوسجة ورأى أنه أكثر الشيعة صلاةً فتقرب منه وأخبره بما قاله له ابن زياد، في بادئ الأمر شك فيه مسلم ابن عوسجه ولم يُعره أي اهتمام وقال له لا أعرف شيئاً، وفي اليوم الثاني قدم معقل إلى المسجد وتحدث مع مسلم بنفس الأحاديث المُختلقة فقال له مسلم ابن عوسجة وكأنما أطمئن له غداً أخذك إلى مسلم ابن عقيل وبالفعل التقى معقل بمسلم ابن عقيل وشرع في التظاهر بمختلف الحيل إلى أن أصبح في كل يوم يتردد على مسلم ابن عقيل بعنوان أنه موجود في الكوفة وهي فرصة للالتقاء برسول الحسين (عليه السلام) الذي يُحب أن ينظر إلى وجه ولكي يستفيد من المسائل المطروحة في محضره، فعرف بذلك من يأتي إلى مسلم ومن يجلس عنده ومتى سينتقل من مكانه حتى قيل أنه لم انتقل مسلم من مكان إلى مكان آخر وصل خبره إلى عبيد الله ابن زياد.

٣- فعّل عُبيد الله ابن زياد الخطوط والشخصيات المنحرفة في القبائل [٧] المناصرة لمسلم ابن عقيل حيث أن بني أمية كانوا يجعلون لكل قبيلة أكثر من رئيس.

مثال على ذلك.

في قبيلة كندة كان الرئيس الاجتماعي والشخصية البارزة والكبيرة هو حجر ابن عُدي الكندي في ذات الوقت قام بني أُمية بإبراز شخصية محمد ابن الأشعث الكندي وقيس ابن الأشعث الكندي وذلك عبر إعطائهم بعض المناصب والأموال لكي يتمكن كُل منهم في التأثير في القبيلة وبالتالي أبناء القبيلة سيتوجهون تِبعاً إلى المصالح التي تأتي من هؤلاء الشخصيات كالأموال والشُهرة والوظيفة والقُرب من السلطة.

كذلك في قبيلة مذحج الذي كان رئيسهم الاجتماعي هانئ ابن عروة

٧ يُقال إن منطقة الكوفة قد قُسمت إلى أسباع أي سبعة مناطق وسبعة أحياء وسبعة قبائل رئيسية وفي كل قبيلة يكون الكبير هو الرئيس الاجتماعي.

المرادي وكان عمره آنذاك قد تجاوز التسعين، قام بني أمية بتقريب و ابراز شخصية شُريح القاضي [٨] وهو مذحجي إلى الدولة والسُلطان واستعمله عُبيد الله ابن زياد في التغطية على خداعة وكذبه وذلك عندما قدِم المذحجيون لاستنقاذ هانئ ابن عروة عندما سمعوا أن ابن زياد قد اعتقله وقد أصروا على ابن زياد أن يكشف لهم عن حال هانئ فاستعمل ابن زياد شُريح القاضي الذي كان له صفة دينية وقَبلية فهو يُعتبر إحدى كبار قبيلة مذحج فأمره ابن زياد بالخروج للمذحجيون لكي يكذب عليهم علناً ويطمأنهم زُوراً بأن هانئ لا بأس عليه وقد استدعاه الأمير لبعض شأنه وحينما ينتهي يعود إلى بيته فوراً، في حين أن شُريح القاضي قد رأى عبيد الله ابن زياد وهو يشتر وجه هانئ بقضيب من حديد وهذا يُبين مدى شراسة ابن زياد عندما أخذ في التحاور مع هانئ

قائلاً له: أتتك بحائن [٩] رجلاه

فقال له هانئ: لا أفهم

فقال ابن زياد: لا تفهم أتيت بمسلم ابن عقيل في بيتك وجلعت له حماية وجمعت له الرجال وظننت أن هذا يخفى عليّ،

فقال هانئ: ما فعلت [١٠]

فقال له: بل فعلت وخرج عليهم مَعِقل الذي اتخذه ابن زياد جاسوساً ومن خلاله تعرف على مكان مسلم ورآه عندما انتقل إلى دار هانئ ابن عروة،

فقال له هانئ: إن مسلم قد اعتصم واستجار بي ولا يليق بي أن أطرده من داري، فهدده عبيد الله ابن زياد بالقتل،

---

٨ [٦] شُريح القاضي هو قاضي القضاة في الكوفة حيث أنه كان في سلك القضاء منذ زمن الخليفة الثاني إلى زمن يزيد ابن معاوية ومات سنة ٧٠هـ أي من سنة ٢٥هـ إلى سنة ٦٥هـ وهو يُقاضي بهذه العقلية الذي تكذب على الناس علناً.

٩ [٧] حائن بمعنى قريب الموت يُقال قَرُب حينه.

١٠ [٨] هو بالفعل هانئ لم يفعل ذلك لأنه لم يدعو مسلم وإنما مُسلم هو من غيّر مكانه وانتقل من دار المختار أو من دار مسلم ابن عوسجه إلى دار هانئ ابن عروة بعدما جاء عبيد الله ابن زياد.

فقال له هانئ: إذاً تكثر البارقة[١١] حولك

فقال له: ويحك بالبارقة تُهددني (أحروريٌ سائر اليوم)[١٢] فقام له وأخذ قضيب من حديد وضرب بها وجهه وشتر عينه.

الجو العام في الكوفة.

كانت الأجواء في منطقة الكوفة مشحونة بالخوف والقلق والرعب وذلك على أثر إشاعة كذبة جيش الشام[١٣] بأنه على أثر قريب من الكوفة لكي يمتنع الناس عن القيام بأي حركة مُضادة لابن زياد ومُناصرة لمسلم ابن عقيل فإن هذا التخويف بجيش الشام قد يكفل لابن زياد هدوء الكوفيين.

وأكثر من ذلك كانت البوابات الكُبرى لمنطقة الكوفة مُغلقة والسكك الرئيسية لا تخلو من رجال ابن زياد لتفقد وتفتيش من يدخل ومن يخرج وحظر التجوال من غير حاجة معروفة من قِبل الدولة كان حُكماً سائداً ومن يُخالف ذلك يتعرض للاعتقال أو القتل في بعض الحالات،

وقد جرى ذلك لشخص غريب عن الكوفة جاء للمُطالبة بدين له على شخص كوفي واعتُقل وجيء به إلى ابن زياد فأمرهم بضرب عنقه

فقال لهم: على ما تضربون عُنقي

فقالو له: لأنك فعلت محظور

فقال لهم: أنا لست من أهل الكوفة ولا أعرف أحداً فيها إلا شخصاً قد اقترض مني مبلغاً من المال وجئت لكي أتقاضاه وإن تأمرونني بالخروج الآن أخرج ولا أريد المال

قال ابن زياد: أظنه صادقاً ولكن اضربوا عنقه حتى يكون عِبرة لغيره

---

١١ [٩] البارقة هي السيوف ومذحج هي القبيلة ذات العدد الأكبر المسلح في الكوفة.

١٢ [١٠] يُقال إن عبيد الله ابن زياد لم يكن فصيح اللسان.

١٣ [١١] عُرف جيش الشام مُنذ زمان أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي وصفه بقوله: (وقد نُبأت أن أخا غامد قد وردت خيله الأنبار وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع قُلبها وقلائدها ورُعثها ما تسلم منه إلا بالاسترجاع والاسترحام) أي أن هذا الجش عُرف بإغارته على أي قرية من القُرى فيفتك بتلك القرية ويقتل الرجال ويسفك الدماء وينتهك الحُرمات ويسرق الأموال ومن ثم يُغادر.

وحتى لا يجرُؤ أحد على القيام بأي حركة ضد ابن زياد ولا سيما أتباع مُسلم ابن عقيل

وبهذا الجو المرعب المسلوب من الأمان قام أيضاً أصحاب المصالح من الأمويين أمثال عمرو ابن الحجاج الزبيدي وشمر ابن ذي الجوشن بنصب خمس رايات أمان في خمس مناطق متفرقة في الكوفة لكي يلجأ إليها من يُريد النفاذ من المحاسبة وبالتالي يتبين أن من يلجأ لهذه الراية هو مع الدولة وليس مع جماعة الخارجين على القانون وليس من أنصار مسلم ابن عقيل، وبهذا الوضع الإرهابي الشديد الذي أشاعته الأجهزة الأموية ومحاولة استقطاب المناصرين لمسلم من جهة والتخويف بجيش الشام من جهة أخرى افقد الثائرين وأنصار مسلم ابن عقيل القدرة على المبادرة والحركة لا سيما أن مسلم لم يأتي بغرض الانقلاب العسكري وعلى وجه الخصوص منطقة الكوفة [١٤] فهي تتمتع منذ عشرين سنة بإدارة أُموية قد نظمت جميع المجالات السياسية والاجتماعية والمالية فمن المتعذر أن يأتي شخص خلال شهرين يُريد أن يُنظم أمور تلك المنطقة من جديد ومن هنا يتضح بقوة أن مُسلم ابن عقيل لم تكن مهمته عسكرية.

وانتهى هذا الوضع في الكوفة بأن سُلبت القدرة من كبار الشيعة الذي أعتُقل قسم منهم والقسم الآخر اضطروا إلى الاختفاء لكي يظهروا فيما بعد في كربلاء، وتِباعاً لهذا الوضع كانت نهاية مسلم ابن عقيل ذلك المصرع الأليم الذي تحدثت عنه الروايات من أنه لجأ إلى دار طوعه مُنفرداً وبعد ذلك أُخذ مكتوفاً إلى ابن زياد والذي أمر بأن يُصعد به إلى سطح القصر ويُقتل تلك القتلة الشنيعة.

١٤ [١٢] إن النظام القبلي الذي كان سائد في ذلك الوقت في الكوفة كان يمنع الفرد من أن يتخذ قراراً منفرداً ولا بد له من انتظار رأي رئيس القبيلة فإذا كان رُؤساء القبائل قد أستبدلوا بمتحالفين مع ابن زياد أمثال شريح القاضي وأسماء ابن خارجة الفزاري فلا يكون لحركة مسلم إلا الناصر القليل.

آل جعفر بن أبي طالب في كربلاء

كتابة / تفريغ الأخت الفاضلة ليلى أم أحمد ياسر

جاء في زيارة الناحية المنسوبة إلى إمامنا عليٍّ ابن محمد الهادي (عليه السلام)، أنه خاطب الشهداء من أبناء عبد الله ابن جعفر

فقال:

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ اَلطَّيَّارِ فِي اَلْجِنَانِ، حَلِيفِ اَلْإِيمَانِ وَمُنَازِلِ اَلْأَقْرَانِ اَلنَّاصِحِ لِلرَّحْمَنِ، اَلتَّالِي لِلْمَثَانِي وَاَلْقُرْآنِ لَعَنَ اَللَّهُ قَاتِلَهُ عَبْدَ اَللَّهِ بْنَ قُطْبَةَ اَلنَّبْهَانِيَّ، اَلسَّلاَمُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ اَلشَّاهِدِ مَكَانَ أَبِيهِ، وَاَلتَّالِي لِأَخِيهِ وَوَاقِيهِ بِبَدَنِهِ، لَعَنَ اَللَّهُ قَاتِلَهُ عَامِرَ بْنَ نَهْشَلٍ اَلتَّمِيمِيَّ﴾

صدق سيدنا ومولانا

أبو الحسن علي ابن محمد الهادي

صلوات الله وسلامه عليه.

من خلال هذا السلام الذي يوجهه الإمام الهادي صلوات الله عليه من خلال هذه الزيارة المعروفة بزيارة الناحية نفتتح حديثنا حول الشهداء من أبناء عبد الله ابن جعفر ابن أبي طالب عليه و(عليهم السلام).

في البدء لابد أن نشير إلى أن هناك زيارتين قد ذُكِر فيهم أسماء شهداء كربلاء، أحدها زيارة معروفة بزيارة الناحية وهي تختلف عن زيارة الناحية

المقدسة.

الناحية لفظٌ كان يطلق على الأئمة (عليهم السلام) من زمان الهادي إلى العسكري، إلى الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وهذا يكشف عن أن الوضع في ذلك الزمان بدأً من زمان الإمام **الهادي** (عليه السلام) فصاعداً كان وضعاً حرجاً إلى الحد الذي تكون فيه محاذير ومشاكل عند نسبة الخبر أو الزيارة إلى الإمام (عليه السلام)، ولهذا كان يقال (**عند رواية الحديث أو الزيارة**) خرج من الناحية.

ويعرف لدى الشيعة والخواص والمقربين أن الناحية هو **الإمام المعصوم** وهذا التعبير وارد بالنسبة للإمام **الهادي** (عليه السلام) في بعض المواضع وبالنسبة للإمام **العسكري** (عليه السلام) في مواضع أخرى، وإما بالنسبة للإمام **المهدي** فقد ورد ذلك التعبير كثيراً.

إحدى هذه الزيارات زيارة الناحية المقدسة المفجعة المعروفة والتي تحتوي على عبارات مفصلة عن المقتل **كقوله:**

﴿فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيْحاً [صريعا]﴾

وأمثال ذلك، فتلك يفترض أنها صادرة عن الإمام **المهدي** وسميت بزيارة الناحية لهذا السبب.

وهنا زيارة أخرى تسمى بزيارة الناحية تنسب إلى الإمام **الهادي** (عليه السلام) وهذه الزيارة ليس بها توصيف للمقتل، وإنما فيها تسليم على عدد من شهداء كربلاء ومن جملة من وردت أسماءهم في هذه الزيارة أسماء أبنَي عبد الله أبن جعفر أبن أبي طالب.

جعفر ابن أبي طالب المعروف بجعفر الطيار وهو ناقل الإسلام إلى الحبشة والراعي للرعيل الأول المهاجر للحبشة، والذي خرج من مكة المكرمة فراراً بدينه، حيث اختاره **النبي** (صلى الله عليه وآله) ليكون على المهاجرين، وكان

قد تقدم إسلامه في أوائل البعثة، وعندما كان النبي (ﷺ) متجهاً إلى الكعبة وإلى يمينه كان أمير المؤمنين عليٌّ (عليه السلام) يصلي أشار أبو طالب إلى ابنه جعفر وقال صِلْ جناح ابن عمك، أي ما دام علي على يمين النبي فقف انت على شماله حتى يكون النبي كطير له جناحان

وهذا كان أول ظهورٍ لإسلام جعفر وإلا فإنه يفترض أن يكون قد قَبِل دعوة النبي،

وقد تحدث النبي (ﷺ) عن جعفر كثيراً ومن جملة هذه الأحاديث المهمة أنه كان يخاطبه ويقول أشبهت خَلقي وخُلقي، ولذلك يَعُد المسلمون عامةً جعفر ابن أبي طالب من جملة من شابه رسول الله (ﷺ) بالإضافة إلى أنه كان يشابه النبي في أخلاقه، وكان يكنى بأبي المساكين لشدة حنوه عليهم وعطفه على الفقراء.

أنجب جعفر ابن أبي طالب، عبد الله في الحبشة قبل الوصول إلى المدينة وكان عمره حينها ما بين سبع إل ثمان سنوات كما قيل، واستشهد جعفر أبن أبي طالب في معركة مؤتة.

وقد أولى رسول الله (ﷺ) **عبد الله ابن جعفر وأخوته وأخواته** عناية خاصة واهتماماً خاصاً ودعا بخصوص **عبد الله ابن جعفر** أن يبارك الله له في صفقة يمينه، ولعموم الأولاد بأن يخلف الله عليهم أحسن الخلف،

وقد يكون من مظاهر استجابة الدعاء النبي (ﷺ) لعبد الله ابن جعفر أنه كان في طول حياته واسع اليد، لديه ملائة من المال، وكان معطاءً حتى كان يسمى ببحر الجود وقد تعاهد بينه وبين نفسه أن يسأل الله من فضله وأن يوسع على غيره، حتى قيل إنه في أواخر عمره ضاق به الأمر وضاقت يده شيئا ما لأنه عُمِر وقد وصل به العمر إلى حدود الثمانين،

ولما وصل به العمر إلى هذا الحد قال لربه سبحانه وتعالى مخاطباً إياه يا رب لقد عودتني أن تنعم عليَّ وقد عوَّدتُ خلقك أن أعطيهم فإن قلَّ

فضلك علي فاقبضني فقد صارت يدي ضيقة.

وبالفعل بقي فقط مدة قليلة وتوفي على أثر ذلك،

وقد يكون هذا لصدقه مع ربه.

عبد الله ابن جعفر كان صهر أمير المؤمنين (عليه السلام) على **زينب الكبرى** بطلة كربلاء (عليها السلام)، وكان له زوجات أخريات أيضاً.

اثنان من جملة من كان من شهداء كربلاء وأصحاب **الحسين** (عليه السلام) في كربلاء من أولاد عبد الله ابن جعفر، أحدهم من أبناء السيدة **زينب** (عليها السلام)، والآخر من امرأة من بكر ابن وائل يقال لها **الخوصاء**، وقد كانا أخوين متقاربين في السن.

عبد الله ابن جعفر كان كثير العيال له عشرون من الذكور، ولكن المعروف منهم هما هؤلاء الشهيدان اللذان رافقا الإمام **الحسين** (عليه السلام) إلى كربلاء واستشهدا، أحدهما اسمه **محمد** والثاني اسمه **عون**، وعلى المشهور، أن **عون** هو ابن **زينب** (عليها السلام) ولعل هذا هو المطابق للواقع، وهناك خلاف هل انه هو الأكبر ام الآخر **محمد** ابن الخوصاء.

كان عبد الله ابن جعفر رفيقاً **للحسنين** (عليهما السلام) ومصاحباً لهما في كل حياته ويكفي أنه صهر أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد تزوج السيدة **زينب** (عليها السلام) وتزوج أيضاً إلى جانبها عدة نساء، إحداهن **الخوصاء**،

وهنا ينبغي أن نلفت النظر إلى أن مثل **عبد الله ابن جعفر** عندما يتزوج على **العقيلة زينب** (عليها السلام) فليس معنى ذاك أن **زينب** (عليها السلام) فيها عيب، أو أنه قصَّر في حقها، أو ما شابه ذلك، فهذا (**وكما يبدو لنا**) إنما هو من الأفكار الوافدة والتي تعتبر الرجل الذي يتزوج على من هي مثل **زينب** (عليها السلام)، أنه ظالمٌ لها، فيتساءل البعض ما هو العيب في **زينب** (عليها السلام) حتى يتزوج عليها؟!!!

هذه فكرة غير صحيحة.

نعم كانت لديه **زينب العقيلة** (عليها السلام) ولا ريب أن ما نسمعه ونعرفه عن **زينب** (عليها السلام) من الكمال ومن العلم ومن المعرفة يقتضي أنها تقوم بشؤون زوجها، ولم نشهد من **زينب** (عليها السلام) ردة فعل سيئة أو غير ذلك من زواج عبد الله عليها.

كان عبد الله كثير الولد، فقد أنجب له عشرون من الذكور، وفي قضية كربلاء كان لديه اثنان من الشهداء.

أما عن عدم خروجه لكربلاء، هناك آراء متعددة في مثل هذا الأمر، ولكن من الواضح أنه كان يؤيد هذه النهضة ويعتقد بإمامة **الحسين** (عليه السلام) ويشير إلى ذلك ما فعله مع بعض غلمانه وهو (**أبو السلاس**) وذلك بعد ما رجع ركب السبايا إلى المدينة ورجعت **زينب** (عليها السلام) ومعها الركب الحسيني وخبر أن أبناء **عبد الله ابن جعفر** قد استشهدا وبطبيعة الحال سيكون البيت بيت حزن **فقال ذلك الغلام:** هذا ما لقينا من **الحسين** (عليه السلام)، فصرخ **عبد الله ابن جعفر** في وجهه ورماه بالحذاء كما تقول الرواية، ونهره في ذلك وقال له لا تقل هكذا، إنه وإن عزَّ علي أن أشاركه بنفسي، إلا إني شاركته بولدَي.

أن **الحسين** (عليه السلام) جديرٌ بأن أشاركه بنفسي ولكني لم أتمكن من ذلك فيكفيني أن إثنين من أبنائي أصبحوا شهداء.

هذه هي الفئة الطالبية، ونقول **الطالبية** لأنه لا يصح أن نقول (**الهاشميون من أنصار الحسين** (عليه السلام)) فليس كل الهاشميين قد شاركوا وإنما خصوص **الطالبيين**

لأننا قلنا (**الهاشميين**) فإن ذلك يشمل **بني العباس** لأنهم يدخلون في بني هاشم، وكذلك أبناء حمزة أيضاً، والحال أن حمزة ابن عبد المطلب لم

يعقِّب، ولكن الصحيح هو أن الذين كانوا في كربلاء من بني هاشم مع الإمام الحسين (عليه السلام) هم خصوص آل أبي طالب حصراً،

كأبناء **عقيل ابن أبي طالب** سواء كان **مسلم ابن عقيل** أو باقي الشهداء الذين استشهدوا في كربلاء، أو أحفاد عقيل، ذلك أن عقيل له أبناء وأحفاد استشهدوا في كربلاء،

كذلك هناك **جعفر أبن أبي طالب** وأيضا الإمام الحسين (عليه السلام) وأبو الفضل العباس وإخوته، وكذلك أحفاد أمير المؤمنين من أبناء الحسن المجتبى (عليه السلام)، فإذاً الهاشميون المعنيون في كربلاء هم آل أبي طالب حصراً.

فلا يوجد أحداً من بني العباس أصلا في كربلاء، ولا حتى من أبناء عبد المطلب ولا أحفادهم، وإنما حصراً، آل أبي طالب.

وهذا من الفضائل التي تحسب لأبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

أولاد **عبد الله ابن جعفر** إذن هم محمد وعون.

عون إبن السيدة زينب (عليها السلام) والذي وقع محلاً للتسليم من قبل الإمام الهادي صلوات الله عليه.

نشير هنا إلى أن هناك مزاراً خارج كربلاء بمسافة وكما يرى بعض الباحثون المحققون أن هذ القبر لا يرتبط بعون ابن السيدة زينب (عليها السلام) وذلك لأن عون دفن كسائر الأصحاب في منطقة الحائر الحسيني بجانب الإمام الحسين (عليه السلام)،

والمنفردون هم فقط حبيب ابن مظاهر في مكان، والحر الرياحي في مكان آخر وكذلك أبي الفضل العباس، أما باقي الأنصار والأصحاب فقد دفنوا في هذه المقبرة (**مقدرة الشهداء**) والتي عادةً يُسلَّم على الشهداء فيها ومن جملتهم أيضاً أبني عبد الله ابن جعفر.

عون الذي له مرقد خارج كربلاء والذي اشتهر عند الناس أنه ابن السيدة زينب (عليها السلام)، إنما هو لسيدٍ حسني كما يقول الباحثون والمحققون وهو من أحفاد المجتبى (عليه السلام) واسمه عون، كان يسكن هناك وكان معروفاً بالصلاح والعلم، وقد قُبِض في ذلك المكان فدفن فيه.

الابن الآخر لعبد الله ابن جعفر وهو محمد ابن عبد الله ابن جعفر من شهداء كربلاء وله رجزٌ معروف في كربلاء،

وكان قتاله هو وأخيه عون قتالاً حسناً، وقد قتل عونٌ تسعة عشر شخصاً، وأخيه محمد قتل قريباً من هذا العدد، ولكن بالتالي كان نهاية أمرهما أن استشهدا.

نقل بعض المؤرخين أن محمد وعون لم يخرجا مع الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة المكرمة، وإنما التحقا بالإمام الحسين (عليه السلام) بعد خروجه من مكة في طريقه للعراق.

نعم قسمٌ من مناصري وأصحاب الإمام خرجوا معه من المدينة ويبدو أن السيدة زينب (عليها السلام) كانت كذلك، بناءً على بعض المرويات، وقسم آخر لم يكونوا معه من المدينة إلى مكة ولم يلتحقوا به في أول الأمر حيث بقي (عليه السلام) في مكة قرابة الأربعة أشهر، وانما التحقوا به في الطريق ومن جملة أولئك وكما يقول المؤرخون أولاد عبد الله ابن جعفر، عون وأمه زينب (عليها السلام) ومحمد وأمه الخوصاء الوائلية.

التحقا بالإمام الحسين (عليه السلام) وقيل إنهما حملا رسالة من والدهما **عبد الله ابن جعفر** إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وإذا صح هذا الخبر فالحال أن عبد الله ابن جعفر لم يكن في مكة، وإن كان حريصاً على الإمام الحسين (عليه السلام)، وعلى ما سيؤول إليه أمر الإمام.

هذه الزيارة التي ذكرناها في البدء والتي هي من إمامٍ معصوم، يفترضُ أن يعتنى بها عناية خاصة.

يقول الإمام (عليه السلام) في الزيارة بالنسبة إلى محمد:

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ اَلشَّاهِدِ مَكَانَ أَبِيهِ﴾،

وفي هذا إشارة إلى ما ذكره عبد الله ابن جعفر من قوله لغلامه (اللسلاس) أنه (**وإن عزَّ عليَّ ألا أشارك الحسين في كربلاء، لكني قد جدت بولدَي لنصرته**)

فهذه العبارة تثبت المعنى المذكور في الزيارة وهو أن محمداً شهد مكان أبيه حيث أنه كان ينبغي أن يكون هناك نائب عن والده في كربلاء، فكان محمد هو النائب الشاهد مكان أبيه.

(وَاَلتَّالِي لِأَخِيهِ) قد يكون هذا المعنى بلحاظ الترتيب الزمني في القتال بينهم فكان عوناً أولا وتلاه محمد، وقد يكون المعنى بلحاظ تُلُوه لأخيه في المنزلة والعظمة والشأن، وهذا يشير إلى أن عون ابن السيدة زينب (عليها السلام) تكون درجته أعلى من درجة أخيه لو تحقق هذا المعنى الأخير.

فالتالي مرة يفهم منها أنه التالي له في الوقت، ومرة أخرى يفهم منها أنه التالي له في المنزلة.

﴿وَوَاقِيهِ بِبَدَنِهِ﴾

وهذا يعني أن محمداً ساهم في الدفاع عن أخيه عون، أو يقصد به الدفاع عن الحسين صلوات الله عليه.

ثم يبين الإمام (عليه السلام) في الزيارة من كان قاتله، حيث يقول

﴿لَعَنَ اَللَّهُ قَاتِلَهُ عَامِرَ بْنَ نَهْشَلٍ اَلتَّمِيمِيَّ﴾

ومن خلال هذه المقولة وبعض الزيارات المشابه نستفيد (**فضلاً عن اعتبارها رابطة بين الإنسان الموالي وبين أهل البيت** (عليهم السلام)) ونتمكن من معرفة ما فيها من معاني تاريخية ومعاني معرفية، وإثبات لبعض الحقائق،

وبذلك تصبح هذه الزيارات مصدر من المصادر التاريخية حيث تخبرنا **مثلاً** عن قاتل محمد ابن عبد الله ابن جعفر، **وكمثال**، في زيارة الناحية المنسوبة للإمام (عجل الله فرجه الشريف)، فإن بعض العبارات التي وردت فيه تشرح بعض ما جرى في المعركة، وكيف جرت الأحداث، وكيف حدث هذا الحدث، (**فضلاً عن وصف حالة التفجع فيها**)

كقوله: فلما رأين النساء جوادك مخزيا والسرج عليه ملويا، خرجن من الخدور ناشرات الشعور، على الخدود لطمات وبالعويل داعيات، وبعد العز مذللات، إلى آخره.

فهذه العبارات مثلاً تؤيد القول الذي يذكر أن النسوة خرجن قبل مصرع الحسين (عليه السلام)، وقبل حز الرأس الشريف، وذلك لأن هناك قولان بين المؤرخين،

هل أن زينب (عليها السلام) ومن معها من النساء قد خرجن من الأخبية وذهبن إلى الإمام الحسين (عليه السلام) بعد أن احتُز رأسه الشريف وبعد أن هجمت الخيل؟

أو أنهن خرجن قبل ذلك ورأوا اللعين شمر ابن ذي الجوشن في ذلك الحال على صدر الحسين (عليه السلام)؟

إذا ثبت أن زيارة الناحية وردت عن الإمام المعصوم (عليه السلام)، فإنها ستكون نصاً يثبت لنا أن النساء خرجن بهذه الكيفية وذهبن لمنازعة الشمر، وهذا كله قبل المقتل وقبل حز الرأس الشريف للإمام الحسين (صلوات الله عليه).

كذلك فإن زيارة الناحية المنسوبة للإمام الهادي (عليه السلام)، عندما يأتي

ليسلم على أحد الأنصار، ويذكر بعض صفاته وأوضاعه فإن هذا ينفعنا في بيان بعض صفاته، ومن قتله، وكيف قاتل، فضلاً عن الارتباط بهذا الشهيد.

وفي النص الآخر من الزيارة لعون ابن عبد الله ابن جعفر، يقول

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ اَلطَّيَّارِ فِي اَلْجِنَانِ حَلِيفِ اَلْإِيمَانِ وَمُنَازِلِ اَلْأَقْرَانِ اَلنَّاصِحِ لِلرَّحْمَنِ﴾

(**والنصح هنا تأتي بمعنى الإخلاص لله**) ولا يُتصوَّر هنا في معنى النصح أن ينصح الله، فهذا ليس منطقياً،

والنصح كلمة تعني الإخلاص لأن الإنسان عندما يعض شخصاً يكون مخلصاً لله في نصحه له فإنه يسمى ناصحاً.

والمعنى أن الناصح للرحمن تعني المخلص للرحمن.

﴿اَلتَّالِي لِلْمَثَانِي وَاَلْقُرْآنِ﴾، وهذا من خصائصه فإنه كان يتلوا آيات القرآن الكريم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ وكان له إقبال على القرآن وتلاوته.

﴿لَعَنَ اَللَّهُ قَاتِلَهُ عَبْدَ اَللَّهِ بْنَ قُطْبَةَ اَلنَّبْهَانِيَّ﴾ ويسمى باسم آخر وهو ابن قطنة، وعلى كلا الحالين فإنه من أهل جهنم لأنه قتل مجاهداً شهيداً إلى جنب الحسين (عليه السلام)، على وجهٍ خاص ومن أهل البيت (عليهم السلام) بالمعنى العام.

والحديث تارةً يكون في دائرة المعصومين، وتارة في دائرة أعم وهم الذين يقتربون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

فالذين في دائرة المعصومين (عليهم السلام) لهم حق الولاية ولهم حق الإمامة، ولهم حق الطاعة ولا يمكن أن يصل إليهم أحد، وأما الذين يكونون في دائرة أعم في أهل البيت (عليهم السلام) فلهم حق المودة والمحبة لقرابتهم من رسول الله

(صلى الله عليه وآله).

اذن إن الذين كانوا في كربلاء ليسوا خصوص الهاشمين وإنما خصوص الطالبيين، أبناء آل أبي طالب وأحفاده، ولعل هذا من كرامة الله لهذا الرجل العظيم، مؤمن قريش الذي حمى النبي (صلى الله عليه وآله) وضحى بكل شيء من أجل حفظ الرسالة، فقد اختصه الله وأختص أبنائه بأن يكونوا أنصاراً لدين الله، وللإمام المفروض طاعته على البشر وهو الإمام الحسين (عليه السلام) في وقد حُرم من ذلك باقي أقارب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بني هاشم.

آل أبي طالب تارة يكونون من أبناء أو أحفاد عقيل، وتارة يكونون من أبناء وأحفاد جعفر ابن أبي طالب وهم الاثنان الذَيْن شهدا المعركة، وتارة أخرى يكونون من أبناء وأحفاد أمير المؤمنين عليٌ صلوات الله عليه.

لم يكن عبد الله ابن جعفر (كما ذكرنا) في كربلاء لأسباب متعددة، ولكن عوَّض ذلك بأن كان أبناه محمد وعون في كربلاء،

وذكر في المقاتل أن عبد الله ابن جعفر أرسل إلى الإمام الحسين (عليه السلام) من باب التعطف عليه والرأفة به، ألا يذهب للعراق لأنهم أهل غدرٍ، وقد فعلو بأبيه وأخيه ما فعلوا، وكان اتجاه عبد الله ابن جعفر هذ اتجاه عطوف على أبي عبد الله (عليه السلام).

ينقل أيضاً أن عبد الله ابن جعفر كان يتساءل عن رحلة الحسين (عليه السلام)، والحال أن كل الناس كانوا قد توجهوا إلى مكة المكرمة للحج، بينما قافلة الحسين (عليه السلام) مغادرة في الاتجاه الآخر، ولا ريب أن الناس تتساءل عن هذا الفعل كابن عباس الذي كان في مكة المكرمة للحج وحاول إقناع الإمام الحسين (عليه السلام) ألا يخرج من مكة وألا يذهب للعراق.

كذلك محمد ابن الحنفية والذي يظهر من بعض التواريخ أنه كان في الحج أيضاً في تلك السنة، وبالتالي شهد مكان الحسين (عليه السلام)، وناقشه فيما

هو عازمٌ عليه حتى قيل إن الإمام الحسين (عليه السلام) قال له أنظرُ في الأمر، ولما عرف محمد ابن الحنفية أن الإمام (عليه السلام) عازمٌ على الرحيل جاء اليه باكياً متأثراً متألماً، وقال له ألم تعدني أن تعيد النظر في أمرك وأمر خروجك فقال إني ماضٍ لأمرٍ أمرني به ربي، وأني قد رأيت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك ولا مجال للتغيير.

لم يفلح ابن الحنفية ولا ابن عباس في ذلك، حتى أن أرباب الخبر والمنبر نقلوا أن ابن عباس كان يناقش الإمام (عليه السلام) في ذهابه، فقال (عليه السلام) شاء الله أن يراني قتيلا قال نعم ولكن ما معنى حملك هذه النسوة فقال شاء الله أن يراهن سبايا.

قيل هنا أن زينب (عليها السلام) خشيت ان يفسد ابن عباس عليها الأمر بأن يجعل الحسين (عليه السلام) يتركها في مكة أو يردها إلى المدينة وهي لا تريد فراق الإمام الحسين (عليه السلام).

ابناء الإمام علي في كربلاء/ أنصار الحسين

كتابة / تفريغ الأخت الفاضلة فاطمة آل أحمد

تصحيح الأخ الفاضل باقر حبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ (آل عمران)

حديثنا بإذن الله تعالى يتناول بعض الشهداء من أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) في كربلاء، وقد سبق فيما مضى من الليالي أن تعرضنا الى جملة من أسماء شهداء كربلاء من آل عقيل وآل جعفر أبناء أبي طالب (عليهم السلام).

مؤكدين ما سبق أن ذكرناه من أن معركة كربلاء كانت فيها الأسرة الطالبية تحديدا هي القائمة بالحمل والمضحية في سبيل الله دون باقي الفروع من الاسرة الهاشمية، حيث لم نشهد سوى آل أبي طالب (عليهم السلام) من شهداء كربلاء حاضرين في الميدان.

هنا سوف نتعرض الى عدد من الأبناء المباشرين للإمام امير المؤمنين ونرجع الحديث عن الاحفاد، كما نرجع الحديث عن الامام الحسين (عليه السلام) وأبي الفضل العباس (عليهما السلام) الى ليلة أخرى.

اختلاف الباحثين حول أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) في كربلاء:

تختلف الإحصائيات التي تتحدث عن أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) وعن عددهم في كربلاء، وهذا راجع الى أسباب متعددة منها:

ذكر الشخص بكنيته في بعض النصوص وفي بعضها باسمه، مما يؤدي

الى ان يشتبه الامر على الباحث بين ان يعتبرهما شخصا واحدا او اثنين.

ذكر نصوص مختلفة في كيفية جهاده ومقتل شخصية واحدة

(**تعدد السيناريوهات لشخصية واحدة**).

لذلك قد يأتي بعض الباحثين فيما بعد ويقول هناك شخصان هناك أكبر وهناك أصغر، فقد ذكروا مثلا وجود العباس الأصغر و العباس الأكبر، خلافا لما هو المشهور و المعروف،

لماذا؟

لأنه قد ذكر اسم العباس وطريقة مقتله وذكر قاتله في بعض الكتب بنحو مختلف عما هو المعروف والمعهود، فيضطر باحث الى أن يقول اذا هناك بناء على الاختلاف في من قتله وفي كيفية القتل فإن هناك شخصين باسم العباس، فنفترض أن واحدا هو الأكبر و الآخر هو الأصغر.

لا سيما إذا ذكرت بعض الكتب التعدد.

فلهذا السبب قد تجد شيئا غير قليل من الاختلاف في ذكرهم، ولهذا بعض الباحثين في هذا الجانب أوصل أسماء أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) المباشرين الذين استشهدوا في كربلاء الى عدد نعتبره كبيرا جدا وهو **١٧** شخص، هذا لا يشمل الأحفاد (أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) بالواسطة) وهذا يعتبر رقما كبيرا، بينما مثلا في الأشعار القديمة كما ذكرنا في ليلة سبقت أن زينب بنت عقيل بن أبي طالب عندما كانت ترثي شهدائها من اخوتها وبني اخوتها وشهداء أهل البيت (عليهم السلام) تقول في مصرع من شعرها:

يا عين جودي بعبرة وعويل ... واندبي إن ندبت آل الرسول

سبعة [تسعة] كلهم لصلب علي ... قد أصيبوا وتسعة [خمسة] لعقيل

وهذه أيضا حصل فيها **اختلاف**

هل سبعة أو تسعة؟

وهناك هل هي خمسة أو سبعة؟

فاذا هناك مجال واسع صار للإختلاف بين المؤرخين.

نحن سوف نذكر هذه الليلة خمس شخصيات من أبناء أمير المؤمنين عليه و (عليهم السلام) لبيان أن هذه الأسرة الطالبية هي التي كانت في كربلاء تدافع عن الاسلام سواء في صورة أبناء عقيل ابن أبي طالب أو في صوره ابناء جعفر ابن ابي طالب أو في صورة أبناء علي ابن ابي طالب (عليه السلام)، الجامع المشترك بين هؤلاء هو والدهم حامي النبي (صلى الله عليه وآله) ومؤمن قريش وهو ابو طالب.

أبناء امير المؤمنين (عليه السلام) الذين سوف نتحدث عنهم هم:

ابو بكر ابن امير المؤمنين (عليه السلام)

محمد بن علي الأصغر

ثلاثة من أبناء ام البنين (عليهم السلام)

الشخصية الأولى: أبو بكر بن امير المؤمنين (عليه السلام)

الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) تزوج من الحرائر ما بين ست الى سبع نساء، و بطبيعة الحال لم يكن يجمع بين أكثر من اربع لأنه لا يحل للانسان المسلم أن يجمع أكثر من أربع نساء بعقد دائم و أمير المؤمنين ليس مستثنى من هذه القاعدة، الاستثناء الوحيد في الحالة الاسلامية كان لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) حيث كان يسوغ له العقد و الزواج بأكثر من اربع نساء في وقت واحد وقد حصل هذا في تاريخه المجيد، صحيح أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأن منزلته لا يدانيها أحد من المسلمين ولكن هناك مختصات للنبي (صلى الله عليه وآله) لا يشاركه فيها أحد.

احدى زوجاته الحرائر تسمى ليلى بنت مسعود النهشلية، تزوجها امير المؤمنين (عليه السلام) وأولدها عدة أولاد أحدهم يسمى بأبي بكر، عمره أربعة وعشرين سنه عندما كان في كربلاء واستشهد فيها، وورد التسليم عليه في الزيارة زيارة الناحية المقدسة.

أما بالنسبة الى غير الحرائر من الجواري ومن تسرى بهن أمير المؤمنين (عليه السلام) بملك اليمين فيذكر بعض الباحثين أن عددهن يقارب عشرين امرأة ممن يطلق عليهن أمهات الأولاد (جواري يشترين فينكحن بملك اليمين، فاذا ولدن ولدا ومات عنهن أزواجهن أعتقن وأصبحن حرائر بنصيبهن من الميراث)،

التوظيف الأموي لبعض أسماء أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام)

أول ما يلفت النظر في هذا الشهيد هو اسمه، فالبعض في هذه الفترات وربما قبلها يريد ان يستفيد منه استفاده عقائدية بمعنى أن يقول أنظروا كيف كانت العلاقة بين الامام علي (عليه السلام) وبين الخلفاء الذين سبقوه.

ألا يعني ذلك انه كان راضيا عنهم وقابلا بهم؟

بل ومنسجما معهم؟

فها هي اسماء ابنائه تشهد بأنه كان محبا لهم فهو عنده أبو بكر ابن ليلى النهشلية شهيد كربلاء وعنده عثمان ابن ام البنين وعنده عمر ابن التغلبية المعروف بالأطرف

هذه الاستفاده استفاده في غير محلها. ولقد تناول المحقق السيد علي الشهرستاني في كتابه المتميز بالبحث المتقن والرزين تحت عنوان (**التسميات بين التسامح العلوي والتوظيف الأموي**) ومن جملة ما يذكر في هذا الباب للرد على هذا الكلام:

أن الأسماء مرتجلة أي بحسب تعبيرنا المعاصر الأسماء محايدة، والمقصود بذلك أن الاسم عندما يطلق على شخص من الاشخاص ليس بالضرورة أن يحمل ذلك الشخص مضمون الاسم.

ومثال ذلك انه عندما يكون لي ولد فأسميه (صالح) فإن ذلك لا يعني أنه حتما صالح وانما أتفاءل بأن يكون صالحا، وقد يكون سبب تسميتي له بهذا الاسم هو انه اسم والدي او والد زوجتي وانا استحسن هذا الاسم،

وأحيانا يكون السبب ان هذا الاسم شائع في المنطقة، وقد تختلف الأسباب فليس بالضرورة أن هذا الاسم عندما أطلقه على أحد أبنائي يكون فيه مضمون عقائدي بمعنى انه انا بسبب حبي لحاكم او تاجر او رياضي اسمه صالح أقوم بتسمية اسم ابني باسمه. فهذا معنى قول العلماء أن الاسم محايد.

الأمر الآخر الذي يذكره المحقق أن هذه الأسماء كانت موجودة قبل الخلفاء وبعد الخلفاء فإذا تسمى بها الخليفة الفلاني فلا يعني ذلك ان الاسم صار ملكا له وحكرا عليه بحيث لا يستطيع أحد أن يسمي بهذا الاسم الا إذا كان محبا لهذا الخليفة أو كان قد أذن له الخليفة بالتسمية.

في تلك المرحلة كان هناك عشرات الأشخاص الذين تتطابق اسماؤهم مع أسماء الخلفاء، على سبيل المثال عمر ابن ابي سلمة وكان من اصحاب امير المؤمنين (عليه السلام)، عثمان ابن مظعون وغيرهم ولقد احصى هذا الباحث المحقق موارد تربوا على الثلاثين موردا وكلها كانت اسماؤها مطابقة لأسماء الخلفاء. ولعل أمير المؤمنين (عليه السلام) لما رأى ان البعض يريد أن يستفيد من هذه الملاحظة جاء وقطع الطريق فقال في خصوص عثمان ابنه: سميته على اسم عثمان ابن مظعون محبة مني له.

كما يذكر هذا الباحث وكلامه قريب من الواقع انه منذ زمان الامام السجاد (عليه السلام) فصاعدا كان الأمويون يوظفون هذا المعنى (**وهو انه لولا أن**

عليا يحب أولئك الخلفاء لما سمى ابناءه بأسمائهم بهذه التسميات) ولذلك نرى انه منذ ذلك الوقت **كان الائمة** (عليهم السلام) يحبذون أن يسمى بأسماء أهل البيت وما شابه وأن يبتعد عن الأسماء التي من الممكن أن يساء استغلالها بهذا النحو **ولربما من أجل ذلك كانت هنالك** اشارات الى ان بعض الأسماء يحبها الله بعض الأسماء لا يحبها الله.

إذا تسمية الامام امير المؤمنين (عليه السلام) لأبنائه بأبي بكر او عمر او عثمان، لا يحمل مضمونا عقائديا يصحح خلافة أحد أو ينهي الخلاف بين الامام (عليه السلام) وبينهم ولقد أعربت عنه الخطبة الشقشقية بما لا مزيد عليه.

الشخصية الثانية: محمد بن علي الأصغر

وهو الذي الذي ورد في زيارته هذا النص

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ قَتِيلِ اَلْأَبَانِيِّ اَلدَّارِمِيِّ لَعَنَهُ اَللَّهُ وَضَاعَفَ عَلَيْهِ اَلْعَذَابَ اَلْأَلِيمَ﴾.

وهو غير محمد ابن الحنفية، فمحمد ابن الحنفية لم يأتي الى كربلاء كما هو معروف وكان أكبر سنا، لأننا نفترض أن الامام (عليه السلام) تزوج بأُمه خولة بنت جعفر الحنفية عن نكاح ومهر.

توظيف المخالفين لزواج الإمام (عليه السلام) من خولة لتصحيح الخلافة:

هذا ايضا مما وظف من قبل بعض أهل الحجاج و اللجاج لتصحيح الخلافة الأولى و ذلك بقولهم اذا كانت خلافة من سبق أمير المؤمنين (عليه السلام) غير صحيحة فكيف أخذ الامام (عليه السلام) من سبيهم خولة بنت جعفر الحنفية و تزوجها و أولدها؟

فذلك يقتضي أنه (عليه السلام) يصحح ما كانوا عليه والا فلا يكون هذا السبي

واقع على نهج صحيح بحيث يستطيع أن يتخذها الامام (عليه السلام) جارية له فيستخدمها ويولِدُها.

لقد رد أئمتنا (عليهم السلام) على هذا بالقول بأن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يتزوجها بهذا الاعتبار وانما بعد ما جيئ بها كإحدى الجواري ضمها اليه وأفرد لها مكانا خاصا ثم بعث خلف أهلها فجاء اخوتها وخطبها منهم وأمهرها فهذا يعني انه (عليه السلام) لم يرتب الأثر على أنها امرأة مسبية من قبل أولئك الخلفاء و انما جعلها عنده ثم ارسل الى اهلها ثم جاء اخوتها وخطبها منهم فقبلوا وقبلت فتزوجا، فهو نكاح عادي لا يرتبط بعمل الخلافة ولا بالسبي و ما شابه ذلك.

فخولة أنجبت له محمد ابن الحنفية لعله كان هذا في حدود تاريخ سنه ١٣ الى ١٤ هـ فيكون هو الأكبر ثم بعد ذلك جاء محمد الأصغر

الشخصية الثالثة: عبد الله بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)

وهو من أبناء ام البنين وأخ العباس الشقيق قالوا إن عمره ٢٥ سنه ولذلك يحتملون أنه كان بعد أبي الفضل العباس في القتال باعتبار أنه أكبر سنا من بقية اخوانه وان كان بعضهم يقول خلاف ذلك وان جعفر هو الأكبر لأن عمره ٣٠ سنه على اي حال هذا ايضا كان من شهداء تلك الواقعة وبرز الى القتال و قتله هاني بن ثَبيت أو ثُبيت الحضرمي وورد التسليم عليه في زيارة الناحية و ذكر اسمه هناك و ذكر ايضا قاتله.

الشخصية الرابعة: عثمان بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)

وهو أيضا من أبناء ام البنين الكلابية والدة العباس وشقيق ابي الفضل العباس وكما ذكرنا ان سابقا ان الاسم مترجل او محايد وأنه سُمي عثمان محبة من امير المؤمنين (عليه السلام) لعثمان بن مظعون.

وهذا ما أكدت عليه الزيارة الناحية فجاء فيها هكذا:

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ سَمِيِّ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ لَعَنَ اَللَّهُ رَامِيَهُ بِالسَّهْمِ خَوْلِيَّ بْنَ يَزِيدَ اَلْأَصْبَحِيَّ اَلْأَيَادِيَّ وَ اَلْأَبَانِيَّ اَلدَّارِمِيَّ﴾

فهذه هذه راجعة الى عثمان ابن مظعون رجل كان من خُلّص أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو أول من مات بعد قدوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة ودفن في البقيع وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يترضى عليه ويترحم وكان عظيم المنزلة، وهنا تنبه الزيارة على أن هذا سمي لعثمان ابن مظعون لا لشخص آخر.

وقد ذكروا أن عثمان بن امير المؤمنين (عليه السلام) كان عمره ٢١ سنه و أن من قتله هو خولى بن يزيد الأصبحي لعنة الله عليه[٥].

الشخصية الخامسة: جعفر بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)

آخر القوم جعفر بن علي بن ابي طالب ولقد جاء في رواياتنا تصريح ان الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) لحبه لأخيه جعفر بن ابي طالب سمى ابنه بجعفر و كناه بكنيته (ابو عبدالله) ، وهو يعتبر كبيرا في السن قياسا الى بقية اخوانه و قالوا ان عمره كان ٣٠ سنه تقريبا.

ولقد ورد ذكره في زيارة الناحية مع شيء من الاشارة الى بعض خصوصياته حيث قال الامام (عليه السلام):

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ اَلصَّابِرِ نَفْسُهُ مُحْتَسِباً وَاَلنَّائِي عَنِ اَلْأَوْطَانِ مُغْتَرِباً اَلْمُسْتَسْلِمِ لِلْقِتَالِ اَلْمُسْتَقْدِمِ لِلنِّزَالِ اَلْمَكْثُورِ بِالرِّجَالِ لَعَنَ اَللَّهُ قَاتِلَهُ هَانِيَ بْنَ ثُبَيْتٍ اَلْحَضْرَمِيَّ﴾

ولهذا فإن بعض الباحثين يعتقد أن جعفر هو أول من تحرك من أبناء أم البنين للقتال بإشارة (المستقدم للنزال) يعني تقدم على غيره.

ومن جملة ما فعله أبو الفضل العباس (عليه السلام) أنه قدم اخوته أمامه وكأن هذا التقديم هو نوع من أنواع الاحتساب يعني أنا يا ربي سأتألم لأجل هؤلاء.

فهناك فرق بين أن يُقتل قبلهم فلا يعيش ألمهم وبين أن يخليهم أمامه فيقتلون فيتألم ويكابد الألم والجزع ثم هو أيضا يقتل فكأنما اجتمع عليه أمران.

(المكثور بالرجال) المكثور اصطلاح في المعارك العسكرية في ذلك الوقت ويقال للرجل الذي يحاط به من كل الجهات، وقد ورد هذا المعنى في حق ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) بعد ما فني أصحابه في أواخر المعركة وبعد أن تعب الإمام وأحاط به العسكر من كل الجهات فكان يقال في حقه ما رأيت مكثورا مثل الحسين (عليه السلام) كلما شدت عليه الرجال أشرق وجهه وقاتلها،

يظهر أنه لما وصل جعفر ابن امير المؤمنين (عليه السلام) الى المقاتلين صارت عليه مثل الحلقة أو الدائرة يكون في هذه الاثناء، يكون في موقف صعب لأنه ان ضرب الذي امامه ضربة جاء الذي في الخلف او الذي عن يمينه او عن شماله وضربه.

أبناء امير المؤمنين (عليه السلام) هم امتداد لأبي طالب (عليه السلام) المحامي الأول عن الاسلام:

هذه اشارات الى بعض من استشهد من أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) في كربلاء ولا غرابة في ذلك فان جدهم أبا طالب هو الذي أخذ الحمل الثقيل عندما جاءه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أول ما بدأ في الدعوة وتعرض الى التهديد من قبل كفار قريش.

فإنه (صلى الله عليه وآله) ذهب الى عمه العباس واستنجد به ولم يجد عنده شيئا كثيرا مع ان كان عنده قوة مالية ضخمه ولكن عقلية انسان تاجر منسجم مع الوضع الموجود وعنده شراكة مع هؤلاء التجار القرشيين ثم ذهب بعد ذلك الى عمه ابي طالب (عليه السلام) وأخبره عن ذلك فقال له **ابو طالب**:

﴿اُخْرُجْ ابْنَ أَخِي فَإِنَّكَ اَلرَّفِيعُ كَعْباً وَاَلْمَنِيعُ حِزْباً وَاَلْأَعْلَى أَباً وَاَللَّهِ لاَ يَسْلُقُكَ لِسَانٌ إِلاَّ سَلَقَتْهُ أَلْسُنٌ حِدَادٌ وَاِجْتَذَبَتْهُ سُيُوفٌ حِدَادٌ﴾. (١٥)

أي إذا جاءك أحد وقال لك بلسانه شيء نحن نرفع في وجهه السلاح والسيف ونتوكل على الله وبلغ رسالتك ولا يهمك شيء فأنت الأسمى وأنت الأرفع وأنت الشخصية الأكبر ونحن خلفك فكانت هذه الكلمات من أفضل ما قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ربما طيلة حياته المباركة.

هذا موقف الجد وأما موقف الأب فهو ذاك الموقف الذي هتفت به ملائكة السماء ﴿لاَ سَيْفَ إِلاَّ ذُو اَلْفَقَارِ وَلاَ فَتَى إِلاَّ عَلِيٌّ﴾ وأخيرا هؤلاء أبناءه وأولئك أحفاده

صلوات الله وسلامه عليهم جميعا

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

[٣] ذكرنا سابقا انه يوجد هناك زيارتان بإسم زيارة الناحية المقدسة فواحدة تنسب للإمام الحجة عجل الله فرجه وهي التي لم يذكر فيها أسماء الشهداء و انما ذكر فيها صور مفجعة من مقتل الامام الحسين (عليه السلام)، و ذكر فيها مقدمات لنهضة الحسين (عليه السلام) ووصف لأوضاع المسلمين قبل حركته المباركة، وهي مشهورة و يورد الخطباء قسم من فقراتها في مجالس العزاء.

أما زيارة الناحية الأخرى فهي تنسب الى الامام علي الهادي (أو العسكري) (عليه السلام) ورد فيها أسماء أغلب شهداء كربلاء و تعتبر مصدرا من المصادر التي يرجع اليها الباحثون في معرفة شهداء كربلاء و معرفة قاتليهم و ربما معرفة كيفية القتل.

أما بالنسبة لكلمة (الناحية (فقد ذكرنا انها كانت اشبه بغطاء أمني تستخدم للإشارة الى الامام، وقد بدأ اطلاق هذا اللفظ من زمان الامام الهادي (عليه السلام) ثم الامام العسكري ثم الامام الحجة (عج) ، ويظهر أنه لم يكن هذا المصطلح مستخدما بين الشيعة قبل الأمام الهادي (عليه السلام) حيث انه في بعض الفترات الصعبة، كان يشار الى الامام بمصطلحات اخرى مثل العبد الصالح او العالم كما هو الحال في زمان الامام الكاظم (عليه السلام) .

ونذكر هنا ان كتب هذا المحقق التي يكتبها رزينه وعلمية و قوية وله عده كتب منها: وضوء النبي، تدوين السنه النبوية [٤]

[٥] نلاحظ أنه كثيرا ما يتردد ذكر هاني ابن ثبيت الحضرمي و خولى ابن يزيد الأصبحي ولعل ذلك راجع الى أنهم كانوا يرمون بالنبال وهذا لا يحتاج الى شجاعة بعكس القتال بالسيف فإنه يحتاج الى قرب من المقاتل و و جرأة و شجاعة.

[٦] و لذلك يقال: (إحتسبه عند الله)

مثلا في كربلاء الإمام الإمام الحسين (عليه السلام) كان يحتسب كل من يخرج من أصحابه و أهل بيته أي انه كان يتألم من أجله و يحصل على أثر ذلك ثواب عند الله عز و جل اذا صبر ولم يجزع.

١٥ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ج ٣٥ ص ١٤٧

سطور من حياة العباس بن علي ابن أبي طالب (عليه السلام)

كتابة الاخت الفاضلة ليلى أم أحمد ياسر

روى شيخنا الكليني في كتابه الكافي عن ثابت ابن أبي صفية (أي الثمالي) قال نظر سيدنا ومولانا زين العابدين علي ابن الحسين (عليه السلام) إلى عبيد الله ابن العباس ابن علي ابن أبي طالب فاستعبر ثم قال ما من يوم أشد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من يوم أُحد، قُتل في عمه حمزة ابن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر ابن أبي طالب، ثم قال (عليه السلام)، ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام)، ازدلف إليه ثلاثون ألفاً رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة، كلٌ يتقرب إلى الله بدمه وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدوانا.

ثم قال (عليه السلام): رحم الله العباس، فقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله الله (عز وجل) بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر ابن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

صدق مولانا

أبو الحسن علي ابن الحسين

زين العابدين (عليه السلام).

حديثنا بإذن الله تعالى يتناول بعض الجوانب من حياة قمر بني هاشم أبي الفضل العباس ابن علي ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

الذي نلاحظ أن المعلومات الموجودة في كتب التاريخ والحديث عن شخصيته لا تتناسب مع المنزلة التي يتكلم عنها المعصومون في حقه والتي نعتقد بها، وقد يكون هذا راجعاً لبعض الأسباب منها أن بعض الشخصيات عندما تعيش في ظل شخصيات عظيمةً جداً يتم التركيز على تلك الشخصية الأعظم ويُنسى في الغالب دور الشخصية التي تليها.

أبو الفضل العباس (عليه السلام) له منزلة عالية ولكن عندما نقيسه إلى الحسين (عليه السلام) نجد أن منزلة الحسين (عليه السلام) في غاية التناهي في العلو والسمو، عند جميع المسلمين، عندنا نحن الإمامية هو إمام مفترض الطاعة وهو سيد شباب أهل الجنة إلى جانب أخيه الحسن (عليه السلام) وهو الذي أصلح الدين ووقف بوجه مسيرة الانهيار التي كان يشهدها الوضع الإسلامي، إلى غير ذلك من المنازل العظيمة التي هي له،

فإذا جاء إلى جانب هذه الشخصية شخصٌ آخر في ضله، فالغالب أنه لا يتم التركيز عليه كثيراً، ولو أردنا التمثيل بمثال خارجي مثلاً، عندما تكون هناك نجوم في السماء إلى جانب القمر فإن هذه النجوم لا تبان ولعله لهذا يقول بعض العلماء لو كانت الشمس مثلاً أقل ضياءً مما هي عليه الآن لكان بالإمكان رؤية بعض النجوم، ولكن شدة سطوع الشمس جعل تلك الأنجم في الظلال وغائبة ولا يمكن رؤيتها لأكثر الناس.

أبو الفضل العباس (عليه السلام) جاء في برهة وفترة كان فيها وفي نفس الأفق الاجتماعي والثقافي والديني والمحيط الذي كان فيه الحسنان (الحسن والحسين) (عليهما السلام) والفاصلة التي بينه وبينهما هي فاصلة الإمام والمأموم،

العباس كان مأموناً، وأولئك كانوا أئمة، ومن الطبيعي أن يتم التركيز على الإمام وعلى أفعاله وأقواله وتاريخه وسيرته ويقل التركيز على من كان مأموماً، وهذا الأمر يشترك فيه تقريباً أغلب أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث لا نجد لهم سيراً مفصلةً كثيرةً جداً، هذا أحد الأسباب.

بالإضافة إلى ذلك أن كتب التاريخ التي كتبت الأحداث، إما كانت منبعثة من خلال توجيه الدولة الأموية، فهي مشاريع قسمٌ منها مشاريع دولة وحكومة أكثر مما هي كتب مؤلفين أحرار.

في هذه الأزمنة من الممكن أن أحداً يؤلف كتاباً وينشره، ولكن في ذاك الزمان، لم يكن الأمر بهذه الصورة فغالباً كان يتم التأليف بإصدار أمرٍ من قبل جهة الحكومة، وقد وجدنا عدداً من الكتب كانت بأوامر مباشرة أو بأوامر غير مباشرة. وأما المبادرات الفردية في التأليف فقد كانت في تلك الأزمنة قليلة.

ومن الطبيعي إذا كان ذلك التأليف هو من توجيه الحكومة الأموية وفيما بعد من الحكومة العباسية فلن تتتبع هذه التأليفات مثلاً أعمال أبناء أمير المؤمنين أو أبناء الحسن ومن شابه بقدر ما تتتبع

الخلفاء وقصورهم وأعمالهم وفتوحاتهم وما شابه ذلك، إذن فقد يكون هذا سبب ثاني، وربما يكون هناك سبب ثالث هو أن المدة التي عاشها أبو الفضل العباس (عليه السلام) مع الإمامين الحسن والحسين لم تكن فترةً طويلة من بعد مرحلة البلوغ خصوصاً إذا قلنا إن ولادته كانت في سنة ستةً وعشرين كما هو المشهور بين المؤلفين، وسنأتي على ذلك بعد قليل.

على أي حال فنحن لا نجد في كتب التاريخ وكتب الحديث من تفاصيل تتناسب مع وزن العباس وشأنه ومنزلته، ولكن هذا المقدار الذي وصلنا يمكّننا أن نعرف عظمة منزلته من خلال أحاديث المعصومين عنه، مثل حديث زين العابدين الذي ذكرناه في البدء، أنه نظر إلى عبيد الله ابن العباس وهو الذي كان منه عقب العباس.

ونسل العباس كان من عبيد الله هذا وقد كان عالماً كبيراً ومهماً، وفي هذا مفارقة أن شهرة وتفاصيل أحفاد أبي الفضل العباس من رواة حديث ومن شعراء كثيرة في كتبنا، ونذكر هنا نموذجين،

النموذج الأول حمزة ابن القاسم وهو من أحفاد أبي الفضل العباس، فقد أكثر عنه الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه من النقل في الأحاديث وكثير منها تنقل عن حمزة ابن القاسم ويسمى حمزة ابن القاسم ابن العباس العلوي، حتى لا يُشتبه بالعباسيين الحاكمين وانما هو حفيد العباس ابن أمير المؤمنين، ويصفه العلماء بأنه عالم، كبير، ثقةٌ في الحديث وقد أكثر الشيخ الصدوق وهم من أعلام الإمامية والذي توفي سنة الف وثلاثمائة وواحد وثماني هجرية، أكثر من النقل عنه والأحاديث أحاديث مضبوطة ومرتبة، نذكر منها مثلاً (لغرضٍ هنا) وإلا فإن رواياته كثيرة،

الرواية بسنده إلى الإمام الصادق (عليه السلام) والراوي هنا ليس هو من يرويها عن الإمام الصادق (عليه السلام) وإنما يسندها عنه إلى أشخاص تنتهي إلى الإمام الصادق (عليه السلام)،

يقول الراوي سألت الإمام عن قول الله (عز وجل): وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلماتٍ فأتمهن،

ما هذه الكلمات؟

قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهي أسألك بحق محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين، إلا تبت علي، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم.

ثم يمر في الحديث إلى أن يأتي إلى هذا السؤال وهو سؤال مهم،

قال الراوي (**وهو المفضل**) قلت يبن رسول الله أخبرني عن قول الله (عز وجل)

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (الزخرف)

ما هو معناها؟

فقال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب **الحسين** (عليه السلام) إلى يوم القيامة (**إن الله عوض الحسين عن شهادته،** (وهو حديث متواتر في المعنى) **بأن جعل الأئمة من ذريته،**

وتفسير الآية المباركة

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (الزخرف)

(وجعلها كلمة باقية في عقبه) أن الأئمة في ذرية **الحسين** (عليه السلام) إلى يوم القيامة،

وفي هذا جواب على المتعصبين الذين يوجهون السؤال للشيعة،

لماذا دوماً يا حسين؟!

لبيك يا حسين!!

وهل الأئمة فقط من أولاد الحسين؟!

أين الحسن إذاً؟

إلى غير ذلك، فهذه الأسئلة أجوبتها من ذلك الوقت السابق، (في رواية **الصادق** (عليه السلام))، ويرويه كما ذكرنا الشيخ الصدوق عن الحمزة ابن القاسم الذي هو من أحفاد أبي الفضل العباس بسنده إلى الإمام **الصادق** (عليه السلام)،

قال: فقلت يبن رسول الله

فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن (عليهما السلام)؟

لماذا الحسين وليس الحسن مع أن الحسن هو الأكبر؟

وهما ولدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، **وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟**

فقال (عليه السلام): إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين وأخويين، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى.

لو أن الأنسان أرادها بالمقاييس الاعتيادية، فالمفترض أن تكون النبوة في صلب النبي الأساس وهو موسى، فهارون نائب عن موسى

﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَارُونَ أَخِي ۝٣٠﴾ (طه)

خليفة لموسى، وهو بعده، والأصل إنما هو موسى، فيفترض أنه إذا كان هناك أنبياء أن تكون من نبي الله موسى،

فكيف جعل النبوة في نسل هارون دون نسل موسى؟

إذن فالإمام هنا يقول إنه ليس بالمرة الأولى، وليس لدينا قانون يقول إنه بما أنه هذا الأكبر فلا بد أن يكون أولاده هم المستحقون،

فقد سبق ذلك في نبوة موسى وهارون، ولم يكن لأحدٍ أن يقول لم فعل الله ذلك، لم جعلت ي الله النبوة في نسل هارون

مع أن موسى هو الذي قام بالدور الأكبر؟!

وهو الذي أسس، وهو الذي واجه فرعون، وموسى هو من تغرب، وانتقل من مكان لمكان، وبقي في مدين، إل آخره، وهارون (وكما يقولون) أخذها بالجاهز مثلاً!

ليس لأحد أن يقول ذلك.

إن الإمامة خلافة الله (عز وجل)، وليس لأحد أن يقول لم جعله الله في صلب الحسين (عليه السلام) دون صلب الحسن (عليه السلام)، لأن الله تبارك وتعالى حكيم في أفعاله، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، فنحن نعتقد أن الله حكيم فجعل النبوة في صلب هارون،

فأنت مسؤول ولست سائل لله (عليه السلام)، كذلك الأمر لما كانت الإمامة كالنبوة هي منصب إلهيٌ فإنها تأخذ نفس القوانين التي جاءت فيها.

الشاهد هنا أننا أوردنا هذا الحديث لكي نرد على هذه الشبهة والتي هي بالذات في هذه الفترة والتي نشرها بعض الطائفيين والمخالفين، وقسم من هؤلاء أصلاً لا ينتظرون جواباً، ولا يعقلون خطاباً وإنما يريد الواحد منهم أن يلقي شبهة ويشبِّه على المؤمنين في إيمانهم.

فمن هذه الرواية التي ذكرناها نستشهد على أن بعض أبناء وأحفاد أبي الفضل العباس كان لهم شهرة واسعة في زمانهم، فكانوا محدثين، وكانوا رواة وعلماء، أُكثِر من النقل عنهم في الروايات وهذا يبين منزلتهم

﴿اِعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عَلَى قَدْرِ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا﴾،

وأيضاً كان لهم دور كبير في الشعر جداً. هذا بالنسبة إلى أحفاد أبي الفضل العباس.

نعود لحديثنا. أبو الفضل العباس في ولادته كانت هناك نظريتان، النظرية المشهورة، والنظرية غير المشهورة.

النظرية المشهورة أن أبي الفضل العباس (عليه السلام) ولد سنة ستة وعشرين هجرية وأنه بناءً على هذا يكون يوم شهادته بين الأربعة وثلاثين وحواليها تقريباً.

وهناك رأي آخر ذهب إليه صاحب الموسوعة الحسينية وهو يقول، أنه ولد سنة ثمانية عشر للهجرة وهذا التاريخ أبكر من المشور وهو ستة وعشرين للهجرة بحوالي ثمان سنوات، ولديه (**صاحب الموسوعة**) فكرة أخرى وهي أن زواج الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بأم البنين كان مبكراً ويعتقد

أن ذلك كان بحدود سنة ثلاث عشر، ونحن هنا لا نعتقد هذا الأمر بل نعتقد أن زواج الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بأم البنين تأخر إلى حدود سنة أربعة وعشرين للهجرة أو حواليها، وهو (**صاحب الموسوعة**) يرى غير ذلك، وهذا الرأي يفيده في بعض المواقف، مثل ما ذكر من دور لأبي الفضل العباس متميز في صفين، فبناءً على أن ميلاده سنة ثمانية عشر، وصفين بحدود سنة سبع وثلاثين، يكون عمره بحدود تسعة عشر أو عشرين سنة، وهذا يعني أنه رجل مكتمل، وبالتالي لو نُسبت إليه أعمال استثنائية عسكرية فإن هذا ليس بغريب لأنه في العشرين من عمره، فهو رجل ناضج ومكتمل ويستطيع أن يقوم بهذه الأعمال،

ولكن بناءً على أنه مولود سنة ستة وعشرين فإنه يكون عمره في ذلك الوقت (**صفين**) حدود أحد عشر سنة أو اثنا عشر سنة، فيبعد مع هذه السن أن تنسب إليه أعمال أبناء العشرين وأبناء الثلاثين وما شابه ذلك،

أذاً فهذا التاريخ سيفيد صاحب الموسوعة في قضية صفين وهذا الرأي خلاف الرأي المشهور وهو أنه ولد سنة ثمانية عشر للهجرة.

طفولة أبي الفضل العباس (عليه السلام) كان المشهور عنها أنها كانت تحت رعاية أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وتنقل في هذا المعنى كلمات منها ما يرتبط بذكر ما سيجري عليه وخصوصاً على ما يجري على يداه من المصائب،

وأنه عندما أُخبر الإمام عن ولادته وهو مع جماعة من الناس كان يتحدث معهم فقام عنهم ودخل إلى أم البنين ورأى هذا الطفل وكان مقمطاً فأخذه الإمام وأخذ يقلب كفيه ودمعت عيناه،

فلما رأت أم البنين ذلك تعجبت، فهذا الوقت إنما هو وقت فرح وسرور وما ينبغي أن يكون محل بكاء ودموع، فلما استخبرت منه ذلك، أخبرها بما يجري عليه في نصرة أخوه الحسين صلوات الله عليه، وأنه تقطع يداه، فقرت عينها بذلك وهو أنه ليس في كفيه سوء أو تشوه، وإنما باعتبار أن

الإمام يبكي على ما سيصيبه في سبيل الله في المستقبل.

هناك كلام يذكر عن أن العباس كان مع زينب (عليها السلام) وهما صغيران، فسأل الإمام أمير المؤمنين زينب سؤالاً وسأل العباس سؤالاً وأجابا.

بعض الباحثين ذكر أنه هذا لا يستقيم، إذ كانت زينب (عليها السلام) صغيرة في ذلك الوقت. ولكن زينب (عليها السلام) لم تكن صغيرة سواء قلنا أن أبي الفضل ولد سنة ثمانية عشر، أو قلنا أنه ولد سنة ستة وعشرين ففي كلتا الحالتين كانت زينب (عليها السلام) امرأة ناضجة وكبيرة،

فبناءً على **الرأي الأول** سيكون عمرها في حدود إثني عشرة سنة، وبناءً على **الرأي الثاني** سيكون عمرها ثمانية عشر سنة أو شيء من هذا القبيل، وبالتالي لا تعامل بأسئلة كما يعامل الصغار والأطفال، أما إذا أُقتصر على ابي الفضل العباس فله مجال في ذلك.

تربى أبي الفضل العباس (عليه السلام) بطبيعة الحال ضمن إطار أبيه عليٌ (عليه السلام)، وفي ركاب إخوانه الحسن والحسين (صلوات الله عليهما)، وللأسف كما ذكرنا ليست لدينا تفاصيل في هذا المعنى ولكننا، نفترض أنه كان في ركابهما واستفاد من أحاديثهما

ورافقهما فيما يمكن له أن يرافقهما فيه فانتفع كثيراً بما أفاد الحسنان (عليهما السلام) في مختلف مواقعهما بالمقدار الذي كان يستوعبه، وذلك في فترات عمره المتقدمة.

شارك في صفين (**بناءً على الرأي الأول**) وهذا أيضاً محل نقاش بين العلماء، فالمحدث النوري صاحب كتاب مستدرك الوسائل وهو من المحدثين الكبار، وهو لا يقبل أن أبي الفضل العباس (عليه السلام) شارك في صفين، ويقول أنه هناك اشتباه بين شخصيتين وهما العباس ابن الحارث ابن عبد المطلب وهو رجل كبير السن، وكان مع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في حروبه

وكان فارساً مقداماً ورجلاً قوياً، وكان كبير العمر وهو من أسنان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكلاهما في هذه الدائرة،

فالإمام علي ابن ابي طالب ابن عبد المطلب (عليه السلام)، وذاك العباس ابن الحارث ابن عبد المطلب وهما أولاد عمومة وقد كان ابن الحارث فارساً مقداماً، ولهذا حدث هذا الاشتباه، فالمحدث النوري (رضي الله عنه) يقول انه حصل اشتباه عند بعض المؤرخين بين العباس ابن الحارث وبين العباس ابن علي، ويقول أن الذي كان حاضراً في صفين هو العباس ابن الحارث دون العباس ابن علي.

الرأي الآخر هو الرأي الشائع والدارج وهو أن العباس ابن الحارث كان حاضراً في صفين وكذلك العباس ابن علي أمير المؤمنين، وغاية الأمر أنه كان صغير السن بناءً على أن ميلاده كان سنة ستة وعشرين كما هو المشهور،

ولكنه كان يحضر وهذا ليس شيئاً استثنائياً أن يحضر ابن الثانية عشر سنة الحروب وذلك لتعويده عليها وممارسته إياها، وإن كان قد لا يقذف به في لهواتها، ولكن حتى يجرب الحرب ويعاصرها، ويكتسب خبرة فيها وبهذا المعنى نقول إن العباس ابن الحارث كان موجوداً وله دوراً مهماً وهو قريب من عمر أمير المؤمنين وكذلك العباس ابن علي كان موجوداً أيضاً.

في باقي الحروب لم ينقل أن أبي الفضل العباس (عليه السلام) قد شارك، لكنه شارك في صفين وهي من أواخر حروب أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقياس إلى حرب الجمل، فباقي الحروب لم ينقل ان ابي الفضل العباس (عليه السلام) قد شارك فيها.

له (عليه السلام) موقف مشهور ومذكور في قضية الإمام الحسن (عليه السلام) وذلك عند تشييع الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) عندما قام الاتجاه الأموي بمنع دخول جثمانه (عليه السلام) حيث ظنوا أن الامام الحسن (عليه السلام) سوف يدفن بقبر

جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأصروا على منع ذلك ومعهم من معهم وهناك سُلت السهام وقيل أنه رميت الجنازة آن إذٍ وكما ينقل أصحاب الخبر أن العباس (عليه السلام) سلَّ سيفه وأراد القتال، لأن هذا يعتبر اعتداء غير مبرر على جنازة أخيه الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، لولا أن الإمام الحسين (عليه السلام) أوقفه وقال له أن وصية أخيه الحسن أن لا يراق في أمره ملئ محجمة دماً، والمحجمة هنا يقصد به كأس الحجامة وهو قليل حين يؤخذ بالكأس الذي يحتجم به ويوضع به الدم، والمعنى أن الإمام يقول لا أريد أن تسال قطرات الدم من أجلي ومن أجل قضيتي حتى لو وقع الظلم علي، لأن ذلك قد يجر إلى فتنة، ويجر إلى الإحتراب والحرب وهذا الفرق بين أهل البيت (عليهم السلام) وبين غيرهم.

اهل البيت (عليهم السلام) منطقهم منطق أبيهم أمير المؤمنين (عليه السلام) والقائل لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن الجور فيها الا علي خاصة،

فإن أُظلَم ويؤخذ حقي، وأضطهد ويكون الإسلام والمسلمين في مشكلة فإني أتحمل الظلم وأتحمل ضياع حقي الشخصي لصالح الإسلام،

أما غيرهم واعداء أهل البيت فيقولون، علي وعلى أعدائي يا رب حتى وإن انهدم الدين أُخرِج من أريد من مكانه حتى وإن اضطررت لهدم الكعبة، وأظهر المخالف لي من المدينة حتى وإن اضطررت لغزو المدينة واقتحام مسجد النبي وهتك الأعراض فإن هذا لا يشكل أي إشكال!

وهذا هو الفرق بين الخطين، خط أهل البيت (عليهم السلام)، ثم خط شيعتهم فيما بعد وخط أعداء أهل البيت، فهنا يشهد لأبي الفضل العباس بموقف من هذا النوع كان له صلوات الله عليه.

أيضاً الموقف الآخر المعروف وهو عندما كان في المدينة والإمام الحسين (عليه السلام) أراد أن يخرج من عند الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان عندما

استدعى الإمام الحسين (عليه السلام) لكي يأمره بالبيعة ليزيد والإمام الحسين (عليه السلام) امتنع من ذلك وعلا صوته فكان قد احتاط لذلك أن جمع له بني هاشم وكان في طليعة أولئك أبي الفضل العباس (عليه السلام) لاستنقاذ الإمام الحسين (عليه السلام) ومنع أي ضرر أن يصل إليه.

هذا ما يذكره التاريخ بشكل عام. عندما ننظر إلى بعض النصوص التي وصلت إلينا من قبل المعصومين نفهم أن دور أبي الفضل العباس (عليه السلام) كمياً وكيفياً كان أكبر من هذا، وإلا فإن مجرد هذه المنزلة التي وصل إليها فقط لأنه قاتل فقطعت كفاه!!!

فنحن نعتقد أن الأمر ليس كذلك، فهو (عليه السلام) شخصية استثنائية ومميزة فالأذى الذي ورد عليها يكون قد ورد على شخصية صحيح هي ليست لها إمامة وليست لها عصمة كاللتي هي للأئمة، ولكن هي على كل حال ليست شخصية عادية.

الإمام الصادق (عليه السلام) يتحدث عنه، والإمام زين العابدين (عليه السلام) يتحدث عنه، والإمام المنتظر يتحدث عنه.

وهذا الخبر الذي نقلناه عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) حيث قال:

﴿رَحِمَ اَللَّهُ اَلْعَبَّاسَ﴾، أو في بعض النصوص

﴿رَحِمَ اَللَّهُ اَلْعَبَّاسَ فَلَقَدْ آثَرَ وَأَبْلَى وَفَدَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ فَأَبْدَلَهُ اَللَّهُ (عزّ وجلّ) بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ اَلْمَلاَئِكَةِ فِي اَلْجَنَّةِ كَمَا جَعَلَ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ﴾.

وبين قوسين هنا ملاحظة تذكرنا بما قاله أمير المؤمنين (عليه السلام)،

هل إن من قطعت يده أو كفه في معركة من معارك الإسلام،

ينبغي أن يكون له جناحان في الجنة؟ لا،

ليس كذلك فهناك من الناس المقاتلين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومع الحسنين (عليهما السلام) وغيرهما قطعت أيديهم في المعارك، وهذا أمرٌ وارد، فكما يقطع الرأس أحياناً فقد تقطع الأيدي أيضاً، ولو خير الإنسان مثلاً بين أن تقع الضربة على رأسه أو أن تقع على يده فإنه بلا شك يمد يده، فلا شك أن هناك مئات من الناس مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومع أمير المؤمنين (عليه السلام) قد قطعت أيديهم لكننا لم نجد لا من طريقة الخلفاء ولا من طريقة مدرسة أهل البيت، أن هؤلاء عوضوا بجناحين في الجنة،

وهذا محل تساؤل، من الذي يجيب عليه؟

يجيب عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في رسالة لمعاوية حيث يقول أني غير ذاكرٍ لك كلما أنعم الله به علينا ولن أذكر لك ذلك ولكن ألا ترى أنه يقتل شهيد من كل قومٍ حتى إذا قتل منا شهيد صار سيد الشهداء، وتقطع من غيرنا أيادي، حتى إذا قطعت من يدي أحدنا صار جعفر الطيار.

فهذا ينبه على أن هؤلاء الأشخاص على وجه التحديد من جهة أخرى لابد أن يكون لهم ما يميزهم ويختلفون به تماماً عما يكون عليه الشيء الظاهري لهم من القتال والدفاع عن الإمام، فغيرهم يفعلون كذلك أيضاً لكن هؤلاء لهم ما يجعلهم حين يقاتلون وتقطع أيديهم أن تكون له جناحان يبدله الله بهما في الجنة كجعفر الطيار.

ولا نبحث هنا في معنى الجناح، هل هو المراد به مثل ذلك الذي لدى الطيور أو شي آخر فلا نتعرض له الآن.

لكن هذا المعنى وهذه الميزة التي يتحلى بها جعفر الطيار وأبي الفضل

العباس،

ولم يُروى لا في خبر من مدرسة الإمامية ولا في غيرهم من فرق المسلمين أن هناك أحد غير هذين الإثنين جعل الله لهما هذه الميزة، هذا يعني أن هذين الشخصين لهما ميزة استثنائية لا تقف فقط بمجرد أنه يجاهد بين يدي رسول أو بين يدي الحسين (عليه السلام) ، وإنما هو شيء أكبر. ونجده في كلام الإمام (عليه السلام)، ولذلك يقول إن للعباس عند الله (عز وجل) منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

وما الذي يعني جميع الشهداء يوم القيامة؟

هذا إنما يعني أن الشهداء من لدن آدم إل يوم القيامة، أي شهيد من شهداء الدين في كل ديانة من الديانات السماوية الحقة ومع كل نبي من الأنبياء أو وصي من الأوصياء، كلهم هؤلاء الشهداء، يغبطون أبي الفضل العباس (عليه السلام) على منزلته التي هو فيها.

وفي الحقيقة هنا فإن لسان الإنسان يعجز عن بيان هذه الكلمة وهذا المعنى، كل شهيد استشهد منذ أن خلق الله البشرية إلى يوم القيامة

(باستثناء المعصومين (عليهم السلام) فهؤلاء خارجين بالتخصص)

يغبطه بها. جميع الشهداء وكلمة الشهداء يقول العلماء أنه جمعٌ محلى بالألف واللام وهو يفيد العموم وكلمة (جميع) أيضاً تفيد العموم، فعموم في عموم وذلك يدل على استغراق كل الأفراد، هؤلاء كلهم يغبطون العباس (عليه السلام) لما يرون من منزلته. وليس من حسدٍ هناك إنما هو غبطة

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ

هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ (الأعراف)

فيغبطونه لما يرون منزلته الأرفع منهم بكثير وبمراتب. فرضوان الله وسلامه كما في الزيارة،

﴿سَلَامُ اَللَّهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ اَلْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ اَلْمُرْسَلِينَ وَعِبَادِهِ اَلصَّالِحِينَ وَجَمِيعِ اَلشُّهَدَاءِ وَاَلصِّدِّيقِينَ وَاَلزَّاكِيَاتِ اَلطَّيِّبَاتِ فِيمَا تَغْتَدِي وَتَرُوحُ عَلَيْكَ يَا اِبْنَ أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اَللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَشْهَدُ لَكَ بِالتَّسْلِيمِ وَاَلتَّصْدِيقِ وَاَلْوَفَاءِ وَاَلنَّصِيحَةِ لِخَلَفِ اَلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) ﴾

كنت مسلماً للحسين (عليه السلام) (وهذه تحتاج لحديث خاص)

فهل هذه الدرجات والمراتب مترتبة على سبيل درجة بعد درجة؟

أو كل واحدة منه في عرض الأخرى؟

هل هي عمودية؟

أم أفقية؟

أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل، والسبط المنتجب، والدليل العالم والموصي المبلغ، هذه كلها صفات الإمام الحسين (عليه السلام) وقد صدقه العباس فيها وسلَّم له فيه والتزم بكل أمر من أوامره صلوات الله وسلامه عليه.

أبي الفضل العباس يرثيه بعض أحفاده، وفي هذه إشارة نشير لها الآن

وهي قول أحد أحفاده وهو الفضل ابن الحسن أبن عبيد الله ابن العباس، كان شاعراً من أعظم الشعراء في زمانه، حيث يقول

أحقُّ الناس أن يُبكى عليه ... فتى أبكى الحسينَ بكربلاء
أخوه وابن والده على ... أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجاد له على عطش بماء

والمعني الذي أردت ذكره هنا ان هناك قسم من الباحثين ولا سيما في الفترة الأخيرة يتحدثون عن أن أبي الفضل العباس (عليه السلام)، لم يجلب الماء من النهر وإنما هو شخصٌ آخر وهو **نافع ابن هلال الجملي**، فيقول هؤلاء الباحثون أنه حصل هناك اشتباه وحدث تركيب اسم على اسم وحجتهم في ذلك أن الرواية التي جاء فيها أن العباس جاء إلى المشرعة

وجلب الماء هي من الروايات المتأخرة، من القرن العاشر فصاعداً أي من سنة تسعمائة وصاعداً وقبلها لم تكن هذه الرواية موجودة، ونحن نقول إن هذا كلام غير صحيح وبيت الشعر هذا يدل على ذلك.

وقد أورد بيت الشعر هذا القاضي المغربي في كتابه شرح الأخبار، والقاضي المغربي متوفى سنة ثلاثمائة وثلاث وستين للهجرة ويعني ذلك في القرن الرابع وليس القرن التاسع والعاشر.

فهو ينقل قصيدة لحفيد ابي الفضل العباس الذي يصرح أن العباس ذهب وجاء للحسين (عليه السلام) بالماء، على عطشه وبالتالي فإننا لا نعتمد على رواية (كما يقول بعض الباحثين) في كتب مؤلفة وروايات مذكورة قي كتب من سنة تسعمائة وأكثر.

هذا كتاب (القاضي المغربي) في سنة ثلاثمائة وثلاث وستين للهجرة وهو عالم من علماء الإمامية معروف وله ذكر كثير وهو يستشهد بكلام

حفيد أبي الفضل العباس.

يقول:

ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجاد له على عطش بماء

ومن واساه (من واسى الحسين (عليه السلام) لا يثنيه شيء. وجاء له على عطشٍ بماء)، جاء له بالماء مع عطش الحسين (عليه السلام)، مما يؤكد الرواية المتعارفة والمشهورة عند الإمامية، والتي تذكر وصول أبي الفضل العباس (عليه السلام) إلى شاطئ الفرات وما حصل له بعد ذلك له صلوات الله وسلامه عليه.

أبو الفضل العباس (عليه السلام) كان آخر سهم في كنانة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) فاستأذنه للقتال.

تمنَّع الأمام الحسين (عليه السلام) في أول الأمر وقال له أنت العلامة من معسكري، وجودك وجود كل المعسكر، آن إذٍ

قال العباس: أَذْهب لآتي لهؤلاء الصبية بالماء،

فقال: اِرْكَبْ بِنَفْسِي أَنْتَ يَا أَخِي (أي أفديك يا أخي) وهذه كلمة من الكلمات العظيمة، الإمام المعصوم يقول أنت أفديك يا أبا الفضل العباس،

بالفعل أخذ القربة وحمل على القوم.

القاسم وأبناء الامام الحسن في كربلاء

كتابة / تفريغ الاخت الفاضلة ليلى أم أحمد ياسر

جاء في زيارة الناحية المنسوبة إلى الامام (عليه السلام) تسليمه على شهداء كربلاء فقال،

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى اَلْقَاسِمِ بْنِ اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ اَلْمَضْرُوبِ هَامَتُهُ اَلْمَسْلُوبِ لَأْمَتُهُ حِينَ نَادَى اَلْحُسَيْنَ عَمَّهُ فَجَلَّى عَلَيْهِ عَمُّهُ كَالصَّقْرِ وَهُوَ يَفْحَصُ بِرِجْلِهِ اَلتُّرَابَ وَاَلْحُسَيْنُ يَقُولُ بُعْداً لِقَوْمٍ قَتَلُوكَ وَمَنْ خَصْمُهُمْ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ جَدُّكَ وَأَبُوكَ﴾

حديثنا يتناول الشهداء من أبناء الإمام الحسن المجتبى (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم)، الذين فدوا أنفسهم بين يدي عمهم الحسين (عليه السلام)،

وسوف نعتمد على ما جاء في زيارة الناحية التي تقدم الكلام عنها سابقاً وهي غير زيارة الناحية المقدسة التي تصف مصرع الحسين (عليه السلام)،

وأجواء النهضة الحسينية، والتي ينسبها بعض العلماء إلى الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

هذه الزيارة الأخرى كما سبق القول مروية عن الإمام (عليه السلام) وهي مختصة بذكر أسماء الشهداء في كربلاء من الطالبين ومن غيرهم، وفيها غالباً ذكرٌ لشخصية الشهيد وأحياناً يذكر اسم قاتله وبعض القضايا التي ترتبط بمصرع هذا الشهيد.

هذه الزيارة ذكرت ثلاثة أسماء لشهداء من أبناء الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) في كربلاء. وهناك شخصية رابعة لم تُذْكر في الزيارة بالرغم من أن لها مشاركة فعالة في كربلاء، وذلك لأن هذا الشخص لم يستشهد، وهذه الزيارة خاصة بذكر أسماء الشهداء.

وهذه الشخصية هي الحسن ابن الحسن المعروف بالحسن المثنى.

هذا الاسم (الحسن) يتكرر في أبناء الإمام الحسن (عليه السلام)، وفي بعض الأحيان يكون الاسم متتابعاً بمعنى أن الحسن (عليه السلام) له ولد أسماه الحسن ولكي يُعرَف هذا الولد سُمِّي بالحسن المثنى وهو أيضا له ولدٌ اسمه الحسن ولكيلا يختلط بغيره سمي بالحسن المثلث، فهناك الحسن السبط، والحسن المثنى، والحسن المثلث والذي كان يعرف بالصالح وكان من الشهداء الذين استشهدوا على يد العباسيين في السجن.

الحسن المثنى كان في كربلاء وقد قاتل قتالاً شديداً، وقطعت يده وأصيب بثمانية عشر جراحاً بليغة وأغمي عليه في أثناء المعركة، وبعد ما أفاق وكانت المعركة قد انتهت، والإمام الحسين (عليه السلام) قد استشهد، ظنوا أنه (الحسن) قد قضى شهيداً

ثم تبين لهم أنه لايزال به رمقٌ من الحياة، هنا قال الرواة أن أسماء ابن خارجة الفُزاري وكان في المعسكر الأموي، والحسن المثنى أمه فُزارية واسمها خولة بنت منظور الفُزارية وكانت تعد من النساء ذوات الشخصية وقد تزوج بها الإمام الحسن (عليه السلام) وأنجب منها عدة أولاد أحدهم الحسن المثنى، وبالتالي فإن أسماء ابن خارجة فزاري ويمت إلى الحسن المثنى بصلة النسب، وقد طلب من أعوانه في كربلاء أن يتركوه وقال لهم أنا أعرضه على ابن زياد فإن قبل شفاعتي فيه، وإلا رأى فيه أمره، وقد قبلوا منه ذلك،

وقد قام بعلاجه وداواه إلى أن وصلوا إلى الكوفة فتشفع فيه عند ابن زياد فقبل فيه شفاعته، وذلك لأن أسماء ابن خارجة يُحْسب من كبار الأشراف في الكوفة والمؤيدين للسلطة الأموية وكان له دورٌ سيئ في القبض على هاني ابن عروة المرادي وهو من أخبر هانئاً أن عبيد الله ابن زياد يسأل عنه قائلاً إن عبيد الله ابن زياد قدم من البصرة إلى الكوفة فكيف بك وأنت كبير القوم في الكوفة ولم تذهب لزيارته،

فقال هانئ إني مريض (وقد كان يتخوف من ابن زياد)

فقال له ابن خارجة أن ابن زياد يسمع بإنك تجلس على باب دارك وبالتالي فأنت بصحة جيدة، فما زال به ومن معه حتى أقنعوه بالذهاب لابن زياد وحصل لهانئ ما حصل.

بعض المؤرخين يقول إن أسماء ابن خارجة لم يكن فطناً إلى تخطيط عبيد الله ابن زياد، وأنه يريد أن يقتل هانئ وهذا يعني انه دخل في هذا الأمر ولم يكن يعلم بما يخططه عبيد الله ابن زياد.

على كل حال فإن وقوفه مع ابن زياد لا يغتفر له، وكذلك تحوله عن نصرة مسلم وأهل البيت، وأيضاً مجيئه إلى كربلاء في صف جيش عمر ابن سعد، وكل هذه المواقف التي وقفها في الكوفة جعلت ابن زياد يقبل شفاعته في قريبه (الحسن) وابن ابنتهم خولة بنت منظور الفُزارية وهي والدة الحسن المثنى، وقد قال لابن زياد أن هذا الغلام هو ابن أختنا وأبوه الحسن ليس موجوداً، وعمه الحسين (عليه السلام) قد قتل، وليس له من أهله أحد، وبالتالي فإني أتشفع فيه وأضمنه، فوهبه ابن زياد له وقال دعوا لأسماء نسيبه.

وهكذا بقي الحسن المثنى على قيد الحياة وهو أحد الأشخاص الذين ينتسب لهم نسل الحسن المجتبى (عليه السلام).

لم يذكر الحسن المثنى في زيارة الناحية للإمام الهادي، لأن هذه الزيارة مختصة بذكر أسماء الشهداء، وقد ذكرت هذه الزيارة ثلاثة من أبناء الإمام الحسن (عليه السلام) ممن استشهدوا،

أحدهم أبو بكر ابن الحسن المجتبى،

والآخر القاسم ابن الحسن المجتبى

والثالث عبد الله ابن الحسن.

ونُذكِّر هنا بما سبق الحديث عنه في وقت سابق حول قضية تشابه

الأسماء بين بعض الهاشميين وبين أسماء بعض الخلفاء وقد ذكرنا الوجه فيه وهو أن هذه التسمية لا تدل على الانسجام الفكري، ولا تدل على الموالاة، وذلك لأن هذه الأسماء هي أسماء مُرتجلة ومُشاعة للجميع، ولا يعني أن من تسمى باسم أو سماه أبوه بهذا الاسم أن يكون مالكاً له بحيث لا يُسَمِّي أحدٌ غيره بهذا الاسم إلا إذا كان ذلك بإجازة منه!

أو أن يكون محباً له، وقد تقدم هذا الكلام في السابق بشكل مفصل.

أبو بكر ابن الإمام الحسن (صلوات الله عليه) ورد ذكره في هذه الزيارة بهذا النص المختصر

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ اَلْحَسَنِ اَلزَّكِيِّ اَلْوَلِيِّ اَلْمَرْمِيِّ بِالسَّهْمِ اَلرَّدِيِّ لَعَنَ اَللَّهُ قَاتِلَهُ عَبْدَ اَللَّهِ بْنَ عُقْبَةَ اَلْغَنَوِيَّ﴾

والتسليم بهذا الشكل على أبي بكر إشارة إلى أن مقتله كان بسهم وليس مبارزة،

والرمي بالسهم لا يدل على شجاعة وإنما الشجاعة هي في المبارزة وجهاً لوجه، وهذا ما حدث في كربلاء أن قسماً من السهام كانت تُرْمى إلى مسافة بعيدة، والبعض يقول إن السهام كانت تُرْمى إلى ما يزيد عن مئة متر. والرامي بالسهام بهذا الشكل وحتى على بعد خمسين مترا لا يحتاج إلى بسالة، وقاتِل أبي بكر ابن الحسن وهو الغنوي، كان قد رماه بسهم أشارت إليه جملة الزيارة (المرمي بالسهم الردي)

يُذكر أن أبا بكر ابن الحسن تزوج سكينة بنت الحسين (عليه السلام)، وهناك أبهام في قضية سكينة (عليها السلام) وهو هل أنها تزوجت أم لا،

وإذا كان كذلك فمن يكون زوجها ومتى صار ذلك الزواج؟

مما يتعارف عليه أنها كانت مسماة للقاسم ابن الحسن وبعض ما يكون في المآتم الحسينية من أمور تشير إلى عرس وما شابه ذلك، يشير إلى أن كثيراً

من الأذهان تعتقد أن سكينة كانت مسماة للقاسم ابن الإمام الحسن، ولكن كثيراً من المؤرخين ومنهم السيد المقرم وغيره من العلماء يستدلون على أنه لم يحدث ما تعارفت عليه الأذهان،

وان سكينة كانت زوجة لأبي بكر ابن الحسن المجتبى حسب الروايات التاريخية، وحسب ما قاله الباحثين في الأنساب، وكان عُمْر أبي بكر مناسبٌ في هذا الشأن فيذكر البعض أنه من أبناء الواحد والعشرين والبعض يذكر أنه أكبر من ذلك، واختلف الباحثون في أنه هل دخل بها أم لم يدخل بها، فبعض المؤرخين يقول إنه كان (أبا عذرها) أي أنه أول من دخل بها وهي باكر، ولذلك يذكرون أن أبي بكر ابن الحسن كانت زوجته سكينة ولكن الأمر فيه اختلاف.

فإذاً أبو بكر ابن الحسن هو **أول** شخصية من الشخصيات الحسنية التي ورد ذكرها في زيارة الناحية الخاصة بأسماء الشهداء والتي يُذْكَر أنها عن الإمام الهادي (عليه السلام)،

و**الثاني** هو عبد الله ابن الحسن أحد الشهداء والذين شاركوا في المعركة. وقد كان للحسن أكثر من ولد أسماهم بعبد الله، حتى قالو إن أبا بكر اسمه الحقيقي عبد الله وكنيته أبو بكر، لكن غلبت الكنية على الاسم، وهذا التعدد من الأسماء نجده أيضاً في أسماء أولاد الحسين وهو اسم علي، حتى ذكر بعض المؤرخين أن للحسين ثلاثة أولاد باسم علي،

وبالنسبة للإمام الحسن فله أكثر من واحد باسم عبد الله، فأبو بكر سمي بعبد الله الأكبر، وهناك عبد الله الأصغر، وأيضاً عبد الله الأوسط، والحديث هنا يتناول عبد الله الأصغر وهو شهيد كربلاء،

وقد ورد التسليم عليه في زيارة الناحية **فقال فيها:**

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ اَلزَّكِيِّ
لَعَنَ اَللَّهُ قَاتِلَهُ وَرَامِيَهُ حَرْمَلَةَ بْنَ كَاهِلٍ اَلْأَسَدِيَّ﴾

والتركيز هنا على أن حرملة هو راميه وليس فقط قاتله فلو قال (قاتله) فقط لربما كان ذلك بالسيف مثلاً، ولكنه عندما أردف بكلمة راميه فإنه يتبين أن طريقة القتل كانت عبر السهام،

ومثل حرملة، وهاني ابن ثبيت الحضرمي، وعبد الله ابن العقبة الغنوي كانوا في الغالب يرمون بالسهام، ونجد أن كثيراً من الذين قتلوا من الطالبيين تم قتلهم بالرمي بالسهام، وهذا قد يشير الى أن أعداءهم لم يكونوا يتجرؤون على مبارزتهم وجهاً لوجه بالسيف، ولعل هذا يشير إلى أن هؤلاء لديهم من شهرة الشجاعة والبسالة بحيث أن عدوهم يختار الرمي على القتال المباشر.

وعبد الله هذا مع أنه كان صغير السن إلا أن حرملة ابن كاهل الأسدي رماه بالسهم وذلك لما صُرِع الإمام الحسين (عليه السلام) ووقع عن ظهر فرسه إلى الأرض وبقي على التراب، فانحدر عبد الله ابن الحسن وهو صغير السن من أبناء العشر سنوات وخرج من الخيمة متوجهاً إلى الإمام الحسين (عليه السلام) لأنه رأى أن الأعداء يحاولون أن يجهزوا على الإمام فجاء عبد الله (ذاك الغلام الحسني)، وكان يقف في وجوههم، فلما أهوى أحدهم وهو كعب ابن بحر بالسيف لكي يضرب الحسين (عليه السلام) رفع عبد الله يده كي يصد الضربة عن عمه

فأصابت ضربة السيف يد عبد الله فأطنَّها وإذا هي معلقة بالجلد، فقال لعمه، يا عم لقد قطعوا يدي، فضمه الإمام الحسين (عليه السلام) إلى صدره وقال صبراً يا بني أخي، ويا بني عمومتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم، وفي حاله هذا وهو عند عمه الحسين يده معلقة رماه حرملة بسهم وهو في حجر عمه فقتله وله يشير لفظ الزيارة (**لعن الله قاتله ورامیه حرملة ابن كاهل الأسدي**).

كذلك هناك القاسم ابن الحسن (عليه السلام) وله شهرة، ومن مناحي شهرته أنه يخصص له يوم من أيام عشرة محرم في بعض المناطق كالخليج والعراق

فجرت العادة والتعرف فيهم أن يكون ليلة الثامن ويوم الثامن مخصص لذكر مصيبة القاسم ابن الحسن (عليه السلام) وفي هذا تساؤل، وهو أن القاسم مع أنه ليس أكبر سناً من أخيه أبي بكر الذي سبق الحديث عنه وليست طريق مصرعه كمصرع أخيه الأصغر عبد الله الذي قتل في حجر الحسين (عليه السلام)، ومع ذلك كان هذا الانتخاب والاختيار له في ذكر مصيبته، ولا ريب أن هذا متأثر بالحالة الدينية!

وأيضاً نلاحظ أن طريقة حديث زيارة الناحية التي تذكر الشهداء تتكلم عن القاسم ابن الحسن أكثر من إخوته، فنرى أن عدد السطور في السلام على عبد الله هو سطرٌ واحد، وأبو بكر في سطرٍ ونصف، بينما السلام على القاسم يتناول ستة أسطر،

وكذلك تتناول الزيارة التفصيل في ذكر مقتله أكثر من إخوته، فيقول الإمام في الزيارة:

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى اَلْقَاسِمِ بْنِ اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ اَلْمَضْرُوبِ هَامَتُهُ اَلْمَسْلُوبِ لَأْمَتُهُ حِينَ نَادَى اَلْحُسَيْنَ عَمَّهُ فَجَلَّى عَلَيْهِ عَمُّهُ كَالصَّقْرِ وَ هُوَ يَفْحَصُ بِرِجْلِهِ اَلتُّرَابَ وَ اَلْحُسَيْنُ يَقُولُ بُعْداً لِقَوْمٍ قَتَلُوكَ وَ مَنْ خَصْمُهُمْ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ جَدُّكَ وَ أَبُوكَ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ اَللَّهِ عَلَى عَمِّكَ أَنْ تَدْعُوَهُ فَلاَ يُجِيبَكَ أَوْ يُجِيبَكَ وَ أَنْتَ قَتِيلٌ جَدِيلٌ فَلاَ يَنْفَعَكَ هَذَا وَ اَللَّهِ يَوْمٌ كَثُرَ وَاتِرُهُ وَ قَلَّ نَاصِرُهُ جَعَلَنِيَ اَللَّهُ مَعَكُمَا يَوْمَ جَمَعَكُمَا وَ بَوَّأَنِي مُبَوَّأَكُمَا وَ لَعَنَ اَللَّهُ قَاتِلَكَ عَمْرَو بْنَ سَعْدِ بْنِ نُفَيْلٍ اَلْأَزْدِيَّ وَ أَصْلاَهُ جَحِيماً وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَاباً أَلِيماً﴾

نلاحظ هنا مقولة الإمام في الزيارة (جعلني الله معكما) أي مع القاسم والحسين، أن هذه مرتبة عظيمة ينسبها الإمام إلى القاسم وهذا لا يعني أن يكون الإمام في رتبة القاسم لأن رتبة القاسم أدنى من رتبة الإمام الهادي،

وذلك لأن القاسم مأموم والهادي إمام، ولكن يظهر من كلام الإمام في الزيارة أن رتبة القاسم ترتقي إلى رتبة الإمام الحسين (عليه السلام) في الجنة، ولذلك يقول الإمام أسأل الله أن يجعلني معكما في الجنة، وبوأني مبوأكما.

فنلاحظ إذن أن الإمام الهادي يتناول في ستة أسطر وصف شخصية القاسم، وكيفية مقتله وتأبين الإمام الحسين (عليه السلام) له، ومن الذي قتله.

نذكر هنا أمر لعله يفتح لنا باباً في فهم التاريخ وهو أن عمر ابن سعد ابن نفيل الأزدي قاتل القاسم، بينما أخوه عبد الله ابن سعد ابن نفيل الأزدي أحد قادة التوابين الذين ثاروا على الأمويين طلباً بثأر الحسين (عليه السلام) (كسليمان ابن صرد الخزاعي، ومسيب ابن نجبةً) وقاتل ضد الأمويين وهناك حالة أخرى مشابهة لهذه الحالة،

وهي أن مرة ابن منقذ العبدي قاتِل علي الأكبر (عليه السلام)، بينما أخته ماريا بنت منقذ العبدي كانت تجمع الشيعة في بيتها في البصرة لتعبئة المجاهدين والمقاتلين في كربلاء، فكانوا يجلسون في بيتها ويتبدلون الأمور، ولما أرسل الحسين (عليه السلام) رسائله إلى البصرة، وشاع الخبر أن الحسين (عليه السلام) يطلب النصرة فمن يريد سعادة الدنيا والآخرة فليلحق به، فانطلق من ذلك البيت قرابة الأربعة مباشرة ليلحقوا بالإمام واستشهدوا في كربلاء، فضلاً عن الذين خرجوا من بيتها إلى بيوتهم ثم ذهبوا إلى كربلاء ليلحقوا بالإمام، فهذه ماريا إذن تفتح بيتها لتعبئة وتحشيد المجاهدين مع الحسين (عليه السلام)، أما أخوها فيكون في وسط الأمويين مقاتلاً.

كذلك، فأن هذا الأمر يفتح لنا باباً آخر وهو أن المجتمع الكوفي كان مجتمعاً خليطاً من العقائد، فلا يمكن أن تقول إن الكوفة شيعة أو ليست شيعة ولا يمكن أن تقول إن الكوفة خوارج أو ليست بخوارج، فقد يكون البيت الواحد فيه عدة اتجاهات، أحدها أموي، والآخر علوي، والثالث اتجاه خارجي.

وكذلك هناك طوعة التي وقفت موقفها العظيم في نصرة مسلم ابن عقيل، بينما ابنها بلال يقف ذلك الموقف الخياني الرذيل، ومولاها السابق الذي تربت في بيته وهو محمد ابن الأشعث وهو أحد كبار الأمويين.

كل هذه الأمثلة وأمثالها في الكوفة، ولذلك من يقول أن شيعة الكوفة قتلوا الحسين (عليه السلام) أو دَعَوه ثم خذلوه فإن هذا ينم عن عدم التحقيق،

إذ مَن المقصود بالشيعة بالتحديد في هذا الكلام!؟

والحال أن كل بيت في الكوفة فيه شيعة!

وكل قبيلة فيها عدة اتجاهات! كقبيلة هانئ ابن مذحج المرادي الذي نصر مسلم ابن عقيل ومن القبيلة ذاتها شريح القاضي الذي غش قبيلة مذحج وخدعهم أذ لم يكونوا متوقعين منه الخديعة وهو من قبيلتهم وكذلك هو قاضٍ، وذلك حين أحاط بنو مذحج بقصر ابن زياد ليعرفوا مصير هانئ، فخرج لهم شريح وقال لهم أن هانئ لا بأس عليه وأنه له شغل مع ابن زياد وهو الآن ذاهبٌ إلى بيته ولقد رأيته الساعة ولا سوء عليه، فلما سمعوا ذلك انصرفوا وقبلوا منه هذا الكلام، وبالتالي فإننا لا نستطيع أن نقول أن مذحج شيعية أو أن نقول أنها ليست شيعية، وإنما فيها من هذا النمط وذاك النمط، وفيها من الخوارج، وآخرين بلا موقف.

الشاهد هنا أن عمر ابن سعد ابن نفيل الأزدي الذي لعنته الزيارة له أخ كان له ذلك الموقف المخالف تماماً عندما نهض لطلب الثأر بدم الحسين (عليه السلام) مع التوابين.

القاسم (عليه السلام) كان دون الأربعة عشر كما هو المعروف، في الثانية عشر أو الثالثة عشر سنة تقريباً، وكانت تربيته كما ينقل على يد عمه الحسين (عليه السلام) حيث كان لصيقاً به، ويظهر أن عدداً غير قليل من أبناء الإمام الحسن (عليه السلام) كانوا يجدون في عمهم الحسين الخيمة الكبرى لهم بعد شهادة أبيهم

الحسن المجتبى (عليه السلام).

بعض أحفاد الإمام الحسن (عليه السلام) سلكوا فيما بعد الثورة المسلحة ضد العباسيين على وجه الخصوص، فنجد كثيراً من الثورات ضد العباسيين والنهضات المهمة كانت من أحفاد الإمام الحسن (عليه السلام) كثورة محمد ابن عبد الله ابن الحسن ذو النفس الزكية، وأخوه إبراهيم، وكذلك أخوه إدريس ابن عبد الله، وفيما بعد شهيد فخ الحسين ابن علي الحسن المثلث ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط، حيث يقول فيه الإمام الكاظم (عليه السلام)، ما كان لنا مصرع بعد الطف أعظم من فخ وأبَّنه، الإمام مدحه وأثنى عليه.

فقسم غير قليل من أبناء الإمام الحسن (عليه السلام) سلكوا هذا الطريق وفي بعض الحالات حصل ما يشبه التعاون بينهم وبين أحفاد زيد ابن علي ابن الحسين

الذين سلكوا الحركات المسلحة ضد بني أمية، ثم مقاومة بني العباس، وفي المقابل فإن أبناء الإمام الحسين (عليه السلام) وهم الأئمة (عليهم السلام) لم يسلكوا هذا المنهج العسكري والثوري العنيف، وإنما سلكوا طريقاً آخر.

وعوداً على قضية القاسم ابن الحسن (عليهما السلام)، أنه كان تحت تربية عمه الحسين (عليه السلام) وكما ذكرنا أن المأثور (شعبياً) أن سكينة ابنة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت مسماة للقاسم.

نذكر هنا ملحوظة حول اسم سُكينة أن ضبط الاسم لدى العرب أن الصحيح هو برفع السين (سُكينة) ، وهو التصغير وليس التكبير، وعند غير العرب كالإيرانيين على وجه التحديد يلفظونها سَكينة بفتح الباء ويبرر بعضهم ذلك بأن سُكينة هي أنثى الحمار (**الأتان**) ويعتبرون الصحيح أنه يضبط الاسم ويُقرأ سَكينة، و نقول أن هذا من الناحية اللغوية غير صحيح ونحن إنما نقرأ الاسم بما هو عليه، بغض النظر عن معناه، فالأسماء في

اللغة العربية هي مرتجلة، فلو قلت اسم عثمان مثلاً وهو أحد أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) من أم البنين ومعناه فرخ الحية والثعبان اسمه عثمان في اللغة العربية، والحال أن واضع الاسم لا يجعل في باله هذا المعنى وإنما يعتبر أن هذا الاسم هو لأحد أصحاب النبي وهو عثمان ابن مظعون وقد كان مخلصاً للنبي (صلى الله عليه وآله). فلا يدقق في معنى الاسم لغوياً.

وكما يفكر العرب فهم يعتبرون أن الأسماء مرتجلة وعلامة لا ينظرون إلى معانيها، فليس هناك تدقيق على المعنى اللغوي في مسمى سُكينة عندما تكون بهذا الضبط.

على أن سُكينة لهما معاني أُخر في اللغة العربية وهي معاني معقولة لا إشكال فيها.

عموماً ولدى عامة الناس أن سكينة كانت مسماة للقاسم، وكما ذكرنا أن بعض المؤرخين يقول أنها كانت متزوجة من أبي بكر ابن الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، ولكن قد تكون هذه النظرة لعامة الناس نظراً لأن القاسم ابن الحسن كان في موقع ينتظر في أمثاله أن يُفْرح بزواجهم وعرسهم وتنعمهم بهذه الحياة وهذا يستجلب نوعاً من التعاطف الوجداني والمشاعر الحزينة وهي أن هذا الشاب بدل أن يزف إلى حجلة عرسه فإنه يزف إلى الموت. يقول الشاعر:

خضابه الدم والنبل النثار وقد زفته اعدائه بالبيض والسمر

بدل أن يخضب بالحناء فقد خضب بدمه وبدل أن يُنثر عليه من النثار كانت السهام والنبال نثاره وبدل أن يزفه أقاربه وأصدقاؤه ومجموعة الشباب أصحابه فقد زفته أعداءه للموت بالسهام والسيوف،

فسلام على ذلك الشباب الواعي العارف بحق عمه الحسين (عليه السلام)، والذي سأله (كما في بعض المرويات)،

بني كيف تجد طعم الموت؟ قال فيك والله أحلى من العسل.

علي الأكبر وأبناء الحسين في كربلاء

كتابة / تفريغ الأخت الفاضلة ليلى أم أحمد ياسر

روي عن سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)

أنه قال عندما خرج علي الأكبر لقتال القوم،

﴿اللهمَّ اشهَدْ على هؤلاءِ، فقَدْ برَزَ إليهِم أشْبَهُ الناسِ خَلْقاً وخُلُقاً ومَنْطِقاً برسولِكَ محمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكنّا إذا اشتقْنا إلى رؤيةِ نبيِّكَ نظَرْنا إليه، اللهمَّ امنعْ عنهم بركاتِ الأرضِ، وفرِّقْهُمْ تفريقاً، ومزِّقْهُم تمزيقاً، واجعَلْهُم طرائقَ قِدَداً ولا تُرْضِ الولاةَ عنْهُم أبداً، فإنَّهُم دَعَوْنا لِيَنْصُرُونا فعَدَوْا علينا يُقاتِلُوننا﴾

صدق سيدنا ومولانا

أبو عبد الله الحسين

صلوات الله وسلامه عليه.

حديثنا يتناول أبناء الحسين (عليه السلام) في كربلاء وخصوصاً شهيد كربلاء، أول قتيل من نسل الرسول، كما ورد في الزيارة، وهو علي الأكبر (عليه السلام).

يُلاحَظ بشكلٍ عام أن أولاد الإمام الحسين (عليه السلام) ذكوراً وإناثاً، قلة بالقياس إلى سائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) فهم قلة بالقياس إلى أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) الذين ذكر بعض المؤرخين أنهم يصلون إلى ستة

وعشرين ما بين ذكر وأنثى، وأقل أيضاً من أولاد أخيه الحسن المجتبى (عليه السلام) الذين اختلفت كلمة المؤرخين في عددهم،

فبعضهم قال أنهم أربعة عشر وبعضهم قال أنهم وصلوا إلى قريب العشرين ما بين ذكرٍ وأنثى، بل حتى بالنسبة إلى أبنائه كزين العابدين (عليه السلام)، والإمام الباقر، فإن الإمام الحسين (عليه السلام) يعتبر غير كثير النسل، أولاده قلة.

فلو اقتصرنا على ما ذكره المؤرخون من شيء محقق، فنحن نتحدث في صف الذكور عن خمسة وفي صف الإناث عن ثلاث، اثنان من الذكور وهما إبراهيم وجعفر درجا (ماتا صغيرين)، فيبقى من كان معه ثلاثة أبناء ذكور وثلاث بنات.

وهناك أكثر من هذا العدد ولكن المشهور بين المؤرخين هو ما ذكرناه.

والذين كانوا معه في كربلاء هم الثلاثة علي الشهيد وعلي السجاد (عليه السلام) وعبد الله الرضيع، وهناك من احتمل أو ذَكَر أن هناك علياً الأصغر، وأن عمره ستة أشهر، وأن طريقة قتله تشابه طريقة قتل عبد الله الرضيع وأنه كان من أبناء ستة أشهر ورُمي بسهم فذبحه ولم يأت به الإمام إلى المعركة وانما قتل وهو بين يدي الحسين (عليه السلام) وهو في المخيم وهذا أيضاً رأيٌ موجود.

فالذين قتلوا من الرضع في رأي هؤلاء اثنان، عبد الله الرضيع الذي ورد ذكره في زيارة الناحية المتكفلة لأسماء الشهداء وأيضاً هذا الذي قد يسمى بعلي الأصغر وهو يبقى في دائرة الاحتمال، وأنه ليس مما اتفقت عليه كلمة المؤرخين.

إذاً في كربلاء عبد الله الرضيع الذي ورد ذكره في الزيارة ونقل عن الإمام الباقر (عليه السلام) حديث في مقتله وصفته.

وعلي الشهيد الأول من آل رسول الله المبادر من الطالبيين وبعده علي

السجاد (عليه السلام).

وهناك كلام وهو انه هل الأكبر هو علي الشهيد في كربلاء، أو هو علي زين العابدين (عليه السلام)؟

وبين قوسين فإن هذا لا يترتب عليه أثر واضح، فإنه أن يكون الإمام زين العابدين هو الأكبر أو علي الشهيد هو الأكبر فإن هذا لا يغير شيئاً كثيراً، والمعنى أن هذا لا يشكل مشكلة عقائدية أو شرط أنه لابد أن يكون الإمام هو أكبر الأولاد.

هذه إنما هي إحدى العلامات والتي أحياناً تحدث وتشير إلى الإمام، إذا كان هناك متعددون من أولاد الإمام، فغالباً ما يكون الأكبر هو الإمام، لكنه ليس شرطاً، فمثلا، الإمام الصادق (عليه السلام) لديه ولد وهو عبد الله الأفطح وهو الأكبر وعنده موسى وهو أصغر من عبد الله الأفطح، وتوفي الإمام الصادق (عليه السلام) وهما موجودان على قيد الحياة، ومع ذلك لم يصبح عبد الله الأفطح وهو الأكبر إماماً، وإنما الإمامة كانت لموسى ابن جعفر الكاظم (عليه السلام)، وهو بحسب الترتيب في السن أصغر سناً من أخيه عبد الله.

ولو فرضنا انه إذا أردنا أن نثبت مثلا أن زين العابدين هو الأكبر سناً لابد أن يكون هو الإمام بحجة أن الإمامة لابد أن تكون في الأكبر فهذا ليس صحيح ولا توجد لدينا مشكلة فيه فليس كبر السن شرطاً من شروط الإمامة فقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) صغير السن بالقياس إلى أصحاب رسول الله، وكان مقدماً عليهم، ولا بين الإخوة أيضاً، فقد كان الإمام الكاظم أصغر سناً من أخيه، وغيرهم من الأئمة، فلا نريد أن نطيل في البحث العقائدي.

ولكن كمثال موسى ابن جعفر كان الأصغر سناً من عبد الله الأفطح ومع ذلك موسى (عليه السلام) وهو الأصغر هو الإمام.

إذن فالبحث يبقى بحثاً تاريخياً لا يرتبط بالموضوع العقائدي ولا يترتب

عليه شيء من الأشياء، وفي هذا المعنى تختلف آراء الباحثين، فالبعض قد يستفيد ممن يذهب إلى أن الإمام زين العابدين هو الأكبر قد يستفيد من هذا النص المشهور عن الإمام الحسين (عليه السلام)

﴿فقَدْ برَزَ إليهِم غلام أشْبَهُ الناسِ خَلْقاً وخُلُقاً ومَنْطِقاً﴾

والغلام عادة من العشرين وأقل أو قريباً منها، فأبناء الخمسة وعشرين وأبناء الثلاثين لا يقال له غلام فيقتضي هذا أن يكون في محل من السن يتناسب مع هذه الكلمة (**كلمة الغلام**) وهذا يقتضي أن يكون صغير السن بخلاف الإمام زين العابدين (عليه السلام) الذي كانوا ينظرون أليه لا على أنه غلام بل على أنه كبير، ولذلك لما رأوه في الخيمة بعد هجوم الخيل أرادو قتله لأنهم رأوه كبيرا ويفترض أنه وباستثناء النساء والأطفال أن يُقتل الجميع

فهذا مما يؤيد فكرة القائلين بأن علي الشهيد هو الأصغر سناً،

وأن الإمام الحسين (عليه السلام) قد تزوج بأم الإمام زين العابدين (عليه السلام) (**الإمام السجاد**) في وقت مبكر لاسيما بناءً على القول بأن أمه هي من أفراد الأسرة المالكة في أيران وانه تم استجلابهم وسبيهم في فترة مبكرة أي قبل سنة ثلاث وعشرين التي كانت نهاية خلافة الخليفة الثاني أو تقريبا حدود سبعة عشر سنة كما يقولون،

ومقتضى الحال أن ينجب الإمام منها في تلك الفترات فيصبح عمره أكبر، بناءً على ذلك. هذا مما يؤيد هذه الفكرة، ولكن في الطرف الآخر أيضاً لديهم مؤيدات لفكرة أن علياً الشهيد هو الأكبر سناً وينقلون نصاً عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) عندما سأل عنه ابن زياد، حيث قال من هذا (**مشيراً لزين العابدين**) فقالو هذا علي ابن الحسين،

قال **أوليس الله قد قتل علي ابن الحسين؟**،

(**لسنا نحن من قتله بل الله هو الذي قتله**)؟!

فأجابه الإمام، (**حسب هذا النقل**): كان لي أخٌ أكبر سناً مني قَتَله الناس.

فلو تم هذا النص بكامله مع فقرة أكبر سناً أو يكبرني، قتله الناس، فهذا يكون تصريحاً بأن علي الشهيد هو الأكبر.

وأيضاً فإن الشهرة الموجودة في الوسط الشيعي بين العلماء، وبين الخطباء وبين قارئي المقتل، تشير إلى أن علياً الشهيد هو الأكبر، حتى أنه إذا أطلق اسم علي الأكبر يتبادر إلى الأذهان بأنه علي الشهيد في كربلاء دون زين العابدين (عليهما السلام).

على أي حال فإن هذا بحثٌ تاريخي، لا ندخل فيه بالتفصيل.

الشهيد علي الأكبر (**ولنستخدم مصطلح** (الأكبر) **بغض النظر عن أنه أي الرأيين هو الصحيح لأنه الأشهر**)،

علي الأكبر كان شهيد كربلاء، وهو أول من برز من الهاشميين الطالبيين.

هناك كلام عن والدة علي الأكبر، هل كانت في كربلاء أم لا، وفي هذا أيضاً هناك رأيان،

رأي مخالف جداً وقد تبناه المرحوم المحدث النوري (**الشيخ حسين النوري الطبرسي**) صاحب كتاب مستدرك الوسائل، وهو من علمائنا المحدثين الكبار، وكذلك الشيخ عباس القمي صاحب مفاتيح الجنان، واستاذه آغابزرك الطهراني صاحب الذريعة وهو عالم كبير، وبالرغم من أن مسلكه مسلك المحدثين والإخباريين

الذين يعرف عنهم أنهم يصححون الأخبار وهو أسرع لتصحيح الأخبار من الأصوليين، إلا أن المحدث النوري رحمه الله كان شديد اللحن على من يقول بوجود ليلى في كربلاء، وكان يصف ذلك بالكذب.

وفي مقابل هذا الرأي هناك الاتجاه الآخر، مثل الشيخ الدربندي، وهو أيضاً فقيهاً من الفقهاء وأصوليٌ ويعد من طبقة تلامذة الشيخ الأنصاري رحمه الله ومع أنه أصولي ويفترض به أن يدقق في المسانيد وما شابه ذلك،

إلا إنه في كتبه ولا سيما كتابه الخاص بكربلاء كان متساهلاً جداً في إيراد الأخبار، ومن جملتها ما يرتبط بقضية وجود ليلى في كربلاء، فذاك (**الشيخ الطوسي مثلاً**) إخباري محدث والمفترض انه من شأنه أن يسلك هذا المسلك (**مسلك المحدثين**) وهو (**ومن معه**) لديهم رأي أن علمائنا السابقين قد صححوا الأسانيد وعملوا على الأحاديث بشكل جدي،

فالذي وصل إلينا لاسيما ما هو في الكتب الأربعة وما في ميزانها روايات تامة وصحيحة ولذلك لا يتوقفون ولا يشددون كثيراً في هذا الروايات، إلا أن المحدث (**الطبرسي**) يظهر بهذا الشكل، وهو الرفض بشدة لرأي وجود ليلى في كربلاء،

بينما الأصولي (**الشيخ الدربندي**) والذي يفترض من الأصوليين أنهم نقادون للأحاديث، نقادون للأسانيد متشددون في الجملة في قبولها، لكنه يقبل كثير من الروايات بالذات فيما يرتبط بمقتل الحسين (عليه السلام) ولعله عمم قاعدة تسامح في أدلة السنن إلى التسامح في الموضوع التاريخي ما لم يعلم كذبه.

إذن فالرأي الثاني يقول أن ليلى في كربلاء وأخذها معه علي الأكبر من المدينة باعتبار أن هناك رأي عند بعض الباحثين أنها وفي سنة ثلاث وستين قد توفيت، وأنها تزوجها الإمام الحسين (عليه السلام) بحدود سنة ثلاث وعشرين للهجرة وأنجبت علي الأكبر، بعد ذلك، وبما هو المفترض بحدود السنة، فإلى سنة الثلاث والستين يعني انها من اعمار الأربعين او الإثنين والأربعين، ولم يبلغنا خبر عن وفاتها، والحالة الطبيعية عادةً للمرأة أو الرجل في مثل هذا السن هو أن يبقى على قيد الحياة إلا إذا عرف أنه كان مريضاً مثلاً، وقضى عليه المرض، أو إذا كان رجلاً ودخل في معركة وقتل فيها، وإلا فإن الحالة الطبيعية لأبناء الأربعين وما حولها هو الاستمرار،

فإذا فرضنا أن ليلى كانت من هذه الأعمار فإن مقتضى القاعدة أن تخرج

مع زوجها في مثل هذا السفر الطويل ومع ابنها وبالتالي يرتب العلماء على هذا أنها جاءت إلى مكة المكرمة ثم جاءت إلى كربلاء وبقيت، وعلى أثر ذلك أيضاً يُقرَأ ما يقرأ من قصص أو قضايا ترتبط بوجودها في كربلاء.

القسم الأول (**المحدث النوري**) وما ذهب إليه أنه بما أن ليلى ليست في كربلاء فإن كل ما يرتبط بها من قصص وقضايا غير تامة وغير صحيحة.

ويُذكر هنا موقف من المواقف وهو في كيفية الخروج من المدينة، كيف خرجت ليلى مع ابنها علي وتم إكرابها على المحمل برعاية وعناية علي الأكبر (عليه السلام).

وعلي الأكبر (عليه السلام) بدوره تزوج وكان له أيضاً أم ولد أي تسرَّى بجارية، لكن ليس له عقبٌ باقٍ.

وفي رواية تنقل عن الرضا (عليه السلام) فيها إشارة إلى أن علياً زين العابدين (عليه السلام) قد خلف على أم ولدٍ كانت لأم علي المقتول، هذه الرواية تقول هكذا، أنه (**الإمام زين العابدين**) تزوج جارية كانت زوجة أخيه وكانت قد أنجبت منه، ولتكون أم ولد لابد أن تكون قد أنجبت منه، فتزوجها زين العابدين باعتبار أنها حرة، بينما علي الأكبر أخذها بملك اليمين وأنجب منها، فبإنجابه منها ثم شهادته عنها أصبحت حرة وتزوجها فيما بعد الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وهناك تسليم عليه أيضاً في الزيارة،

السلام عليك يا أبا الحسن وعلى عترتك وأهلك. قد يقصد هنا من كلمة (**عترتك**) آبائه، وقد يُقصد بها أيضاً من أنجبهم، وأهله الذين كانوا معه،

وكنيته كانت أبا الحسن، ولم يتيسر معرفة إن كان قد أنجب الحسن بالعلة أو أنه مجرد كنية، ومن المعلوم أن التكنية هي مستحبة حتى من الصغر، فيستحب مثلاً إن كان لك ولد، حتى وإن كان عمره خمس سنوات فإنه يستحب أن تكنيه باسم أبي علي مثلاً، ومحمد تكنيه بأبي القاسم حتى

وإن كان صغيراً،

الحسين (عليه السلام) كان يكنى بأبي عبد الله منذ كان صغير السن قبل أن يتزوج وينجب، وهذا له فلسفة خاصة، لا نتعرض لها الآن.

الشاهد أن علياً الأكبر أيضاً كان (**على الرأي الأول**) متزوجاً، ويفترض بناءً على هذا أيضاً أن تكون زوجته معه.

وفي خبر آخر أنه أنجب بنتاً، فأحد الأخبار تشير إلى أنه قد أنجب بنتاً ولكن مع كل هذا لم يبقى له عقب، فيفترض أن من أنجبهم قد توفوا وهم صغار، وما يبدو أن قضية الوفاة صغراً في المجتمع العربي في ذلك الوقت كان شيئاً غير قليل، قد يرجع ذلك إلى البيئة التي كان يعيشها الناس وما يرتبط بقضايا الصحة وأشباه ذلك.

علي الأكبر، وبناءً على ما قلناه هو الكبير سناً و**علياً زين العابدين** (عليه السلام) هو الأصغر منه سناً، وقضية الصغر والكبر لا تكون مثلبةً وليست نقصاً، فهذا قدر الله في أن يكون ترتيب الناس هكذا فيأتي هذا أولاً وحظه من الدنيا هذا المقدار، ثم يأتي غيره وهكذا تدور دورة الحياة.

المعلومات الموجودة عن **علي الأكبر** (عليه السلام) هي إشارات وعناوين أكثر مما هي قصص وأحداث،

فمثلا يذكرون في شأنه ما مدحه به **حسان ابن ثابت**، كما ذكر بعض المؤلفين وهو أن **حسان ابن ثابت** مدح **علياً الأكبر** بهذه القصيدة،

ونسبت إلى حسان، في الإشارة إلى بعض صفاته، **قال:**

يغلي بِنَي اللحم حتى إذا ... أَ نضج لم يغلى عل الآكل
لا يؤثر الدنيا على دينه ... ولا يبيع الحق بالباطل
أعني ابن ليلى ذا السدى والندى
أعني ابن بنت الحسب الفاضل

أذا صحت نسبة هذه القصيدة إلى **حسان ابن ثابت**، فإنها تشير إلى نص مبكر يشير إلى أن عليا الأكبر كان شخصية اجتماعية من جهة ومعطاءً للمحتاجين وأنه هو بنفسه كان يباشر أمر العطاء للفقراء، هو بنفسه (**يغلي بِنَي اللحم**) يشارك في الأعداد، حتى إذا أنضج لم يغْلَى على الآكلين، أي إذا صار هذا الطعام جاهز وغير ذلك فإنه يصبح مرخصا لكل أحد، مباحاً لكل أحد وفي ذلك إشارة إلى حالة الكرم والسخاء،

لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحق بالباطل. لديه مواقف مبدأيه، وهو بجانب الحق دائماً، ولا يهتم بالدنيا بمقدار ما يهتم بالدين، إنه ابن ليلى،

أعني ابن ليلى ذي السدى والندا أعنى ابن بنت الحسب الفاضل.

ليلى بنت أبي مرة ابن مسعود الثقفي، وهذا النسب لا يعتبر نسباً عادياً، فمسعود الثقفي هو واحداً من الكبار وهو قد أعظم دوره النبي (ﷺ)، بعد أن أذن بالأذان وأعلن التوحيد، فوُصِف بأوصاف حسنة من قبل رسول الله (ﷺ) فهو (**أبو ليلى**) كان في هذا الإطار من الشرف والمنزلة الرفيعة،

أما أمها فهي ميمونة بنت أبي سفيان وهذا النسب (**وإن لم يكن نسبا دينيا رفيعاً**) لكنه نسبٌ اجتماعي مهم في ذلك الزمان، فهي (**ليلى**) من جهة الوالد والجد كانت ذا نسبٍ ديني وإيمان مرتفعة ومن جهة الأم كانت من الجهة الدنيوية بحسب مقاييس ذلك الزمان ذات نسب اجتماعي مهم وزادها شرفاً اقتراناً بالإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) لذلك ينسب الأكبر (عليه السلام) إليها وإلا فإنه ليس من المعتاد أن ينسب إلى أمه، (ادعوهم لآبائهم)

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ

قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ (الأحزاب)

فالبعض مثلاً يقول لك اريدك أن تدعوا لأبني (مثلاً جعفر ابن خديجة)

لماذا ابن خديجة بالتحديد؟

لماذا لا يكون (جعفر) ابنك انت (ابن احمد مثلاً)؟

ف المفترض أن تكون الدعوة للأب والتسمية للأب فيقال فلان ابن فلان.

لكن هذه الطريقة وهي نسبة الأبناء للأمهات قد شاعت أولاً عند أهل الشعوذات والسحر وما شابه ذلك، فالسحرة والمشعوذين لا يطلبون اسم الأب، بل يقولون نريد اسمه واسم أمه أو أسمها واسم أمها، فلا يطلب اسم الوالد، وأنتم تلاحظون هذا الأمر عموماً، ولكن هذا الأمر شيء خاطئ،

فإنه ومن الناحية الشرعية يجب أن يُدعى الإنسان لأبيه، إلا إذا لا سمح الله لا يكون معروف الأب، مثل أن يقال زياد ابن سمية، حيث لا يعرف أبوه.

أو تكون أمه من الشرف والرفعة بحيث يكون تعريفه بها يعادل تعريفه بأبيه، كقول الحسين (عليه السلام)، أنا الحسين ابن فاطمة، وفاطمة (عليها السلام) من المنزلة العظيمة بحيث لو عرَّف الحسين (عليه السلام) نفسه بها فكأنه عرف نفسه بأمير المؤمنين (عليه السلام) فهذا إنما يختص بالنساء العاليات المنزلة، فلا يأتي كل واحد ويقول مثلاً أنا ابن فلانة (تفاخراً) الا إذا كان لفلانة تلك منزلة عالية من الشرف العظيم.

فالأولى نداء الشخص وتعريفه بأبيه، إلا في صورتين، الصورة الأولى وهي أن تكون الأم ذات شرف ومنزلة عظيمة، أو ذاك البعيد لا سمح الله لا يُعلم والده حقيقةً من هو فينسب إلى أمه.

وبالنسبة إلى النوع الأول (**الذي يُنسب لأمه لشرفها وعظمتها**) فإن حسان ابن ثابت **يقول: أعني ابن ليلى**، ولم يقل **ابن** الحسين، لأنها بلغت من الشرف والعظمة في رأي هذا الشاعر، منزلة يكفي التعريف بها عن التعريف بوالد هذا الشخص، هذا بناءً على صحة نسبة هذا القصيدة لحسان ابن ثابت إن صدقت كما نقل ذلك بعض المؤرخين،

اذن هذا يبين جهة من صفات الأكبر (عليه السلام).

أمّا النص الأهم فهو ما نقل عن الحسين (عليه السلام) في تلك اللحظات التي قال فيها

﴿اَللَّهُمَّ اِشْهَدْ فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ غُلاَمٌ أَشْبَهُ اَلنَّاسِ خَلْقاً وَخُلُقاً وَمَنْطِقاً بِرَسُولِكَ (صلى الله عليه وآله) وَكُنَّا إِذَا اِشْتَقْنَا إِلَى نَبِيِّكَ نَظَرْنَا إِلَيْهِ﴾

الحسين (عليه السلام) نفسه هو شبيه برسول الله (صلى الله عليه وآله)، والحسن (عليه السلام) أيضاً شبيه برسول الله، وجعفر ابن أبي طالب أيضاً شبيه برسول الله (صلى الله عليه وآله).

قُثَم ابن العباس ابن عبد المطلب أيضاً شبهوه برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد ذكرو في التاريخ سبعة أشخاص كانوا يشبهون رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتتفاوت درجة شباهتهم، فالبعض في جانب من الجوانب.

فمثلاً فاطمة الزهراء (عليها السلام)، نقلو أن مشيتها كمشية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، (**فأقبلت في لمة من حفدتها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله**) فإنها إذا مشت كانت مشيتها تماماً كمشية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، **فيقال** هي مشابهة لرسول الله في هذا ولا تختلف عنه في ذلك أبداً،

وهناك مثلاً من يشبهه من الرقبة فصاعداً، والبعض الآخر يشبه من الصدر ونازلاً وذلك في الهيكل والبدن وهكذا،

فإذن المُشَبهون برسول الله متعددون ولكن الحسين (عليه السلام) لم يقل

لولده الأكبر أنه شبيه رسول الله، وإنما يقول هو **أشبه** الناس، وأكثر الناس **شبهاً**.

وأولئك الذين ذُكِرو أنهم أشباه رسول الله وشبيهون به أنما هم أشباه في الشكل. ولكن مع الأكبر فالحسين (عليه السلام) يشير إلى ثلاث جهات، يشير إلى أنه شبيه رسول الله **خَلْقاً**، في الهيئة الشخصية، في الجمال، في الطول، في العرض، في لون الوجه، وفي تقاطيع وجهه.

هذا من الناحية **الخَلْقية**،

اما الخُلُقية، فإذا عرفنا مثلاً أن خلق النبي هو القرآن وأنه لعلى خلق عظيم وكان أشبه الناس به خَلْقاً هو علي الشهيد الأكبر (عليه السلام) فإنه يتبين المستوى الأخلاقي الذي كان عند علي (عليه السلام)،

﴿أَشْبَهُ اَلنَّاسِ خَلْقاً وَخُلُقاً وَمَنْطِقاً﴾

(**ومنطقاً**) قد يكون بمعنى اللساني واللفظي، نقول منطق فلان منطقٌ جميل، بليغ، وفصيح، وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه **قال**:

﴿أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَق بِالضَّادِ بَيْدَ أَنِّيْ مِنْ قُرَيْش﴾.

فأشبه الناس به في هذه الصفة وهي صفة الفصاحة والبلاغة وجمال النطق وسحر البيان هو **عليٌ الأكبر** (عليه السلام) بناءً على هذا النص.

أو أن يكون المعنى (**المنطق**) طريقة التفكير ولغة التفكير كما يسمونها، فمن الاستخدامات الحديثة لمعنى المنطق هو

كيف تفكر؟،

وبأي نحو تحل المشاكل؟،

وكيف تفكر في الدنيا؟

كيف تحل قضاياك؟

ماهي القواعد المنطقية التي تستخدمها لترتيب حياتك وأمورك؟،

وإذا كان هذا هو المعنى؟،

فإنه يشير إلى جهة أخرى ﴿خَلْقاً وَخُلُقاً وَمَنْطِقاً﴾

نحن للأسف لا نجد مفردات لهذه الأمور (فيما يخص علي الأكبر) فيضطر الإنسان بالتالي اذا اراد معرفة الشهيد علي الأكبر (عليه السلام)، أن يرجع إلى ما كان يصنعه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

إنه نسخة مصغرة (بفارق النبوة، وبفارق العظمة) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وأشبه الناس برسول الله هو علي الأكبر (عليه السلام).

اما الكلمة التي بعدها فإنها إن لم تكن بأعظم منها فإنها ليست بأقل منها:

﴿وَكُنَّا إِذَا اِشْتَقْنَا إِلَى نَبِيِّكَ نَظَرْنَا إِلَيْهِ﴾

فالمفترض أن الحسين (عليه السلام) هو أحد المُشَبَهين برسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد نقل هذا في أكثر من موضع، حتى من بعض الأعداء، عندما جاءه (عليه السلام) من يجهز عليه ويحتز رأسه،

قال: فنظرت إلى عينه، فظننتها عين رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقام وترك قتله.

اذن فالإمام الحسين (عليه السلام) كان شبيها برسول الله، وهذا الشبيه برسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

﴿وَكُنَّا إِذَا اِشْتَقْنَا إِلَى نَبِيِّكَ نَظَرْنَا إِلَيْهِ﴾

وأنا الحسين إذا اشتقت لرؤية رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإني أتملى وأتأمل في وجه علي الأكبر

وأتذكر بهذا الوجه ولهذا الهيكل، رسول الله (صلى الله عليه وآله). هذا المعنى هو الذي يجعل الإنسان المؤمن السامع والناظر يتعرف على مقدار الحزن والألم الذي عاشه الإمام الحسين (عليه السلام) عندما جاءه علي الأكبر، لكي يستأذنه في القتال.

الإمام الحسين (عليه السلام) بعد أن حسم الأمر بين الأنصار، وبين آل أبي طالب في أنه

من الذي يتقدم إلى المعركة؟ كلاً

منهم يريد المبادرة، وهذا قد أشرنا إليه، أنه من جملة ما تميز به أصحاب الحسين (عليه السلام) وأنصاره في كربلاء، حتى على أنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنصار، أمير المؤمنين (عليه السلام) هو إقدام هؤلاء على القتال مع عدم وجود أي احتمال للنجاة فضلاً عن الفوز والغنيمة وفي مقابل أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانوا يتوقعون الانتصار وكانوا يتوقعون الغنائم، وكانوا يتمنون ذلك،

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝٧﴾ (الأنفال)

وكانوا يريدون أن غير ذات الشوكة تكون لهم

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ

بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ (الأنفال)

أي أنكم كنتم تتمنون في هذه المعركة وفي هذا القتال أن تحصلوا على الراحة والأموال والغنائم وما شابه، فاحتمال النجاة هنا عند أصحاب رسول الله، واحتمال الغنائم كانت موجودة، ومع ذلك فر هؤلاء في بعض معاركه وانهزموا بعد بداية المعركة.

أما أصحاب الحسين (عليه السلام) فإنهم من بداية الأمر كان قد أخبرهم الحسين، أنكم كلكم تقتلون، فلم يفكر أحدٌ منهم في الفرار، وقالوا لا خير في الحياة بعدك، والآخر يقول لو كانت هذه الحياة لنا باقية وكنا فيها مخلدين، لأحببنا القتل معك على البقاء فيها، حتى وإن كانت الحياة لنا باقية للآخر ونحن فيها خالدون، في مقابل أن نقتل بين يديك فإننا نفضل ونختار القتل بين يدك.

فشتان بين الفئتين، ولذلك فإن تسابقهم أيضاً كان على القتال.

فقد نقل المؤرخون أنه في ليلة العاشر كان هناك حوار انه من الذي يبدأ بالقتال يوم غد، فالهاشميون الطالبيون قالوا نحن، ونحن أصحاب الحمل الثقيل، القائد منا نحن، ونحن الذين ينبغي أن ندافع، فالإمام الحسين أخونا وسيدنا ونحن أولى بالدفاع عنه من غيرنا، فنحن ينبغي أن نكون من يبرز أولاً، اما الأصحاب **فقالوا**:

لا يعقل ذلك وأنتم سادتنا وقادتنا وأبناء رسول الله تبرزون للقتال ونحن ننظر إليكم، فلا بد أن نقاتل نحن ونُقْتل دفاعاً عنكم، ثم بعد ذلك تبرزون أنتم، قد صار في ذلك أخذٌ ورد.

إلى أن **قال** الحسين (عليه السلام): نعم، الأنصار يتقدمون، ثم آل أبي طالب.

ولما تفانى الأصحاب جاء الدور على آل أبي طالب، وكان أول من برز هو علي الأكبر الشهيد (عليه السلام).

جاء إلى الحسين (عليه السلام) مستأذناً في القتال، فلما رآه الحسين (عليه السلام) (كما ينقل أصحاب الخبر)، أرخى لعينيه العنان بالدموع، سالت دموع الإمام (عليه السلام) على خده، وقال:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (آل عمران)

تطبيق الإمام الحسين (عليه السلام) لهذه الآية في هذا الموقف على علي الأكبر، كأنه من جملة من اصطفاهم الله تعالى. في هذه الأسرة النبوية المباركة.

لما رأى عليٌ الأكبر أن عين أباه قد دمعت وسالت على خده، عرف أن هذا نوع من الأذن، إذ لا يبكي الحسين (عليه السلام) وعليٌ إلى جانبه، وإنما إذا أحس بفقده أو بقرب فقده، آن إذٍ يحزن عليه.

فانطلق علي إلى القتال وقاتل القوم قتال الأبطال، وذكر بعض المؤرخين أنه قتل ثمانين فارساً وراجلاً وقال بعضهم غير ذلك، وهو يقاتلهم ويذكّرهم ببطولة وشجاعة جده أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه)، إلى أن برز إليه أحد المقاتلين الأشداء ولكن لم يكن حاله بأفضل من حال سابقيه فقتله علي الأكبر وعاد إليه أبيه الحسين (عليه السلام) طالباً منه شيء من الماء، رجع وهو ظمأن عطشان بأبي هو وأمي إلى أبيه الحسين (عليه السلام)،

يقول له أبا هل إلى شربةً من الماء سبيل؟ لأتقوى بها على الاعداء.

يقولون إن الإمام الحسين (عليه السلام) لما سمع منه ذلك رفع رأسه إلى السماء، وصاح وا غوثاه، ما أقرب الملتقى بجدك المصطفى، بني علي ارجع إلى القوم يسقيك جدك شربة لا تظمأ بعدها أبدا.

كتابة / تفريغ الاخت الفاضلة ليلى أم أحمد ياسر

روي عن سيدنا ومولانا عَلِيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ زَيْنِ اَلْعَابِدِينَ (عليه السلام) أنه سمع أباه ليلة العاشر من المحرم قد خطب في أصحابه **فقال:**

﴿أُثْنِي عَلَى اَللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَحْسَنَ اَلثَّنَاءِ، وَأَحْمَدُهُ عَلَى اَلسَّرَّاءِ وَاَلضَّرَّاءِ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى أَنْ أَكْرَمْتَنَا بِالنُّبُوَّةِ، وَعَلَّمْتَنَا اَلْقُرْآنَ وَفَقَّهْتَنَا فِي اَلدِّينِ، وَجَعَلْتَ لَنَا أَسْمَاعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً، وَلَمْ تَجْعَلْنَا مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْلَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي، وَلاَ أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلاَ أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمُ اَللَّهُ عَنِّي جَمِيعاً خَيْراً. أَلاَ وَإِنِّي أَظُنُّ يَوْمَنَا مِنْ هَؤُلاَءِ اَلْأَعْدَاءِ غَداً، أَلاَ وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ لَكُمْ فَانْطَلِقُوا جَمِيعاً فِي حِلٍّ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ، هَذَا لَيْلٌ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلاً ثُمَّ لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، [وَ] تَفَرَّقُوا فِي سَوَادِكُمْ وَمَدَائِنِكُمْ حَتَّى يُفَرِّجَ اَللَّهُ، فَإِنَّ اَلْقَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونِّي، وَلَوْ قَدْ أَصَابُونِي لَهَوْا عَنْ طَلَبِ غَيْرِي﴾.

صدق سيدنا ومولانا

أبو عبد الله الحسين (عليه السلام)

صلوات الله وسلامه عليه.

حديثنا يتناول هذا النص المروي عن الإمام الحسين (عليه السلام) في تزكية أصحابه وبيان منزلتهم.

هذه الرواية وهذا الخطاب نقله الطبري المؤرخ المعروف محمد ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٤ هـ عن أبي مخنف. وأبو مخنف (**وهذه كنيته**) هو لوط الأزدي.

وكلمة (**مخنف**) تعني من كان في أنفه ميلان، وهذا الاسم يطلق على من يخنف أنفه من أجل التكبر على الناس، وهذه الكلمة تختلف عن الكلمة الأخرى (**مخنث**) التي تحمل معنىً سيئاً.

وأبو مخنف (**لوط الأزدي**) من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، وقد نقل هذه الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن الأمام زين العابدين (عليه السلام)

وهو مقبول الرواية عند بعض الرجاليين القدامى، كالنجاشي (رضي الله عنه)، وعند المتأخرين كالسيد الخوئي (رحمة الله عليه). وفي المقابل ذَمَّته المدرسة الأخرى غالباً لتشيعه، وهو مؤرخٌ بارع وله مؤلفات كثيرة في الموضوع التاريخي.

من جملة تأليفاته ما هو عن حرب صفين وحرب الجمل وقضايا الخلافة والسقيفة وبني أمية، وكذلك له كتاب حول مقتل الحسين (عليه السلام)، ويعد هذا المقتل من أقدم المقاتل لأنه (**أبو مخنف**) كان في زمان الإمام الصادق (عليه السلام) والبعض يقول أيضاً أنه أدرك الإمام الباقر (عليه السلام)، فهذه هي الفاصلة التي تفصله عن زمان كربلاء وهي زمان الإمام الباقر (عليه السلام)، ولذا يُعْتَمد عليه غالباً في روايات المقتل وما يرتبط بها.

نقل الطبري هذه الرواية عن أبي مخنف الذي نقلها عن عبد الله ابن شريك العامري، عن الحارث ابن حصيرة عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، أنه (عليه السلام) استمع إلى خطبة والده ليلة العاشر وهو يتحدث عن إصحابه (أصحاب الحسين (عليه السلام))،

بدأ الإمام الحسين (عليه السلام) بالثناء على الله سبحانه وتعالى فأحسن الثناء

ثم حمد الله

وقال: اللهم لك الحمد على أن أكرمتنا بالنبوة (أي جعلت لنا نحن أهل البيت كرامة النبوة) وعرفتنا القرآن وعرفتنا أحكامه وآياته، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ثم

قال: ﴿أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي﴾،

وهذا النص نقله مؤلف آخر بشكل مختصر وهو ابن أعثم الكوفي وهو من مؤلفي الإمامية وقد نقل هذا النص مع شيءٍ من الاختصار.

كيف نوجه هذا النص من قول الإمام (عليه السلام)؟

(أنه لا يعلم أصحاباً كأصحابه)؟

لا يراد بالمعنى هنا نفي علم الإمام، ولكن المعنى من قوله (عليه السلام) أنه لا يعلم أي أنه لا يوجد (**وهذا هو الفرق بين كلام المعصوم وبين غيره من الناس**)

وكمثال، نرى في القرآن أن الله تعالى يخاطب نبيه **محمداً** (صلى الله عليه وآله) حيث يقول

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ (الانعام)

فليس المعنى من كلمة لا أجد أنه يوجد ولكنني لأراه ولا أحصل عليه، وكذلك لو سألك أحدهم مثلاً بأنه

هل هناك حديث بهذا المضمون؟

وأجبت أنك لم تعثر على حديث بهذا المضمون، فإنه قد تكون أحاديث بهذا المضمون لكنك لم تجدها، ولا تجد مصادرها، ولم تستطع العثور عليها،

هذا في حال إذا كان التعبير من أي أحدٍ من الناس ولكن لو كان هذا التعبير من نبي أو إمام أو كتاب من الكتب السماوية،

وقال (**لا أجد**)، فإنه لا يوجد أصلاً، ولو كان موجوداً لكان علمه عند **النبي** ولكان علمه عند **الإمام** ولكان موجوداً في الكتاب، وبناءً عليه فإن قوله

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾

أنه لا يوجداً أصلاً،

وكذلك في بعض الحالات يُسْأل الإمام مسألة مثلا فيجيب

﴿ما وَجَدْتُ هذا فِي كِتَابِ اَللَّهِ﴾

فالمعنى من (**ما وجدت**) أي أنه لا توجد أصلاً في كتاب الله ولا توجد حتى أجدها وليس أنها موجودة ولكني لم أعثر عليها.

ولذلك عندما يقول الإمام **الحسين** (عليه السلام)

﴿فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْلَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي﴾

أي أنه لا يوجد أصلاً أصحاباً خيراً من أصحابه (عليه السلام).

وإذا كان كذلك فهل إن أصحاب **الحسين** (عليه السلام) أفضل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!، وهل هم أفضل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وخاصة مع تلك المكانة والثناء العظيم لبعض أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

حيث يشهد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن عماراً مُلِئ إيماناً من رأسه إلى قدمه،

وكذلك بعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبالتالي

كيف يمكن لنا أن نوجه كلام الإمام الحسين (عليه السلام)؟

لا بد لنا من النظر إلى أن القياس هنا هو قياس كتلة في مقابل كتلة، أي أن تلك المجموعة من الأصحاب، في مقابل تلك المجموعة من الأصحاب،

ولكي يكون الأمر أكثر توضيحاً نضرب **مثالاً**،

كأن نقول: هذا الفريق في مقابل ذلك الفريق الآخر،

وقد يكون في أحد هذين الفريقين لاعِبَين من أحسن لاعبي الدنيا مثلاً، ولكن هذا الفريق الآخر كمجموع هو أفضل من الفريق الأول حتى وان كان فيه لا عِبَين من أفضل لاعبي العالم.

وهذا هو الحال عندما يكون القياس بين هذه المجموعة وهذه المجموعة، وبين هؤلاء الأصحاب في مقابل سائر الأصحاب.

نحن نعلم أنه في أذهان الكثير من الناس أن أفضل الأصحاب هم أصحاب رسول الله ولأنه رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) وهو أفضل البشر،

فلابد أن يكون أصحابه أيضاً أفضل الأصحاب!

وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه بعض علماء مدرسة الخلفاء.

إن كون رسول الله محمداً (صلى الله عليه وآله) هو أفضل البشر لا يلزم من ذلك أن يكون أصحابه هم أفضل البشر.

ومن خلال القياس بين أصحاب رسول الله ككتلة وأصحاب الحسين (عليه السلام) ككتلة أخرى، سنجد أن هناك عدة أوجه لهاذ الاختلاف،

وهذه الأوجه هي:

قضية الثبات على المواقف وفي المعارك.

أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كانت نسبتهم الثلث في أقصى الحالات بالنسبة إلى أعداءهم،

في أحد مثلاً كان الأصحاب سبعمائة، في المقابل كان الكفار الذين كان عددهم قريباً الثلاثة آلاف، أي ثلاثة أضعاف المسلمين،

وفي حنين كان المسلمون بعدد إثني عشر ألفاً ويصل عدد الكفار إلى قرابة الخمسة وعشرون ألفاً أي بنسبة النصف تقريباً،

ومع ذلك فإن الذين في أحد وهم بنسبة الثلث قد انهزموا، ويوم حنين كذلك، حيث يقول الله تعالى

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (التوبة)

ولكن عندما نأتي لقضية أصحاب الحسين (عليه السلام) فإننا نجد أن النسبة بين جيش الحسين (عليه السلام) وبين جيش بني أمية هي نسبة هائلة وعظيمة، فإن أقلَّ ما قيل في جيش الأمويين أنه بلغ ثلاثون ألفاً، وأكثر ما قيل في جيش الإمام الحسين (عليه السلام) أنه يزيد عن المئة، وهناك قول بأنهم اثنين وسبعين وقول آخر أنهم بلغو إثنين وثمانين، وقد ذكر الشيخ الكلباسي انهم بلغو الثلاثمئة ٣٠٠,٠٠٠ لكنه يصرح في الأثناء أنه قد يكون اسم أحد الأصحاب مختلطاً مع اسم غيره.

ولكن مع ذلك تبقى النسبة عالية وكبيرة، فمئة ومئتين وثلاثمئة في مقابل ثلاثين ألفاً تكون نسبة واحد إلى مئة أو واحد إلى مئتين أو واحد إلى ثلاثمئة، وفي الطرف المقابل (أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)) تكون نسبة واحد

إلى ثلاثة أو نسبة واحد إلى إثنين، ولكنهم انهزموا وتُرِّبوا وذُمُوا من قبل القرآن الكريم، بينما هناك (**أصحاب الحسين** (عليه السلام)) ثبتوا واستمروا على القتال، وصمدوا إلى آخر لحظات حياتهم.

فهذا أحد المقاييس، هؤلاء ثبتوا مع أن العدد الذي كان أمامهم ثلاثمئة ضعف، وهؤلاء انهزموا وفروا مع أنهم كانوا في مقابل ضعفين أو ثلاثة. (**والرسول** (صلى الله عليه وآله) **يدعوهم في أخراهم**)

وفي بعض المعارك ذهب بعض الأصحاب بها عريضةً فلم يتوقف إلا بعد أيام من هذه الهزيمة.

ولهذا فإنه عندما تكون المقارنة بين هاتين المجموعتين بهذا المقياس في العدد والنسبة ستكون النسبة كبير وعظيمة لصالح أصحاب الحسين صلوات الله عليه.

٢- الوجه الثاني:

يعزز موقف أصحاب الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وهو أن احتمال النجاة لأصحاب الحسين (عليه السلام) كان يساوي صفراً بينما كان احتمال النجاة مع من خرج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يساوي في أكثر الحالات خمسين بالمائة وكانوا يحتملون إما أن يُقتلوا ويُهزموا أو أن ينتصروا ويبقوا على قيد الحياة، ويكون بذلك احتمال النجاة لديهم أكبر بكثير،

وإن ثبتوا فإن هذا يكون أمراً طبيعياً، ولكن ماذا لو كانت المعركة لا يحتمل فيها النجاة أبداً بل أنه لا مفر من الموت فيها.

وهذا كان بإخبار الحسين (عليه السلام) حيث أخبر أصحابه بأنهم يقتلون ولا يبقى منهم أحد.

فلا ريب إذاً أن من يقدم على المعركة الفدائية والاستشهادية التي لا يوجد فيها احتمال للنجاة والبقاء، يختلف اختلافاً كبيراً عمن يرى نسبة

النجاة والبقاء لديه عالية.

ومع ذلك فإن أصحاب الحسين ثبتوا ومضو واستمروا ولكن أصحاب النبي الذين يحتملون النجاة كانو يولون الأدبار !!

وهذا بنص القرآن الكريم في أكثر من موضع من المواضع، وبهذا تجد أن الفرق بين تلك المجموعتين هو فارق كبير.

٣- الوجه الثالث:

في ليلة العاشر من المحرم أرخى الإمام الحسين (عليه السلام) العنان لأصحابه أرخى العنان، وأرخص لهم أن يتركوه وأنه لا تثريب عليهم ولا مسؤولية شرعية ولا مسؤولة أدبية (ولا ذمام) أي أنني لن أذمكم حتى وإن قام أحدكم فتركني وذهب لأهله، فأنتم في حلٍ من بيعتي

ولم يكتف (عليه السلام) بهذا، بل أعطاهم خطة للذهاب والخروج

فقال: ﴿هذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه جملاً﴾، إذا كان يخشى أحدكم أن يُعرف حين خروجه، فلا يراه أحد، وإذا كان يستوحش من الخروج وحده فليأخذ بيد أحد من الرجال و ﴿ليخرج كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل﴾

ومع ذلك وقفوا هذا الموقف العظيم الذي نقله التاريخ واستمروا على ذلك إلى الأخير

ولكن في الطرف المقابل (**وهم أصحاب رسول الله** (صلى الله عليه وآله)) يناديهم الرسول (صلى الله عليه وآله) وقد أمر العباس ابن عبد الله المطلب أن يصيح بهم في يوم حنين وقد كان معروفاً بأنه جهوري الصوت، فوقف في سفح الجبل ونادى بهم:

﴿يا أصحاب بيعة الشجرة، ويا أصحاب سورة البقرة، يا

أيها المسلمون، هذا رسول الله حيٌ، ولا يزال على قيد الحياة، فيئو إليه﴾،

ولكن لا مجيب.

وهكذا الحال أيضاً بالنسبة إلى غزوة أحد، حين فروا من المعركة حتى قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) ﴿لمقام نسيبة بنت كعب الأنصارية خيرٌ من مقام فلان وفلان﴾

حيث فروا وانهزموا وتركوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) محاصراً وحده، في حين أنها (نسيبة) كانت تدافع وتواجه، وعدد من ثبت معه عدد محدود جداً.

فتجد هذه الفئة مرخصاً لها في الانصراف والذهاب ولا عليها ذمٌ ولا عتاب ولا مسؤولية شرعية ومع ذلك بقوا وثبتوا، وفي المقابل هذه الفئة يدعوهم نبيهم ويصر عليهم وينبئونهم أن حياة النبي (صلى الله عليه وآله) في خطر، ومع ذلك لم يستمعوا الى ذلك الكلام وانصرفوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فهذه المواقف وأمثالها تجعل أصحاب الحسين (عليه السلام) خيراً، وأفضل وأحسن ومتفوقة على تلك الأصناف.

هذا ينطبق أيضاً على أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وكذلك أصحاب الحسن (عليه السلام)، فهم أيضاً ليسوا أفضل من أصحاب الحسين (عليه السلام) حيث قال: (عليه السلام) ﴿لا أعلم خيراً من أصحابي﴾

وهذا لنفس الوجوه التي ذكرناها سابقاً،

وكذلك لجهةٍ أخرى، وهي أن حتى هؤلاء أيضاً خالفوا الرسول. ذلك أن مخالفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم تقتصر على حياته فقط حيث تكرر ذلك كثيراً، في حوادث كثيرة وقد نقلها المؤرخون عبر التاريخ، بل حتى بعد وفاته، وقد

ذُكِر هذا في حديث رواه المسلمون

(إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك)

وهذا لا ينفي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعلم، وإنما هو يشير إلى عظيم ما فعلوه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

حيث خالفوه في حياته وفي مماته، في سلمه وحربه، تقدموا وتأخروا عليه، وأظهروا سوء المعاملة معه كما ذكرت سورة الحجرات وغيرها من السور القرآنية، أما أصحاب الحسين (عليه السلام) الذين فاق حماسهم حتى إن حبيب يقول لولا أنني انتظر أمره لي لعاجلتهم،

وأنا أرغب في قتال هؤلاء لكنني أنتظر أمر الإمام (عليه السلام)

هذا مع الفارق بين حبيب والحسين (عليه السلام) في العمر، فهو أكبر سناً من الحسين (عليه السلام) حيث يتقدم حبيب بقرابة عشرين سنة تقريباً، ومع ذلك لا يتقدم، على إمامه في أمر، ولا يحرك لسانه بين يدي الإمام بما يخالف الإمام.

إن حياة هؤلاء الأصحاب، وهؤلاء الصفوة ينبغي أن تدرس ففضائلهم التي تكاد ألا تظهر

وعادةً أن الأصحاب الذين يعيشون بجانب شخصية عظيمة جداً فإن فضائلهم وميزاتهم قد تختفي، ومن ثم تحتاج إلى إظهار أكثر،

فمثلهم إنما هو مثل الكوكب الذي يكون بجانب الشمس فلا يُرى بسبب نور الشمس الذي تغطيه، وهؤلاء لأنهم كانوا بجانب شخصية مثل أبي عبد الله (عليه السلام)، فنوره غطى على أنوراهم وإن كان كل واحد منهم نور.

وكان لكل واحد منهم شخصية و تاريخ وكانوا محل اقتداء، ومن عِلية المؤمنين ويكفي قول الحسين (عليه السلام) فيهم

(لا أعلم خيراً من أصحابي).

اننا نحتاج إلى أن نتحدث في شأنهم وقضاياهم، والجميل في أمرهم أنهم متعددون في النوعيات، ففيهم الرجل الكبير والطاعن في السن كمسلم ابن عوسجة الأسدي وحبيب ابن مظاهر

وفيهم الشاب الصغير ذو الأحد عشر سنة كعمر ابن جنادة الأنصاري، والقاسم ابن الحسن وأمثالهم، وكذلك فيهم ما هو بين هذين المقدارين كعلي الأكبر والعباس وسائر أبناء الحسن (عليه السلام)، وأبناء عقيل، وأبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) الذين كانوا يصغرون العباس ابن علي (عليه السلام). فهؤلاء المتنوعون في الأعمار كانوا قدوة لصغير السن ولكبير السن.

وهم بين أحرار وعبيد، وهذا تنوع آخر، لأنه كان بينهم عبيد بحسب التصنيف الاجتماعي في ذلك الوقت، ولكن هؤلاء العبيد كانت نفوسهم حرة، وكذلك كان هناك الأحرار باطناً وظاهراً.

كانوا أيضاً من مختلف المناطق والبلدان ومختلف الطبقات الاجتماعية وفي هذا مجال لأن يتأسى المرء بهؤلاء ويقتدي بهم.

من هنا نفهم أحد أسرار تأكيد أئمة الهدى (عليهم السلام) على أحياء قضية الإمام الحسين (عليه السلام) باعتبار أن ذكر هؤلاء فيه دعوة للاقتداء بطريقتهم، كما نرى مع أحدهم حين يلتفت إلى السماء فيقول للإمام (عليه السلام) أن وقت الصلاة قد حضر ولا أحب أن أقتل إلا بعد أن أكون قد صليت هذه الصلاة معك، فيتبين لنا أهمية الصلاة لدى هؤلاء وبالتحديد صلاة الجماعة وكذلك ما نرى في سيرهم والتعرف إلى أقوالهم التي تؤثر في النفوس وهذا سر من أسرار تأكيد أئمتنا (عليهم السلام) على إحياء هذا الذكر وتكراره.

يقول الإمام (عليه السلام): تجلسون وتتحدثون؟

قلت: بلى،

فيقول: الإمام (عليه السلام) إني والله أحب تلك المجالس،

أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا،

قلت: كيف نحيي امركم يبن رسول الله؟

فيقول: (عليه السلام) يتعلم علومنا فيعلمها للناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا.

هذه نعمة لدى المجتمع الشيعي حيث خصصوا الأيام من أول محرم إلى يوم العاشر لذكر ما يرتبط بهذه الفاجعة والمأساة وفي بعض المناطق يستمر الإحياء إلى الثالث عشر، وفي البعض إلى آخر محرم، وفي مناطق أخرى إلى آخر صفر.

وكم لهذا من الآثار والمنافع والفوائد، لذلك لا غرابة أن أظهر أئمة اهل البيت (عليهم السلام) حزنهم وتأثرهم وجلسوا للعزاء.

عددُ أصحابِ الامام الحسين في كربلاء

كتابة / تفريغ الأختين الفاضلتين حنان الهواشم
وزهراء ال تريك

روي عن سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه، أنه قال:

﴿أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي وَلاَ أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلاَ أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَجَزَاكُمُ اَللَّهُ عَنِّي خَيْراً﴾

صدق سيدنا ومولانا
أبو عبد الله الحسين
صلوات الله وسلامه عليه.

حديثنا بإذن الله تعالى حول موضوع أصحاب الحسين الشهيد من المهم جدًا أن نتعرض لحياة هذه الصفوة الطيبة، التي وصفت بما لم يوصف به غيرها على لسان الإمام المعصوم، وحينما يقول الامام المعصوم (فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ) فإنَّ كلامه يختلف عن كلام الإنسان العادي، فحينما نسأل الإنسان العادي غير المعصوم

هل يوجد رواية في هذا المعنى؟

فسيجيب (**إن كان دقيقًا في قوله**) أنا لا أعلم، ليس عندي اطلاع، من الممكن أن تكون هذه الرواية موجودة في بعض الكتب وأنا لم أطلع عليها.

أو أنه يقول: لم أصل إليها.

عدم علمه بها لا يعني أنها غير موجودة بعكس كلام الإمام المعصوم، إذا جاء بهذهِ الصيغة (فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ) فإن الأمر مختلف، عندما يقول الله

تعالى:

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ (الأنعام)

فمعناها لا يكون بهذا المعنى

أنا لم أحصل على ذلك أو لم أجد.

بل معناها: **أنه لا يوجد.**

فيكون معنى الآية أنه لا يوجد حرام غير الذي أخبرتكم به.

فنفي المعصوم وجدان الشيء بقوله: (**أنا لا أجِد، لا أعلم، لا أعرف**)

تعني: لا يوجد. بخلاف نفي غير المعصوم.

كذلك حينما يقول الإمام الحسين (عليه السلام):

﴿أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي وَلاَ أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلاَ أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَجَزَاكُمُ اَللَّهُ عَنِّي خَيْراً﴾

فإن معناها أنه (لا يوجد).

ولأجل هذه المنزلة العظيمة، ينبغي لنا دراسة حياة هؤلاء الأنصار والأصحاب الصفوة الطيبة. ومن المؤسف أن حياة هؤلاء الأصحاب الكرام لم يتم دراستها بشكل مستوعب، بل غطي على حياتهم وصفاتهم وفضائلهم ومواقع تميزهم، وهذا امر طبيعي في حالة تواجدهم مع شمس الحسين (عليه السلام) فنور النجوم يغيب مع وجود الشمس.

نضرب مثالاً من الطبيعة: إن النجوم موجودة في السماء ليلاً ونهارًا، لا تذهب لا تتغير مواقعها،

ولكن لماذا لا نراها في النهار؟!

لا نراها بسبب وجود الشمس المضيئة الى غطت بنورها العظيم على هذه الأنوار فإذا غابت الشمس يتاح لهذه النجوم أن تظهر أنوارها. ننقل هذا المثال الى كربلاء الحسين (عليه السلام)،

فالإمام الحسين (عليه السلام) بأنواره الساطعة وبصفاته العالية كالشمس المضيئة، لذلك لا تظهر في مقابلها الأصحاب، ولهذا السبب علينا أن نتحدث عنهم وأن نتأمل في حياتهم ونظهر فضائلهم.

نقطة أخرى مهمة وهي: إمكانية الاقتداء بأصحاب الحسين (عليه السلام) أقرب الى النفس البشرية، لعدم وجود حواجز أمام هذا الاقتداء.

فما معنى هذا الكلام؟

في العادة الإنسان أمثالي وأمثالكم يضع حواجز وعوائق أمامه إذا ما طلب منه الاقتداء بأحد.

مثلاً نقول للمرأة:

لماذا لا تقتدين في سلوكك بفاطمة الزهراء (عليها السلام)؟!

ولماذا لا تعيشين كما عاشت؟!

فتقول لك: فاطمة الزهراء (عليها السلام) امرأة معصومة مسددة من قبل الله حركاتها إلهية ربانية،

أين أنا وأين هي؟!

فنتذرع بحاجز العصمة. أو أن نقول للرجل:

لماذا لا تقتدي بالإمام الحسين (عليه السلام)؟!

فيقول لك:

الامام الحسين (عليه السلام) إمام معصوم مطهر مسدد من قبل الله

أنى لي وكيف لي أن أقتدي به وأقتفي أثره؟!

فيضع حاجز العصمة.

أما بالنسبة لأصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)، هؤلاء ليسوا معصومين، هؤلاء برزت منهم مواقف عظيمة ووعي وتضحيات كبيرة وعبادة رائعة، وهم لم يكونوا معصومين بهذه العصمة (**عصمة الأئمة**) ولم يكونوا مسددين بهذا التسديد الذي للأئمة، ومع ذلك وصلوا الى ما وصلوا اليه هاهنا، تكون الحجة أكبر، لأنه مع كون الأصحاب غير معصومين فإنهم قاموا بتلك الأفعال العظيمة وثبتوا مع الإمام الحسين (عليه السلام). فـ أنا وانت مطالبون بذلك.

لذلك من المستحسن أن نتعرض الى حياة هؤلاء العظماء ونبين جوانب العظمة والسمو في حياتهم. وسيكون محور حديثنا (**أصحاب الحسين** (عليه السلام)) من غير الهاشميين ومن غير الطالبيين، حول النص:

أولاً: هذا النص

﴿أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي وَلاَ أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلاَ أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَجَزَاكُمُ اللَّهُ عَنِّي خَيْراً﴾

الذي يعتمد عليه الكثيرون، وأول من نقله هو المؤرخ الشهير **لوط بن يحيى** المعروف **بابن مخنف الأزدي** المتوفي (١٥٧ هـ)، وكان ذلك في زمان الإمام الكاظم (عليه السلام)، وهو معروف بخبرته بالتاريخ، ويلقب بأبي مخنف،

و(مُخْنَف) اسم فاعل يدل على انحراف في الأنف،

فيقال: فلان فيه خَنَف، أي انفه مائل، إما ميلان خلقي، وإما على أثر ممارسة اجتماعية كإظهار التكبر، كالبعض حينما يلوي أنفه للاستهزاء بالغير والتكبر عليهم، فيلوي انفه قليلاً هذه الحركة الدالة على التكبر،

يقال لها: خَنَف انفه.

وأبو مخنف على نحو هذا المعنى، وهو مُحدثٌ من المحدثين من المؤرخين الكبار، وله كتب متعددة، منها: وقعة الجمل، وقعة صفين، أخبار الخوارج وهو من كبار الرجاليين.

نقلت عنه هذه الرواية وهو لم يكن في كربلاء، فكربلاء حدثت قبله بحوالي (١٠٠ سنة) تقريبًا، وهو المتوفى سنة (١٥٧ هـ) وانما نقل الرواية عن أشخاص أخرين، ومن هؤلاء الأشخاص: **الضحاك ابن عبد الله المشرقي**. ونحن ذكرنا قصته سابقًا، مختصرها: أن الإمام الحسين (عليه السلام) التقى في أثناء مسيره الى كربلاء بالضحاك المشرقي، فعرض عليه النصرة (**أي دعاه الى نصرته**)، وقبل الضحاك بنصرة الإمام ولكن بشرط!

ما هو هذا الشرط؟!

قال للإمام الحسين (عليه السلام): أقاتل معك ما وجدت مقاتلاً، فإذا فني أنصارك فأنا في حل. والامام الحسين (عليه السلام) قبل منه ذلك.

الامام الحسين شديد التأكيد على أمر الالتزام بالالتزامات والتكاليف، حتى قيل إن أحد أصحابه كان مديونًا، وحضر في كربلاء لنصرة الحسين (عليه السلام)، **فقال** له الإمام: اذهب وسدد دينك، ثم الحق بنا. الدين نوع من الالتزام، فيجب أدائه عند القدرة وعدم المماطلة.

هناك بعض الأشخاص من يقترضون منك، وإذا جاء أوان سداد

القرض، لا تجدهم، ذهبوا أدراج الرياح.

نعود الى الضحاك، فالحسين (عليه السلام) قبل بكلام الضحاك، وبالفعل لما حدثت كربلاء وقتل الأنصار وأهل بيت الحسين، نجى الضحاك بنفسه وكذلك بعض الأشخاص نجوا من كربلاء. ذهب الضحاك للإمام الحسين

وقال له: أنا على الشرط،

فقال له الامام: لك ذلك!

ولكن كيف ستنجو؟! فالمكان مطوقٌ بثلاثين.

مثلاً: ولا يوجد لديك فرس.

فقال الضحاك: لما عقر القوم الخيل، أخذت فرسي وأدخلتها الى الفسطاط وجعلتها بين الخيام. هؤلاء بنو أمية كانوا يضربوا رجل الخيل حتى لا تتحرك ولا تتحول الى وسيلة ضدهم، كما في الحروب هذه الأيام، يدمرون الآليات والوسيلة الحربية ويقتلون صاحبها.

كذلك في ذلك الزمان لا يكتفون بقتل الشخص وإنما يحاولون أن يعقروا الخيل، إما أن يعرقبوا الخيل في رجلها، وإما يرمونها بالنبال في نحرها أو في أماكن أخرى بحيث لا تستطيع أن تفعل شيئًا، وحتى لا تكون وسيلة للقتال ضدهم،

فهذا الضحاك بالفعل ركب فرسه ووكزها وانطلق في الطريق المقابل للقوم وبسرعة، ركضوا وراءه، ولكن بعض الجماعة عرفوه وانه منهزم عن الحسين (عليه السلام) فتركوه.

الضحاك فيما بعد صار مؤرخًا لحادثة كربلاء الى ما قبل شهادة الامام الحسين (عليه السلام)، فهو واحدٌ ممن نقلوا خطاب الامام الحسين (عليه السلام) في ليلة العاشر والتي قال فيه الحسين (عليه السلام) ولا أعلم أصحابًا خيرًا من أصحابي... الخ.

وهو الذي ينقل عنه أبو مخنف والطبري ينقل عن أبو مخنف.

والثاني: معاوية بن عمار الذهني، وهذا من أصحاب الامام الباقر، **قال:** قلت لابي جعفر الباقر (عليه السلام): حدثني حديث كربلاء حتى كأين حضرته ونحن نعتقد أن الامام الباقر (عليه السلام)، عنده العلم الإلهي وارث علوم آبائه الطاهرين، وكذلك علمه بكربلاء، وبالإضافة الى ذلك أنه كان حاضرًا في يوم كربلاء وإن كان في سن مبكر.

فلما سأل معاوية بن عمار الدهني الامام عن كربلاء، تحدث الامام عن كربلاء وكان من ضمن حديثه أن الامام الحسين (عليه السلام) جمع أصحابه وقال لهم:

﴿لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي﴾

وهذه الكلمات نقلها فيما بعد صاحب مقاتل الطالبين والشيخ المفيد المتوفى سنة (٣١٤ هـ) وهو أحد عظماء علماء الطائفة الشيعية، نقلها من كتاب الارشاد

من هؤلاء انتقلت وانتشرت وهذه الكلمات مهمة جدًا لأنها تبين منزلة هؤلاء الأصحاب. ونتعرض الى هذه المنزلة العظمى بشكلٍ إجمالي:

أنه لو أخذنا أصحاب سيدنا ونبينا محمد **كمثال** والذين اختزنت لهم صورة في الأذهان أنهم أفضل الأصحاب وعملنا مقارنة ظاهرية، لأن الباطنية لا نستطيع الاطلاع عليها **نقول:** الله سبحانه وتعالى طلب من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) أن يصمد الواحد منهم أمام عشرة من الرجال واعتبر هذا كافيًا، فلو زاد عددهم الى الخمسة عشر وانهزم الواحد أمامهم فلا حرج عليه ولا يعاتب.

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (الأنفال)

فالمقدار واحد مقابل عشرة، ثم بعد ذلك **قال تعالى:**

﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ (الأنفال)

إذًا، ماهي النسبة؟

واحد الى اثنين (**مئة يغلبوا مئتين**)، ولو فرضنا ثلاثمائة مقابل مائة، لو انهزم هؤلاء لا عتاب عليهم.

ومع ذلك كانت الهزيمة في أكثر من واقعة من وقائع رسول الله واضحة وشاهرة ظاهرة في أحد والخندق في بدايتها، والأحزاب كذلك، وحنين لولا أن تداركهم الله عز وجل.

فلنذهب الى كربلاء لنعلم النسبة الموجودة بين أصحاب الحسين وجيش بني أمية، المقدار المذكور الوارد في الرواية بأنه ثلاثون ألفًا، واحدة من هذه الروايات عندما يذكر عن الامام **الحسن** (عليه السلام)

﴿وَلَكِنْ لاَ يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اَللَّهِ يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلاَثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةِ جَدِّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) وَيَنْتَحِلُونَ دِينَ اَلْإِسْلاَمِ﴾

وكذلك هناك رواية تذكر نفس العدد مروية عن الامام السجاد

يا ترى ثلاثون ألفًا مقابل كم؟

ان عدد أنصار ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) مختلف فيه، فقيل إن عددهم ٧٢ وقيل ٨٢ وقيل ١٠٠ وقيل ١٤٥، لنفترض أن عددهم ١٤٥ او ١٥٠، كم نسبتهم الى ٣٠,٠٠٠؟

نسبة عالية جدًا، ومع ذلك صمد هؤلاء وواجهوا بشجاعة وبسالة قل نظيرها.

نقول: أن أصحاب رسول الله وأصحاب أمير المؤمنين وأصحاب الامام الحجة عج عندهم احتمالان إما النصر وإما الشهادة.

قال تعالى:

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝٧﴾ (الأنفال)

فإذن إما الشهادة وإما الانتصار والغنائم، ومع ذلك انهزم قسم من هؤلاء كانوا يرجو النصر بينما أنصار الامام الحسين ع لم يكن عندهم احتمال واحد بأنهم ينتصرون، لأن الامام الحسين (عليه السلام) أخبرهم بأنهم كلهم يقتلون، وقد كرر عليهم ذلك في مسيرتهم الى كربلاء، لذلك من بقي مع الحسين (عليه السلام) في الوقت الأخير هم صفوة الصفوة، حتى زُعِمَ (وإن كان ذلك لم يتحقق) أنه لما خرج الامام الحسين (عليه السلام) من مكة المكرمة تبعه (٥٠٠ شخص).

ثم بعد ذلك جاء خبر مقتل عبد الله ابن يقطر، ثم خبر مقتل مسلم

بن عقيل فانفض هؤلاء، وفي كل مرحلة كان يخبرهم أن القضية قضية شهادة لا أموال ولا مناصب.

إذًا هؤلاء الأصحاب والأنصار جاءوا وهم يعلمون أنهم سائرون للموت.

هذه الكلمات

﴿لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي﴾

بينت عظمة ومنزلة هؤلاء الأصحاب والأنصار من جهة، وبينت الحاجة الى التعرف على حياتهم من جهة أخرى، أن لازم ذلك الاقتداء بهم، حيث أنهم ليسوا بمعصومين، ولا يوجد حاجز بيننا وبينهم يمنع الاقتداء بهم.

يا ترى كم كان عدد هؤلاء الاصحاب؟؟

لا ريب أن الناظر يرى أن هناك اختلافًا فيما ذكر بالنسبة لعددهم وهذا الاختلاف اختلاف طبيعي جدًا وله أسبابه، وأهم هذه الأسباب ما أشار إليه المرحوم **محمد مهدي شمس الدين** (رضي الله عنه) هذا الشيخ الجليل له كتب، في الثورة الحسينية، وانا أنصح الأخوة والأخوات المؤمنين والمؤمنات الذين هم في صدد الاطلاع على النهضة الحسينية أن يقرأوا هذه الكتب النافعة، وأحد هذه الكتب عنوانه (ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية) كتاب قيم يشرح الظروف التي ثار فيها الامام الحسين، ويذكر الأسباب والاهداف والنتائج التي تحققت على أثر ثورته، وهو كتاب ممتع وجميل.

وكتاب اخر بعنوان (ثورة الحسين في الوجدان الشعبي) يتحدث فيه عن المراسيم الحسينية من الرثاء والعزاء والزيارات، وما تؤثر ولماذا جعلت من قبل أهل البيت (عليهم السلام)، وكيف تطورت، وما شابه ذلك، ومن بداياته الى وقتنا المعاصر، ثم يتعرض للزيارات ويتحدث عن دورها وفلسفتها وماذا

تريد أن تعطي.

وكتاب ثالث له بعنوان (أنصار الحسين) وهو عبارة عن رؤية في الأشخاص والتي يذكر فيه: لماذا اختلف تقدير أصحاب الحسين فقسم وقال: أن عددهم (٧٢)، وهذا نقرأه في المقتل المشهور،

(لما أصبح الصباح في يوم عاشوراء، صف الحسين رجاله وكانوا اثنين وسبعين رجلاً...)

وروايات أخرى تقول إنهم في حدود المئة، ثالثة تقول إنهم في حدود

(خمسة واربعون ومئة رجلاً بين فارس وراجل)

فلماذا هذا الاختلاف في تحديد عدد أنصار الامام الحسين؟

وقد أشار المؤلف الى فكرة مهمة، وهي: أن أكثر هذه الاعداد جاءت من أشخاص قاموا بإحصاء نظري، وتقدير للمجموعة، وهذا محل اختلاف.

نعطي مثالاً لتتضح الفكرة:

هذا المجلس كم عدد الحضور فيه؟

اسأل بعض من الافراد، سوف يجيب كل فرد بعدد مختلف عن الآخر، مع انهم موجودون في نفس المكان ونفس الوقت،

فلماذا اختلفوا في تحديد العدد؟

اختلفوا لان اجابتهم كانت تقديرية.

فهؤلاء الذين ذكروا أعداد أنصار الامام كان العدد الذي ذكروه تقديريا، ولم يعدوا فردًا فردًا.

فأول سبب للاختلاف: أن العدد كان تقديريًا.

وسبب آخر، أن تقدير الأعداد كان في أوقات مختلفة، وهذا يؤدي الى

اختلاف العدد.

مثلاً: أحدهم يقول: لما وصل الحسين الى قرب القادسية ورأى الحر بن يزيد الرياحي قد أقبل، فمال الحسين مع أهله وثقله ومعهم (١٤٥ رجلاً) هذا وقت وأخر

يقول: لما أصبح الحسين (عليه السلام) يوم العاشر صفى أصحابه وكانوا (٨٢ رجلاً.

خلال هذه الفترة من يوم الثاني من محرم الى يوم العاشر تتغير الأعداد، جماعة تأتي وجماعة تذهب وجماعة تفر وجماعة تثبت، وهذا أيضًا سبب من أسباب الاختلاف.

فالعدد قابل للتغير، فهذا الشخص معك اليوم غدًا يرحل، والعكس صحيح ولهذا كانت الاعداد اعدادًا غير متفق عليها، ويضاف الى ذلك سبب أخر، وهو أن قسمًا من الأشخاص يعدون من جهة وقسمًا من جهة أخرى،

فمثلاً: الزيارات تتحدث عن عدد الشهداء بينما شخص أخر لا يتحدث فقط عن الشهداء وانما عن عموم الرجال، ونحن نعلم أن هناك عدد من الأنصار لم يستشهدوا، وهذا يؤثر في النتيجة.

وهناك قسم من الذين لا يعدون الخدم والعبيد من ضمن الانصار، مع أن قسمًا من الخدم والعبيد استشهدوا.

إشكال: أن بعض الباحثين قالوا: لا يعقل أن عدد أصحاب الحسين (عليه السلام) (٧٠) او (١٠٠) او (١٤٥) او (١٥٠)، لا بد أن يكون العدد أكبر بكثير.

وقال بعضهم: العدد (٧٠) سقط منه صفرين، فيصبح العدد (٧٠٠٠) أو (٧٠٠) والعدد يجب أن يكون كبير،

لماذا؟

قالوا:

أولاً: الحسين بمكانته العظيمة عندما يقوم ويفجر ثورة ليس من المعقول أن يتبعه سبعون شخصًا فقط! لو أن زيد من الناس

مثلاً خطيب من الخطباء، عندما يخرج يأتي خلفه (٧٠) شخصًا،

فكيف إذا كان امام معصوم؟

فلابد أن يكون العدد أكبر من هذا بكثير.

ثانيًا: يقولون: كيف أن الدولة الأموية تجهز (٣٠,٠٠٠) مقابل (٧٠) او (١٠٠) أو (١٥٠)، هذا غير معقول! فإذًا لابد أن يكون عدد أنصار الامام الحسين (عليه السلام) أكبر بكثير من العدد المشهور. ونجيب على هذا الاشكال باختصار، على مرحلتين:

المرحلة الأولى:

أن هذه الحالة ليست الأولى التي نشهد فيها هذا المشهد فلو ذهبنا الى واقعة الغدير، اقل ماقيل أن عدد الحضور فيها كان (٢٠. ٠٠٠) ، وبعضهم قال (١٠٠,٠٠٠) ، ولكنهم لم يقولوا بأقل من (٢٠,٠٠٠) فنقول عشرون ألف انسان سمعوا حديث رسول الله وإلزامه الناس بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، وطلب منهم أن يبايعوا الامام (عليه السلام)، هؤلاء العشرون الف لم يمضي الا فترة قصيرة من وقعة الغدير (١٨ ذو الحجة) الى وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢٨ صفر)، بعدها قامت الخلافة المعهودة.

يا ترى كم واحد من هؤلاء اعترضوا على هذا الامر؟

فمثلاً: لما قام الخليفة الأول **هل اعترضوا وقالوا: بايعنا عليا؟**

التاريخ تحدث أن الذين اعترضوا على الخليفة الأول عندما قام للخطبة، كان عددهم (١٢) شخصًا، معروفة أسمائهم واحدا واحدا.

كم نسبة (١٢) الى (٢٠,٠٠٠)؟

(١٢ – ٢٠,٠٠٠)؟

(١ – ١,٧٠٠)؟

اذًا عندنا حالة مثل هذا النوع وقعة الغدير، كما في عدد أنصار الامام الحسين (عليه السلام)، فهي ليست قضية منفردة ليس لها نظير، فنظيرها في واقعة الغدير، مع وجود الفارق، أن أنصار الحسين (عليه السلام) ذاهبون للموت والقتل، وفي وقعة الغدير مجرد اعتراض، ومع ذلك لم يعترض الا (١٢ شخصًا).

نترك هذه الفترة التاريخية وتذهب الى ما بعد ذلك، لا شك ولا ريب أن الامام الصادق (عليه السلام) كان محبوبًا من كل أبناء الامة، حتى من غير شيعته، وقسم من أئمة المذاهب كانوا من تلامذته.

هذه الامة، حينما اغتال المنصور العباسي الامام الصادق (عليه السلام)

كم واحد منها خرج منددًا (بهذا الفعل) أي بعد شهادة الامام الصادق؟

كم واحد منها اعترض على ذلك؟! **ولا واحد منهم!**

هذه الأمة، هي نفسها تلك الأمة التي شهدت الغدير، مثل قضية الامام الرضا (عليه السلام) وقضية بقية الائمة (وما سبق إجابة نقضيه)

أما الإجابة الحلية، والحل يكون بالتفريق بين التعاطف القلبي والموقف العملي، فالناس في الموقف القلبي بعشرات الآلاف بل مئات الآلاف، ولكن عندما يتطلب الامر موقفًا عمليًا تختلف الأمور.

الامام علي (عليه السلام) استنشد الناس وهو في الرحبة، وكان حاكماً في تلك

الفترة (أي أنه لا خوف)

وقال: من منكم سمع بحديث الغدير؟ فليقم؟

فما شهد منهم إلا أفراد قلائل.

إذًا هناك فرق بين أن أحب الامام علي (عليه السلام) وأحب الامام الحسين (عليه السلام) أو أحب فلان وبين أن اتخذ موقفًا عمليًا، فتختلف المواقف ويتفاوت قسم من الاصحاب لشدة حبهم للحسين (عليه السلام) نصحوه أن ارجع. هذا موقف قلبي، وليس موقفًا عمليًا. ولذلك قال الامام الحسين (عليه السلام) عن أصحابه:

﴿لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي﴾،

فأصحاب الامام الحسين (عليه السلام) نمط نادر وجواهر استثنائية بما اتخذوه من موقف عملي اتجاه الامام الحسين (عليه السلام) وثورته، فالعبرة فيمن يثبت، فأصحاب الامام (عليه السلام) كان عددهم كبير في البداية مع اختلاف الرواية في عددهم، ولكن من ثبت قليل.

وكذلك لو نظرنا الى قضية مسلم بن عقيل (عليه السلام)، نطبق عليها نفس الكلام السابق، فما دامت القضية بيعة واحتمال ووظيفة وعطاء أما إذا انقلب الامر والي شرس ومواجهة وجيش بني أمية سيصل الى الكوفة فهم ليسوا معه.

فإذاً، في مجال النقض، نحن شهدنا حالات متعددة في تاريخ المسلمين تشبه ما حدث في كربلاء، أما في مجال الحال فهو بالتفريق بين ما يحبه الانسان قلباً ويتعاطف معه نفسياً، وبين ما يقوم به عملياً.

جاء بعض الأشخاص الى الامام علي (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله،

وقالوا له: لماذا لا تنهض وتطالب بحقك؟

فقال لهم: (وافونا عند أشجار الزيت محلقين).

وأشجار الزيت هذه خارج المدينة. فما أتى منهم إلا ثلاثة أو أربعة أشخاص.

والامام الصادق (عليه السلام)، قالوا له مرارًا:

لم لا تنهض؟

عندك (١٠٠,٠٠٠) سيف يضربون بين يديك، وقد اخضعهم الامام (عليه السلام) لامتحانات بسيطة فما نجحوا!

هؤلاء ليسوا كاذبين، هؤلاء عندهم محبة قلبية، ولكن لا موقف عملي ولا قرار حقيقي لديهم. لذلك تميز أصحاب الحسين (عليه السلام).

فسلام الله على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين،

صلوات الله على هذه الثلة الطاهرة الطيبة

التي صمدت مع ما أصابه صبروا على ما أصابهم من الأذى والاضطهاد، هؤلاء الذين إذا أمرهم الامام بأمر أو أقر عليهم قررًا مضوا فيه، هؤلاء الذين ثبتوا وبركاتهم بقي هذا المنهج.

أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنصار الحسين (عليه السلام)

كتابة / تفريغ الفاضلتين حنان الهواشم
وزهراء تريك

روي عن سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام):

﴿أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي، وَلاَ أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلاَ أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمُ اَللَّهُ عَنِّي خَيْراً﴾ (١)

حديثنا - بإذن الله - يتناول موضوع أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ممن رزقوا الشهادة في يوم عاشوراء الحسين (عليه السلام)، وقد مرَّ بنا شيءٌ من الحديث عن عددِ أصحاب الحسين وعن جهة الاختلاف في إحصاء عددهم وما هو المعيار في ذلك، وكما يصدق هذا الأمر على العدد أيضًا يصدق على الفئات.

فكما أن هناك اختلاف في عدد أصحاب الحسين (عليه السلام) على نحو الإجمال كذلك يوجد اختلاف في عدد الاصحاب بحسب الفئات، وهناك آراءٌ مختلفة في عدد الاصحاب بحسب الفئات، وقد يكون هذا راجعًا في بعض الحالات إلى اختلاف تعريف (صحبة النبي)، لذلك سوف نتحدث عن أربعة منهم ممن استشهد مع الحسين في كربلاء ممن اتفقت الكلمة - تقريبًا - على أنهم من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) وهم:

١ - أنس بن الحارث الكاهلي.

٢ - عبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري

٣ - مسلم بن عوسجة الاسدي

٤ - حبيب بن مظاهر الأسدي

وهؤلاء الأسماء - هناك - متفق عليهم من قبل المؤرخين الرجاليين على أنهم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ممن استشهدوا في كربلاء.

وحينما نتحدث عن أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) لا نستهدف أن نعطي شرعية للثورة الحسينية من خلال الحديث عنهم، وانما صار لهم فضلٌ على غيرهم لاتباعهم الحسين (عليه السلام)، وهذا يذكرنا بما نُقِل، أنَّ أحدهم سأل أحد أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)،

قائلاً: كما كان مع علي بن أبي طالب من الصحابة في يوم الجمل؟

فالتفت إليه، **قائلاً: كأنك تريد أن تعرف فضل علي بهم؟**

قال: ذاك ما أردت

فقال له: والله ما عرفنا لهم فضلاً إلا باتباعهم إياه!

إذن، فنحن نثني على الصحابة لأنهم طبقوا ما سمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فضل الحسنين (عليهما السلام)، وعملوا طبقًا لتوجيهاته، وبهذا كان لهم هذا الفضل.

فالصحبة عند الشيعة الإمامية لا تعطي فضيلةٌ استثنائية، فالصحبة ليست عملاً اختياريًا، فأن يكن إنسان في زمان النبي (صلى الله عليه وآله) او زمن قدوم النبي (صلى الله عليه وآله) الى المدينة فهذا أمرٌ ليس من صنعة الإنسان.

بينما الصحبة في مدرسة الخلفاء، هي أن يكون الانسان في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) وقد أدركه والتقى به، حتى لو كان بمقدار خمس أو عشر دقائق سواء أَسمع منه أم لم يسمع.

هذه الصحبة، بهذا التعريف - **في تقديرنا لها** - **لا** قيمة لها.

وما نريد أن نبينه أن الصحبة بذاتها غير كافية للأفضلية. القيمة والأفضلية لها تكون إذا التزم الصحابيُّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورافقه وعَمِل

بتوجيهاته وسمع لِأقواله متحرياً بذلك رضاه.

نظرية عدالة الصحابة:

تقول هذه النظرية أن جميع الصحابة عدولٌ ولا يجوز جرح أحدهم أو الطعن في أفعاله ولو كانت هذه الأفعال منكرة.

وهذه النظرية نظرية أموية، وقد وضعت بدءاً على يدِ الأمويين ثم تطورتْ لا سيّما في الفترات الأخيرة من الزمن.

فصار عنوان (**الصحابة**) له قداسة في مقابل العنوان القرآني والعنوان النبوي وهو (**أهل البيت**)،

قال تعالى:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ (الأحزاب)

وكذلك النبي (صلى الله عليه وآله) استخدم نفس العنوان، عن جندب بن جنادة أبي ذر الغفاري، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، **يقول:**

﴿إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ دَخَلَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ﴾

وقال:

﴿إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ اَلثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي كِتَابَ اَللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي﴾

[كِتَابَ اَللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي] هذا عنوان قرآني عنوان نبوي، تمَّ

التأكيد عليه من الجهتين، والأمويون جاءوا بعنوان جديد في مقابل العنوان القرآني النبوي وهو عنوان (**الصحابة**).

فذكروا حديثًا يقول:

﴿أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اِقْتَدَيْتُمْ اِهْتَدَيْتُمْ﴾

وقد غَفَل هؤلاء أنه ليست كلُّ النجوم تَهدِي، فمعلوم عند العارفين بالطرق في البرِّ أو البحر، أن هناك بعض النجوم يُهتَدى بها في تعيين الاتجاهات لا كل نجم.

اذن، لا يمكن تصديق صدور هذا الكلام من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإن من يتبع معاوية ينتهي بقتال علي (عليه السلام)، ومن يتبع عليًا (عليه السلام) ينتهي بقتال معاوية فكيف يكون: ﴿بِأَيِّهِمُ اِقْتَدَيْتُمْ اِهْتَدَيْتُمْ﴾!

فكيف يكون القاتل والمقتول مهتدين.

تطور نظرية الصحابة:

تطورت النظرية الى أكثر مما ذكرنا سابقًا، فقال أصحاب هذه النظرية:

١. أن الصحابة كلهم عدول

٢. أن الصحابة كلهم من أهل الجنة

وهذا ما نصت عليه النظرية الأموية، وتطورت الى قولهم: أنهم أفضل الخلق بعد رسول الله! وقد وُضِعَت هذه النظرية وفقًا لأهدافٍ مدروسة وأغراض معينة. والصحابة والصحبة بهذا المعنى تكون منطبقة حتى على مروان بن الحكم! ونحن نعتقد أن الأمر ليس كذلك.

فالصحابي من رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من سمع حديثه واتبع منهجه هو من له فضل عظيم بذلك الاتباع وإذا لم يتبع منهجه، فالحجة عليه أعظم وذنبه أكبر وعقابه أكثر.

ومن دواعي حديثنا عن أصحاب رسول الله ممن استشهد مع الامام الحسين (عليه السلام).

أولاً: للتمييز بين الفئات.

ثانياً: لأن هؤلاء تميزوا وتفوقوا باتباعهم لأوامرِ رسول الله في نصرةِ الدين والشهادة مع الامام الحسين (عليه السلام).

وأولئك الذين ذكرنا أسمائهم في بداية حديثنا، عنونوا بأنهم من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) وممن استشهد مع الامام الحسين (عليه السلام) وهم كالتالي:

أولاً: أنس بن الحارث - أو الحرث - الكاهلي:

أنس وأبوه الحرث صحابيان، وقد نقل أنس حديثًا - كان من أسباب سعادته بشهادته مع الحسين (عليه السلام) - ينقل الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: سمعت رسول الله يقول - والحسين بن علي في حجره -:

﴿إِنَّ اِبْنِي هَذَا يَعْنِي اَلْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِأَرْضٍ مِنَ اَلْعِرَاقِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَنْصُرْهُ﴾

وكان عمر الحسين (عليه السلام) في حدود السنتين او الثلاث، وأنس بن الحارث يسمع كلام ابيه وبقي هذا الحديث في ذهنه الى سنة ستين (٦٠) هـ، وقد سمع أن الامام الحسين (عليه السلام) قد خرج من المدينة الى مكة، ومن مكة الى العراق فالتحق أنس به في طريق مكة عملاً بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ﴿أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَنْصُرْهُ﴾،

وبالفعل فاز بالشهادة، وقد تجاوز الستين (٦٠) من عمره، ونحن نفترض إذا كان من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) - لا سيما إذا لم يكن من صغارهم - فلا بد أن يكون عمره بين خمسة عشر سنة اقل او أكثر بقليل، أما صغار

الصحابة فعادة يشار لهم، فيقال

مثلاً: ابن عباس من صغار الصحابة، مع أنه اكبر سناً من الامام **الحسين** (عليه السلام)، وكذلك عبدالله بن جعفر يُعد من صغار الصحابة ويشار إليه وكذلك **الحسنان** (عليهما السلام).

أما إذا لم يُشر لأحد منهم بهذه الإشارة، فمعنى ذلك أنه أدرك الرسول (صلى الله عليه وآله) وعمره عُمْراً مُعتداً به، لذلك من المنطقي أن من نصر الامام **الحسين** (عليه السلام) في كربلاء من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد تجاوزوا عمر الخمسة والسبعين (**٧٥**)، والبعض منهم كمسلم بن عوسجة وحبيب بن مظاهر يذكر أنهما تخطيا الثمانين.

وهذا ما ذكر في شأن أنس بن الحارث الكاهلي.

ثانيًا: عبد الرحمن بن عبد ربِّه الأنصاري:

صحابي مدني من الأنصار من قبيلة الخزرج، وهو من جملة الأنفار الذين استنشدهم الامام **علي** (عليه السلام) في رحبةِ الكوفة، وشهدوا بأنهم سمعوا حديث الغدير في شهر ذي الحجة.

مناشدة أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الرحبة، سنة (**٣٥**):

إن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما بلغه اتهام الناس له فيما كان يرويه من تقديم رسول الله إياه على غيره، ونُوزِعَ في خلافته، حضر في مجتمع الناس بالرُحبة في الكوفة واستنشدهم بحديث الغدير، رداً على من نازعه فيها، فقام منهم اثنا عشر شخصاً أو ثلاثة عشر، لأنه يوجد اختلاف على أحد الأسماء إن كان معهم أم لا، البعض من الناس لم يقروا بذلك، وكان خطهم خطأً غير حسن، والبعض منهم بينوا وشهدوا، ومن هؤلاء عبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري، قام وشهد، **وقال**: جمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)

فقال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قلنا: بلى!

فقال: ﴿مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلاَهُ اَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ﴾

ويتبين من هذا الحديث ثباته على ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، من وقعة الغدير في السنة العاشرة (١٠) هـ الى حديث المناشدة في سنة الخامسة والثلاثون (٣٥) هـ. وقد اشترك في بعض معارك الرسول (صلى الله عليه وآله).

ومما يذكر في شأنه يوم كربلاء: أنه في يوم التاسع من المحرم امر الامام الحسين (عليه السلام) بفسطاط فضُرب وبرير وعبد الرحمن بن عبدربه على باب الفسطاط، فجعل بريرٌ يهازل عبد الرحمن ويضاحكه،

فقال: عبد الرحمن بن عبد ربه: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل،

فقال: بريرُ والله لقد علم قومي أني ما احببتُ الباطل شأبًا ولا كهلاً، ولكني والله لمستبشرٌ بما نحن لا قون، والله أن ما بيننا وبين الحور العين إلا أن نحمل على هؤلاء فيميلون علينا بأسيافهم، ولوددتُ أنْ مالوا بها الساعة.

ومما يجدر الإشارة إليه، أن برير بن خضير مُفسرٌ ومعلم للقرآن، ويظهر من الدلائل والقرائن بأن معلم القرآن في تلك المراحل كان ارفع درجة مما يعتبر في هذه الأيام.

ففي عصرنا هذا معلم القرآن مجرد شخص يقرئ الناس حتى لا يلحنوا بقراءته، وكذلك يعلمهم الاعراب والتجويد.

بينما في القرون الماضية، كان معلمُ القرآن لابد أن يكون له معرفة دينية فقهية (**معرفة الأحكام**) ومعرفة بتاريخ الأنبياء وما يرتبط بها، وإلى معرفة إجمالية بالعقائد.

وبحسب تعبيرنا المعاصر: لابد أن يكون له ثقافة دينية متميزة، ولهذا نفهم أن السيدة زينب الكبرى عندما كانت في الكوفة مع أبيها، كانت تُعلِّم النساء القرآن ضمن هذه الدائرة الواسعة، لا من ضمن دائرة التجويد والاعراب المحدودة. وبرير بن خضير أحد تلامذة أمير المؤمنين (عليه السلام).

بين قوسين (...): مما يجدر الإشارة إليه أيضًا تعليقًا على ما سبق، هناك حد بين الابتدال في المزاح وبين أن يكون الإنسان - دائمًا - جادًا عابسًا، فكلاهما غير حسن ولابد من اجتنابهما.

فالبعض تراه يحمل همه على رأسه، لماذا هذا كله؟!

الدنيا لا تستحق كل هذا؟!

ينبغي على المؤمن أن يكون بشوشًا ليِّن العريكة، بشره في وجهه، في الرواية عن أمير المؤمنين في صفة المؤمن:

﴿الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ، طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مشْغولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.﴾

وقد كان نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) يمازح أصحابه، ولا يقولنَّ إلا حقا، ونُقل عن رسول الله ذلك، وهذا لا يقدح بشخصيته ولا من شأنه ولا من نبوته ولا من تعبده وتوجهه الى ربه.

هناك بعض من الناس مزاحه مبتذل واينما يكون فهو اضحوكة للآخرين، والبعض مزاحه من باب حسن الخُلق والبشاشة.

فبرير بن خضير ضمن هذا الإطار كان مزاحه لأنهم مقبلون على شيء حسن على جنة ونعيم، فأظهر فرحته وسروره واستبشاره ولكن عبد الرحمن

بن عبد ربه لم يقبل هذا المزاح، ولكن حينما وضح برير له الأمر، قبل منه ذلك. هذا بالنسبة للصحابي عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري.

الثالث: مسلم بن عوسجه الأسدي

مسلم بن عوسجه، من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن عُبَّادِ الكوفة وملازمي جامعها الأعظم، وقد كان ممن لازم امير المؤمنين.

مواقفه المشهورة:

عرف مسلم بالبطولة والشهامة، وكانت له مواقف بطولية في حياة الإسلام. ففي السنة الثانية والعشرين (٢٢) من الهجرة، شارك في فتح أذربيجان، وقد فتحت في أيام الخليفة الثاني، وهي أقصى حدود البلاد الإسلامية من جهة الشمال آنذاك. اذربيجان اثنتان، احدهما تابعة لإيران تسمى اذربيجان الغربي والأخرى اذربيجان مستقلة وتسمى الشرقية، وكانت سابقًا واحدة وكان قائد الجيش حذيفة بن اليمان العنسي، وهو من اعظم الشخصيات الإسلامية ومن أصحاب الامام علي (عليه السلام)، وكان عارفًا بالخطوط المنحرفة في الأمة، وورد عن أمير المؤمنين في حقه حينما سُئِل:

ياأمير المؤمنين فأخبرني **عن حذيفة بن اليمان،**

قال: ﴿ذَلِكَ اِمْرُؤٌ عَلِمَ أَسْمَاءَ اَلْمُنَافِقِينَ إِنْ تَسْأَلُوهُ عَنْ حُدُودِ اَللَّهِ تَجِدُوهُ بِهَا عَارِفاً عَالِماً﴾

ولذلك كان قسم من أصحاب رسول الله يخشون أن يكشفهم ويفشي بأسمائهم، وبقي حذيفة من أولياء أمير المؤمنين الى أخر حياته، بل كان يحث الناس على اتباع امير المؤمنين. "**وإذا اشتكلت عليكم الفتن فعليكم بعلي بن ابي طالب** (عليه السلام)").

وقد تولى حذيفة في زمن الخليفة الثاني بعض الولايات وقاد بعض الجيوش، ومنها الجيش الذي كان ذاهبًا الى فتح الشمال الشرقي من إيران

واذربيجان. (١٠)

وهناك فكرة يقول بها كثيرٌ من العلماء، وقد أشار لها العلامة (الكوراني) في موضوع من كتاب عن الفتوحات الإسلامية بالأرقام، وهي ان كثير من قادة نشر الإسلام كانوا ممن يتولون امير المؤمنين، واحدهم حذيفة بن اليمان، وكان بعض أصحاب امير المؤمنين في هذه الجيوش، نعم في خصوص الحسنين لم يثبت ذلك.

فلم يثبت أن الحسن والحسين (عليهما السلام) قد شاركا في حروب الخلفاء السابقة، قبل أمير المؤمنين، ولكن في العلماء المتأخرين من قال ذلك، وهو ابن خلدون المتوفى ثمانمائة وثمانية (٨٠٨) هـ. بعد ثمانية قرون من الحدث، في الوقت الذي ألفت كتب قبل هذا لم تذكر هذا الامر.

ولعله يتباذر الى للأذهان:

لماذا كان كثير من قادة نشر الإسلام من الموالين لأمير المؤمنين (عليه السلام)؟!

ونجيب على هذا التساؤل: إن وجود هؤلاء وهم الأكثر نزاهة واخلاصًا سنقلل من الأخطاء، فحين يُرسل شخص أمين صادق، فالأخطاء ستقل ويكون العمل صالحًا، ويكون هذا الشخص أكثر رفقًا بالأراضي المفتوحة.

وكذلك كان مسلم بن عوسجة من أصحاب امير المؤمنين، ومن ضمن هذا الجيش المتوجه الى اذربيجان ومن المقاتلين فيه، هذا ما نقله بعض أعضاء الجيش الأموي كشبث بن ربعي، الذي ضرب الرقم القياسي في التقلب في المواقف:

أولاً: لما اسلمت سجاح وارتدوا ارتد معها، وصار مؤذنًا، ولما انكسرت شوكتها رجع مسلمًا من جديد، وصار مع الخلافة، ولما ثار الثائرون ضد عثمان ثار معهم ضده، ولما جاءت الخلافة الى امير المؤمنين تقرب

من الامام علي (عليه السلام) وخاض الحروب معه، ولما صارت فتنة الخوارج في النهروان صار منهم وقاتل الى صفهم، ولما انتهى امر الخوارج واستشهد امير المؤمنين التحق ببني امية وصار واحدًا من قادتهم في الكوفة، وهو ممن كتب الى الامام الحسين (عليه السلام)، ولما أتى عبيد الله بن زياد صار معه، ولما هلك، أراد أن يلتحق بالمختار، ولكنه رأى المختار وقد بدأ بقتل قتلة الحسين، فهرب وذهب الى عبد الله بن الزبير ومصعب، وقد هلك في دولتهم.

فواحد مثل هذا متقلب إذا شهد في حق شخص مخالف له، هذا ادعى للتصديق، [**والحق ما شهدت به الأعداء**]

لما استشهد مسلم بن عوسجة في يوم عاشوراء، صاحت جاريته: وا مسلماه، وا بن عوسجتاه، وا سيداه!.

وتباشر جيش عمر بن سعد بمقتله،

فقال شبث بن ربعي (قائد ميمنة ابن سعد) لبعض من حوله: ثكلتكم أمهاتكم!

انما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلِّلُون أنفسكم لغيركم، وتفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن عوسجة؟!

امَا والذي اسلمتُ له لرُبَّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم (**سلق اذربيجان**) قتل ستة من المشركين قبل ان تتامَّ خيولُ المسلمين. أفيقتل منكم مثله وتفرحون

وأعظم من موقفه في اذربيجان، موقفه في كربلاء، فمع كبر سنه كان له موقفًا عظيمًا وقد كان يعصب حاجبيه بعصابة حتى لا تسقط على عينيه ومن المعروف أحيانًا إذا استبد العمر بالإنسان، يضطر في بعض الأحيان لشد الحاجبين كي لا تسقط على عينيه فتعيق الرؤية لديه.

فمسلم بن عوسجة كان له موقفاً عظيم في يوم كربلاء، الى أن استشهد، جاءه الحسين (عليه السلام) ومعه حبيب بن مظاهر الأسدي وهو من بني عمومته فكلاهما اسديان، فالتفت مسلم الى حبيب وبه رمق من الحياة، **فقال له حبيب:** لولا أني أعلم أني في الأثر لأحببت أن توصيني بما أهمك!

فأشار مسلم بن عوسجة الى الامام الحسين (عليه السلام)

وقال: اوصيك بهذا خيرًا، قاتل دونه حتى تموت.

وبالفعل أبَّنَهُ الحسين تأبينًا يليقُ بمقامهِ وموقفهِ العظيم، وفي ذلك يقول الشاعر:

نصروك أحياءًا وعند مماتهم ... يوصي بنصرتك الشفيق شفيقا

أوصى ابن عوسجةٍ حبيبًا ... قال قاتل دونه حتى الحمام تذوقا

شخصية حبيب بن مظاهر الأسدي

كتابة / تفريغ الأخت الفاضلة إيمان / البحرين

قال تعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب)

من هذه الآية المباركة ننطلق في الحديث عن أحد أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) وهو حبيب بن مظاهر الفقعسي الأسدي، والجدير بالذكر أن الإمام الحسين (عليه السلام) تمثل بالآية المباركة عندما كان يؤبّن مسلم بن عوسجة الأسدي ومعه حبيب بن مظاهر، فالتفت الإمامُ الحسين إلى مسلم وهو ينازع في لحظاته الأخيرة، فتلا هذه الآية:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب)

مشيرا إلى مسلم،

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب)

مشيرا إلى حبيب، والجامع المشترك بينهما: وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا.

حبيب بن مظاهر الأسدي:

أدرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما جاء في كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني في مدرسة الخلفاء، والذي يعتبر من أعاظم علمائهم حتى أنهم يشبهونه

بشيخ الطائفة الطوسي عند الإمامية، كيف أن شيخ الطائفة الطوسي عند الإمامية له هذه المكانة والموقعية، ويُعتبر من المؤسسين في الثقافة الدينية عند الإمامية لكثرة كتبه ونظرياته،

كذلك هو الحال في ابن حجر العسقلاني والذي هو شافعي المذهب وتوفي سنة ٨٢٥ هـ، وله كتب كثيرة، من جملتها كتاب الإصابة في معرفة الصحابة، ذكر في الكتاب اسم حبيب بن مظاهر الفقعسي الأسدي الذي استشهد مع الحسين في كربلاء بعنوان: ممن أدرك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا بناءً على التعريف العام للصحابة وصحبة رسول الله، يكون من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)، بناءً على هذا التعريف.

ذكرنا في ليلة مضت قضية الصحابة، والنظرية التي جعلت على أساس هذا العنوان، وعندنا نعنون بعض أصحاب الحسين (عليه السلام) بأنهم من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هذا لا يعني أننا نعطي لنهضة الحسين (عليه السلام) قيمة إضافية وشرعية لأن صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) شاركوا فيها، وإنما العكس هو الصحيح، فمن كان شهيدا مع الحسين (عليه السلام) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هذا ما يعطيه الفضل، وهذه المواقف هي التي تعطيه القيمة، ولكن ضمن التصنيف عندما يُذكر بعض الأصحاب،

يذكر أنهم من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد طبقوا ما سمعوه ووعوه من رسول الله فأدركوا كربلاء، وهذا ما أعطاهم قيمة وميزة.

فحبيب بناءً على ما سبق، يكون ممن أدرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكن دوره الأكبر وشخصيته المتبلورة أكثر كانت في زمان أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد كان من جملة الأشخاص القلائل الذين اختصهم الأمير (عليه السلام) بعلم المنايا والبلايا.

علم المنايا والبلايا:

تشير الروايات للآل الكرام أن من جملة الامتيازات التي يمتلكونها هي أن عندهم علم المنايا والبلايا، وتعددت الروايات في ذلك عن الباقر والصادق والرضا وعدد من الأئمة (عليهم السلام)، حيث كانوا يشيرون لوجود هذا العلم لديهم، وعلم المنايا والبلايا هو نافذة على عالم الغيب،

فالله له علم الغيب الشامل العام بكل شيء، وفي كل الموارد. قد يختص الله بعض خلقه من الأنبياء والأوصياء بنافذة من نوافذ الغيب، بوابة تشرف على عالم من الغيب محدودا وليس كاملا، بل ضمن دائرة معينة:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ (الجن)

وهذا الاطلاع على عالم الغيب له آثارا عقائدية، مثل أن الناس عندما يرون شخصا قد أطلعه الله على جزء من الغيبيات، يثقون بأن لديه منزلة خاصة عند الله، ولو ادّعى النبوة والإمامة إذا أتى بما يناسبهما، يُقبل قوله، حيث أن عنده علم لا يوجد لسائر الناس، فيطلع الله بعض خلقه من أنبياء أو أوصياء، ليس بشكل كيفي أو مطلق، وإنما هو تبع الحكمة وحدودها، فقد تكون مسألة غيبية واحدة وقد تكون أكثر.

في عقيدتنا أن الله أطلع بعض عباده على غيبه من الأنبياء والأوصياء، والتاريخ يشهد شهادات متكررة من أن الأوصياء والأئمة المعصومين كان لديهم إطلاع على الغيب بتعليم الله بمقدار معين، وطبقا للحكمة الإلهية، فعندما يكون لهذا الوصي علم غيب، قد يطلع بعض تلامذته وأتباعه على شيء من هذا العلم لحكمة معينة.

ما هو علم المنايا والبلايا؟

إنه علم المستقبل، فالإنسان في مستقبل حياته إما يتعرض إلى نعم، أو يتعرض إلى ابتلاءات، ثم يموت في آخر الأمر إما ميتة طبيعية، أو على ضلال أو على هداية، أي كيف يموت الإنسان، وعلى أي حال من الصلاح والطلاح، وعلم البلايا هو ما يبتلى به المعصوم من مشاكل وأمراض وغيرها، وهذا كان موجود عند المعصومين، ولحكمة ما أطلع الأئمة بعض أصحابهم على هذا الأمر، وهذا يبين أن المستوى العقلي والذهني والاستيعاب عند الشخص مستوى عالي جدا،

فلا يطلع كل إنسان على هذا، وليس فقط علم المنايا والبلايا، بل أن بعض القضايا والأفكار إذا تطلع عليها شخص ما، يزداد إيمانا، وآخر يزداد ضلال، فعندما تتكلم مع شخص، أعطه بمقدار إنائه، فأمير المؤمنين يقول مخاطبا كميل بن زياد:

﴿يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ [إِنَّ هَذِهِ] اَلْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا﴾

فشخص يستطيع تحمل بمقدار كأس، وآخر بمقدار بحر، فالذي يتحمل القليل إذا حُمّل مقدار أكبر منه، من الممكن أن يضل بها، والعكس.

إن الإمام لو أُطلع شخص على أمور كبيرة وعظيمة وغير طبيعية، يتبين منها أن هذا الشخص له منزلة خاصة،

وحبيب بن مظاهر واحد من الأشخاص الذين أطلعهم الأمير على بعض علم المنايا والبلايا،

فالنبي الأكرم مثلا يقول:

﴿عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ جِلْدَةٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ تَقْتُلُهُ اَلْفِئَةُ اَلْبَاغِيَةُ﴾

ولكن لا توجد إشارات أن الإمام قد علمه علم المنايا والبلايا،

نعم علمه النبي عن طريقة مقتله وهذا أيضا مقام،

فقد قال له:

﴿آخِرُ شَرَابِكَ مِنَ اَلدُّنْيَا ضَيَاحٌ مِنْ لَبَنٍ وَتَقْتُلُكَ اَلْفِئَةُ اَلْبَاغِيَةُ﴾

وقال أيضا:

﴿وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ اَلْفِئَةُ اَلْبَاغِيَةُ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اَلْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى اَلنَّارِ﴾

بينما سلمان عُلّم العلم الأكبر، وحبيب بن مظاهر أيضا.

الشاهد على علم حبيب:

فالشاهد هو ما يُنقل بعد شهادة الأمير (عليه السلام) من أن حبيب كان يمشي في الكوفة على فرس له، فالتقى بميثم التمار وظلا يتماشيان حتى اختلفت أعناق فرسيهما (**لشدة قربهما من بعض**)

حتى قال حبيب له: لكأَنّي بشيخ أصلع ضخم البطن، يبيع البطّيخ عند دار الزُّرقِ، قد صُلِب في حبِّ أهل نبيّه، ويُبقر بطنه عليّ الخشبةِ (**يقصد بذلك ميثماً**)

فأجابه ميثم التمَّار: وإنّي لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان، يخرج لينصر ابنَ بنت نبيِّهِ فيُقتل، ويُجال برأسه في الكوفة (**يقصد حبيباً بن مظاهر**).

سمع الحاضرون هذا الكلام، **فقالوا:** ما رأينا أكذب من هذين الرجلين، وهذا نتيجة عدم استيعاب وفهم الشيء المحيط من الحضور، فينسبون الكذب للرجلين بدل من الاعتراف بقصورهم في الفهم والمعرفة، وهذا ما يحصل لأغلبية الناس،

فالروايات تقول: لا أدري نصف العلم، فما ليس لك به علم ليس من الخطأ أن تقول لا أدري به، فهذا علم لا جهل، وفي هذا المجال نذكر حادثة شخص أراد الدخول للدراسة الدينية وكان يريد أن يبين أنه في مراحل متقدمة من العلم،

فسألوه هل أنت درس من قبل؟

قال: **بلى أعلم، فسأله الممتحن ما هو الحدث الأكبر؟**

(مثل الجنابة الذي لا يطهره إلا الغسل، والحدث الأصغر كالبول الذي يطهّر بالوضوء)، فسُئل الشخص عن الحدث الأكبر، ففكر وفكر فقال:

ما هو الحدث الأكبر هذا الوقت؟

فقال: ظهور الإمام الحجة هو الحدث الأكبر، فسكت الممتحن

وقال: لن يكمل الأسئلة (أي عرف أن هذا الشخص لم يدرس العلوم الدينية من قبل ولكنه لم يفصح بذلك)،

والشاهد أن الحضور قالوا ما رأينا أكذب من هذين الرجلين، فجاء رشيد الهجري وهو أيضا من الأفذاذ، فسأل الحضور:

هل مر عليكم ميثم؟

قالوا: بلى قد مر علينا ميثم ومعه حبيب، فقالا كذا وكذا،

فقال: رشيد رحم الله ميثما فقد نسي أن يضيف "ويُحمل رأس حبيب، ويُزاد في عطاء حامل الرأس ١٠٠ درهم"،

فقال: الحاضرون **هذا أكذب الثلاثة!!**

شرطة الخميس:

فما مرت الأيام حتى رأى هؤلاء المكذبين لكلام الثلاثة، رأوا ميثم التمار

بعد شهادة الحسن (عليه السلام)، رأوا ميثماً مصلوبا على نخلة وقد ابتدر بطنه ومات، ورأوا بعد مدة من الزمن، أن حبيب التحق بالحسين وقتل، ومن جاء برأسه، زيد في عطائه ١٠٠ درهم، وهذا الموقف يشير إلى أن مثل حبيب ومسلم ورشيد كان لديهم علما استثنائيا خاصا من أمير المؤمنين، ربما لا يوجد هذا العلم عند أصحاب الأمير المقربين، وهذا يدل على أن قابلياتهم الفكرية عالية وكبيرة، هذا فيما يرتبط بالجانب النظري والعلمي، وفي نفس الفترة التي كان فيها أمير المؤمنين، يُعدُّ حبيب بن مظاهر من شرطة الخميس، والخميس تعني الجيش وليس اليوم المعهود، حيث سمي الجيش بالخميس لأنه يقسم لخمسة أقسام، وخمسة كتائب، ميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة ووسط أو ساقة، وفي الشعر:

ولاقى خميسا يملأ الأرض زحفه ... بعزم له السبع الطباق تميد

أي لاقى جيشاً.

شرطة الخميس أشبه بالشرطة العسكرية التي تحت السلاح دائماً، فإذا كان هناك حرب وقتال،

هذه تضبط الشيخ ويعتمد عليها في الحركة والتحشيد في الحرب، ويذهب باقي العمال لأعمالهم العادية، ولكن هؤلاء يبقون تحت السلاح، فإذا صارت أي مسألة ومعركة،

يطلب من شرطة الخميس وليس كل الناس، وهؤلاء لهم شروط خاصة في إيمانهم ومعرفتهم، وكان حبيب من جملة شرطة الخميس، وشارك مع الأمير في معركة الجمل وصفين والنهروان،

وبقي في الكوفة حتى بعد ما غادرها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث كان الإمام في المدينة وبويع فيها، وأول ما خرج لقتال أهل الجمل في البصرة، وعند انتهاء المعركة رجع، ولكن ليس للمدينة، بل بقي في الكوفة واتخذها عاصمة،

ولحق به من حوله من بني هاشم وأبنائه، وقبلهم قبائل ذهبت للكوفة التي أنشأت سنة ١٧ هـ، وتوافد الناس عليها على دفعات، وقصدها كثير من الشيعة بعد نزول الأمير فيها في عام ٣٥ أو ٣٦ هـ، وحبيب بن مظاهر والبعض من الناس لم يكونوا كوفيين ولكن التحق بالإمام فسكن الكوفة، وبحكم علمه ومعرفته، وإيمانه، وموقعه مع الأمير ثم الحسن ثم الحسين (عليهم السلام) تحول إلى زعيم من زعماء الكوفة، وهذا يتضح في قضية كربلاء، حيث هو ممن راسل الحسين (عليه السلام) عندما كان في مكة، وكانت الرسائل مختلفة المصادر وكان من أفضلها الرسائل التي جاءت من كبار شيعة الآل الكرام:

مثل **سليمان بن صرد الخزاعي، ومسيب بن نجبة الفزاري، ورفاعة بن شداد، ومسلم بن عوسجة، وحبيب بن مظاهر** الذين اشتركوا فيما يشبه الرسالة الواحدة، وكانوا معروفين بصدقهم وولائهم للآل.

عندما أتى مسلم بن عقيل للكوفة نزل عند بني أسد، واختلف المؤرخون في هل نزل في أول أمره عند مسلم بن عوسجة الأسدي، والبعض يقول نزل عند حبيب بن مظاهر، فتطورت الأوضاع وانتقل لمنزل هانئ بن عروة، ولكن أول نزوله عند الأسديين في حي بني أسد، وإن كان يقول البعض أنه نزل عند المختار لكن الأمر في أنه نزل في حي الأسديين.

مسلم بن عوسجة من أبناء عمومة حبيب بن مظاهر، اختفيا معاً عن مجيء عبيد الله زياد، ثم خرجا معاً إلى كربلاء وكان في هذه الفترة مسلم بن عوسجة يأخذ البيعة لمسلم بن عقيل،

وحبيب بن مظاهر بمثابة المعاون لمسلم بن عقيل، وتطورت الأحداث بعد مجيء بن زياد وانكسرت هذه الحركة، واستشهد مسلم بن عقيل وهانئ، وشاع جو من الخوف والترقب، وكثير من شيعة الآل والكبار سجنوا في تلك الفترة، فحبيب ومسلم بن عوسجة على أثر ذلك اختفيا في

قبيلتهما؛ لأنهما لو خرجا للساحة من الممكن أن يقتلا أو يسجنا على يد ابن زياد، فانساقوا لكربلاء بالرغم من البوابات كانت مغلقة والطرق محروسة، إلا أنهما وجدا طريقاً لكربلاء.

منزلة حبيب تتضح في موقفين عظيمين:

عندما نأتي لكربلاء نجد أن حبيب بن مظاهر، كان يتعامل بأنه أشبه بالناطق عن الحسين (عليه السلام) وهذا يبين جانبا من منزلته،

وهناك أمثلة:

١. الموقف الأول:

عندما خطب الحسين (عليه السلام) خطبته المعروفة أمام بني أمية وجيشهم:

﴿أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا اَلنَّاسُ اِنْسِبُونِي وَ اُنْظُرُوا مَنْ أَنَا ثُمَّ اِرْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ فَعَاتِبُوهَا هَلْ يَحِلُّ لَكُمْ سَفْكُ دَمِي وَ اِنْتِهَاكُ حُرْمَتِي أَ لَسْتُ اِبْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ وَ اِبْنَ اِبْنِ عَمِّهِ وَ اِبْنَ أَوَّلَى اَلنَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَ وَ لَيْسَ حَمْزَةُ سَيِّدُ اَلشُّهَدَاءِ عَمَّ أَبِي أَ وَ لَمْ يَبْلُغْكُمْ قَوْلُ رَسُولِ اَللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مُسْتَبْشِراً لِي وَ لِأَخِي [أَنَّا سيد] سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ أَ مَا فِي هَذَا حَاجِزٌ لَكُمْ عَنْ سَفْكِ دَمِي وَ اِنْتِهَاكِ حُرْمَتِي﴾

فلما وصل فيها إلى نقطة التأثير قام شمر بن ذي الجوشن **فقال:** إنه (أي شمر) يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول، أي ما الغرض من القول؟

فالغرض هو تشتيت التأثير من قول الحسين (فلو كان يتكلم شخص ويؤثر في الناس، فيقوم شخص يريد إفساد تأثير هذا الكلام في الناس، فيقول لا نعلم ماذا تقول أو ماذا تريد منا، ما الذي تتحدث عنه؟؟

فيتشوش الباقي ويتشتت فيقول:

هل من المعقول أنا فهمت خطأ؟

هناك قام حبيب بن مظاهر كي يرد عليه كلامه فقال: نعم إنك والله لتعبد الله على سبعين حرف، وأشهد أنك صادق فيما تقول، وأنك لا تفهم ما يقول لأنك بهيمة، فرد كلامه تماما، أولا أنك إنسان تعبد الله على الشهوات والأهواء ولست ثابتا ومستقيما، وتعبد الله سبعين حرف وليس حرف واحد، ولو قلت لا تفهم فأنت فعلا لا تفهم لأنك بهيمة لا عقل لديك، والمقصود هو أنكم لا تصبحون مثله حيث أنكم فهمتم قول الحسين وهو لم يفهمه، فهذا الموقف يحفظ لحبيب في أنه صان كلام الحسين من أن يشتت ويُفقد تأثيره.

﴿قَالُوا مَا نَعْرِفُ شَيْئاً مِمَّا تَقُولُ فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ مَنْ لَوْ سَأَلْتُمُوهُ لَأَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اَللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِيَّ وَ فِي أَخِي سَلُوا زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَ اَلْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اَللَّهِ اَلْأَنْصَارِيَّ وَ سُهَيْلَ بْنَ سَعْدٍ اَلسَّاعِدِيَّ يُخْبِرُوكُمْ عَنْ هَذَا اَلْقَوْلِ فَإِنْ كُنْتُمْ تَشُكُّونَ أَ فَتَشُكُّونَ أَنِّي اِبْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ وَ اَللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِباً مُنْذُ عَرَفْتُ أَنَّ اَللَّهَ يَمْقُتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ فَوَ اَللَّهِ مَا بَيْنَ اَلْمَشْرِقِ وَ اَلْمَغْرِبِ اِبْنُ نَبِيٍّ غَيْرِي هَلْ تُطَالِبُونِّي بِقَتِيلٍ قَتَلْتُهُ أَوْ مَالٍ اِسْتَهْلَكْتُهُ أَوْ بِقِصَاصٍ مِنْ جِرَاحَةٍ فَسَكَتُوا فَقَالَ شِمْرُ بْنُ ذِي اَلْجَوْشَنِ هُوَ يَعْبُدُ اَللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ إِنْ كَانَ يَعْرِفُ شَيْئاً مِمَّا يَقُولُ . فَقَالَ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ إِنِّي أَرَاكَ تَعْبُدُ اَللَّهَ عَلَى أَلْفِ حَرْفٍ وَ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ لاَ تَعْرِفُ شَيْئاً مِمَّا يَقُولُ إِنَّ اَللَّهَ قَدْ طَبَعَ عَلَى قَلْبِكَ. قَالُوا لاَ نُخَلِّيكَ حَتَّى تَضَعَ يَدَكَ فِي يَدِ عُبَيْدِ اَللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ لاَ وَ اَللَّهِ لاَ أُعْطِي بِيَدِي إِعْطَاءَ اَلذَّلِيلِ وَ لاَ أَفِرُّ فِرَارَ اَلْعَبِيدِ- إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ - إِنِّي عُذْتُ

﴿بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاٰ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ اَلْحِسٰابِ﴾

مقتل حبيب (عليه السلام) :

٢. الموقف الثاني:

عندما حان وقت الصلاة وقال كعب بن مالك بن ثمامة الصائدي، قال للحسين (عليه السلام) هذا وقت الصلاة قد حضر وأحب ألا أقتل حتى أصلي هذه الصلاة معك، وهذا أشد التقدير للصلاة،

حيث أننا في هذا الوقت عند حضور الصلاة وصلاة الجماعة ربما نؤخرها من أجل رسالة وتس أب نريد قراءتها أولا فنؤخر صلاة الجماعة أو الصلاة في أول الوقت،

وكذلك في حال وجود صفقة تجارية يتمسكون بها ويقولون بأن الصلاة لن تشرد فلدينا متسع من الوقت، وهذا موقف، وموقف من قال نحن مقتولين مقتولين فيقول أحب أصلي أول الوقت، وجماعة معك، وهذا أشد التقدير، فالتفت الحسين (عليه السلام) للسماء وقال بلى هذا أول وقتها، فاسألوا القوم أن يوقفوا القتال حتى نصلي،

ومن الذي بُعث للقوم؟

العباس بن علي (عليه السلام) وحبيب بن مظاهر، ويقال كان معهم عدداً من الرجال، فطلب منهم العباس إيقاف الحرب

وقال: أن الحسين (عليه السلام) يريد أن يصلي، ويسألكم إيقاف القتال،

فقال: الحصين بن نمير فليصلي فإن صلاته لا تقبل، ولكن حبيب رأى نفسه ملزما بالرد،

فقال: له صلاة بن بنت رسول الله لا تقبل، وتقبل صلاتك يا خمّار [حمار]؟!!

الحصين بن نمير الخمار أو الحمار؟

نقلها البعض ومنهم تاريخ الطبري (**وتقبل منك يا حمار**) وهذا فيه تصحيف، حيث نقلت في بعض الروايات بالخاء، وثانياً لا معنى لوجود (**حمار**) في الموضوع، ولكن في الخمر أنسب حيث لا تقبل صلاة شخص وهو خمار، حيث أنهم عرفوا بشرهم للخمر، فتظاهر في عهد يزيد شرب الخمر، فقول حبيب بن مظاهر أنت الذي تشرب الخمر تقبل صلاتك وابن رسول الله لا صلاة له، وهذا معنى صحيح وهي أن أنت الذي تشرب الخمر لا تقبل صلاتك، حيث أن بين الجملتين تنافي

(شرب الخمر مع الصلاة يتنافيان)

أما قول الصلاة وكونه حماراً لا يتنافيان، فتقاتلا حبيب مع الحصين وضرب حبيب على وجه فرس الحصين، فألقى الفرس على الأرض، وجاء رجل من خلف حبيب فضربه على ظهره، فسقط حبيب على الأرض، وبناءً على هذا النقل فإن حبيب استشهد قبل موعد صلاة الجماعة، حيث كان يدافع عن حيثية وشخصية الحسين (عليه السلام)، ولم يتحمل كلمة نابية من قبل ذلك الرجل اللعين،

فاستشهد صلوات الله وسلامه عليه بهذه الطريقة، حيث أبّنه الحسين (عليه السلام) وذكر فضائله وما كان من ختمه للقرآن.

فيذكر بعض أرباب الخبر أنه عندما جاء حبيب بن مظاهر صارت حالة من الفرح والاستبشار في كربلاء من أهل المعسكر، وشعرت بذلك زينب (عليها السلام) فسألت علي الأكبر (عليه السلام)

ماذا حصل؟

فقال: لها علي الأكبر (عليه السلام) هذا عمي حبيب شيخ الشيعة في الكوفة قد أقبل، والناس مستبشرة،

فقالت: زينب (عليها السلام) أبلغه عني السلام، فجاء علي الأكبر وسلم عليه واعتنقه، **وقال** له عمتي زينب تبلغك السلام وتخصك بالتحية والإكرام، فلما سمع حبيب ذلك جاء لخيمتها ورفع صوته بالمناداة والسلام، اللهم ارزقنا جميعا الوقوف عند ضريحها والسلام عليها،

فقال: السلام عليك يا بنت رسول الله، السلام عليك يا بنت أمير المؤمنين، السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء، فانخفض عندها صوته وصاح آهٍ لوجدكِ يا زينب يوم تحملين على بعير ضالع،

ردت: (عليه السلام) وعليك السلام يا حبيب، الله الله في نصرة هذا الغريب.

تألم حبيب من موقف زينب (عليها السلام) عندما تكون على النياق الهزل، فما حاله لو رأى بن زياد وقد سل سيفه من محزمه ليضرب زينب (عليها السلام) عندما ردت عليه كلامه، عندما قال الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم،

قالت: له إنما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق وهو غيرنا، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة، فسل الصوت من محزمه وتقدم خطوات ليضرب العقيلة زينب (عليها السلام).

الحر بن يزيد الرياحي التوبة حرية

كتابة / تفريغ الاخت الفاضلة انتصار الرشيد

قال سيدنا ومولانا الإمام الحسين (عليه السلام) مخاطبا الحر الرياحي

(أنت حر في الدنيا وسعيد في الآخرة)

لم تكن واقعة عاشوراء مجرد معركة بين فئتين محددة بزمان ومكان معينين بل هي مدرسة متجددة في كل زمان ومكان بما قدمته من نماذج انسانية وفكرية وفلسفية.

من هذه النماذج الرائعة **الحر بن يزيد الرياحي** الذي جسد اروع نموذج للضمير الانساني الحي والارادة الحرة الواعية بانتقاله من خندق الظلام الى ساحة النور وخروجه من حياة العبودية الى طريق الاحرار،

فأصبح رمزا من الرموز الانسانية الخالدة ومثالا يحتذى به في سلوك الانسان وتمسكه بالقيم العليا والمبادئ المثلى.

أحد أصحاب الحسين (عليه السلام) من غير الطالبيين الحر بن يزيد اليربوعي التميمي المعروف بالرياحي هذا الرجل مثل شخصية مختلفة عن سائر الشهداء من جهة الحرية والتوبة سنتحدث عن محورين أساسيين المحور الأول الحرية والمحور الثاني التوبة وسنتحدث عن سيرة الحر وحياته

المحور الأول الحرية: الحرية لها معنى خاطئ عند بعض الناس حيث يتصور أنه لا يوجد أمامه قيود تحجز حركته وان الإنسان الحر في زعم هؤلاء إذا أراد شيء فعله

مثلا: عندما يقال له لماذا تفعل هذا الشيء يقول أنا حر بالذات إذا كان يرتبط بماله أو شهوته هذا المفهوم للحرية هو عين العبودية المبغوضة،

هذه ليست حرية بل استعباد من قبل الشهوات لهذا الإنسان شهوة

الأكل تستعبده وتقوده فيتوجه للأكل دون أن يتحرى الحلال والحرام،

وكذلك شهوة الجنس يخضع لها ويكون عبد مأمور لهذه الشهوة فتراه ينجرف وراء الأفلام الخليعة وللعلاقات المحرمة ويمارس شهوته الجنسية خارج القانون الشرعي ولو تأمل نفسه يجد أنه عبد خاضع لشهواته وليست هذه حرية،

ونقل في الحديث أنَّه قال:

﴿تَعِسَ عَبْدُ اَلدِّينَارِ وَاَلدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ اَلْحُلَّةِ وَاَلْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ مُنِعَ سَخِطَ، تَعِسَ فَلاَ اِنْتَعَشَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ اِنْتَقَشَ﴾

﴿تعِس عبد الدِّينار وعبد الدِّرْهم، تعِس عبد الخميصة، تعس عبد القطيفة﴾،

الذي يخضع لشهواته هو عبد لمتعددين وليس لواحد هو عبد لشهوة الجنس وعبد لشهوة البطن وعبد لشهوة حب المال وحب الذات بمعنى يعتبر فرجه إله بالنسبة له وبطنه إله بالنسبة له

فهو عبد لهؤلاء ويكون الإنسان حر عندما يتحرى من كل الضغوط ومن كل السادة ويكون خاضع لله الذي خلقه الحر هو الذي يقول لفرجه وبطنه وكل هذه الضغوط أنا لست خاضع لكم، أنا حر، هذه هي الحرية الحقيقية

من هذه الحرية تتفرع التوبة فإن الإنسان الذي يذنب هل يقف بينه وبين نفسه ويسأل نفسه هل الضغط الذي يوجهني للذنب ويسحبني للمعصية هل أتمرد عليها هل أتراجع عنها إذا كان كذلك فهو فعلا تمسك بكونه حر أمام المعصية ورفض العبودية لها وتراجع عن الاستمرار ويتراجع بالتوبة إذا هناك ارتباط قوي بين الحرية الحقيقية وبين التوبة، نجد هذا في حياة شهيد كربلاء الحر الرياحي حيث قال له الإمام أنت حر في الدنيا وسعيد

في الآخرة.

لماذا يذكر الحر الرياحي مع وجود عدد كبير في الجيش الأموي؟

يذكر لأن له موقف وقصة واعظة محل اقتداء

الحر هو من قبيلة اليعقوبي التميمي بني رياحي فيهم شخصيات عملوا خير فذكروا في الخيرين من هذه الشخصيات المتميزة مالك بن نويرة اليربعوي التميمي

مالك بن نويرة بن جَمرة بن شدّاد بن عبيد بن ثَعلبة بن يربوع التميمي اليربوعي

أدرك الإسلام وأسلم وولاه رسول الله (ﷺ) صدقات قومه (بني يربوع)

كان مالك بن نويرة من كبار بني تميم وبني يربوع، وصاحب شرف رفيع وأريحية عالية بين العرب، حتى ضرب به المثل في الشجاعة والكرم والمبادرة إلى إسداء المعروف والأخذ بالملهوف

وكانت له الكلمة النافذة في قبيلته، حتى أنه لما أسلم ورجع إلى قبيلته وأخبرهم بإسلامه، وأعطاهم فكرة عن جوهر هذا الدين الجديد، أسلموا على يديه جميعاً ولم يتخلف منهم رجل واحد

وكان هذا الصحابي الجليل قد نال منزلة رفيعة لدى النبي (ﷺ) حتى نصبه وكيلاً عنه في قبض زكاة قومه كلها، وتقسيمها على الفقراء، وهذا دليل وثقاته واحتياطه وورعه

أرسل أبو بكر (في بداية خلافته) خالد بن الوليد لمحاربة المرتدين، ولما فرغ خالد من حروب الردَّة سار نحو البطاح، وهي منزل لمالك بن نويرة وقبيلته.

وكان مالك قد فرق أفراد عشيرته، ونهاهم عن الاجتماع، فعندما دخلها خالد لم يجد فيها أحداً، فأمر خالد ببث السرايا، وأمرهم بإعلان الأذان وهو

رمز الإسلام، وإلقاء القبض على كل من لم يجب داعي الإسلام، وأن يقتلوا كل مَن يمتنع حسب وصية أبي بكر.

فلما دخلت سرايا خالد قوم مالك بن نويرة في ظلام الليل إرتاع القوم، فأخذوا أسلحتهم للدفاع عن أنفسهم،

فقالوا: إنا لمسلمون،

فقال: قوم مالك ونحن لمسلمون،

فقالوا: **فما بال السلاح معكم؟**،

فقال: قوم مالك **فما بال السلاح معكم أنتم؟!**،

فقالوا: فإن كنتم مسلمين كما تقولون فضعوا السلاح، فوضع قوم مالك السلاح، ثم صلى الطرفان، فلما انتهت الصلاة قام جماعة خالد بمباغتة أصحاب مالك، فكتفوهم بما فيهم مالك بن نويرة، وأخذوهم إلى خالد بن الوليد.

وتبريراً لما سيقدم عليه خالد ادعى أن مالك بن نويرة إرتدَّ عن الإسلام، فأنكر مالك ذلك

وقال: أنا على دين الإسلام ما غيَّرت ولا بدَّلت وشهد له بذلك اثنان من جماعة خالد وهما: **أبو عتاده الأنصاري**، و**عبد الله بن عمر**، ولكن خالد لم يُلق إذناً صاغية، لا لكلام مالك ولا للشهادة التي قيلت بحقه

فأمر بضرب عنق مالك وأعناق أصحابه، وقبض على أم تميم (**زوجة مالك**) ودخل بها في نفس الليلة التي قتل فيها زوجها **مالك بن نويرة** (رضي الله عنه)

وهناك نموذج سيء وهو شبث بن ربعي اليربوعي التميمي شهد كربلاء محشد على الامام **الحسين** (عليه السلام)

الحر الرياحي كان شخصية مميزة له قدرة عسكرية مميزة في القيادة

والشجاعة وهناك فرق بين القيادة والشجاعة الحر عنده قيادة عسكرية وشجاعة من توليته على قيادة ألف فارس في الجيش الأموي عندما أرسل الحر لاعتقال الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو مقاتل شجاع، قال أحد أبناء قبيلته اسمه يزيد بن سفيان لو علمت أن الحر ذاهب للحسين لرميته بسهم، من ذكاء الحر قال له قرة بن القيس اسقيت فرسك اليوم فوكز الحر فرسه كإنه سيسقيه وهو توجه الى جهة الامام الحسين (عليه السلام) للانضمام اليه، كان حكيم في تصرفاته وردود أفعال الحر تدل على حكمته

كان من الطبيعي ان تكون شخصية الحر الفذة محط انظار السلطة لما تمتع به من بطولة نادرة ويدلنا قول المهاجر بن اوس على ذلك بقوله للحر يوم الطف (**لو قيل لي من أشجع اهل الكوفة لما عدوتك**)

وحينما سيطر عبيد الله ابن زياد على زمام الامور في الكوفة بعد ان قتل مسلم بن عقيل (عليه السلام) سفير الحسين (عليه السلام) وهاني بن عروة واعتقاله لعدد من رموز الشيعة في الكوفة عمد الى اجراءات احترازية امنية وذلك بإرساله الجنود على حدود الكوفة لقمع أي انتفاضة محتملة تحاول اختراق الكوفة كما أصدر اوامره لصد ومحاصرة الامام الحسين (عليه السلام) واصحابه والحيلولة دون وصولهم الى الكوفة خاصة عندما سمع انه (عليه السلام) دخل العراق فأرسل رجاله لهذا الغرض.

وكان ممن ارسلهم، الحر بن يزيد الرياحي على راس ألف فارس فالتقى الحر بالحسين (عليه السلام) في ذات حسم وقد أضرَّ به وبأصحابه العطش فامر سيد الشهداء (عليه السلام) اصحابه ان يسقوهم ويرشفوا خيولهم

(**الترشيف**: تعني رش الخيل بالماء لتبريدها لإن سقيهم مباشرة يؤذي الخيل)

فسقوهم عن آخرهم في تلك الصحراء التي تعز فيها قطرة الماء ولما حان وقت الصلاة

قال: الحسين (عليه السلام) للحر أتصلّي بأصحابك؟

فقال: الحر لا بل نصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين (عليه السلام) وبعد ان فرغ (عليه السلام) من صلاته

قال: ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن ارضى لله ونحن اهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) أولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين بالجور والعدوان، وان أبيتم الا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن على غير ما اتتني به كتبكم انصرف عنكم.

فقال: الحر ما أدرى ما هذه الكتب التي ذكرتها، فأمر الحسين عقبة بن سمعان فاخرج خرجين مملوءين كتبا،

فقال: الحر اني لست من هؤلاء واني امرت ان لا افارقك اذا لقيتك حتى اقدمك الكوفة على ابن زياد،

فقال: الحسين الموت أدني اليك من ذلك وامر (عليه السلام) اصحابه بالركوب وركبت النساء فحال بينهم الحر وبين الانصراف

فقال: الحسين ثكلتك أمك ما تريد منا؟

فقال: الحر اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذه الحال ما تركت ذكر امه بالثكل كائنا من كان، والله مالي الى ذكر أمك من سبيل الا بأحسن ما نقدر عليه ولكن خذ طريقا نصفا بيننا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد فلعل الله يرزقني العافية ولا يبتليني بشيء من امرك

(هنا الحر لم يقيد الامام الحسين والامام الحسين مثل جده رسول الله صل الله عليه وآله ما عرض عليه أمران في أحدهما رفق إلا اختاره)،

ثم قال للحسين (عليه السلام) إني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن،

فقال الحسين (عليه السلام) أ فبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول ما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

سامضي وما بالموت عار على الفتى * اذا مانوى حقا وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه * وفارق مثبورا وخالف مجرما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم * كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

فلما سمع الحر هذا منه تنحى عنه فكان الحسين (عليه السلام) يسير بأصحابه في ناحية والحر ومن معه في ناحية اخرى وعندما وصلوا الى نينوى وهي قرية صغيرة من قرى الطف قدم عليهما رسول ابن زياد ومعه كتاب الى الحر يقول فيه جعجع بالحسين (عليه السلام) حين تقرأ كتابي ولا تنزله الا بالعراء على غير ماء وغير حصن فقرأ الحر الكتاب على الحسين (عليه السلام)

فقال (عليه السلام) له دعنا ننزل نينوى والغاضريات او شفيه

فقال الحر لا أستطيع فإن الرجل عين علي، وبينا هم يسيرون اذ وقف جواد الحسين فسأل (عليه السلام) **ما اسم هذه الارض؟**

فقيل له: **كربلاء**

هذا الموقف الذي ينهي الشخص الى سعيد في الآخرة هذا الموقف له مقدمات الحر تأمل عنده تفكير وحريه داخل نفسه وليونة في معالجة الأمور وحكمة في التعاطي مع الآخرين

الحر له فضل على كل شيعة أهل البيت لا يوجد عالم دين أو مرجع يستغني عن كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي هو من أحفاد الحر الرياحي صفات الحر جعلت في نسله الخير والبركة

يتضح من خلال هذه المقابلة عدة امور منها ان الحر كان مكرها في خروجه للتصدي للحسين ويدل على ذلك قوله فلعل الله يرزقني العافية ولا يبتليني بشيء من امرك ومنها انه لم يكن يعلم بأمر الكتب التي كان يرسلها اهل الكوفة الى الحسين (عليه السلام) ومنها انه كان يقدر منزلة الحسين (عليه السلام) ويعرف حقه عندما صلى خلفه ومنها انه كان يميل في داخله الى الحسين (عليه السلام) وذلك عندما اطلع الحسين (عليه السلام) على كتاب ابن زياد واخبره ان حامل الكتاب هو عين عليه وهذا يدل على ان الحر كان يكتم في نفسه شيئا من الولاء للحسين (عليه السلام).

لما وصل جيش عبيد الله بن زياد الى كربلاء بقيادة عمر بن سعد لم يكن الحر يتوقع ان الامور ستؤدي الى القتال لذلك راح يسأل عمر قائد الجيش

أمقاتلٌ انت هذا الرجل؟

فأجابه عمر إي والله قتالا أيسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الايدي.

فسأله ثانية **فما رأيك فيما عرضه عليك من الخصال؟**

في اشارة منه الى ما بينه الامام الحسين (عليه السلام) من قرابته من رسول الله ومكانته ومنزلته فأتى الجواب لو كان الامر بيدي لقبلت ولكن اميرك ابن زياد ابى ذلك.

رجع الحر وهو يرتعد لم يصدق أذنيه هل وصلت بهم الوقاحة والجرأة لقتال ابن بنت رسول الله وسيد شباب اهل الجنة فسار نحو المشرعة وهو مطرق فسأله المهاجر بن اوس عندما رآه مطرقا مفكرا ان امرك لمريب، والله لو قيل لي من أشجع اهل الكوفة لما عدوتك

فما هذا الذي اراه منك؟

فقال: له الحر اني اخير نفسي بين الجنة والنار والله لا اختار على

الجنة شيئا ولو أُحرقت ثم توجه نحو الحسين (عليه السلام) منكسا راسه حياءً منه، اني تائب فهل ترى لي من توبة،

فكان الجواب، نعم يتوب الله عليك صدقت، واصابت امه حين سمته حرا ولعلها كانت تتوسم في ابنها هذه الروح الحرة فكان كما قال الحسين (عليه السلام):

﴿أنت حرٌ في الدنيا وسعيدٌ في الآخرة﴾

شخصية الشهيد زهير بن القين

كتابة / تفريغ الأخت الفاضلة زهراء محمد

رُويَ عن أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) مُخاطباً زُهير ابن القين أنه قال:

(يا زُهير لعمري إن كان مؤمن آل فرعون قد بالغ في النصيحة وأخلص في الدعاء فلقد بالغت وأخلصت.)

من هو زُهير ابن القين؟

تنقسم قبائل العرب إلى قسمين هم:

١- عرب الشمال أو القبائل العدنانية (مضر- عدنان- قريش)

٢- عرب الجنوب أو القبائل اليمنية أو القبائل القحطانية (كندة-خزاعة- النخع-مُراد)

زُهير ابن القين الأنماري البجلي من قبيلة بجيلة، وبجيله من قبائل اليمن، (قبائل الجنوب)

وتُعتبر هذه القبائل هي خزان العرب من حيث الوفرة السكانية التي حدثت لها هجرات متعددة من أماكنها الأصلية في اليمن إلى مناطق مختلفة، مثل منطقة الكوفة والمدينة المنورة، لا سيما بعدما مُصرت هذه المدن وأضحى الإسلام فيها نظاماً.

زحفت بعض القبائل إلى هذه المناطق لنيل الثقافة الدينية كما أن البعض الآخر كان طلب الرزق دافع له للهجرة،

وكان من جُملة من جاء إلى المدينة أولاً ثم إلى الكوفة قبيلة أنمار التي تنتمي إلى الدائرة الأوسع وهي قبيلة بجيلة التي ينتمي إليها زُهير ابن القين الذي كان في الفترة الأولى في محيط المدينة المنورة بالدلالات الآتية:

١ - زهير ابن القين شاهد على رواية خِطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) لأم البنين عن طريق عقيل ابن ابي طالب.

ما نقله المؤرخون في ليلة العاشر من المحرم عندما جاء شمر ابن ذي الجوشن ونادى على العباس وأخوته قائلا (أين بنو أُختنا أين العباس وأخوته) فردّ عليه العباس عندما عرض عليه شمر الأمان من الأمويين فرفضه بقوة بقولة: (أتُؤمِننا وابن رسول الله لا أمان له قبحك الله وقبح ما جئت به).

في هذه الحادثة تُنقل رواية مفادها أن زُهير ابن القين جلس إلى أبي الفضل العباس في تلك الليلة وبدأ يُحدثه بحديث خِطبة أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) لأم البنين وهي ذات الرواية أيضاً تُنقل بشكل آخر تُفيد بأن السيدة زينب (عليها السلام) اجتمعت بأبي الفضل العباس وأخبرته بحديث خِطبة أبيه لأم البنين.

وإذا تمت هذه الرواية وتلك الرواية فمعنى ذلك أنه في تلك الليلة وهي ليلة العاشر حصل تذكيرين من قِبل شخصيتين مُختلفتين لأبي الفضل العباس وهذا ممكن الحدوث وذلك لأن أمر التواصي بالحق والتشجيع على فعل الخير والثبات هو من جُملة ميزات المؤمنين

وهُنا إشارة إلى استحباب التذكير بالحق والتواصي بالخير بما هو مؤثر ومُشجع على الإقدام والإصرار والثبات على طريق الصلاح والخير وهذا ما فعله زُهير ابن القين باعتبار أنه شاهد على حدث خِطبة أمير المؤمنين وليس راوي عن آخرين ومن هذا يتبين:

١ - أن زُهير ابن القين كان في المدينة المنورة وشاهد على حدث خِطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) لأم البنين في تلك الفترة التي أعقبت وفاة الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وبالتالي كان زُهير في أجواء موالية

لأمير المؤمنين ولأهل البيت (عليهم السلام) وهذا مما يُفنّد الكلام القائل بأنه عُثماني الهوى.

٢ - مما يؤكد فكرة وجود زُهير ابن القين في المدينة أنه كان من ضمن الجيش الخارج من المدينة المنورة إلى قتال الفُرس في سنة ٢٢ هـ عند فتح منطقة بلنجر في فارس[١٦] وكان قائد الجيش آنذاك سُليمان ابن ربيعة الباهلي وذلك في أيام الخليفة الثاني، وعندما تم الفتح والنصر للمسلمين سادَ الاستبشار والفرح بين المقاتلين الذي كان من ضمنهم سلمان المحمدي[١٧] (الفارسي) الذي سُر لهذا النصر الإسلامي مما سيُساهم في التعرف على هذا الدين القويم في مقابل الديانات الخاطئة التي كان عليها الناس في ذاك الزمان لا سيما المجوسية الزُرادشتية فتمثّل سلمان المحمدي بقوله الذي نقله فيما بعد زُهير ابن القين في يوم كربلاء:

(إذا لقيتم وأدركتم شباب آل محمد في كربلاء فكونوا أشدّ فرحاً بنصرتهم من فرحكم بهذا الفتح)

ومن هذا يتضح علم زهير ابن القين بواقعة كربلاء واستشهاد الامام الحسين (عليه السلام) فيها مُنذ وقت مبكر وقد كان عمره آنذاك في أدنى الفروض عشرون سنة أي أنه كان يعلم بما سيجري في كربلاء قبل ٤٠ سنه من وقوع الحادثة.

أصل عُثمانية زُهير ابن القين ومدى صحتها.

انتشرت فكرة عُثمانية زهير ابن القين عند البعض من المتحدثين والمؤلفين والخطباء وهي راجعة في أصلها إلى تاريخ الطبري وهو أول مصدر تحدث عن فكرة عُثمانية زُهير ابن القين حيث أن مؤلف هذا التاريخ توفي

١٦ [١] فتح بلاد فارس امتد من سنة ١٧هـ إلى حدود سنة ٢٦هـ أي قرابة التسع سنوات وذلك لسعة الرقعة الجغرافية لم يكن المسلمون قد فتحوها مرة واحدة وإنما كانت السيطرة على منطقة معينة ومن ثم البدء في أخرى وهكذا تم فتح بلاد فارس.

١٧ [٢] إن مشاركة سلمان الفارسي وزُهير ابن القين مع جيوش المسلمين في الفتوحات يكشف عن انضمام قسم من أولياء أمير المؤمنين (عليه السلام) إما على مستوى القيادة المباشرة أو على مستوى الاستشارة العسكرية أو على مستوى الجندية والمشاركة القتالية في هذه الجيوش

سنة ٣١٠ هـ أي بعد حوالي ٢٤٠ سنة من واقعة كربلاء.

ماذا يعني أن يكون شخصاً عُثمانيا؟

قبل ظهور المذاهب الفقهية [١٨] كانت الانتماءات العقائدية بين الناس هي السائدة فيقال هذا من شيعة عليّ (عليه السلام) إذا كان من الموالين له، وعُثماني إذا كان من غير الموالين بل يكون بهذا الاسم من أصحاب التوجه والفكر الأموي ولا يُقال له أمويّ الهوى إنما يُعبر عنه بالعثماني لأنه من المخالفين لشيعة أهل البيت (عليهم السلام)، وزُهير ابن القين نُسِب إليه هذا الاتجاه من قِبل عزرة ابن قيس ولم يوجد غيره قد ذكر هذا النسب لزهير ابن القين.

وفي تاريخ الطبري تُنقل رواية انتقال زهير ابن القين إلى الحسين (عليه السلام) [١٩] (عن فلان عن فلان عن رجل من بني فزارة

قال: كان زهير يتقدم حين يتأخر الحسين ويتأخر حين يتقدم الحسين، ولما وقفا على ماء ولم يكن لهما بُدّ من الاجتماع أرسل الحسين خلف زهير رسول وكان عثماني)

وفيما بعد قال عزرة ابن قيس وهو أحد رجال عمر ابن سعد ومن قادة الأموين مُخاطباً لزهير ابن القين: أنت لم تكن من أهل هذا البيت وإنما كُنت عثمانيا، فقال له زهير: أولست تستدل بموقفي هذا على أني منهم.

تأملات في رواية الطبري.

إن رواية الطبري هي مروية عن شخص غير معروف وبعد ٢٥٠ سنة من زمان وقوع الحادثة فهذه تعتبر لا حُجية لها لأن الراوي غير معروف والمؤرخ غير مُعاصر للحدث.

في الرواية (زهير كان يتقدم حين يتأخر الحسين ويتأخر حين يتقدم

---

١٨ [٣] ظهرت المذاهب الفقهية بالتدريج بعد سنة ١٢٠-١٣٠

١٩ [٤] هذا الموضوع بُحث بشكل جيد وتمت فيه تحقيقات قيّمة ومهمة في كتاب الركب الحُسيني من المدينة إلى المدينة يقع في ٦ مجلدات ألّفه المشايخ الطبسيون أقارب نجم الدين الطبسي وأقارب الشيخ جعفر والشيخ جواد حيث أن كُل منهم قد تكفل ببعض المجلدات وقاموا بالتحقيق في أحداث قضية كربلاء من خروج الامام الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى رجوع السبايا إلى المدينة، وهناك كتاب نافع أيضاً في هذا الشأن بعنوان (زهير ابن القين علوي خرج يتلقى الحسين) ألفه السيد علي جمال أشرف وهو كتاب يقع في ٢٧٢ صفحة.

الحسين)

إن هذه الصورة غير ممكنة الحدوث حيث أن زهير ابن القين خرج من مكة بعد الحج في اليوم الثاني عشر والامام الحسين خرج من مكة قبل الحج في اليوم الثامن فيتحصل من هذا أن هناك فارق أربعة أيام تفصل بين الحسين (عليه السلام) وزهير، فهذا لا يمكن أن يحدث إلا في حالة وقوف الإمام (عليه السلام) منتظرا وصول زُهير له.

قول عزرة ابن قيس لزهير (إنما كُنت عثمانيا).

أولا: ما يؤخذ على عزرة:

عزرة ابن قيس هو من أواخر الذين أرسلوا للإمام الحسين (أن قد أخضر الجناب وأينعت الثمار فأقدم إنما تقدم على جُند لك مجندة) وكان معه في هذه الرسالة المشتركة مجموعة تتسم بالنفاق وهم:

شبث ابن ربعي

حجار ابن أبجر

عمرو ابن الحجاج الزبيدي

وهذا هو موقفهم الوحيد الذي ظهر تجاه الإمام الحسين (عليه السلام) ولما أقدم رسول الامام الحسين مُسلم ابن عقيل إلى الكوفة لم يبايعوه وكانوا أسرع في مُبايعة عبيد الله ابن زياد والانضواء تحت رايته بل وأصبح كل واحد منهم بمسمى قائد عسكري لذلك حين أمر عُمر ابن سعد عزرة ابن قيس في كربلاء بالذهاب للإمام الحسين واستطلاع خبره وسؤاله عن مقدمه إلى أرض كربلاء رفض مُعللاً ذلك بأنه كان من الذين كتبوا للإمام الحسين فكيف به وهو يسأله! وهذا يُعتبر من عناصر الخيانة الواضحة عند هذه الشخصية.

وأيضاً يُذكر أن عزرة ابن قيس ومعه البعض من القلائل الذين كانوا يحومون حول خيم النساء ليجدوا فيها ثغرة ومنفذ لكي ينفذون من خلاله،

وهذا مما يُنبأ عن شخصية سيئة وفي غاية السوء.

ثانيا: لماذا قال عزرة ابن قيس لزهير أنك كُنت عثمانياً؟

وذلك لتسقيط شخصية زهير ابن القين صاحب المرتبة الشريفة عند الإمام الحسين والذي أثنى عليه بقوله:

(لئن كان مؤمن آل فرعون قد بالغ في الدعاء وأخلص في النصيحة فلقد بالغت وأخلصت) [٢٠]

ولأنه أصبح بمثابة المانع والحاجز والحارس للإمام الحسين قبل معركة الطف وذلك عندما أرسل عمر ابن سعد مبعوث إلى الإمام ليوصل له رسالة فاستوقفه عند ذلك زهير ابن القين وأمره بنزع سلاحه قبل الدخول على الإمام ولكنه رفض ذلك فمنعه زهير من الدخول ورجع إلى قومه وأرسل عمر ابن سعد ثانية مبعوث آخر وتصدى له أيضا زهير وأمره بنزع سلاحه قبل أن يدخل فرضخ لذلك فدخل.

وكان زهير ابن القين أيضاً من الثلاثين الذين خرجوا إلى المشرعة يوم السابع من المحرم مع أبي الفضل العباس لجلب الماء، ومما زاد الفضل فضلاً في مرتبة زهير هو توليه قيادة فرقة الميمنة (**وهي الأقوى عادة**) في جيش الإمام الحسين (عليه السلام) وهو بذلك الترتيب يكون متقدم على حبيب ابن مظاهر الأسدي الذي تولى قيادة فرقة الميسرة.

فهذا الرجل الشجاع بهذه المرتبة يحتاج إلى أن يُسقط ويُفترى عليه بأي طريقة كانت، فما كان من عزرة ابن قيس الأموي إلا أن يوجه له هذه الفرية الباطلة وللأسف لم تأخذ هذه الكذبة تأثيرها في المتقدمين الذين مضوا وإنما أثرت في المتأخرين منهم فأصبح البعض من الناس يعتقد أن زهير ابن القين هو عثماني الهوى والحال إلى ما انتهى إليه المحققون بعدم صحة نسبة زهير ابن القين الى العثمانية لأنه لم يوجد له أي موقف يؤيد

٢٠ [٥] قال هذه العبارة الإمام الحسين (عليه السلام) عندما خرج زُهير ابن القين إلى الأعداء وهو شاك السلاح وعندما بدأ يخطب فيهم ذلك الخطاب القوي المضمون الذي أثنى عليه الإمام (عليه السلام)، سدد شمر ابن ذي الجوشن ناحيته سهماً وقال له: أسكت أبرمتنا بكلامك أسكت الله نأمتك فقال له زهير: ما أياك أُخاطب إنما أنت بهيمة. ثم أرسل الامام الحسين وراءه رسولاً وأمره بإرجاع زهير بتلك المقولة التي خلّدت (أرجع يا زهير لإن كان مؤمن. .)

هذا المعنى ولم يُشير الإمام الحسين (عليه السلام) ولا غيره إلى وجود ولو إشكال فضلاً عن ميله للعثمانية.

مثال يؤكد على سلامة سيرة زهير ابن القين:

عبيد الله ابن حر الجُعفي كان أيضاً ممكن التقى به سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وهو في طريقه إلى كربلاء فذهب إليه في خيمته

وقال له: يا عبد الله إن بينك وبين الله ذنوب كثيرة فأقدم إلى نُصرة دين الله معنا لكي تتطهر من أدران الذنوب والخطايا،

فقال له: يا أبا عبد الله لديّ فرس اسمها لاحق وسيف أعطيك إياهم

فقال له: لا حاجة لنا فيمن ليس لله في نفسه نصيب وما كُنت متخذ المُضلين عضُدا وقام عنه.

يُلاحظ هنا أن الامام الحسين (عليه السلام) قد ذكر وأشار إلى سوابق هذه الرجل من الذنوب وحرضه على التوبة منها، ولكنه لم يفعل ذلك مع زُهير ابن القين حيث أنه أرسل وراءه وتحدث إليه قليلاً وعلى الفور التحق به زُهير وقطع صلته حتى بأُسرته ولو كان زهير أمويّ الهوى لكان الإمام الحسين قد أدلى بذلك وأخبر به كما أخبر عن عبيد الله الجُعفي، ولا تصح الحجية والاعتماد على قول أحد الأعداء المتحفزين ضد الإمام الحسين (عليه السلام) والأخذ بكلامه ضدّ زُهير ابن القين الذي هو من حواريّ الإمام ومن المخلصين إليه والمقربين عنده.

دلائل وقرائن أُخرى.

١ - يقول زُهير ابن القين في خُطبته

(**إن الله ابتلانا وابتلاكم بأهل بيت نبيه لينظر ماذا نصنع معهم**)، إن هذا المنطق من القول لا يمكن أن يصدر من شخص أموي الهوى إنما هو

شخص مُتشرب بهذه المعاني العظيمة وبحب أهل بيت العصمة (عليهم السلام).

٢ - زوجة زُهير ابن القين (دلهم أو ديلم)

[٢١]كما يُنقل عن زوجة زهير ابن القين أنها في غاية المعرفة بأهل البيت (عليهم السلام) ويُستبعد أن يكون شخص ذا توجه أموي وتبقى معه زوجة كدلهم ويتبين هذا من خلال موقفها مع رسول الإمام الحسين عندما جاء إلى زهير وهو مع جماعة وخاطبه من بين الجالسين معه: يا زهير ان الحسين ابن علي يدعوك إليه، فلما سمعت زوجته

قالت له: يا زهير يدعوك ابن بنت رسول الله ولا تذهب إليه. أنهض واسمع ما يقول لك، فسرعان ما عاد زهير ووجهه مُستبشرا وعندها أراد أن يُحوّل كل رحله إلى الامام الحسين

فقال: لزوجته لا أريد أن يُصيبك مكروه بسببي

فقالت: له إن رزقك الله الشهادة فذكُرني عند رسول الله.

يتأكد من نمط هذا الحديث وهذه الثقافة استحالة أن يكون زهير ابن القين عثماني الهوى وأن تبقى معه زوجته في تمام الانسجام والموائمة كُل هذه الفترة إلى قريب شهادته.

٣ - وكذلك موقف زهير ابن القين

عندما قال له عزرة ابن قيس أنت عثماني لم ينفي زهير ذلك ولم يعتبر هذا صحيحاً إنما **قال:** أولست تستدل بموقفي هذا على أني منهم وكفى بذلك دلالة وصدقاً.

٤ - ما نُقل عن زُهير ابن القين من الكلام البديع

في حق تضحياته في سبيل الله وفي سبيل نُصرة الإمام الحسين (عليه السلام)

٢١ [٦] أختُلف في اسم زوجة زهير ابن القين بعضهم قالوا دلهم وهذا الاسم هو من الأسماء المشتركة بين الرجل والمرأة والبعض قال ديلم حيث ان هذا الاسم هو أسم للمرأة أكثر مما هو للرجل.

حيث قال:

(والله لو أُقتل ثم أُحرق ثم يُذر رمادي ويُفعل بي ذلك سبعين مرة وأني أدفع بذلك القتل عنك وعن أهل بيتك لفعلت كيف وإنما هي قتلة واحدة).

٥ - كانت ظاهرة الرجز في معسكر الامام الحسين (عليه السلام)

ظاهرة وواضحة بخلاف المعسكر الأموي الذي لا يملك شيئاً ليفخر به وبذلك يُنقل عن زهير ابن القين هذا الرجز الذي عبر عنه بعض المؤرخين بأنه اشتباه وأنه ليس لزهير إنما كان لشخص آخر وهذا احتمال وهناك احتمال أقرب وهو التمثُل فإن الشخص حينما يُريد إيصال معنى ويجد قولاً بليغاً هو أقوى في إيصاله فإنه سيتمثل به

أقدم حُسيناً هادياً مهدياً اليوم ألقى جدك النبيا
وحسن والمرتضى عليا وذا الجناحين الشهيد الحيا

وكان من ضمن الأشعار التي تمثل بها الإمام الحسين (عليه السلام):

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نُغلب فغير مُغلبينا
وما إن طِبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

الشهيد بريربن خضير الهمداني سيد القراء

تفريغ نصي الفاضلة فاطمة الخويلدي

تصحيح الفاضلة أفراح آل ابراهيم

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ (آل عمران)

الآية المباركة التي تمثّل بها الإمام الحسين (عليه السلام) في ليلة العاشر من المحرم تحكي قاعدة إلهية هي أنّ الله سبحانه وتعالى يعرّض الناس للامتحانات والابتلاءات،

وغرض ذلك أن يتميّز الطيبون من الخبثاء والمؤمنون من المنافقين وأصحاب الحقيقة من أصحاب الادعاء، القرآن الكريم يعيّن للإنسان مسارًا وطريقًا ويطلب منه أن يسير عليه حتى يصل إلى هدفه الذي خلق من أجله والذي عبّرت عنه الآية المباركة:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات)

في مقابل هذا نجد الكثير من الناس من يتعامل مع هذه الحياة تعاملاً عبثيًا، تعامل البطالين الذين يتخذون هذا العمر ضحكة وعبثاً، فتراه ويقضي أيامه يومًا بعد يوم وسنةً بعد أخرى غير عابئ بما ينتظره يصرف رصيده الأساسي وهو أيام عمره وسنوات حياته، حتى إذا وصل إلى نهاية المشوار واستنفذ هذا الرصيد قال:

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ

﴿وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (الزمر)

الكثير من الناس تكون حياتهم هكذا وأيام عمرهم تمضي وهم في غفلة، والبعض الآخر من الناس ينظرون إلى هذه الحياة نظرة جدية، حيث يعتبرون أيام عمرهم جزءًا منهم كما ورد في الحديث عن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)

﴿يا ابن آدم إنّما أنت عدد أيام فإذا مضى بعضها فقد مضى بعضك﴾

أيام حياتك عبارة عن ساعات إذا ذهبت منها ساعة ذهبت، وإن مضى منه يوم فقد مضى جزء منك، وكما في الحديث المعروف

كل يوم يمر على ابن آدم يخاطبه أول الصباح فيقول

﴿يَا اِبْنَ آدَمَ أَنَا يَوْمٌ جَدِيدٌ وَأَنَا عَلَيْكَ شَهِيدٌ فَقُلْ فِيَّ خَيْراً وَاِعْمَلْ فِيَّ خَيْراً أَشْهَدْ لَكَ بِهِ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ فَإِنَّكَ لَنْ تَرَانِي بَعْدَهَا أَبَداً﴾

يوم الأربعاء مثلاً خمسة عشر من صفر ألف وأربعمائة وأربعين هجرية إذا انتهى هذا لا يرجع إليك ولو بذلت المستحيل وأعطيت الغالي والنفيس لا يعود انتهى وسقط من الرصيد وهكذا الحال بالنسبة للسنوات، هذا الذي يجعل أهل المعرفة ينظرون إلى الغرض الأساسي من حياتهم وهي العبادة ولو بمعناها الأعم فيجعلونها عنوان حياتهم.

وهذا ما عرف به أحد شهداء كربلاء وأبطالها وهو برير بن خضير الهمداني، كلّ من أرّخ له ومن تحدث عنه قال بأنه كان عابدًا متنسكًا لأنه عرف الهدف من حياته وهو العبادة فسلك العبادة بأنساكها

والعبادة هنا بمعناها الأعم ليس فقط العبادة الخاصة (صلاة وصيام) بل هذا جزء مهم، قد يكون إنفاقك على أهلك ناوياً به وجه الله فهذه عبادة، ومساعدتك للضعيف ناوياً به وجه الله أيضًا تعتبر عبادة، دفاعك وإبعادك

الأذى عن غيرك من المؤمنين عن أعراضهم ممن يغتابهم أو يتهجّم عليهم قاصداً بذلك وجه الله تلك أيضًا عبادة وهكذا،

هذا الرجل كان عابدًا متنسكًا وهو مثال للحياة الهادفة والجادة في مقابل من سوف نتحدث عنهم من أهل العبث في هذه الدنيا من أعدائه وممّن واجههم في كربلاء وقبل كربلاء.

هذا الرجل برير بن خضير الهمداني أسماه بعض المؤلفين يزيد بن حصين وهو تحريف لاسمه وتصحيف الصحيح هو المشهور أنّه برير بن خضير الهمداني. وهو همداني مشرقي.

ذكرنا في ليلة سابقة مضت أنّ العرب يقسمون القبائل إلى قسمين **عرب الشمال** و**عرب الجنوب**، **مضر عدنان** شمالية و**اليمن** جنوبية وهي قبائل كثيرة من جملتها **همدان** وهمدان هذا يختلف عن البلد الموجود في إيران وينسب إليها علماء وفقهاء،

فقيه آغا رضى الهمداني أحد أعاظم الفقهاء، وهذا ليس مرتبط بهمدان اليمنية وإنما مرتبط ببلدة همدان في إيران،

بينما همْدان في اليمن بتسكين الميم، وهمدان لها مدن كثيرة، و قد لاحظ المرحوم الشيخ شمس الدين في كتابه (**أنصار الحسين**) أنّ الفئة الأكبر في أنصار الثورة الحسينية كانت من القبائل اليمنية فلو استثنينا قادة الثورة وهم بنو هاشم

وبنو هاشم من قريش **مضر عدنان** من عرب الشمال ولو استثنينا من هؤلاء الإمام **الحسين** (عليه السلام) وأخوته وأبنائه وأبناء عمومته، لو استثنينا هؤلاء ثم جردنا أصحاب **الحسين** وأنصاره لوجدنا أنّ النسبة الغالبة هي من قبائل اليمن من الجنوب بل أكثر من هذا كانت هذه القبائل وتلك المنطقة في زمان الإمام **الحسين** (عليه السلام) معروفة بتشيعها وولائها لآل **محمد** (صلى الله عليه وآله)، ولذلك فإنّ ثلاثة من الأشخاص اقترحوا على الإمام **الحسين** (عليه السلام) أنّه إذا

أراد النصرة والمنعة والأعوان فليذهب إلى اليمن، و محمد بن الحنفية عندما رأى الإمام الحسين (عليه السلام) يريد الخروج إلى العراق قال له اذهب إلى اليمن فإنّ فيها أنصاراً وأعواناً وهم أولياء أبيك.

وكذلك ابن عباس اقترح على الإمام الحسين (عليه السلام) أنه إذا ذهب إلى اليمن فإنّ فيها منعة، حيث نظر إلى الحالة الجغرافية، وكذلك الطرماح بن عدي الطائي عندما التقى بالحسين (عليه السلام) في الطريق اقترح عليه أن يأتي إلى اليمن وأنّه إذًا يستطيع أن يحشّد له من الأنصار والأعوان ليس فقط من الرجال بل حتى النساء، ولعلّ هذا الولاء كان منذ أن آمنت همدان بالإسلام على يد أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد ذهب إليهم في زمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) داعياً إلى الاسلام في اليمن فاستجابت له سريعاً قبائل اليمن ولا سيما همدان، وقد قال فيهم شعراً يروى إلى يومنا هذا:

لو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام ٦

وهذا يشير إلى مقدار تقديره لهذه الأسرة وهذه القبيلة ليس فقط من الرجال حتى النساء.

عبيد الله بن زياد كان لابد أن يرجع إلى البصرة فأراد أن يعين عمر بن سعد على الكوفة هذه، فقامت نساء همدان في كل مكان وظللن يبكين الحسين (عليه السلام) ويعدّدن مصائبه وبالتالي جرائم عمر بن سعد وأصبحوا يقولون لم يكتف عمر بن سعد بقتل ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسبطه (عليه السلام) حتى أراد أن يتأمّر علينا لا كان ذلك ابداً، واستمروا يردّدون ذلك فكان هذا بمثابة المظاهرة النسائية في الكوفة ضد تعيين عمر بن سعد، وقد تزامن هذا مع نهضة التوابين ممّا شكل ضغطًا على بني أمية في هذه الجهة، وكما ذكرنا أنّ هذه الأسرة هي التي ينتمي إليها برير بن خضير الهمداني و كان في

أول أمره كباقي القبيلة في المنطقة اليمنية، وتمّ الانتقال إلى الكوفة لأن هذه القبائل اليمنية انتقلت على مرحلتين أساسيتين:

- **المرحلة الأولى** مع بدء تمصير الكوفة فقد كانت تتأسّس كمدينة في زمان الخليفة الثاني سنة سبعة عشر هجرية حيث انتقلت لها قبائل كثيرة على أساس أنّهم سوف يشكّلون جزءًا من الجيش الذي سيذهب لقتال الفرس واستقر قسم من هؤلاء ثم استدعوا نساءهم وعوائلهم.

- **المرحلة الثانية** كانت بعد مجيء أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الكوفة بحدود سنة خمسة وثلاثين هجرية حيث انتقل كثير من القبائل اليمنية من الرجال والشخصيات سواء كانوا من الذين لا يزالون في المنطقة الجنوبية في اليمن أو كانوا في مكة والمدينة،

انتقلوا إلى الكوفة وبرير بن خضير أصبح من أبناء الكوفة، وبناءً على هذا لذلك عندما التحق بالحسين (عليه السلام) خرج من الكوفة مبكرًا والتحق بالحسين (عليه السلام) وهو لتوه قد خرج من مكة المكرمة، وفي الكوفة في هذه الفترة نقل عنه أنّه منذ زمان أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى شهادته سنة واحد وستين هجرية كان يعلّم القرآن وهذا ورد في أكثر من مصدر، بل حتى نقل عن أعدائه وبعض من أراد قتله كان يؤمر من قبل آخرين بأن لا تقتل هذا الرجل إنّه برير بن خضير الهمداني معلم القرآن الذي كان يقرؤنا القرآن في الكوفة،

ويروى عن زوجة القاتل الذي قتل برير بن خضير وهو كعب بن جابر أنّه لما رجع إلى الكوفة قالت له زوجته أعنت على الحسين (عليه السلام) وقتلت سيد القراء **برير بن خضير** والله لا أكلمك من رأسي كلمة واحدة، إذن يتبين من هذا أنّ الرجل كان معروفاً بأنه مقرئٌ للقرآن لأكثر من جيل بل في تعبير هذه المرأة أنه سيد القراء في الكوفة، هنا لا بدّ لنا من وقفة عند قارئ القرآن والمهتم فيما يرتبط بمنهج أهل البيت (عليهم السلام) حيث أننا نعتقد أنّ هذا الرجل

كان يهتم بمعاني القرآن وبمواضيعه وبأفكاره وأحكامه أكثر من اهتمامه بالألفاظ، وفي تاريخ المسلمين نجد توجهين فيما يرتبط بقضية القرآن الكريم:

- **التوجه الأول** كان توجّه الخلافة الرسمية قبل خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) الظاهرية وبعدها ايضاً في أيام الأمويين الخلفاء هنا لم يكن بإمكانهم أن يمنعوا الناس عن قراءة القرآن وهذا واضح حيث أنّ كتاب الله المنزل ومعجزة النبي (صلى الله عليه وآله) لا يستطيع أي شخص أن يمنع أحدًا من قراءة القرآن الكريم.

وإن قرئ القرآن وأقبل عليه القارئ فإنّ فيه من الإشارات بل التصريحات في حق أهل البيت (عليهم السلام) وسلامة منهجهم، وقد أمر الناس باتباعهم، فإنّ في القرآن الكريم الشيء الكثير، كآية التطهير وأمثالها من الآيات الكثيرة تشير إلى حق أهل البيت (عليهم السلام)،

لكن الخلافة الرسمية لا تريد أن يصل هذا المعنى لأذهان الناس لذا أخذت تمنع الناس من قراءة القرآن الكريم لكنها لا تستطيع، إذن لا بد أن توجّههم إلى شيء آخر وهو الألفاظ، فلا بدّ من إتقانه وإخراج الغنة بالشكل الصحيح.

وكذلك بالنسبة للصوت يجب أن يكون حسنًا، فكان توجّه الخلافة الرسمية إلى التأكيد على أشكال القرآن وألفاظه وإعرابه وتجويده، أما بالنسبة لباطن القرآن ومعانيه ومضامينه، وعقائده وفلسفته فهناك أمر صريح صرّح به معاوية عندما قال لابن عباس (لا تفسر القرآن)

فقال له: أتنهانا أن نفسّر القرآن؟

قال له: كلا ولكن إن أردت أن تفسره فلا تفسره كما تريدون أنتم،

فقال له: ابن عباس إنّ القرآن نزل في بيوتنا ونحن أقرب للقرآن، فقد نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى أوصيائه وأوليائه، فهل نذهب لطلب تفسيره من غيرهم، هل نذهب إلى كعب الأحبار مثلا، أو وهب بن منبه، أم من عبد الله بن سلام، هؤلاء الذين أسلموا فيما بعد وجاؤوا بثقافة اليهود والنصارى،

فكان الأمر قاطعًا بمنع تفسير القرآن الكريم، وأصبح التوجه العام فقط لألفاظه وحروفه وإعرابه، وهذا التوجه استمر لمدة طويلة في بلاد المسلمين، إلى الوقت الحاضر تجد من النادر أن تكون هناك مسابقات في معاني القرآن الكريم، بل تجد مسابقة في الحفظ والحفظ مجرد ألفاظ، وكذلك مسابقة في التجويد والتجويد مجرد ألفاظ، ومسابقة في الإعراب والإعراب مجرد ألفاظ، وكذلك في المقامات والمقامات هي ألفاظ وكيفية أداء للصوت،

وفي مقابل هذا كان توجّه أئمة الهدى (عليهم السلام) يركّز على موضوع معاني القرآن الكريم وأحكام القرآن، وفلسفة القرآن وهداية القرآن، وكانوا يأمرون أصحابهم بذلك، من رواية نقلها الشيخ الكليني في كتابه (**الكافي**) عن الإمام **الباقر** (عليه السلام) حيث يقسم المسلمين الذين يتعاملون مع القرآن إلى **ثلاثة أقسام**: يقول

القسم الأول:

هو (فقسمٌ اتخذه بضاعة واستدرّ به الملوك واستطال به على الناس)[٢٢]

هذا القسم اتّخذ القرآن تجارة يبيع منه ما يريد ليشتري ذلك السلطان الذي يبحث عن آية تخدم أهدافه ومصالحه، لذا يتعامل مع القرآن

٢٢ الكافي الكليني ج٢ص ٦٢٧

كبضاعة ويستطيل ويتكبر به على الآخرين.

القسم الثاني:

يقول (وقسمٌ قرأ القرآن فحفظ حروفه وعطّل حدوده)

الحدود والمعاني والأفكار والعقائد معطلة لديه لا تعمل لكن الحروف بالنسبة له قضية مهمة جداً، فلا يعتني بالمعنى لكنه يعتني باللفظ فقط.

والقسم الثالث:

(ورجلٌ قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظمأ هواجره فأولئك يدفع الله العزيز بهم البلاء عن الناس)

قسم ثالث يجد في القرآن الكريم حلول لمشاكله النفسية وحلول لمشاكل المجتمع وأحكام ينتفع بها الناس، وبرنامج عملي لهذا المجتمع المسلم،

حيث جعل من القرآن الدواء وجعله في كل مكان فيه مرض وهذا هو المطلوب وهم القلة الذين يتعاملون مع القرآن الكريم بهذه الكيفية، ولذا فإنّ الله يدفع بهم البلاء عن الناس،

فإذاً كانت هذه الرؤية موجودة عند أهل البيت وأتباعهم. لابد إنّ مثل برير بن خضير الهمداني وهو مقرئ القرآن الأول وسيد القراء في الكوفة لابدّ أن يكون ملتزماً بها، ومن المهم أن يتقن الإنسان قراءة القرآن ولا يتساهل الإنسان في ذلك لأن ذلك وسيلة ومقدمة لفهمه،

فنحن نقرأ على سبيل المثال

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ (فاطر)

فإن لم نجيد قراءتها بالشكل الصحيح سينعكس المعنى

إنّما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ، يعني أنّ العلماء يخشون الله ويخافونه.

لكن إذا لم نقرأها بالشكل الصحيح وقرئت

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ﴾

يعني أنّ الله يخاف من العلماء انعكس المعنى وفي هذا شيء مخالف لعقيدتنا في **أنّ الله يخاف منه كل شيء ولا يخاف شيء**.

القراءة الصحيحة ليست هي الغرض ولكنها وسيلة ومقدمة وجسر يعبر بصاحبه إلى المعنى ولذا علينا خاصة المؤمنين والمؤمنات الذين يعملون ويجتهدون في لجان القرآن الكريم ألا يكون أقصى غرضهم قضية اللفظ والظاهر والتجويد واللسان والمقامات فليكن جزء بسيط من الاهتمام وليكن خمسة وعشرين بالمئة، وخمسة وسبعين بالمئة لابدّ أن **نسخر الاهتمام للمعنى، وإدراك مضمونه**.

برير بن خضير كان في كربلاء مع الإمام **الحسين** (عليه السلام) وكان معه ليلة عاشوراء رجل يقال له يزيد بن معقل وهو من ضمن جند بني أمية يلتفت إلى برير بن خضير يقول له يا برير ألست تذكر أننا كنا نتماشى في بني دودان **(منطقة في الكوفة حي من أحياؤها)**

ألم تذكر يا برير إنك كنت تقول أنّ عثمان قد أسرف على نفسه وأنّ معاوية ضالٍ مضل وأنّ **علي بن أبي طالب** (عليه السلام) هو إمام الحق والعدل، ألم تقل هذا الكلام، برير **قال** له نعم وأنا ما زلت أعتقد بذلك الكلام، **فقال** له أشهد أنّك كاذب إن كنت تعتقد بذلك، **فقال** له برير هلم فلنبتهل إلى

الله عزّ وجل ونتقاتل ونطلب من الله أن يهلك الكاذب منا،

النتيجة أنّ برير **قتل** ذلك الرجل. نستفيد من هذا بهذا المعنى أنّ برير بالإضافة إلى كونه معلماً للقرآن ومفسراً له وسيد القراء في الكوفة كان خطه وتوجّهه واضحاً، فكان يتحدّث عن معاوية و**يقول** هذا رجل ضال ومضل استطاع أن يضلّل الناس بعدما كان ضالاً وهذا موقفي ثابت منه، وكذلك عثمان الذي تجاوز وأسرف على نفسه حتى أدّت هذه التجاوزات إلى ثورة المسلمين عليه وقُتل على أثر ذلك، وأما علي بن ابي طالب (عليه السلام) فهو إمام الحق والهدى هذا يبين شيئين:

١ - وضوح هذه الفكرة عند برير.

٢ - أنّه كان يبلغها وينشرها والدليل أنّ الرجل قال له كنت تحدثنا، أي أنه كان يمارس دور التبليغ والإرشاد مع هؤلاء ومع غيرهم من أجل أن يقنعهم بهذه الأفكار وهذا أيضًا نضيفه إلى شيء من سيرته.

بعض العلماء مثل الشيخ **علي النمازي الشهرودي** لديه كتابٌ اسمه (**مستدركات علم الحديث**) نسب إليه أنه قد روى كتاباً باسم (**القضايا والأحكام**) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فإذا صحّ هذا الكلام فإنّ هذا الرجل **أولاً** هو معلم للقرآن وسيد القراء، و**ثانياً** هو راوي لروايات فقهية. وأيضاً بناءً على هذا راوي لروايات فقهية حيث ذكروا بإنّ هذا الكتاب (**القضايا والأحكام**) كان مرويًا عن طريقه.

وكذلك **السيد محسن الأمين العاملي** صاحب كتاب (**أعيان الشيعة**) مجتهد من المجتهدين العظام ومؤلف من المؤلفين الكبار لديه كتاب (**أعيان الشيعة**) خمسة وأربعين مجلداً تتبّع فيها شخصيات الشيعة منذ الزمان الأول،

حيث عدّ رسول الله (ﷺ) كأول اسم من أسماء الشيعة وعاب أحد مخالفيه عليه ذلك وقال لم يتبق إلا الله الذي لم تجعله من ضمن الشيعة، فردّ عليه بقوله إنّ هذه الفكرة ليست غائبة عنا ولكن كتابنا مهيئ للكتابة عمن توفي ولو لا أنّ الله حي لكتبنا اسمه أيضاً في هذا الكتاب، ولذلك جعلنا النبي (ﷺ) واحدًا منهم لكنّ الله حيٌ لا يموت لذلك لم نذكر هذا الاسم، هذا من باب الطرفة تذكر عنه.

السيد الأمين هذا البحر من التأليف والعلم يشكّك في هذا ويقول لم يذكر في كتاب الرجال المتخصصة أنّ **برير** نقل هذا الكتاب عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولكن الكتاب موجود ولكن لم نعرف أنه رواه عنه لذلك يشكك فيه لذلك القضية ذات قولين.

هل هو راوي للحديث والفقه أو ليس كذلك؟، ومن المعلوم أنّ برير لمّا علم بخروج أبي عبد الله **الحسين** (عليه السلام) من مكة المكرمة التحق به وخرج معه ورافقه طوال الطريق، وفي ليلة العاشر من المحرم هناك أكثر من حدث يستوقف الناظر والمتأمل.

أحد هذه الأحداث أنّ الإمام **الحسين** (عليه السلام) لما طلب الاستمهال إلى ليلة العاشر ثم يوم العاشر، كان **الحسين** (عليه السلام) وأصحابه في تلك الليلة يتعبّدون ويقرؤون القرآن في الخيمة فجعل **الحسين** (عليه السلام) بعض الأشخاص حرسًا خارج الخيمة ومن جملتهم **برير بن خضير** وكذلك **الضحاك بن عبيد الله** المشرقي كلاهما مشرقيان وكلاهما همدانيان وأبناء عمومة، وفي هذه الأثناء كان الإمام **الحسين** (عليه السلام) يتلو هذه الآية التي توّجنا بها حديثنا

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ

وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ
وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ (آل عمران)

وهي الآية المناسبة لهذا الموقف الذي كانوا فيه والابتلاء حتى يتميز فيها من يثبت ومن يستمر ومن ينهزم ومن يتراجع ومن لا يقبل على **الحسين** (عليه السلام)، وفي هذه الأثناء مرّ جماعة من جند بني أمية قرب الخيمة فسمعوا كلام **الحسين** (عليه السلام) والآية المباركة فظنوا أنّهم هم المخاطبون بها حتى يميز الخبيث من الطيب فرفع أحدهم صوته لكي يسمع **برير و الضحاك** وقال نحن **الطيبون** وأنتم **الخبثاء**، فالتفت **الضحاك لبرير بن خضير** يسأله إن كان يعرفه، فلم يعرفه **فقال الضحاك** هذا **أبو حرب السبيعي** وهو رجلٌ مبطالٌ مضحاكٌ ندوم يعني أنه يعاقر الخمرة، فأقبل عليه و**قال** له يا فلان إنّ عليك ذنوبًا كثيرة ومشهور أمرك بين الناس فهلا أتيت وتبت إلى ربك من ذنوبك لعل الله يغفرها لك، وهذا منطق الإنسان العاقل الذي ينصح الناس بالقرآن، حتى في هذا المكان لربما يستجيب ويعود إلى رشده.

لكن البعض كما ذكرنا مسبقًا حياته حياة عبث لا معنى لها، لكن **برير** الذي يرى من الحياة الجد والعمل وحتى في هذا المكان بعد أن تأهّبوا لقتال الإمام **الحسين** (عليه السلام)، يرى أنّه من الممكن لو دعي إلى مثل هذا قد يستجيب **فقال** له فمن ينادم يزيد بن عذرة الغزي إن أنا تبت وتراجعت.

شاهدنا هنا أنّ **برير بن خضير** كان يملك الإحساس بمسؤولية الهداية للآخرين حتى في مثل هذا الموقع يرى نفسه عابدًا متنسكًا ولكن أيضًا صاحب مسؤولية اجتماعية اتجاه المنحرفين، يريد استتابتهم واسترجاعهم إلى طريق الهدى.

وكذلك في قضية المباهلة ايضاً ذكرنا شيئاً عنها في ذلك اليوم مرّ عليه أحدهم وقال له هذا الكلام تذكر إنك كنت تقول لنا كذا وكذا عن عثمان

وعن معاوية وعن علي بن ابي طالب، قال له نعم وأنا لا أزال على رأيي ولا أتنكّر له وهذا هو الحق، **فقال** له أشهد أنك كاذبٌ وقبل هذا ما كنت عندنا كاذبًا.

حتى هذا الاعتراف يتبين منه أنّه لو لا هذا الموقف لكان يعترف له بالصدق طبعا، هو في ضلال وهذا الموقف يبين صدق برير بن خضير، قال له أشهد أنّك من الضالين المكذبين، **فقال** له دعنا نبتهل إلى الله ونتبارز لكي يميت ونطلب من الله عزّ وجل أن يقتل ويميت المبطل منا، مع ملاحظة أنّ موضوع المباهلة ليس هو القاعدة في الفصل بين الأفكار وليس المنهج الطبيعي لإثبات الرأي الصحيح كما لو اختلفنا حول فكرة ما فأنت ترى شيئًا وأنا أرى شيئًا آخر، لذا نجد أنّ قضية المباهلة دائرتها دائرة جداً في التاريخ حيث نرى لها مورد أول في حياة رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله).

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ (آل عمران)

وهنا لم تتم المباهلة إذا كان مجرد استعداد لها، حيث أنّ نصارى نجران لما وجدوا النبي (صلى الله عليه وآله) مصر عليها وأتى بأهل بيته وقال ما قال تراجعوا ولم تكتمل المباهلة لأنه نقل أنّ كبير النصارى قال أرى وجوهاً لو أقسمت على الله لامتلأ علينا الوادي نارًا (١٠) فخافوا من مواجهتهم وانسحبوا وانتصر رسول الله دون ان تستكمل حلقة المباهلة.

وكذلك **المورد الثاني** والذي وصلت إلى نهايته في زمان العباسيين أيضًا يحي بن زيد الشهيد قام بالمباهلة مع من كان يريد الإيقاع به أمام هارون

وكان كاذباً عليه وحصلت وبالفعل ذلك الرجل مات بعد ثلاثة أيام.

إذن قضية المباهلة لم تكن مشهورة ولم تكن الأساس لتصحيح المسار، ولكن هنا في قضية برير مع صاحبه أراد أن يباهله ليدلّل على صدقه، وفعلاً تبارز **برير بن خضير** وي**زيد بن معقل** الذي كان من بني أمية والذي حمل على برير و ضربه ضربة على كتفه ولم تؤثر فيه بل رفع سيفه وضربه ضربة قوية جداً قدّت (**المغفر**) أي الخوذة ووصلت إلى نصف رأسه يقول راوي الرواية وهو **الضحاك المشرقي** يقول (**حتى رأيت برير ينضنض السيف حتى يخرجه**) و مات من أثر الضربة لأن الضربة كانت قوية، وكأنما كانت إجابة من الله سبحانه وتعالى لبرير وبيان أنّ هذا الشخص هو مبطلٍ وظالم وأنّ برير هو صاحب الحق لأنه على منهاج الإمام **الحسين** (عليه السلام)،

بعد ذلك أتى أحدهم ويدعى رضي بن منقذ العبدي وهو أخ مرة وكلاهما كانا أمويين على خط بني امية، بينما لهما أخت اسمها **مارية العبدية** التي كانت الشيعة تجتمع عندها حيث كانت تأتيهم رسائل الإمام **الحسين** (عليه السلام) إلى أهل البصرة إلى هذا المكان وتتلى ولذلك كانوا يتابعون حركة **الحسين** (عليه السلام) في بيت هذه المرأة، في زمان كان يحكمها عبيد الله بن زياد هذا الرجل الشرس الذي كان يعتبر القتل أمراً هينًا وكان عنده أسهل ما يكون.

ومع ذلك هذه امرأة عادية ليس عندها حماية ومع ذلك تفتح بيتها إلى اجتماعات شيعة أهل البيت ومن هذا البيت انحدر من البصرة إلى كربلاء أربعة شهداء مباشرة أ، هم اربعة شهداء من بني عبد القيس من بيتها ذهبوا إلى كربلاء وأصبحوا شهداء، كان عدد شهداء البصرة حوالي عشرة ولكن أربعة من بيتها خرجوا من هذه الجلسة التي تنعقد في بيتها، هذه المرأة التي كانت بالنسبة إلى إخوتها نسبة الشمس الضاحية إلى الفحمة المنكدرة رضي بن منقذ العبدي أخوها وأخوهم مرة ابن منقذ قاتل علي الأكبر.

رضي بن منقذ لما رأى **برير بن خضير** قد قتل ذلك الرجل حمل عليه

لكي يقتله فاستدار له بريز واصطرع معه وأوقعه على الأرض وصار على ظهره حتى يريد ذبحه فنادى رضي بن منقذ العبدي في الجيش مستنقذًا مستغيثاً مستنجداً،

(مع أنّ هذا خطأ من الناحية العسكرية فلا يجوز لأحد التدخل بين متبارزين)

لكن كعب بن جابر أتى لبريز وهو جالس على صدر رضي فطعنه برمحٍ في ظهره وأراد أن يقوم بريز فثنى عليه بضربة على رأسه، فذهب إلى رحاب ربه **راضياً مرضياً شهيداً حسينياً**، وقد أبّنه الإمام **الحسين** (عليه السلام) بما يناسب شأنه ومقامه كسيد للقراء سائرًا على منهاج آل محمد في الاهتمام بالقرآن الكريم.

اهتمام أهل **البيت** (عليهم السلام) بالقرآن الكريم اهتمام عظيم، حتى روي أنّ رأس **الحسين** (عليه السلام) نطق بآيات القرآن الكريم وهو على الرمح منفصلاً عن جسده الشريف، أحدهم سأل **الشيخ الصدوق**

كيف لرأسٍ مفصولٍ عن الجسد أن يقرأ القرآن؟

فقال لقد ضرب القرآن لنا مثلاً في ذلك عندما قال:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (النور)

بفارق أنّ الأيدي والأرجل ليس من شأنها الكلام أصلاً وليس لها قابلية على ذلك وإن كان صاحب اليد حيًا، بينما الرأس له قابلية على الكلام لكن يوجد هناك مانع وهو أنّه منفصلٌ عن الجسد،

ولكن الله إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون.؟

إنّ كان الله هو القادر على أن ينطق رجلًا لا قابلية له على الحديث

أليس قادراً على أن ينطق رأساً له قابلية على الحديث، فهذا أسهل.

و**كمثال** معاصر لدينا سيارة لها قابلية السير لكنه لا يوجد فيها وقود وهذا أسهل من أنّ هذا المنبر مثلاً يمشي وهو في الأساس ليس له قابلية الحركة والسير.

فهنا الرأس له قابلية النطق لكنّ وجود المانع وهو انفصاله عن الجسد مانع لذلك، ولكن قدرة الله فوق كل شيء والتي انطقت ما لا ينطق وجعلته يتكلم من يدٍ ورجلٍ وجلدٍ وعينٍ، كيف لا ينطق لأجل إظهار حجة الله عزّ وجل وبيان منهجه كيف لا ينطق رأس الحسين (عليه السلام)، ولقد ذكر المؤرخون أن رأس مولانا الحسين (عليه السلام) لما كان في الكوفة كان ينطق بالآيات ولما صار في الشام أيضاً نطق بالآيات وسمعه الناس وكما قال الشاعر:

لهفي لرأسِك فوقَ مسلوب القَنا
يكسوه مِـن أنـــواره جِلْبابـــا
يتلو الكتابَ على السِّنانِ، وإنّما
رفعوا به فوق السنانِ كتابا

سعيد بن عبد الله الحنفي شهيد الصلاة

كتابة / تفريغ الأخت الفاضلة رائدة العبيدي

قال تعالى:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ (طه)

بهذه الآية المباركة نفتتح حديثنا حول شهيد الصلاة والمحامي عن المصلين في يوم عاشوراء سعيد ابن عبد الله الحنفي الذي وقف بمثابة الدرع الصاد بالنبال والسهام عن سيده و سيدنا ومولانا أبي عبدالله الحسين في كربلاء (استشهد في ٦١ هـ / ٦٨٠ م).

ولأنه كان المدافع عن الصلاة، والمساهم في اقامتها، يجدر بنا أن نتعرض أيضاً إلى موقع الصلاة في دين الإسلام وأن نلفت النظر إلى كيفية تعامل قادتنا أهل البيت (عليهم السلام) مع هذه العبادة.

بين معرفة الله والصلاة

الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) تجعل الصلاة أعظم شيء بعد معرفة الله (عزّ وجلّ).

فأول شيء في الدين وأكبر شيء في الدين هو معرفة الله (عزّ وجلّ)، أول الدين معرفته.

كما ورد في خطبة أمير المؤمنين

﴿أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلاصُ لَهُ، وَكَمَالُ

﴿الْإِخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ﴾ [٢٣]

يعني معرفة الله (عزّوجلّ)، نهج البلاغة، خطبة ١ ج ١ ص ١٤.

وفي حديث آخر يسأل أحدهم الإمام الصادق فيقول: أي شيء أعظم في الدين فقال (عليه السلام):

﴿لا أعلم بعد المعرفة شيئاً أعظم من الصلاة﴾

يعني بعد معرفة الله (عزّوجلّ) التي هي في المرتبة الأولى من الإيمان تأتي الصلاة باعتبارها رأس العبادات وأعظم العبادات.

الصلاة تبني الإنسان

فالصلاة هي ذكر لله وشكر لله،

كيف تكون شكراً لله؟

الشكر منطلق من أن الله سبحانه هو المنعم الأول والأكبر أنعم علينا بنعمة الوجود الحفظ والرعاية والرزق

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ (النحل)

العقل يهدي الإنسان إلى أنه يجب عليه أن يشكر من أنعم عليه وهذه القاعدة يقررها العلماء في علم الكلام والعقائد أن العقل يحكم بلزوم شكر المنعم، فإذا أنعم الله عليك أو ما دون الله (عزّوجلّ) اي من هو دون الله (عزّوجلّ) أنعم عليك بنعمة فإن عقلك السليم ينبغي أن يهديك بأن تشكر هذه النعمة بشكر من أنعم عليك بها.

---

٢٣ نهج البلاغة، خطبة ١ ج ١ ص ١٤.

فالصلاة هي أجلى مصاديق ومظاهر الشكر لله (عَزَّوَجَلَّ)، ذلك أن أول جملة بعد افتتاحك للصلاة في سورة الفاتحة بعد البسملة هي حمدك لله وشكرك لله تعالى

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ (الفاتحة)

فالصلاة إذن من أجلى مظاهر الشكر للمعبود وهي أيضاً من أظهر مصاديق الذكر، وهو ذكر الله (عَزَّوَجَلَّ)، فعندما ترى هذه الحركات والأفعال وهذه الأذكار، اسمها ذكر لأنك تمارس فيها جميعا ذكرك لله (عَزَّوَجَلَّ)، تركع تواضعاً لله وتسجد خضوعاً لله وتقوم مستعيناً بالله وتؤكد ذلك بقولك

(سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)

وكذلك سائر الأذكار فهي ذكرٌ أيضا.

هذا فيما يرتبط بين صلة الصلاة بين العبد وبين خالقة، أما فيما يرتبط بحياته ومحيطه الاجتماعي فهي ما عبر القرآن عنها أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر قال عز وجل:

﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝٤٥﴾ (العنكبوت)

وبحسب التعبيرات الحديثة نقول إن الصلاة طريق للتكامل الأخلاقي عند الإنسان، الفحشاء درجات والمنكر درجات أيضا، فإذا كانت الصلاة تنهى عن مطلق الفحشاء أي كل أنواع الفواحش، الفاحشة اللفظية أو العملية.

وهنا لابد أن نورد لفتة بسيطة لتعريف المنكر ليتضح لنا المعنى

المُنْكَرُ: كلُّ ما تحكم العقولُ الصحيحةُ بقُبْحِه. أَو يُقَبِّحُه الشَّرْعُ أَو يُحرِّمه أَو يكرهُه.

وفي التنزيل العزيز:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (النحل)

(المعجم: ا لمعجم الوسيط)

والمنكر: كل فعل تحكُم العقول الصحيحة بقُبحه، أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول، فتحكم بقبحه الشريعة، (الأصفهاني مفردات ألفاظ القرآن، ص ٨٢٣.)

والمنكر: هو كل فعل قبيح عرف فاعله قبحه، أو دل عليه المحقق الحلي، (شرائع الإسلام، ج ١، ص ٣١٠.)

فالمنكر كل ما ينكره الشرع وينكره العقل، المفروض أن الصلاة تنهى عنه إذاً الصلاة بها قابلية لرفع الإنسان إلى درجة التكامل.

موقع الصلاة تساؤلات وأجوبة

لعل قائِلٌ يقول وهي من المبررات التي يذكرها بعض الخاطئين في ترك الصلاة، فبعضهم تسأله

لماذا لا تحافظ على الصلاة؟ **أو**

لماذا نراك تتساهل فيها؟

فيجيب بأن الصلاة لا تؤثر فيه، وأنها لا تؤثر على من يقوم بها.

لذا نجد أحيانا إنسان يصلي ومع ذلك يخون، إنسان يصلي ومع ذلك يخلف الوعد والعهد، يصلي ومع ذلك لا يسدد دينة وهو يستطيع، يصلي

ومع ذلك يظلم أهله ويجور على أخيه، إذاً هذه الصلاة لا تنفع ولا تنهى عن المنكر،

لماذا أقوم بها؟

هذا التساؤلات لها أجوبةٌ كثيره نقتصر منها على جوابين:

الأول: أن الله (عَزَّوَجَلَّ) عندما خلق هذا الإنسان فعلم ما توسوس له نفسه ونحن أقرب إليه

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ (ق)

فعندما خلق هذا الإنسان عرف منزلته، وما الذي يرفعه في أعلى عليين وما الذي ينزله إلى أسفل درك السافلين وهذه طبيعة كل صانع مع مصنوعة.

وليتضح لك المعنى نورد **مثالاً** هنا، لنفرض أن شركة صنعة جهاز الهاتف تقول إذا استخدمته بهذا الاستخدام تحصل على أفضل النتائج وإذا وضعته في الماء فسيفسد عليك، نجد هنا أن من يصنعه يعرف بشكل دقيق هذا الأمر، إذا الذي خلق هذا الإنسان ويعلم وَسَاوِسُ نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد قرر أيضاً أن هذه الصلاة فيها قابلية لتكامل الإنسان ولرفعته.

إذن لماذا لا يحصل هذا الشيء كما يحصل في سائر الأمور؟!

فالطبيب على سبيل المثال يصف لمريض السكر حمية معينة ودواء معين ثم يقوم هذا المريض بعكس ما طلب منه ولا يلتزم بالتعليمات حيث منع عن تناول الحلوى ومع ذلك اكل صحن من الحلوى مثلا فارتفع لديه السكر، فهنا الخطاء ليس من الطبيب او العلاج وإنما من المريض الذي لم يطبق ما هو مطلوب منه، لم يرفع الموانع فتضاعف عليه المرض.

اذن الإنسان الذي يصلي يجد من آثارها ما تعلو به نفسه وتسمو به، ففيها يجد من جوانب الرقي الاخلاقي، أما من لم يلتزم بها وبمعاييرها فليس الخطأ منها بل الخطأ من المطبق لها.

فمن شان البذرة عندما تغرس في التربة وتسقى بالماء أن تنتج شجرة، لكن عندما توجد أملاح في التربة وأرض سبخة للغاية لا تنمو الشجرة،

إذن ليست المشكلة في البذرة ولا الماء الساقي وإنما موانع في التربة والملح الكثير،

الشاهد على ذلك أن زيد من الناس لا يتأثر بالصلاة فتكون أخلاقه سيئة ومعاملاته غير حسنة وإلى جانبه ألف شخص يصلي والصلاة تؤثر فيهم تأثيراً جيداً وحسناً ولو رأينا نسبة من تؤثر الصلاة فيه وفي تصرفاته لوجدنا شيئا ضئيلاً مقارنةً بمن تؤثر الصلاة فيهم فأكثر المصلين هم الذين يتأثرون بآثار الصلاة الايجابية.

الثاني: نفس هذا الإنسان الذي لا يتأثر ويصلي ومع ذلك يغش أو يشتم الناس ويفحش في قوله، هذا الشخص أيضا لو كان لا يصلي لكن فحشه وخيانته أكثر بكثير مما هو عليه الآن،

فلو كان يغش بمقدار عشرين نفسه لو كان لا يصلي فإنه سيغش بمقدار أربعين.

فالصلاة تؤثر بمقدار تخفيف السوء في هذا الإنسان، الناس الذين لديهم قابلية للتأثر تؤثر الصلاة فيهم كاملة والناس الذين ليس لديهم قابلية تؤثر الصلاة فيهم حسب قابليتهم.

فلذلك لا يصح أن يقال ان الصلاة لا تؤثر وإلا فأن هذا معناه أن القرآن الكريم يخبر بخبر كاذب وهذا لا يصح، لا أحد يقول

﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ

تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ (العنكبوت)

فإنا نكذب القرآن والحال أن القرآن هو كتاب الله الصادق واخباره الصدق، لذلك جعلت هذه الصلاة طريق كل نبي ووصي ومؤمن صالح.

والثابت الأساس في كل ديانات السماء مع كل الأنبياء كل الأوصياء والمؤمنين من عهد **نوح وابراهيم** إلى زمان نبينا **محمد** (صلى الله عليه وآله وسلم) أن قضية الصلاة في كل هذه الديانات موجوده مع الاختلافات في كيفيتها، مثلنا في الاسلام فصلاة القصر نصف صلاة التمام، وصلاة المريض مختلفة عن السليم، وصلاة العيد تختلف عن الفجر،

وبهذا المقدار من الاختلاف أيضا يوجد مقدار من الاختلاف في الصلاة بين الديانات لكن الأصل أنها من الثوابت الموجودة في الديانات السماوية من أزمنة الديانات السحيقة وإلى خاتم الأنبياء، هذا شيء من موقع الصلاة لهذا كان اهتمام سادتنا أهل البيت بالصلاة وأمورها.

اهتمام أهل البيت بالصلاة

سأنقل لكم سريعاً بعض الأحاديث عن صلوات آل محمد (عليهم السلام).

في كتاب: عوالي اللآلئ وقد يعنون أحيانا بكتاب **غوالي اللآلئ**، تأليف: ابن ابي جمهور محمد بن علي بن ابراهيم الاحسائي وهو أحد علمائنا الكبار، وهو من الكتب المهمة.

فيما رواه ابن أبي جمهور: في الحديث

(كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) إِذَا حَضَرَ وَقْتُ اَلصَّلاَةِ يَتَزَلْزَلُ وَيَتَلَوَّنُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا لَكَ يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ؟ فَيَقُولُ جَاءَ وَقْتُ أَمَانَةِ اَللَّهِ اَلَّتِي عَرَضَهَا عَلَى اَلسَّمَاوَاتِ وَاَلْأَرْضِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا اَلْإِنْسَانُ فَلاَ

أَدْرِي أُحْسِنُ أَدَاءَ مَا حَمَلْتُ أَمْ لاَ.) [٢٤]

هذا أمير المؤمنين بمجرد أن جاء وقت الصلاة هكذا تغير وتلون وتزلزل، وهذا النداء ليس له وإنما هو نداء الله للناس عبر المؤذن فكيف يتعامل هذا الإنسان مع نداء الله (عَزَّوَجَلَّ).

تصور أنك تنتظر مكالمة من رئيس البلاد، رئيس البلاد سيكلمك شخصياً في قضية مهمة فأنت تفرغ نفسك لهذه المكالمة متى تأتي فترد عليها، هنا النداء أهم من رئيس البلاد وهو نداء الله (عَزَّوَجَلَّ) للناس عبر الأذان، كيف تستقبل هذا النداء؟!! ويبكي بكاء الحزين فيما وصف ضرار أمير المؤمنين (عليه السلام).

وأما الحسن (عليه السلام) كان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه (عَزَّوَجَلَّ)، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة، وتعوذ بالله من النار. [٢٥]

فكان الإمام الحسن (عليه السلام) إذا وقف للصلاة ارتعدت فرائصه ويضطرب اضطراب السليم أي كالملدوغ من الأفعى مرة على هذا الجانب ومرة على الجانب الآخر، يتأوه ويتلوّى من الألم وحينئذ يسأل الله أن يرزقه الجنة ويجنبه النار

وكان علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا قام في صلاته غَشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عز وجل، وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبدا.

وهي حقيقة فلا بد للإنسان أن يتعامل مع الحياة على أساس مودع

---

٢٤ عوالي اللآلئ: ١ / ٣٢٤ / ٦٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١٢٤ قريب منه مع زيادة في آخره. ويقال: هو يتململ على فراشه: إذا لم يستقر من الوجع.؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٨١، ص ٢٤٨

٢٥ عدة الداعي ص ١٠٨.؛ اضطراب السليم يعني الملدوغ لدغة الأفعى وهي من الألفاظ التي تعطي عكس معناها، مثل الإنسان الذي لا يبصر يقال له بصير. المعجم: المعجم الوسيط سليم: ملدوغ، سليم: جريح مشرف على الموت. المعجم: الرائد والسليم: اللديغ، يقال: سلمته الحية أي لدغته. وقيل: إنما سمي سليما تفألا بالسلامة.

لأنك لا تدري هل أنت غداً على قيد الحياة أم مع عداد الراحلين، لا يوجد لديك ضمان لا السليم ولا المريض،

فالعاقل هو من يقبل على صلاته حتى إذا كانت هذه آخر الصلوات يكون قد أعطاها حقها.

وعن الإمام الصادق انه قال:

﴿كَانَ أَبِي يُصَلِّي فِي جَوْفِ اَللَّيْلِ فَيَسْجُدُ اَلسَّجْدَةَ فَيُطِيلُ حَتَّى نَقُولَ إِنَّهُ رَاقِدٌ، [ثم يتبين بعد ذلك أنه ينهض وقد بللت لحيته دموعه الشريفة]، فَمَا نَفْجَأُ مِنْهُ إِلاَّ وَ هُوَ يَقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اَللَّهُ حَقّاً حَقّاً سَجَدْتُ لَكَ يَا رَبِّ تَعَبُّداً وَ رِقّاً وَ إِيمَاناً وَ تَصْدِيقاً وَ إِخْلاَصاً يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ إِنَّ عَمَلِي ضَعِيفٌ فَضَاعِفْهُ فَإِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ يَا حَنَّانُ اِغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَ جُرْمِي وَ تَقَبَّلْ عَمَلِي يَا حَنَّانُ يَا كَرِيمُ اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَخِيبَ أَوْ أَعْمَلَ ظُلْماً﴾ (٢٦)

وعن أبان بن تغلب قال:

(دخلت على أبي عبد الله وهو يصلي فعددت له في الركوع والسجود ستين تسبيحة.) (٢٧)

نحن في الركوع والسجود إذا أردنا أن نطيل فأننا نقول (سبحان ربي الأعلى وبحمده، سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله) والإمام (عليه السلام) كان يقول في كل ركوع وسجود كان له ستين تسبيحة، وفي مناظرة الإمام الكاظم (عليه السلام) مع أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب المعروف، دخل أبو حنيفة على الإمام الصادق (عليه السلام)، فقال له: رأيت ابنك موسى يصلّي والناس يمرّون بين يديه، فلم ينههم عن ذلك؟

٢٦ قرب الإسناد: ٥ / ١٥ عن مسعدة بن صدقة.؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٨٤، ص ١٩٧

٢٧ الكافي ج ١ ص ٩١.

فأمر (عليه السلام) بإحضار ولده موسى،

فلمّا مثل بين يديه، قال له:

﴿يا بني، إنّ أبا حنيفة يذكر أنّك كنت تصلّي، والناس يمرّون بين يديك؟

فقال (عليه السلام): نعم، يا أبتِ وإن الذي كنت أصلّي له أقرب إليّ منهم، يقول الله (عزّ وجلّ): ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

عندها فرح الإمام الصادق (عليه السلام) وسرّ سروراً بالغاً، لما أدلى به ولده من المنطق الرائع، فقام إليه وضمّه إلى صدره، وقال مبتهجاً:

﴿بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا مُودِعَ الْأَسْرَارِ﴾. (٢٨)

إذن تصور إذا إنسان مر من امامه اشخاص وهو يصلي وقام وضربه أو لكمه أو أبعده من امامه، وهذا ما تجيزه بعض المذاهب في فتاواهم انه إذا مر أحدهم أمامك فامنعه وان دافعك فادفعه حتى لا يقطع عليك هذه الصلاة،

كيف تكون هذه الصلاة؟

هنا لم تصبح صلاة خاشعة وخاضعه لله تعالى.

فهذه بعض من طرق اهتمام أهل البيت بالصلاة ونحن يجب أن نقتفي أثرهم ونقتدي بهم، لاسيما الأشخاص الذين لهم آثار في التغيير فالقرآن الكريم يقول

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ (طه)

اذنً المطلوب منك أن تواصل مشوارك حتى لو كانت الاستجابة قليلة

٢٨ الكافي ج ٣، ص ٢٩٧ ؛ دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَقَالَ لَهُ رَأَيْتُ ابْنَكَ مُوسَى (عليه السلام) يُصَلِّي وَ النَّاسُ يَمُرُّونَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَنْهَاهُمْ وَ فِيهِ مَا فِيهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) ادْعُوا لِي مُوسَى فَدُعِيَ فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يَذْكُرُ أَنَّكَ كُنْتَ تُصَلِّي وَ النَّاسُ يَمُرُّونَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَلَمْ تَنْهَهُمْ فَقَالَ نَعَمْ يَا أَبَةِ إِنَّ الَّذِي كُنْتُ أُصَلِّي لَهُ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنْهُمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ» :وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ « قَالَ فَضَمَّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) إِلَى نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ يَا بُنَيَّ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا مُودِعَ الْأَسْرَارِ .

ثابر و **واصل** كن **صبوراً** بداءً من المنزل والعائلة، فينبغي للأم والأب من وقت مبكر أن يبدأوا مع أبنائهم تعليم الصلاة والمحافظة عليها، فليس صحيحاً أن **يقال** هي بنت صغيرة وعمرها ٨ سنوات سننتظر حتى تبلغ ٩ سنوات ثم نعلمها الصلاة، هذا خطأ فالتعلم والتعود ينبغي أن يكون من سن مبكرة منذ البداية من سن مبكرة ٤ أو ٥ سنوات ليتعلم ذلك الطفل ويأنس بالصلاة وحتى لا يحس أنها ثقل عليه، وهكذا بالنسبة للأبناء **فلا تقول** انتظر حتى يصبح عمره ١٤ أو ١٥ سنة ثم أمره و أشد عليه حتى يصلي، هذا خطأ تربوي فضيع في تعليم الصلاة والحث عليها.

وليست بالأمر قم وصلي، أحيانا الإنسان يصنع بيئة حاثه على الصلاة، فإذا الأولاد رأوا أن والديهم يسرعون للصلاة عندما يحين وقتها فهذه الصورة لا تحتاج للجهد فهي كافية وناطقة للحث عليها.

وقالت عائشة:

﴿كَانَ رَسُولُ اَللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يُحَدِّثُنَا وَنُحَدِّثُهُ فَإِذَا حَضَرَتِ اَلصَّلاَةُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْنَا وَلَمْ نَعْرِفْهُ﴾ (٢٩)

أيضاً إذا استطاع **الأب** أو **الأم** أن يشيعا الأذان في البيت هذا أيضا من البيئة الحاثة على الصلاة، ولرفع الصوت بالآذان في المنزل آثاره،

فعن هشام بن إبراهيم أنه شكا إلى أبي الحسن الرضا سقمه وأنه لا يولد له فأمره أن يرفع صوته بالأذان في منزله قال ففعلت ذلك، فأذهب الله عني سقمي وكثر ولدي،

قال محمد بن راشد وكنت دائم العلة ما أنفك منها في نفسي وجماعة خدمي وعيالي حتى كأنني كنت أبقى وما لي أحد يخدمني فلما سمعت ذلك من هشام عملت به فأذهب الله عني وعن عيالي العلل. (٣٠)

---

٢٩ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٧ - الصفحة ٤٠٠

٣٠ الحدائق الناضرة - المحقق البحراني - ج ٧ - الصفحة ٣٣٢، لوسائل الباب ١٨ من الأذان والإقامة، الكافي ٣:٣٠٨/ح٣٣. من لا يحضره الفقيه ١:١٨٩/ح٩٠٣. تهذيب الأحكام ٢:٥٩/ح٢٠٧.

لا نريد أن نقول إنها معادلة رياضية حين أفعلها سيحصل لي ذلك إنما هي أثر وأقل أثرها

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد)

فالأذان نور وروحانية وبركة، فعندما يصدح به في البيت فإن الآثار النفسية السيئة وبعض حالات الاكتئاب وبعض حالات اليأس وفقدان الأمل في المسقبل وغيرها تزول ببركته وطاقته التي يبثها في المكان وهي من ذكر الله التي تطمئن بها النفس، وكل الأذان هو ذكر لله (عَزَّوَجَلَّ).

البيئة المحيطة وأثرها في تعزيز الصلاة

فتوفير بيئة من هذا النوع ومن هذه البيئة مهم جداً أيضا لابد من تسليط الضوء على جانب مهم وله أثره وهي المدرسة، فالرسالة للمعلمين الأفاضل ومدراء المدارس

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ (الحج)

لاسيما في بلدنا حيث هناك قانوناً ووقت ملزم للصلاة، فلا داعي لأن يحذف وقتها لأن زيداً من الناس يريد الخروج مبكراً بشكل أسرع،

اجعل هذه الفترة ليصلي الطلاب أمام تلاميذهم ليصبحوا قدوات لهم في هذا الجانب ولربما هذه الصلاة في داخل المدرسة تؤثر في هذا الطالب أو أكثر في حياته فيصبح مصلي ويساق لك الأجر والثواب من الله (عَزَّوَجَلَّ).

بدون أن تقول له تعال وصلي، بل أيضاً نصيحتهم بهذا لأن المدراء

والمدرسين لهم تأثير بعد الوالد تأثير كثير في نفوس طلابهم، فهذه من ضمن مسؤولياتنا، فإذا ترك هذا الشاب ولم يتابعه أحد تابعه من المدرسة ومن أهله نجده تغافل وأصبح من غير المصلين.

وأنا هنا أحب أن أنوه على إحدى الخطوات البديعة والرائعة التي تذكر بالصلاة وتحث عليها وينبغي أن تستمر طوال السنة وهي مبادرة

﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ (المدثر)

هي تذكر وتوجه للصلاة.

مثلاً أنت في مجموعة واتس اب ذكر المؤمنون أيها الإخوة قد حان وقت الصلاة، هذا أيضاً قد يدعوا غيرك ليفعل نفس الفعل فتكون ممن يدعو للصلاة ويأمر بها.

الصلاة والحسين

هذه الصلاة التي لم يتركها الحسين (عليه السلام) في يوم كربلاء ولم يتركها أصحابه معه.

فها هو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي أو الصيداوي وهو تابعي من فرسان العرب. ويسمّى بشهيد الصلاة، قتل يوم كربلاء.

يقول للحسين (عليه السلام): يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن ألقي ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها؛ **قال:** فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه ثم **قال:** ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها؛ ثم **قال:** سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي).

ولكنهم لم يتوقفوا ومع ذلك قام الحسين (عليه السلام) وصلى في ذلك الوقت، فجاء سعيد ابن عبد الله الحنفي.

من هو سعيد الحنفي؟

سعيد أو سعد بن عبد الله الحنفي، من أنصار الحسين (عليه السلام) الذين استشهدوا معه في كربلاء، كما كان من وجوه الشيعة وأعيان الكوفة.

لعب دوراً هاماً في دعوة الإمام إلى العراق، فكان حاملاً لكتب أهل الكوفة في مرحلتين إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، وفي المرة الثانية حمل رسالة مسلم، وسلّمها للإمام (عليه السلام)، والتحق بالركب الحسيني، وجاء معهم إلى كربلاء.

له خطبة في ليلة عاشوراء في الدفاع عن الإمام الحسين (عليه السلام) تكشف عن ولائه لآل الرسول.

سعيد من بني حنيفة بن بكر بن وائل بن ربيعة بن عدنان

العرب يقسمون كقبائل إلى قسمين عرب الشمال عدنانيون وعرب الجنوب قحطانيون، قد يعبر عنهم أيضا بأهل اليمن هذه لها قبائل مضر وربيعة وقضاعة وعدنان وتلك لها قبائل قحطان نخع كندا حمير، كهلان، همدان، مذحج كلها قبائل من اليمن

هذا سعيد ابن عبد الله من القبائل العدنانية، نبينا المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً من القبائل العدنانية ومن عرب الشمال حسب التعبير، وسعيد هذا من حنيفة لذا يقال له الحنفي.

وحنيفة قسمان: منها خرج مسيلمة الكذاب حنفي وهو من أهل اليمامة من وسط نجد، كان فيها بنو حنيفة وهم الذين خرج منهم هذا الانحراف والارتداد علي يد مسيلمة الكذاب المعروف وهو حنفي، وهذا ليس من هذه العائلة وإنما من حنيفة آخرين وهم من بكر بن وائل.

وبكر بن وائل أيضاً منهم العبديون الذين منهم أسلاف هذه المنطقة البحرين والأحساء والقطيف فهم عبديون من بكر ابن وائل، بكر بن وائل

وربيعة هي من أكبر القبائل العربية أيضاً، هذا الرجل نزل الكوفة وكان من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) وكان يوصف بأنه وجيهاً وشجاعاً وكان على منهاج أمير المؤمنين (عليه السلام).

لما مات معاوية وبدأ التحرك باتجاه رفض السلطة الأموية بدأ المخالفون والمعارضون لبني أمية وعلى اختلاف اتجاهاتهم يرسلون رسائل للحسين (عليه السلام) وهو في مكة المكرمة ومن جملة من حمل هذه الرسائل وربما كان من آخر من حملها سعيد ابن عبد الله الحنفي وشخص آخر يسمى هاني ابن هاني السبيعي وهما آخر من جاءا برسائل أهل الكوفة للحسين (عليه السلام) وعلى ضوئها كتب لهم الإمام (عليه السلام) وأعلن قدومه إليهم وأنه سيوجه لهم مسلم ابن عقيل. معناه أن الإمام (عليه السلام) كان واثقاً تمام الثقة في سعيد ابن هاني الحنفي وفي صاحبه هاني الصبيعي لأن في هذه الرسالة يكشف الإمام خطته المستقبلية.

الرسائل التي قبلاً جاءت للإمام بعضها لم يرد عليها وبعضها الآخر رد عليها، هذه الرسالة التي وجهها الحسين (عليه السلام) للكوفة أعلن فيها عن خطته لأهل الكوفة وماذا سيصنع وهذا يقتضي أن يسلمها إلى شخصية لا يوجد أي شك في اخلاصها ولا في ولائها للإمام، رسالة يقول فيها أنا سأوجه لكم فلان لكي يقوم بهذا الدور وبالفعل أعادها إليهما.

ينقل المؤرخون هذا النص عن نقل الطبري وغيره

لمّا ورَدَ خبرُ هلاك معاوية إلى الكوفة، اجتَمَعت الشيعةُ هناك فكَتَبوا إلى الحسين (عليه السلام): **أوّلاً**. مع عبد الله بن وال وعبد الله بن سَبع، و**ثانياً** مع قيس بن مُسْهِر وعبد الرحمن بن عبد الله، و**ثالثاً** مع سعيد بن عبد الله الحَنَفيّ وهاني بن هاني السبيعي.

وكان الكتاب الذي حمله سعيد هو من: شَبَثِ بن رِبْعيّ، وحَجّارِ بن

أبجر، ويزيد بن الحرث، ويزيد بن رُوَيم، وعَزْرة بن قيس، وعَمْرِو بن الحجّاج، ومحمّد بن عُمَير.

فأعاد الإمامُ الحسين (عليه السلام) سعيداً وهانياً من مكّة وقد كتب إلى الذين كتبوا له كتاباً

ثمّ أرسَل الإمامُ الحسين (عليه السلام) سعيدَ بن عبد الله الحَنَفيّ وهانيَ بنَ هاني قبلَ مسلم بن عقيل، وسَرَّح مسلماً بعدهما مع قيس بن مُسْهِر وعبد الرحمان بن عبد الله.

ولمّا حَضَر مسلمٌ بالكوفة ونَزَل دار المختار الثقفيّ، خطبَ الناسَ عابس الشاكريّ، ثمّ حبيب بن مظاهر، ثمّ قام سعيد بن عبد الله بعدهما فحلف أنّه موطِّنٌ نفسه على نصرة الإمام الحسين (عليه السلام)، ثمّ بعَثَه مسلم بكتابٍ إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، حينَها التقى سعيد بن عبد الله بالحسين (عليه السلام) وبقي معه حتّى ورَدَ كربلاء.[٣١]

وكتب كتابا فيه:

﴿بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

مِنَ اَلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى اَلْمَلَإِ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ وَاَلْمُسْلِمِينَ **أَمَّا بَعْدُ** فَإِنَّ هَانِئاً وَسَعِيداً قَدَّمَا عَلَيَّ بِكُتُبِكُمْ وَ كَانَا آخِرَ مَنْ قَدِمَ عَلَيَّ مِنْ رُسُلِكُمْ وَقَدْ فَهِمْتُ كُلَّ اَلَّذِي اِقْتَصَصْتُمْ وَذَكَرْتُمْ وَمَقَالَةُ جُلِّكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنَا إِمَامٌ فَأَقْبِلْ لَعَلَّ اَللَّهَ أَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ عَلَى اَلْحَقِّ وَاَلْهُدَى وَأَنَا بَاعِثٌ إِلَيْكُمْ أَخِي وَاِبْنَ عَمِّي وَثِقَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ فَإِنْ كَتَبَ إِلَيَّ بِأَنَّهُ قَدِ اِجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ وَذَوِي اَلْحِجَى وَاَلْفَضْلِ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ مَا قَدَّمَتْ بِهِ رُسُلُكُمْ وَقَرَأْتُ فِي كُتُبِكُمْ فَإِنِّي أَقْدَمُ إِلَيْكُمْ وَشِيكاً إِنْ شَاءَ اَللَّهُ فَلَعَمْرِي مَا اَلْإِمَامُ إِلاَّ اَلْحَاكِمُ بِالْكِتَابِ اَلْقَائِمُ بِالْقِسْطِ اَلدَّائِنُ بِدِينِ اَلْحَقِّ اَلْحَابِسُ نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ لِلَّهِ وَاَلسَّلاَمُ.﴾[٣٢]

وبالفعل اخدها سعيد الى الكوفة وقرائها على امثال سليمان ابن صرد

---

٣١ ذكره: الطبريّ في تاريخه ٥:٤١٩ وابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٤:١٠٣، والمجلسيّ في بحار الأنوار ٤٥:٢١، ٢٦، ٧٠

٣٢ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - الصفحة ٢٤١؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ج ٤٤ ص ٣٢٤

الخزاعي والمسيب ابن نجبه

وحبيب بن مظاهر ومسلم ابن عوسجه وسائر كبار أهل الكوفة وجرى ما جرى في قضية مسلم ابن عقيل فيما بعد، استشهد مسلم واستشهد هاني ابن عروة، اعلنت حالة الطوارئ، سجن من سجن واختفى من اختفى وكان سعيد ابن عبد الله الحنفي قد أختفى فترة من الكوفة حتى سمع بمقدم الحسين (عليه السلام) فانسل من الكوفة باتجاه كربلاء باتجاه الحسين (عليه السلام).

فكان ممن شهد اجتماع الحسين (عليه السلام) لليلة العاشر وله كلمات هنا تبين مقدار عزيمته وفدائيته في شأن الحسين (عليه السلام).

عزيمته وموقفه مع الحسين (عليه السلام)

هنا أنا انقل لكم كلماته واعلق عليها.

الإمام الحسين (عليه السلام) وكما تعلمون في أول الأمر أرخص أصحابه فقال:

﴿وَهَذَا اَللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلاً وَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِهِ فَإِنَّ اَلْقَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونِّي وَلَوْ ظَفِرُوا بِي لَذَهَلُوا عَنْ طَلَبِ غَيْرِي﴾. [٣٣]

وكما يظهر من هذا النص إذا كان دقيقاً فمعناه أن أول من قام ورد على الإمام الحسين (عليه السلام) رداً جيداً هو سعيد فقام وسبق غيره، وإذا كان هذا النص لم يراعي الترتيب فالأمر غير ذلك.

فلما انتهى الحسين (عليه السلام) من كلامه قام سعيداً وقال كلاماً نفس هذا الكلام منقول وهي ملاحظة جديرة بالذكران، في زيارة الناحية هناك سلام خاص لسعيد وفيها ذكر لكلامه، بينما نجد عند غيره السلام على الحر ابن

٣٣ مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - الصفحة ١٠٩؛ بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣١٠

يزيد الرياحي السلام على فلان السلام على فلان، هنا جاءت للتأكيد على كلماته ولما لها من دور مهم،

وكما ذكرت سابقا زيارة الناحية ليست هي التي نتصورها انها تنقل تلك الصورة الفجيعة جاء في الزيارة الناحية

﴿فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيْحاً، تَطَأُكَ الخُيولُ بِحَوَافِرِهَا، وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا... الى آخر الزيارة﴾

وانما زيارة الناحية التي ذكر فيها أسماء الشهداء.

هذه الزيارة تعتبر وثيقة تاريخية مهمة فهي صادره عن إمام معصوم، وتتضمن تعداداً لشهداء كربلاء أسمائهم وتحديد أسماء قتلتهم.

أولاً سلم عليه ثم قال:

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ اَلْحَنَفِيِّ اَلْقَائِلِ لِلْحُسَيْنِ وَقَدْ أَذِنَ لَهُ فِي اَلاِنْصِرَافِ لاَ نُخَلِّيكَ حَتَّى يَعْلَمَ اَللَّهُ أَنَّا قَدْ حَفِظْنَا غَيْبَةَ رَسُولِ اَللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِيكَ وَاَللَّهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُحْرَقُ ثُمَّ أُذْرَى وَيُفْعَلُ ذَلِكَ بِي سَبْعِينَ مَرَّةً مَا فَارَقْتُكَ حَتَّى أَلْقَى حِمَامِي دُونَكَ وَكَيْفَ لاَ أَفْعَلُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا هِيَ مَوْتَةٌ أَوْ قَتْلَةٌ وَاحِدَةٌ ثُمَّ هِيَ اَلْكَرَامَةُ اَلَّتِي لاَ اِنْقِضَاءَ لَهَا أَبَداً؟! فَقَدْ لَقِيتَ حِمَامَكَ وَوَاسَيْتَ إِمَامَكَ وَلَقِيتَ مِنَ اَللَّهِ اَلْكَرَامَةَ فِي دَارِ اَلْمُقَامَةِ حَشَرَنَا اَللَّهُ مَعَكُمْ فِي اَلْمُسْتَشْهَدِينَ وَرَزَقَنَا مُرَافَقَتَكُمْ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ﴾ (٣٤)

فقام سعيد كما ورد في زيارة الناحية فقال ما قاله، فأثنى عليه الحسين (عليه السلام) ثم قام الاخرون وكل واحد منهم أبدى ما هو موجود في ذهنه، وهذا

٣٤ إقبال الأعمال للسيّد ابن طاووس ٥٧٥ . ٥٧٦؛ بحار الأنوار ج ٩٨ ص ٢٦٩

مهم جدا

أول واحد ماذا يكون كلامه؟

مثال أحيا تقول لدينا أسرة فقيرة نحتاج لمساعدة ويأتي واحد يقول

لما كثر الفقراء ما الموضوع؟

هذا الرد يخدل الناس عن المعروف، نريد نعمل كذا عمل هذا اليوم، يرد

لماذا؟

هل نحن متفرغين حتى نعمل كل يوم عمل جديد،

﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ[لِيَصمُت]﴾ (٣٥)

أنت هنا لست مجبوراً أن تتكلم عن عمل الخير، الإيجابية في الحياة ليست موجودة عند كل الناس، فهناك قسم من الناس لم يختاروا لأنفسهم الخير، إذا ليسكت هذا الإنسان فلم يضربه أحد أو يجبره لعمل الخير، لا تقل كلاماً يعمل على بث الخذلان لغيرك فتجعله يتراجع عن عمل الخير.

كيف أن الإنسان الذي يحرض غيره على فعل الخير له ثواب أيضا الإنسان الذي يثبط غيره عن فعل الخير قد يكون عليه عقاب.

هنا سعيد قام وقال هذا الكلام فانطلق بعده من يتحدث وبعدها قام الإمام وأكمل خطابه

وقال:

﴿فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي﴾.

٣٥ فتح الباري - ابن حجر - ج ١٠ - الصفحة ٣٧٣؛ الكافي ج ٢ ص ٦٦٧

صارت قضية اليوم العاشر وقضية الصلاة، الامام الحسين طلب من بعض أصحابه حبيب وقيل ايضاً العباس أن اذهبوا إليهم واطلبوا ايقاف القتال والإمام أصر على الصلاة في نفس المكان، حتى يخبرنا الإمام أنه وحتى في المستقبل لا يشغلك عن صلاتك شيء يا من تتبع الحسين (عليه السلام) فإن الحسين (عليه السلام) كانت أمامه السيوف ولم تشغله عن الصلاة.

بداء يصلي ووقف سعيد ابن عبد الله الحنفي يصد عنه السهام والرماح، فكان رداءً ودرعاً عن الحسين (عليه السلام) تارة بيده وكتفه وجسده، فكانت السهام تقع عليه بدل أن تقع على الحسين (عليه السلام)،

حتى سقط إلى الأرض وهو

يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك عني السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإني أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك، ثم قضى نحبه (رضي الله عنه)، فوجد به ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح

ما أنهى الحسين (عليه السلام) صلاته إلا وسعيد اثخنته الجراح سقط وهو لا يستطيع الحركة يخر دماء ولم يصل للحسين (عليه السلام) مكروه ولا سوء، ومع ذلك تجد هذه الشخصية العظيمة وهو يلتفت للحسين (عليه السلام) وهو

يقول له: يا أبا عبد الله أوفيت لك؟،

هل قدمت لك ما كان ينبغي أن أقد لك؟

قال: نعم، أنت أمامي في الجنة، فاقرأ رسول الله مني السلام وأعلمه أني في الأثر، سبقتني بالشهادة سبقتني لهذه السعادة.

سعيد هنا يقول كلاما:

(اللهم اشهد أني فعلت ذلك في رضى نبيك ودفاعا عن ذرية نبيك)

هنا الحسين (عليه السلام) استعبر وبكى كما يروي المؤرخون لما رأه ينزف الدماء ولا يستطيع حِراكاً وحق له أن يبكي عليه لما كان على سعيد من هذا الحماس وهذا الإيمان وقد أصيب سعيد بثلاثة عشر سهماً ونبلةً جعلت دمائه الشريفة تنزف.

رحمك الله يا سعيد فقد لَقِيتَ حِمامَك، وواسيتَ إمامَك، ولَقِيتَ من الله الكرامة في دار المُقام، حشَرَنا اللهُ معكم في المستشهَدين، ورزَقَنا مُرافقتَكم في أعلى عِلِّيّين.

نافع بن هلال وجرحى كربلاء

تفريغ نصي الفاضلة خديجة العيد

تصحيح الفاضلة أم علي الشافعي

ورد في الزيارة المنسوبة للإمام سلامه إلى أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) فقال

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا خَيْرَ أَنْصَارِ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى اَلدَّارِ بَوَّأَكُمُ اَللَّهُ مُبَوَّأَ اَلْأَبْرَارِ أَشْهَدُ لَقَدْ كَشَفَ اَللَّهُ لَكُمُ اَلْغِطَاءَ وَمَهَّدَ لَكُمُ اَلْوِطَاءَ وَأَجْزَلَ لَكُمُ اَلْعَطَاءَ وَكُنْتُمْ عَنِ اَلْحَقِّ غَيْرَ بَطَّاءٍ وَأَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ خُلَطَاءُ فِي دَارِ اَلْبَقَاءِ وَاَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اَللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ﴾

صدق سيدنا ومولانا

الحسن العسكري (عليه السلام)

صلوات الله وسلامه عليه

هذه فقرات من الزيارة المسماة بزيارة الناحية، وهي بحسب التاريخ يُفترض أنها صادرة من الإمام العسكري (عليه السلام) وبعضهم احتمل حتى من الإمام الهادي (عليه السلام).

لكن بعض العلماء **قال:** أن لفظ الناحية عندما يُطلق ينصرف إلى الإمام المهدي (عج) فحين تقول الرواية: (خرج من الناحية) يُفترض أن يكون ذلك مشيراً إلى الإمام المهدي (عج).

١ - من الناحية التاريخية لا يُفترض أنها تنسجم مع ميلاد الإمام

وإمكانية خروجها من الإمام المهدي وإنما كما ورد في مقدمتها خرج من الناحية سنة (٢٥٢) وهذا لا يمكن بحسب هذا التاريخ أن يكون صادراً من الإمام المهدي فإمّا أن نصنع كما صنع بعضهم إذ اعتبر أن هذا التاريخ (٢٥٢) ليس تاريخاً صحيحاً واحتمل أن يكون (٢٦٢) وبالتالي تكون منسوبة إلى الإمام المهدي ولا مشكلة فيها.

أو أن نُبقي التاريخ على محله (٢٥٢) وآنئذ لا يمكن أن تكون صادرةً من الإمام المهدي (عج) لأنه في ذلك الوقت كان مبكراً بالنسبة لولادته الشريفة.

فإذن نتخلى عن لفظ الناحية وظهورها في أنها للإمام المهدي ونقول أن هذه صدرت من الإمام العسكري (عليه السلام) حيث يمكن أن تكون في هذا التاريخ صادرة منه.

إذن لابد من التصرف في أحد الأمرين وسواءً كان الإمام المهدي. أو الإمام العسكري (عليه السلام) أو حتى الإمام الهادي (عليهما السلام) فلا محذور من هذه الجهة إذ كلهم نورٌ واحدٌ.

٢ - في هذه الزيارة تم التسليم على أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)

بدءًا من الهاشمين وانتهاءً بغير الهاشميين. وورد فيها بعض المواصفات مثل من كان قتلة هؤلاء.

أيضاً ذكرت بعض المميزات لهؤلاء الأشخاص. ولهذا فهي بالإضافة إلى كونها زيارةً للشهداء فهي بمثابة وثيقةٍ تاريخية يُرجع إليها أحياناً في تعيين الاسم لأن الاسم أحياناً يصحف من مكانٍ إلى مكانٍ آخر. وأحياناً يُرجع إليها في بيان من كان قاتل هذا الشهيد. وربما كيفية قتله وبعض المواصفات. ثم تنتهي آخر الأمر بالسلام العام (السلام عليكم يا خير أنصار السلام عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار).

في هذه الزيارة وردت أسماء ومن جملة من ورد عدة أسماء لها دور مهم

أو صفة استثنائية من ذلك ما ورد في السلام على (**نافع بن هلال المذحجي المرادي**) الرجل كان له أدواراً مهمة.

وأيضاً ورد فيها التسليم على مجموعة من الأصحاب. ثلاثة من الأصحاب لم يُقتلوا في نفس المعركة وإنما جُرحوا واستشهدوا فيما بعد على أثر الجراح بعضهم بعد ستة أشهر وبعضهم بعد سنة ومع ذلك تم السلام عليهم من قِبل الإمام في هذ الزيارة.

نُشيرُ هذه الليلة إلى شيئاً من حياة هذا الصاحب للإمام الحسين (عليه السلام) (نافع بن هلال) ثم نتعرض لأولئك النفر الذين كانوا بين جريحٍ ومأسورٍ ومرتثٍ. ولكنهم شاركوا في نفس المعركة.

٣ – شخصية ودور نافع بن هلال الجملي:

ينبغي أولاً أن نُشير إلى ملاحظة وهي أحياناً في بعض الكتب وربما في بعض القراءات يعوض بالعكس فيقال (هلال بن نافع) صاحب الإمام الحسين هو (نافع بن هلال) وعدو الإمام الحسين هو (هلال بن نافع) إذا أردت التمييز بين الاسمين فلاحظ بداية الاسم نافع (**نفع نفسه**) وهلال (مخسوف) هلال بن نافع من أصحاب عمر بن سعد ونافع بن هلال الذي نفع نفسه هذا رجلٌ من الأعاظم من أصحاب أمير المؤمنين المهمين خاض مع أمير المؤمنين حروبه الثلاث وكان على مستوى عال من العلم والمعرفة، رجلٌ ليس فخره ومنزلته بأنه كان من شهداء كربلاء. وإن كانت منزلة عظيمة إلا أنه بالإضافة إلى ذلك هو من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وممن شارك في حروبه الثلاث وفوق هذا أخذ العلم من أمير المؤمنين (عليه السلام) فيُعدُّ من علماء أصحابه.

لما خرج الإمام الحسين (عليه السلام) وجاء من المدينة باتجاه مكة وأنه عازمٌ على الخروج إلى العراق ما انتظر الأمر هذا المذحجي المرادي من أهل الكوفة من نفس القبيلة التي كان رئيسها هاني بن عروة المرادي المذحجي

كان استقراره في الكوفة فلما سمع عن عزم الإمام الحسين (عليه السلام) بالخروج إلى العراق خرج في الفترة التي تخللت بين مجيء مسلم بن عقيل وبين شهادته. وفي هذه الفترة إلى ٨ ذي الحجة خرج من الكوفة قاصدًا الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة المكرمة وأوصى بعض أقاربه بأنه بعد عدة أيام يخرجون فرسه الخاص به كان يُسمى (الكامل) في الطريق الفلاني. وبالفعل ذهب إلى الامام الحسين (عليه السلام) والتحق به وسمع كلامه وخطابه ورافقه أيضاً إلى أن وصل إلى منطقة (عُذيب الهجانات) وهذه منطقة مشهورة كانت في زمن الأكاسرة قبل الإسلام محل مرعى إلى دواب الأكاسرة وملوك الفرس. وكان فيها ماءً عذبٌ ومنها جاءت هذه التسمية عُذيب ففي هذه المنطقة التقى الإمام الحسين (عليه السلام) بجماعة فقام فيهم خطيباً وخطب خطبته المعروفة

﴿فَإِنِّي لاَ أَرَى اَلْمَوْتَ إِلاَّ سَعَادَةً، وَاَلْحَيَاةَ مَعَ اَلظَّالِمِينَ اَلْبَاغِينَ إِلاَّ بَرَماً﴾

نُقل أنه خطب هذه الخطبة نفسها أو قريب منها في أماكن أُخرى (فلا مانع من التعداد) من الممكن أن الإمام الحسين (عليه السلام) قال هذه الخطبة في مكان آخر وعلى جماعة آخرين.

فلما سمع نافع بن هلال هذا الكلام قام وخطب خطبة جيدة جاء فيها: والله ما كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك. لاريب أن إشعار وإعلان هذا الموقف له أهمية. فأنت لماذا إذا ذهبت لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) بعدما تقول

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اَللَّهِ، اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اَللَّهِ﴾

بعد ذلك تعلن شهادتك وتقول

﴿أَشْهَدُ أَنَّكَ أَقَمْتَ اَلصَّلاَةَ وَآتَيْتَ اَلزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ﴾

هذا إعلان له أثر مهم على من يجاور الإنسان كذلك حين يقول:

﴿إنا على نياتنا على بصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك﴾

تقوى اللحمة الداخلية الموجودة بين هذا الجمع وبالفعل كان نافع من هذا المقاس وكان صادقاً فيما يقول.

فواصل المشوار، وبعد مدة التقى بجماعة الطرماح بن عدي وواحد آخر من قبيلته من بني صائد وكانوا يجنبون فرساً لنافع يذكر التاريخ (**يجنبون**) يعني يتركون الفرس يمشي معهم من دون راكب، فهم راكبين أفراسهم أو دوابهم ويسحبون هذا الفرس معهم بالحبل ويمشي معهم. وهذا هو فرس نافع بن هلال (**الكامل**) الذي سوف يقاتل به وقد أوصاهم بإخراجه حتى يلتقيهم وبالفعل استلم الفرس منهم إلى أن وصلوا إلى كربلاء.

نجد لنافع بن هلال في كربلاء دوراً مهماً يتبين في شدة التصاقه بالحسين (عليه السلام) فأول ما نرى نراه شارك في الحملة التي قادها أبو الفضل العباس مع ثلاثين فارسًا لسقي النساء والأطفال الماء في اليوم السابع من المحرم، ودوره كان دوراً استثنائياً.

تقول الرواية: فاستقدم نافع باللواء.

استقدم يعني جعلهم خلفه وهو أمامهم.

لماذا صار أمامهم؟

لأن القائم على قيادة الجيش حارس المشرعة كان عمرو بن الحجاج الزبيدي وهو ينتمي إلى نفس قبائل الجنوب التي ينتمي إليها نافع بن هلال فهو اختيار مناسب، إذ لو جاء واحداً من بني هاشم لنفترض العباس أو علي الأكبر هذا مضري وذاك قحطاني، هذا عدناني وهذا قحطاني، هذا من عرب

الشمال وهذا من عرب الجنوب. لا يستطيع أن يُدل عليه بالقرابة ويستفيد منها، بينما نافع يستطيع أن يقول له أننا أبناء عمك، غيره لا يستطيع أن يقول له ذلك.

فاستقدم نافع باللواء إلى أن وصل إلى عمرو بن الحجاج وكانت الحملة ليلًا في وقت المغرب فاستقدم عمرو بن الحجاج معه الجماعة الذين يحرسون المشرعة

فسأل عمرو من الرجل؟

قال له: **أنا من بني عمومتك قال من؟**

قال: أنا نافع بن هلال المرادي.

قال: **له أهلا وسهلاً ما حاجتك؟**

قال نريد أن نشرب الماء، قال تفضل اشرب، قال أنا لا أشرب وحدي وإنما أشرب مع من معي.

فلما التفت وإذا بني هاشم وجماعة الحسين (عليه السلام).

قال عمرو بن الحجاج: لا سبيل لشرب هؤلاء.

أنت لا مانع من شربك (ابن عمنا حسب التعبير بينا وبينهم قرابة تعال واشرب وامش وأما هؤلاء فلا).

فقال: لا أشرب حتى يشربوا

قال: لا يكون ذلك، فلماذا وضعونا على هذه المشرعة؟؟

فأخذ الكلام بينهم يشتد،

فقال: إذا أبيتم نناجزكم القتال.

في ذلك الوقت السيف تكلم وتقدم أبو الفضل وعلي الأكبر وحبيب وباقي الأصحاب ونافع واشتبكوا اشتباك خفيف معهم فرأى هؤلاء أن

القضية جادة فابتعدوا عنهم وأفرجوا لهم ودخلوا المشرعة وشربوا وملأوا القرب وأخذوها إلى المخيم.

الشاهد أن نافع بن هلال استقدم باللواء وتقدم هو وكان طرف التفاوض مع قائد الحرس المكلف بحماية نهر الفرات والشريعة هذا موقف يبين أنّ الرجل لم يكن رجلًا عادياً وإلا لما ذهب معه نخبة من بني هاشم ثلاثون شخصًا ومن بعض الأنصار.

أكثر من هذا في الأيام التي سبقت يوم العاشر والتاسع كان بمثابة الحارس لقد ذكرنا هذا الأمر في بعض الأصحاب مثل (**زهير بن القين**) ويظهر بالفعل هؤلاء الجماعة كانوا يخشون على **الحسين** (عليه السلام) يُقتل بشكل استثنائي فكان على الإمام **الحسين** (عليه السلام) ما يشبه الحرس حتى في أيام القتال كليلة العاشر عندما خطب الإمام خطبته، قام نافع بن هلال وأعرب عما في نفسه بعد هذا ينقلون أنّ **الحسين** (عليه السلام) خرج في جوف الليل يتفقد ما حول المخيم حسب ما ورد في بعض الكتب فخرج خلفه نافع بن هلال فشعر الإمام **الحسين** (عليه السلام) به

قال: **من هذا؟ نافع!**

قال: **بلى**

قال له: **يا نافع أترى هناك؟**

قال: **بلى ظلام،**

قال له: **الإمام ما رأيك أن تسلك بين هذين وتنجو بنفسك.**

قال نافع: **أكلتني السباع حيًا إن فارقتك** كيف أتركك وكيف نجيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنا تركنا ابن بنته وخرجنا عنه. شكر **الحسين** (عليه السلام) موقفه.

وقال له نافع: لماذا أنت خارجاً هنا؟

قال: خرجت حتى أرى لعل للقوم كمين نتفقد المكان.

فلا ينام الواحد منا على غفلة.

فقال نافع له: نحن نحرس هذه الليلة أنا وبعض من معي. فهكذا كان نافع قريباً من الإمام الحسين (عليه السلام) في سقيه للماء وحراسته للإمام الحسين في حفظه له إلى درجة أنه يوم العاشر من المحرم لمّا بدأ القتال صارت حملة فقُتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) عمر بن قُرضة الأنصاري بعضهم **يقول** إن هذا أيضاً أدرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمر بن قُرضة استشهد إلى جنب الامام الحسين (عليه السلام). أخوه علي بن قُرضة الأنصاري كان في صف بني أمية وعمرو بن قُرضة الأنصاري في صف الإمام الحسين (عليه السلام) علي في ذاك الجانب وعمرو في هذا الجانب استشهد عمرو في صف الحسين (عليه السلام) فلما علم أخوه بذلك قام يصرخ ويشتم الإمام الحسين (عليه السلام) على ما يبدو أنه أهوج

وقال: أنت أغريت أخي وخدعته حتى قُتل ومات ولابد لي من قتلك. فجاء من بعيد ليحمل على الإمام الحسين (عليه السلام) هنا قام نافع بن هلال بسرعة وطعنه طعنةً ما قتلته ولكن أوقعته عن فرسه وحجبته عن ذلك الهجوم. طبعاً جُرح فيها ذلك الرجل الذي كان قادماً لقتل الحسين (عليه السلام) بفضل دفاع نافع بن هلال عن الإمام الحسين (عليه السلام) تعصب هذا الرجل لماذا قتل أخوه وزعم أن الإمام خدعه وأضله فرد عليه الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً: إن الله قد أظلك وإنك ذاهبٌ إلى نار جهنم.

ولكنه زاد في حنقه وحمل إلى جهة الإمام (عليه السلام) وتلقاه نافع وضربه بالرمح.

لو لم يكن نافع ربما كان غيره موجودًا ولكن هذا يُسجل له تاريخيًا أنه تصدى لمن كان قاصدًا قتل الإمام الحسين (عليه السلام).

لقد كان راميا من الرماة المهرة كما أن القناصة في بعض الجيوش لهم دور مهم جدًا فيجلس في مكان وكل من يتحرك من جيش الأعداء يرميه من بعيد فتتعطل حركة الطرف الآخر، في الزمن السابق كان من له خبرة في الرماية له أهمية خاصة لأنه سوف يرمي الأعداء من بعيد ويعطل حركتهم.

فكان نافع بن هلال عنده قدرة في الرماية قوية وكان يكتب اسمه على النبال حسب التعبير يوقع على هذه النبال وكان **يقول:**

أرمي بها مُعلَمةً أفواقها والنفسُ لا ينفعها إشفاقها

الأفواق: تعني قمة السهم والنبلة كان يكتب عليها اسمه كأنما هذه خاصة به.

فلما بدأت المعركة جلس وأخذ يرمي فقتل ١٢ شخص من العدو وبعض الروايات تقول ٧٠ شخص يمكن أن يقول الإنسان إذا صحت في تلك الجهتين أنّ الرمية أدت إلى قتل ١٢ شخصًا ولكن مجموع من أُصيب من الممكن أن يصل إلى سبعين شخص هذا إذا صحت رواية السبعين.

وفي أثناء رميه جاء جماعة من خيالة العدو إليه بسرعة وضربوه على يديه اليمنى واليسرى فكُسرتا.

بأي شيء ضُرِب هل برمح، بحديدة، بسيف! فبعد ضربه وكسر يديه ربطوه وأخذوه إلى عمر بن سعد وهذا أول من أُخذ من المعركة وبه حياة.

الغالب كانوا يُقتلون إلاّ من سيأتي ذكرهم بعد قليل.

أول من أُخذ أسيرًا بعد كسر يديه فلم يقتله عمر بن سعد بل أعطاه شمراً وقال له اقتله يا شمر. وكان الشمر حاضرًا لهذا العمل

فقال له نافع:

(يا شمر لو كنت مسلمًا لهالك ما ارتكبت من سفك دماء آل محمد وأنصارهم)

فأنت شخصاً نشكُ في إسلامك لأن الإنسان المسلم بالتالي يتأمل وينظر هذا المقدار أنت الذي تتجرأ على قضية القتل بهذه السهولة تجعل الإنسان يشك فيك.

وبالفعل لو يرسم أحدنا صورة شمر من خلال شخصيته ومن خلال ما قيل عنه في المعركة وما فعله في المعركة بغض النظر عن سابق تاريخه يجد أمرًا مثيرًا للاشمئزاز.

شمر الذي أمر غلامه (رستم) بأن يأخذ عمود حديد ويضرب المرأة الشابة التي كانت تمسح الدم والتراب عن رأس زوجها وهي قمر بنت عبد من النمر بن قاسط التي جاءت هي وزوجها عبد الله بن عمير الكلبي إلى كربلاء والتحقوا بالإمام الحسين (عليه السلام) ولمّا استشهد زوجها رموا رأسه نحوها فأخذت تمسح الدم والتراب عنه، عندها أمر شمر أحد غلمانه وأسمه (رستم) بأن يأخذ عمود حديد ويضربها على رأسها.

وبالفعل جاء وضربها على رأسها فاستشهدت على رأس زوجها وهي أول شهيدة في كربلاء من النساء.

يعني مثل هذا الموقف وأمثاله يرسم لنا شخصية كالتي ذكرها نافع بن هلال عن شمر بن ذي الجوشن (**أنه لو كنت مسلماً لهالك ما سفكت من دماء آل محمد وأصحابه وذريته**).

وبالفعل قُدّم نافع بن هلال وضُرِبت عُنقه وذهب إلى رحاب الله.

وقد تم السلام عليه باسمه في الزيارتين الزيارة الرجبية وزيارة الناحية وأشادت الزيارتين بمواقفهِ وبشخصيته هذا نافع بن هلال كما ذكرنا للتميز بين الاسمين لأن هذه المشكلة وقع فيها بعض المؤلفين القدماء وأصحاب الكتب حيث يذكر (**ثم برز هلال بن نافع وقاتل قتال الأبطال**) والحال أن هلال بن نافع عدوٌ من أعداء أهل البيت، كان شاهد للمعركة ومقاتل في صفوف بني أمية، الصحيح أن نافع بن هلال هذا في جانب أهل البيت

وذاك الهلال المخسوف في الجهة الأخرى.

الشهداء الذين ماتوا بعد المعركة :

١ - عمرو الجندعي

يوجد أيضاً بعض الشهداء في كربلاء كما ذكرنا من لم يستشهدوا في المعركة ومع ذلك ورد السلام عليهم في زيارة الإمام (عليه السلام) لهم، أحدهم يُسمى (عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ اَلْجُنْدُعِيِّ) هذا قاتل الأعداء فجَرَحَ جَمَاعة وقَتلَ جَماعة بعضهم قال عشرين شخص بين جريح وقتيل.

وفي أواخر المعركة أُغمي عليه على أثر النزف. وفيما بعد أي بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) صارت الضجة صارت النساء تبكي وكأنما هذا الأغماء أخذ مداه من الزمان فاستيقظ وسمعهم يقولون قُتل الحسين (عليه السلام) والنساء تبكي وما شابه ذلك فقام وأخذ يُقاتل من جديد، فخاف عليه أهله وقبيلته،

وهذا ما سنلاحظه في أكثر من واحد وهو يُشير إلى أن قسماً ممن قد جاء مع جيش بني أُمية كان لايزال عنده هذه الحالة من عدم الرغبة في الإكثار من القتل والجرح في صفوف أصحاب الحسين (عليه السلام)، وهو نوع من التعاطف النفسي عند بعضهم أو في أدنى درجة على الأقل هم متعاطفون مع أقاربهم فهذا عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ اَلْجُنْدُعِيِّ لما أفاق أخذ يُقاتل خاف عليه أهله وعشيرته فجاءوا وأمسكوا به. وأراد عمر بن سعد أن يقتله فتشفعوا فيه وقالوا له انتهت المعركة ما ينفعك قتله والآن هو جريح وجراحاته خطيرة ومن الممكن أن يموت بشكل طبيعي.

فلم يقتله ولم يأمر بقتله وبالفعل بقي في الكوفة مدة سنة كما يقول صاحب الحدائق (رضي الله عنه) وفي السنة التي تليها انتقل إلى رحاب الله على أثر تلك الجُراحات التي كانت فيه.

فبعض الجروح لا تلتئم وإنما يكابر الإنسان ويستمر مدةً من الزمن في العلاج ولكنها تكون قد أنهكت البدن وأوهت قواه فهذا أحد الأشخاص الذي تم السلام عليه.

هنا لابد أن نُشير إلى ملاحظة فقهية [**تعلمون أن الشهيد لا يُغسل ولا يُكفن وإنما يُدفن بملابسه ونقصد الشهيد الذي يُقتل ويموت داخل المعركة**]

مثل زهير بن القين مقتول في داخل المعركة، والإمام **الحسين** (عليه السلام) قبل كل أحد، وبنو هاشم كذلك وأكثر الأصحاب أيضا كذلك قُتلوا في المعركة فهؤلاء لا يحتاجون إلى تغسيل ولا إلى تكفين وإنما يُدفنون بملابسهم.

لكن إذا خرج هذا المقاتل من المعركة وبقي مدة من الزمان ثم توفى على أثر الجُراح هذا يجب أن يُغسل ويُكفن وتجري عليه بقية السنن المعتادة.

نعم هو في منزلة الشهداء يأخذ ثواب الشهداء لكن الآثار الفقهية لا تترتب عليه لأنها مختصة بمن قد استشهد في داخل المعركة. وهذا ورد السلام عليه من قِبل المعصومين في الزيارات: السلام على الجريح المرتث (عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ اَلْجُنْدُعِيِّ) المرتث تعني الشخص الذي جُرح جُرحاً كبيراً وخطيراً أدى إلى وفاته.

فيوجد بعض الجروح خفيفة هذا لا يقال عنه ارتُثّ ثم مات. هذا الشكل تعبر عنه الزيارة بالجريح المرتث المجروح جُراحة بالغة.

٢ - المرقع الصيداوي

الشخص الآخر مثله أيضا (**المرقع أو الموقع**) ابن ثمامة الصيداوي يوجد خلاف في ضبطه من قبائل الجنوب من قبائل اليمن وذكرنا في وقت سابق في المقارنة بين القبائل المضرية والقحطانية الجنوبية لو استثنينا بني

هاشم الذين هم أصحاب القضية سوف نجد العدد الأكبر من الشهداء هم من قبائل الجنوب {**همدان، مراد، مذحج، وكنده** وأمثالهم} هذا أيضاً أحدهم نفس الكلام قاتل وجرح ثم بعد ذلك انتهت المعركة وهو إلى الآن لايزالُ جريحاً فأرادوا أخذه إلى عمر بن سعد فمانعتهم أسرته وعشيرته لكن ذهبوا به إلى عبيد الله بن زياد حتى يرى رأيه فيه.

فحاول أهله وقبيلته أن ينقذوه قدر الإمكان وبالتالي إنسان جريح وليس لديه نهضة، يكفيه ما فيه من الجراحات الكثيرة فعبيد الله بن زياد قيده بالحديد وأرسله مسّفراً ومبعداً إلى منطقة الزارة هذه المنطقة تقع تقريباً بين القديح والعوامية، هذه المنطقة كانت تسمى قديماً بمنطقة الزارة وكان يُنفى إليها بعض معارضي بني أُمية.

هذا الرجل نُفي إلى هذه المنطقة وبعد ستة أشهر مات.

والتاريخ لا يذكر هل مات في نفسه هذه المنطقة أم لا وُيفترض أن أحد أصحاب الحسين (عليه السلام) قد مات في منطقة الزارة ودفن فيها أو أنه مات في مكان آخر ممكن غير مكانه أو رجع الكوفة.

المهم بعد ستة أشهر على أثر تلك الجُراحات انتقل إلى رضوان الله تعالى.

٣ - سوار بن منعم النهمي

أيضاً في نفس المسار جُرح وبقي إلى ما بعد المعركة وبعدها بمدة هذا لم يُسجن ولم يُبعد إنما مثل الأول الجُندعي بقي ولكن على أثر الجراحات استشهد فهذه جماعة من أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه لم يستشهدوا في نفس المعركة في نفس الواقعة. ولعل أحد أسباب الاختلاف في العدد أيضاً

هل هؤلاء حسبوهم ضمن الشهداء أولا؟

فيوجد كلام،

كم عدد الشهداء؟

فتارةً تحسب الشهداء الذين استشهدوا في داخل المعركة، وتارةً أُخرى تحسب كل المجموعة التي استشهدت مع الحسين (عليه السلام). بطبيعة الحال حين يستشهد هؤلاء فنتحدث أن فلان استشهد وفلان استشهد وكلهم يذهبون إلى رضوان الله (عز وجل) وغفرانه.

ولكن لا شك أن رحيل هؤلاء يخلف ألماً وحرقةً في نفوس أهاليهم يعني لكل واحدٍ من هؤلاء أسرة، له أم، له أخت، له زوجة، له أطفال وهذا في الواقع لو يلتفت إليه القتلى والمجرمون كم سيسببون من ألم ومآسي إلى أشخاص آخرين.

أنت قتلت عشرة أنت لا تدري ما وراء هؤلاء العشرة هناك عشر أُسر مائة إنسان يشتكون الألم من فقد هذا الإنسان، تمتلئ قلوبهم بالحزن تسودّ الحياة في وجوههم.

وهذا الذي يجعل أهل البيت (عليهم السلام) لا يلجؤون للقتال إلا مضطرين. فيقول الإمام الحسين (عليه السلام): (أكره أن أبدأهم بقتال).

يقول أصحابه دعنا نرميه مادام هو الآن في هذه الحالة لا يستطيع الدفاع عن نفسه وهو المعتدي هو يشتمك، ويسبك دعني أرميه

يقول له: لا (أكره أن أبدأهم بقتال)

يقول له: فلنواجههم،

يقول: لا نحن إلى الآن أمة واحدة حتى إذا وقع السيف بيننا كنا أمة وهم أمة أُخرى.

لما يتخلف عن مثل هذه المقاتل والجرائم من أثار اجتماعية ونفسية وعاطفية عوائل تحزن أطفال تُيتم أُمهات تتأذى أخوات تُثكل وهكذا هذا إذا فقدت واحداً فكيف إذا فقدت أفراداً متعددين لذلك نتصور مقدار الحزن الذي حل

على أم البنين (عليها السلام) فاطمة بنت حزام الكلابية زوجة أمير المؤمنين (عليه السلام) التي فقدت في يومٍ واحدٍ أربعة من أولادها يعني كل أولادها في مقدار نصف نهار فقدتهم وكل واحد منهم ملأ الدنيا. أبو الفضل العباس، عبد الله جعفر عثمان هؤلاء كانوا كما تقول

أربعةٌ مثل نسور الرُبا قد واصلوا الموت بقطع الوتين

يا ليتَ شِعري أكما أخبروا بأنَ عباساً قطيعُ اليمين

عابس الشاكري وشوذب

كتابة / تفريغ الأخت الفاضلة فاطمة الشيخ منصور

قال الله في كتابه العزيز

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران)

منطق الكثرة:

نفتتح حديثنا بهذه الآية المباركة التي تدل على توكّل القلة في مقابل الكثرة وعدم مبالاتها لكثرة العدو ما دامت متوكلة على الله سبحانه وتعالى ومحتسبة أجره وثوابه في يوم القيامة.

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران)

مجاميع كبيرة في مواجهتكم وأنتم قلة بين أولئك فمقتضى المقاييس المادية المعتادة أنكم ستُهزمون وتُكسرون

فلماذا المقاومة والمواجهة؟

سلموا وتنازلوا من البداية لأنكم في النهاية منهزمون لأنكم قلة.

وقد واجه الأنبياء والصالحين هذا المنطق لأن المؤمنين بهم وبدعواتهم قِلة والمخالفين فئة كثيرة فمثلًا حين أرسل الله نبيه إبراهيم (عليه السلام) آمنت به فئة قليلة في مقابل نمرود فقيل لهم

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران)

كل المجتمع يجتمع في مقابلتكم ومواجهتكم وحتى السلطة تحشد الناس من أجل القضاء عليكم وعلى دعوتكم والمطلوب منكم اتركوا الدعوة والإيمان والنبي وتنازلوا عن مبادئكم قبل أن تحاربكم الفئة الكثيرة وتهزمكم.

وحين بعث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) آمنت به فئة قليلة في مقابل من حشدته قريش من عباد الأصنام وتهيأوا لمواجهة هؤلاء القلة لكن الموقف الذي يبينه القرآن لهذه الفئة المؤمنة هو لسان حالهم في كل الأوقات

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران)

زاد إيمانهم بربهم وتوكلهم عليه فواجهوا تلك الفئة ولم يبالوا بكثرتها ولم ينهزموا في مواجهتها.

هذه الآية المباركة نفتتح بها الحديث عن أحد أبطال كربلاء وشهدائها وهو عابس ابن شبيب الشاكري، من بني شاكر وبنو شاكر قبيلة من همدان وهم من عرب الجنوب اليمن وقد أثنى عليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ومدحهم وأجلّ موقفهم وينسب إليه شعر في مدحهم:

فلو كنت بوابًا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلامِ

بنو شاكر من همدان لهم مدح خاص أيضًا فقد نقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حرب صفين أنه قال في حق بني شاكر الهمدانيين

﴿لو تمّت عِدّتُهم ألفاً لَعُبِد الله حقَّ عبادته﴾[٣٦]

وهذا المدح لو كان دقيقًا تامًا من الناحية السندية فهو وسام عظيم لبني همدان حيث أن معناه أن تقوم على أكتاف هؤلاء راية الحق وبناء الإسلام فيعبد الله حق عبادته.

عابس الشاكري:

رجل من شخصيات أهل الكوفة ممن سكن الكوفة وشهد مع أمير المؤمنين (عليه السلام) حروبه وجُرح في صفين جرحًا في جبينه بقي أثره إلى استشهد وهذا يدل على أنه جرح كبير وغائر بحيث يبقى من صفين وهي سنة ٣٨ إلى شهادته في كربلاء وهي سنة ٦١ أي يبقى أثر جرحه ما يقارب ٢٢ سنة.

عابس ورسالة الإمام الحسين (عليه السلام):

حين قدم مسلم ابن عقيل إلى الكوفة وقرأ رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) في دار المختار وقد قال بعض المؤرخين أنها دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وقال البعض الآخر أنها تعبر عن مكان في حي بني أسد لا أنها خصوص دار المختار الثقفي، وهذا القول يجمع بين القول أن مسلم ابن عقيل نزل في دار المختار وقول آخر أنه نزل عند بني أسد في دار مسلم ابن عوسجة، أو في دار حبيب ابن مظاهر وعادة ما يذكر بيت المختار دون ذكر الثقفي مما يقوي الرأي الثاني.

أول الحماسة:

تليت رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) في جمع من أهل الكوفة وكبارها وهنا يقال إن أول من قام ورد على الرسالة هو عابس ابن شبيب الشاكري

---

٣٦ إبصار العين في أنصار الحسين (عليه السلام) للسماويّ ٨٨.

وأجاب بكلام الحماسة والقوة

(أنا لا أعلم ما في أنفسكم ولكن أقول لأجبينكم إلى دعوتكم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله (عزّوجلّ)).

موقف مبادر قوي فيه اتجاه إيجابي وهو المناسب للإنسان في حضور الاجتماعات العامة أن يقول كلامًا طيبًا مشجعًا يعطي للحاضرين روحًا إيجابية وإذا لم يتمكن من قول الكلام الطيب الحسن فليصمت فهذا خير له فلا يقول كلامًا يجعل الناس يتراجعون وهذا ما فعله عابس بقوله أنا لا أعلم رأيكم ولكنني مجيب لهذه الدعوة سأقاتل وأنصر حتى ألقى الله (عزّوجلّ).

قيل ثم قام الخطباء والمتكلمون من أمثال مسلم ابن عوسجة وحبيب ابن مظاهر الأسدي وهنا يجب أن نشير إلى أن الروايات التاريخية تارة تكون ناظرة للترتيب في النقل وتارة لا تكون ناظرة للترتيب مجموعة من الخطباء تحدثوا يذكرون لا على نحو الترتيب، فإن كانت الروايات ناظرة للترتيب فهذه فضيلة عظيمة وخاصة لعابس ابن شبيب الشاكري نظراً لإنه تقدم على كبار الشيعة أمثال حبيب ابن مظاهر ومسلم ابن عوسجة والمختار الثقفي وقادة التوابين تقدم عليهم جميعاً وهو من في منزلتهم فهو أول من أبدى حماسه لهذه الدعوة الحسينية واستقباله لمسلم ابن عقيل يبوء بمنزلة عالية.

مبايعة مسلم ابن عقيل:

بعد ذلك بدأ مسلم ابن عقيل العمل وتولى أمر البيعة مسلم ابن عوسجة وصار مسلم ابن عقيل لا يتمكن من بيعة الناس واحدًا واحدًا لكثرتهم فكان الناس يأتون لمسلم ابن عوسجة ويخبرونه ببيعتهم لمسلم حتى تكاملوا فيما ذكره المؤرخون ثمانية عشر ألفًا هنا كتب مسلم ابن عقيل رسالة إلى الحسين (عليه السلام)

﴿أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اَلرَّائِدَ لاَ يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَقَدْ بَايَعَنِي مِنْ أَهْلِ

اَلْكُوفَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفاً، فَعَجِّلِ اَلْإِقْبَالَ حِينَ يَأْتِيكَ كِتَابِي، فَإِنَّ اَلنَّاسَ كُلَّهُمْ مَعَكَ، لَيْسَ لَهُمْ فِي آلِ مُعَاوِيَةَ رَأْيٌ وَلاَ هَوًى؛ وَاَلسَّلاَمُ﴾ (٣٧).

عابس رسولٌ للحسين (عليه السلام) :

أرسل مسلم ابن عقيل رسالته للإمام الحسين (عليه السلام) مع **عابس ابن شبيب الشاكري** وأمره أن يوصلها إلى الإمام الحسين (عليه السلام) في الحجاز وكان في مكة وهذا الاختيار يُبين منزلة وفضيلة أخرى من فضائل **عابس الشاكري** نظرًا لأن الرسالة تحتوي قضية مهمة فاختيار مسلم ابن عقيل لعابس الشاكري دون الباقين يعطيه منزلة ومكانة خاصة.

إلى كربلاء: خرج عابس مع مولاه شوذب من الكوفة إلى مكة المكرمة وسلّم الرسالة للإمام الحسين (عليه السلام) وبقي معه في مكة ثم خرج معه إلى كربلاء ولم يرجع إلى الكوفة لأن غايته كانت نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) وقد وصل لغايته فبقي معه حتى خروجه إلى كربلاء.

شوذب مولىً لبني شاكر

معنى شوذب: في العربية الرجل الطويل القامة حَسَن الخَلق مُتناسق البدن. والمولى أحد قسمين:

أولاً: يكون المولى عبدًا فيعتقه مولاه لكنه يبقى على ولاء السيد الذي حرره وأعتقه لوجه الله أمثال قمبر مولا الإمام علي (عليه السلام) وجون مولا أبي ذر الغفاري وأسلم التركي وواضح موليا الإمام الحسين (عليه السلام).

ثانياً: يكون المولى حراً لكنه ليس عربياً يهاجر إلى القبائل العربية

---

٣٧ وقعة الطف ج ١ ص ١١١

فيلتحق بأحد القبائل ويكون ولاؤه لها كنوع من الضمان والحماية الاجتماعية،

وقد كان هذا النظام جارياً قبل الإسلام والإسلام أمضاه،

ومن هذا القسم كان المقداد ابن الأسود الكندي فلم يكن من قبيلة كِندة لكنه كان خائفاً لأنه اُتهم بجريمة قتل فتحالف مع أحد القبائل المهمة في ذلك الوقت وهي قبلة كِندة فنُسب إليها وشوذب كان كذلك أيضًا فهو حر انتسب إلى بني شاكر من همدان فيقال شوذب ابن أبي عبد الله الشاكري فانتمى إليهم وتعلق بهم فأصبح من مواليهم مع إنه حرٌ وليس عبداً.

والمثال الواضح في وقتنا الحاضر لهذا القسم هو أن يتعرض إنسان ما لاضطهاد إنساني أو سياسي أو ديني في بلده فيهاجر إلى بلد آخر ويأخذ جنسية البلد الآخر وهو ما يسمى باللجوء السياسي لتأمين الحماية في الزمن الماضي لم تكن الجنسية والأورق الحكومية بل كان يقدم الولاء ليأخذ اسم القبيلة وحمايتها.

منزلة شوذب:

ينقل عن شوذب أنه كان من خُلص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان الناس يأتون إليه ليسألوه عما أُبهم عليهم من قضايا دينهم،

فكان وارثاً لكثير من علم الإمام علي (عليه السلام) وكان عنده مجلس للإفتاء لذلك يرى بعض العلماء ومنهم المحقق النوري أن مرتبة شوذب أعلى من مرتبة عابس فما وصلنا من أخبار عن شوذب تبين أن مرتبته أعلى مرتبة عابس لكن المشهور هو عابس لإنه وجه من وجوه بني شاكر من همدان وشوذب من مواليهم.

عابس وشوذب في كربلاء:

في كربلاء التفت عابس إلى شوذب وقال له:

ما في نفسك أن تصنع؟

أقاتل معك حتى أُقتل؟

ذلك هو الظن بك ما دمت من موالي بني شاكر المعروفين بالفداء لأمير المؤمنين لكن أريد منك أن تتقدم للقتال حتى احتسبك فلا أحد أقرب منك إليّ حتى أحتسبه.

حتى أحتسبك:

تتكرر فكرة الاحتساب كثيراً في كربلاء وبشكل واضح ومُفصل من الحسين وأصحابه (عليهم السلام) فكأنهم يدخرون ألم فقدهم لأحبتهم وأعزتهم ومرارة الصبر عليه يذخرونه ثوابًا عند الله (عز وجل) فقد ورد عن الإمام الحسين (عليه السلام)

﴿عِنْدَ الله أحْتَسِبُ نَفْسي وحُمَاة أصْحَابِي﴾

وفيما ورد من قصة أبي الفضل العباس وأخوته حين قال لهم

﴿بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي تَقَدَّمُوا حَتَّى أَرَاكُمْ قَدْ نَصَحْتُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ﴾.

وهنا قد يخطئ بعض المؤرخين بقول العباس لأخوته

(تقدموا حتى أرثكم)

فالعباس جاء إلى كربلاء حتى يرث إخوته الذين يصغرونه سنًا وهم الذين يحتاجون المال منه في حياتهم وهذا كلام باهت لا معنى له

والصحيح (حَتَّى أحتسبكم وأَرَاكُمْ قَدْ نَصَحْتُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ).

حجر ابن عدي الكندي:

ينقل في التاريخ أن حجر ابن عدي الكندي لما قُدم أحد أبنائه للقتل

قال للسياف (اقتله أولاً حتى أحتسبه عند الله) ولو قُتل الأب أولًا فلن يحصل على ذلك الثواب ثواب الصبر على الألم والفقد ثواب تقديم ابنه للقتل لكن بتقديمه ابنه واحتسابه عند الله وتحمله وتصبره يحصل على الثواب (إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى) وهو ما نسميه احتساب.

عابس يحتسب شوذب:

طلب عابس من مولاه شوذب أن يتقدم للقتال حتى يحتسبه عند الله فهو الأقرب والأعز إلى قلبه فليس له في كربلاء أخ أو ولد أو قريب يحتسبه إلا شوذب مولاه وهكذا سيصيبه الألم والحزن لفقده وسيتصبر على هذا الألم ليحصل على ثواب الاحتساب.

شوذب يتوجه للقتال:

قبل أن يتقدم شوذب للقتال توجه للإمام الحسين (عليه السلام)

وقال له:

(يا أبا عبد الله والله ما أصبح على ظهر هذه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك وسأقاتل بين يديك حتى أُقتل في سبيل الله ولو قدرت على أن أدفع القتل والضيم عنك بما هو فوق القتل لفعلت وإني لعلى هداك وهدى أبيك (عليه السلام)).

وهذا الكلام يبين جانب من جوانب منزلته العالية ثم تقدم للقتال وقاتل حتى استشهد رضوان الله عليه.

عابس يتقدم للقتال:

تقدم عابس للقتال وكان معروفًا بالشدة والبأس والقوة لذلك ينقل أن رجلًا من بني همدان كان في المعسكر الأموي فلما برز عابس إلى القتال صاح

في الناس ويحكم هذا عابس ابن شبيب هذا أسد الأسود لا يقترب إليه أحد لقد رأيته في المغازي والحروب فكان لا يبرز إليه رجل إلا قتله فلا يخرج إليه أحد مبارزةً، لأن طريقة القتال كانت ثنائية ثم حملة كاسحة ولما برز عابس كانت المعركة ثنائية حيث يبرز مقاتل من كل معسكر يتقاتلان حتى يقتل أحدهما الآخر فيبرز له مقاتل آخر وهكذا.

فلما برز عابس حذرهم ذاك الهمداني بأنه رأه في المغازي والحروب ونحن لا نعلم رآه في أي مغازي أو حروب لكن يفهم منه أنه خاض حروبًا متعددة لا أقل حرب صفين ولعل ذاك الهمداني كان في صف معاوية ورأى طريقة قتال عابس فحذر الأصحاب من قتاله فكفوا عنه.

ارضخوه بالحجارة:

لما رأى عمر ابن سعد قتال عابس فأمرهم أن يرضخوه بالحجارة من بعيد بمقدار ما يقذف الحجارة عليه فأربكت حركته عندها هجم عليهم عابس فإذا هو يطرد أمامه مائتين في مدى سيفه ويهربون منه وهو يقول ألا رجل ألا رجل فلم يعبئوا به.

حب الحسين أجنني:

تنقل بعض المصادر المتأخرة أنه ألقى الدرع وقاتلهم فقالوا له يا عابس أجننت فقال إي والله حب الحسين أجنني وهو ما لم أجده في المصادر المتقدمة.

وسواء كانت هذه العبارة موجودة أو غير موجودة لا ريب أنها تجسد موقف التفاني في حب الحسين والذوبان في نصرته والعشق للشهادة في سبيل الحسين (عليه السلام)، ثم انعطفوا عليه بالحجارة وضربوه حتى استشهد (رضي الله عنه) وعلى قائده الحسين (عليه السلام).

هؤلاء الصفوة بالفعل كانوا من مصاديق

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران)

فلم يتراجعوا ولم ينكصوا

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران)

نحن نعتمد على الله تعالى ولا نحسب حساباً إلا لله جل وعلا وكيلنا الذي نتوكل عليه ونستعين به هو الله سبحانه وتعالى ليزيدهم إيمانًا ومضيًا وحضورًا وقوة وهكذا كان شوذب وعابس وسائر أصحاب الإمام الحسين عليه و(عليهم السلام).

قوم إذا نودوا لدفع ملمةٍ ... والخيل بين مُدعّس ومكردسِ
لبسوا القلوب على الدروع ... وأقبلوا يتهافتون على ذهاب

فلا يحتاجون إلى دروع بل جعلوا قلوبهم دروعاً في استعدادهم للقتال فصلوات الله عليهم لقد أعطوا للحسين (عليه السلام) من الولاء وأعطوا الرسالة من الثبات ما عادوا به قدوة لغيرهم وحري بالمؤمنين من بعدهم أن يقتدوا بأفعالهم وثباتهم على المبدأ ونصرتهم للمعصومين بالطرق التي يستطيعونها.

كان هذا حال هذه الصفوة والثلة الطيبة نسأل الله أن يجمعنا وإياهم حول الحسين وأن ينفعنا بمحبتهم وأن يرزقنا شفاعتهم إنه على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وآل محمد الطاهرين.

الموالي الشهداء من أصحاب الإمام الحسين

تفريغ نصي الفاضلة أم سيد علي الفلفل
تصحيح الأخت الفاضلة فاطمة الشيخ منصور

قال سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)

﴿مَنْ بطَّأَ [قصر] بهِ عملُهُ لمْ يُسرِعْ [يرفعه] بهِ نسبُهُ﴾.

من هم الموالي:

من كلمات الأضداد في اللغة العربية كلمة الموالي وهي الكلمات التي تحتمل معنيين متضادين وهما:

أولاً: السيد المالك ومن له حق التصرف في شخص آخر يقال له مولى، ومن استعمال هذا المعنى قوله تعالى:

﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾

بمعنى مالككم وسيدكم ومن يتصرف في أموركم، وقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث الغدير

﴿مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلاَهُ﴾

بمعنى من كنت سيده فعلي ابن أبي طالب سيد له يحق له التصرف في أمره.

ثانيًا: العبد الخاضع ومن يُتصرف فيه، ومن استعمال هذا المعنى في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ

فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ (آل عمران)

فالله سبحانه وتعالى يأمر العباد أن ينادوا هؤلاء المماليك بأسماء آبائهم وهم العبيد المُتصرف فيهم.

وفي الاصطلاح فإن عنوان **المولى** يطلق على العبد الذي يُعتق لوجه الله وقربة لله تعالى لكنه لا يرغب في مفارقة الجو الاجتماعي فيحافظ على هذه العلاقة التي تشكل له حماية اجتماعية وانتماء فيقال ولاؤه لبني هاشم أو لبني تميم مثلا.

هل للموالي أحكام في الإسلام؟

كانت القبائل العربية تعقد علاقات سببية بينها وبين القادمين من البلاد الأخرى كبلاد الترك والنوبة والسقالبة وهذه العلاقة توفر لهؤلاء الانتساب والحماية الاجتماعية وقد جاء الإسلام وأقر نظام ولاء العتق،

وفي الشرع تترتب عليه أحكام الحر يستطيع أن يعيش حياته الطبيعية لأن صاحبه أعتقه لوجه الله فصار حراً ليس لأحد سلطة عليه ولو أراد أن يعقد بينه وبين مولاه هذا الولاء فيبقى معه وتحت حمايته ويعرف به فيقال قنبر مولى علي ابن أبي طالب (عليه السلام).

تطور لُغوي للمولى:

تطور معنى هذا الكلمة وتوسع ليشمل كل من كان من غير العرب وإن كان حراً بعد أن كانت تطلق على العبيد المحررين فقط،

فالفرس يقال لهم موالي لأنهم أسلموا واستوطنوا في البلاد الإسلامية فأطلق عليهم الموالي مع أنهم ليسوا عبيداً في الأصل لكن الاصطلاح توسع.

منهاجان في التعامل مع الموالي:

كان منهاج أمير المؤمنين (عليه السلام) يختلف عن منهاج الخلافة الرسمية في التعامل مع الموالي حيث كانوا يميزون العرب في العطاء ففي زمان الخليفة الثاني قام النظام الاقتصادي على أساس تمييز الناس بحسب نسبهم وحسبهم وغناهم وأعمالهم الإسلامية فجعل الموالي كلهم في طبقة واحدة دون العرب وفي زمان بني أمية تفشى تمييز الموالي في الاحترام واعتبار الشخصية فضلًا عن التمييز الاقتصادي

ومنه ما حصل في زمان الخليفة الأموي عمر ابن عبد العزيز يذكر أن الشعبي وهو القاضي الأكبر في وقته لم يكن يذهب إلى مسجد الكوفة لأن الموالي جعلوا هذا المسجد أبغض عندي من كناسة الدار ويصرح بذلك،

وكلام هذا القاضي في زمن عمر ابن عبد العزيز الذي كان متصفًا بالإنصاف فكيف ببقية العصور.

ينقل أن معاوية ابن أبي سفيان استدعى الأحنف ابن قيس وكان حكيمًا واستدعى سمرة ابن جندب وكان سيئ الصيت وصفه الرسول بقوله

﴿إِنَّكَ رَجُلٌ مُضَارٌّ﴾

في قضية لا ضرر ولا ضرار المعروفة، استدعاهما معاوية للاستشارة في أمر الموالي فهو يخشى على ملك بني أمية من نهضة الموالي فأراد أن يقتل نصفهم ويترك النصف الثاني لفلاحة الأرض وعمارة الطريق وكان جادًا في قراره إلا أن الأحنف وسمرة قاما بتهدئته حتى عدل عن رأيه،

فإن كان الحاكم يفكر بهذه الطريقة فكيف ببقية الأجهزة الحاكمة وسائر الناس في تعاملها مع هؤلاء الموالي.

وفي بعض الفترات عُين لهم مسجدٌ خاصٌ بهم وأُصدرت قوانين تمنع زواج المولى بالعربية وقد رُفع للحجاج أن مولى تزوج من عربية فأتى به وجلده وحلق رأسه وأمره أن يطلقها ونفاه من الكوفة رغم أن الإسلام يرى

أن المسلم كُفو المسلمة.

وفي الجهة الأخرى نرى منهاج آل محمد (عليهم السلام) يمثله قول أمير المؤمنين (عليه السلام)

﴿مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ [ينهض] يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ﴾

فالعربي والمولى الذي جاء من أقصى بلاد الدنيا وأُستعبد ثم أُعتق هما على حد سواء في الاحترام والمساواة والعطاء فلم يكن في زمان أمير المؤمنين تمييز في العطاء ففي أول أيام خلافته غيَر النظام السائد قبل خلافته في تمييز العطاء حيث قال كل مسلم (عربياً أو مولى) يحق له ما يحق للمسلم الآخر.

كلكم لآدم:

جاءت امرأة قرشية ومعها مولاة أعجمية قد أعتقتها فأعطاهما الإمام خمسة دراهم فقالت القرشية يا أمير المؤمنين هذه مولاتي وقد أعتقتها يوم أمس وأنا عربية وهي أعجمية فقبض أمير المؤمنين قبضة من تراب وفتتها في يده وقال

﴿كلكم لآدم وآدم من تراب والله ما جعل لبني إسماعيل على بني إسحاق فضلًا إلا بالتقوى والعمل الصالح﴾.

أمير المؤمنين في سوق القماش:

ينقل عن قنبر أنه خرج مع أمير المؤمنين إلى سوق القماش قُبيل العيد فاشترى الإمام قماش كرباس له بدرهمين واشترى قماشاً حسناً لي بخمسة دراهم

فقلت له: أنت أولى به إنك تصعد المنبر وتخطب الناس فأجابني الإمام

﴿يَا قَنْبَرُ أَنْتَ شَابٌّ وَلَكَ شِرَّةُ اَلشَّبَابِ وَأَنَا أَسْتَحِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَيْكَ﴾

الإمام السجاد والموالي:

اشتهر أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان يشتري العبيد في كل سنة ويقوم بتربيتهم ثم يعتقهم لوجه الله فيذهبون لتبليغ أحكام الله فيكونون نافعون في مجتمعهم.

ولذلك التصق هؤلاء الموالي بأئمة أهل البيت (عليهم السلام) لأنهم وجدوا في منهجهم إنصافًا لهم ومن جهة أخرى رأوا أن الطريق الصحيح في دين الإسلام فإن تفوقوا لن يضرهم نسبهم إن كان رفيعًا أو وضيعًا، لذلك أقبلوا على العلم والتفوق فأصبحوا فقهاء ومفسرين وعلماء في اللغة حتى ذُكر أن في عصر الإمام زين العابدين (عليه السلام) برز في المدينة عشرة فقهاء ثمانية منهم هم من الموالي واثنين من العرب وكان منهاج أهل البيت (عليهم السلام) يعزز قيمة الإنسان بعيداً عن حسبه ونسبه.

الموالي في كربلاء:

شهدت قضية كربلاء حضوراً كبيراً للموالي حيث كان لهم ميلاً خاصاً لأهل البيت (عليهم السلام)،

وكان حضورهم منذ بداية الحركة الحسينية مروراً بمعركة كربلاء ثم في المطالبة بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) مع المختار الثقفي، فإن طوعة التي احتضنت مسلم ابن عقيل في دارها كانت من الموالي فقد كانت جارية للأشعث أعتقها فأصبحت مولاة تزوجت وقامت بموقف عظيم عجز عنه الأحرار،

وحتى عبيد الله ابن زياد لما أراد معرفة خريطة حركة مسلم ابن عقيل وأنصاره استعان بالموالي فبعث مَعقِل لأنه يعلم أن أهل البيت وأنصارهم

منسجمون مع الموالي فنصرة الموالي لأهل البيت أمر طبيعي جداً ولأن العربي يمكن أن يعرف بسرعة ولذلك قال مَعقِل لمسلم ابن عوسجة أنه من موالي ذي الكلاع الحميري المعروف بولائه لأمير المؤمنين فهو يريد أن يبايع مسلم ابن عقيل ويسلم له مبلغاً من المال وكل ذلك لمعرفة مكان مسلم ابن عقيل.

وأما في معركة كربلاء فقد بلغ عدد الشهداء في كربلاء اثنا عشر شهيداً ستة منهم من موالي بني هاشم وستة منهم من موالي بقية الشهداء جاءوا إلى كربلاء مع أوليائهم رغم أنهم لم يكونوا مضطرين لمرافقتهم والتضحية بأرواحهم لأن المولى إذا أعتق لوجه الله لا تكون لسيده سلطة عليه.

وبعد واقعة كربلاء قامت ثورة المختار وهي ثورة الموالي في الواقع فالعماد في ثورته هم الموالي حيث بادروا للأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) وأما رؤساء العرب فقد شاركوا في جيش بني أمية.

مولى يروي الواقعة:

القاعدة العامة أن الموالي لا يؤاخذون بمسار ساداتهم لذا فإن عقبة ابن سمعان تُرك ولم يؤاخذ لما قال أنا مولى لهم وكان مولى الرباب زوجة الإمام الحسين فكان من نتاج ذلك أنه أحد الطرق لمعرفة أحداث كربلاء.

الموالي يخلدون ذكرهم:

جاء بعض الموالي إلى كربلاء وأبلوا فيها بلاء حسناً فضحوا بأنفسهم في سبيل الله في مواقف عظيمة لم يقف الأحرار بمثلها نورد منهم ثلاثة أمثلة:

رسولٌ وشهيد:

إنه سليمان ابن رزين مولى من موالي الإمام الحسين (عليه السلام) كان والده في بيت الإمامة وأمه كانت جارية لأم إسحاق زوجة الإمام الحسين (عليه السلام)

أعتقا لوجه الله ولكن بقي ولاؤه للإمام الحسين (عليه السلام) فصار يذهب في قضاء حوائجه حتى صارت قضية كربلاء وخرج معه من المدينة إلى مكة ومن مكة بعثه الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أخماس البصرة، ذهب سليمان وسلَم الرسائل إلى أصحابها ومن جملتها رسالة إلى المنذر ابن جارود العبدي وهو زوج أخت عبيد الله ابن زياد وكان سيئ الصيت، وفي نهج البلاغة ذم له من قبل الأمام علي (عليه السلام)

﴿أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلاَحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ [بك]﴾

وحين سلمه سليمان رسالة الحسين (عليه السلام) ظنها مكيدة من ابن زياد ليختبره بها فأخذ سليمان والرسالة وسلمهما لابن زياد وكأنها فرصة ليثبت ولائه لابن زياد ويحصل على منصب في حكومته، فقام ابن زياد بقتل سليمان على الفور وأخذ الرسالة وصرف المنذر وبذلك يعد سليمان ابن رزين من أوائل الشهداء في نهضة الإمام الحسين (عليه السلام).

خدُ الحسين على خده :

إنه أسلم التركي من موالي الإمام الحسين (عليه السلام) أيضًا وكان يهتم بالإمام وشؤونه إلى أن صارت واقعة كربلاء أخلى الإمام سبيله لكنه اختار رفقة الإمام الحسين (عليه السلام) وفي مكة أخبره الإمام أن له الحرية وأخلى سبيله لكنه أبى إلا يستشهد في سبيل الله وفي يوم عاشوراء استأذن الإمام الحسين (عليه السلام) في القتال فقال له الإمام ليس عليك ذمام وليس في عنقك بيعة ولكنه أراد الشهادة فبرز إلى القتال وقاتل قتالاً عنيفاً وقتل عشرين مقاتلاً من جيش الأعداء ثم استشهد (رضي الله عنه)، فجاء إليه الإمام الحسين (عليه السلام) وبه رمق فوضع خده على خد أسلم فقال من مثلي وقد وضع ابن بنت رسول الله خده على خدي وقيل أن الإمام الحسين (عليه السلام) وضع خده أيضاً على خد واضح التركي مولاه كما فعل ذلك مع ابنه علي الأكبر (عليه السلام) ليبين أن قيمة الإنسان بعمله.

اللهم بيّض وجهه :

إنه جون مولى أبي ذر الغفاري، قال بعض المؤرخين أنه لم يذهب مع أبي ذر إلى الربذة والتحق بأمير المؤمنين وقال بعضهم أنه خرج معه إلى الربذة وبعد عودته التحق بأمير المؤمنين وبقي مدة زمان الإمام علي ثم انتقل إلى الإمام الحسن ثم للإمام الحسين (عليهم السلام) وجاء مع الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء وفي يوم عاشوراء طلب الإذن من الإمام الحسين (عليه السلام) **فقال له:**

الإمام الحسين (عليه السلام)

﴿يا جون أَنْتَ فِي إِذْنٍ مِنِّي فَإِنَّمَا تَبِعْتَنَا طَلَباً لِلْعَافِيَةِ فَلاَ تَبْتَلِ بِطَرِيقِنَا﴾

فقال له: جون يا أبا عبد الله إن لوني أسود وأن نسبي لئيم وأن ريحي نتنٌ فتنفس علي بالشهادة معك يبيض لوني ويطيب ريحي ويحسن حسبي ونسبي، فأذن له الحسين (عليه السلام) في القتال فقتل منهم ما قتل وهوى إلى الأرض صريعاً فجاء إليه الإمام الحسين (عليه السلام) ودعا له

﴿اَللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ وَطَيِّبْ رِيحَهُ وَاُحْشُرْهُ مَعَ اَلْأَبْرَارِ وَعَرِّفْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطاهرين﴾

حتى ورد في الأخبار أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) لما جاء لدفن أبيه بعد ثلاثة أيام مع بني أسد كانوا يشمون رائحة عطرة فلما تتبعوها وجدوها تفوح من جسد هذا الشهيد جون ابن حواء وسرعان ما استجيبت دعوة الإمام الحسين (عليه السلام) في حقه في الدنيا وهو ينتظر استكمالها في الآخرة.

فهؤلاء ارتفعوا إلى منازل الشهداء الأصفياء بين يدي ابن بنت الرسول وهم مصداق لقول الإمام الحسين (عليه السلام)

﴿فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي﴾

فصلوات الله وسلامه على

الحسين وعلى أولاد الحسين

وعلى أصحاب الحسين

متواترة إلى يوم القيامة

بطولة نساء قبل وبعد وأثناء عاشوراء

تفريغ نصي الفاضلة هديل الزبيدي / العراق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾ (التحريم)

حديثنا لايزال في موضوع النساء في كربلاء ونفتتح حديثنا هذه الليلة بالآية المباركة التي ضرب الله فيها مثلا للذين امنوا

اسلوب ضرب المثل في القران الكريم متكرر كثيرا وله غايات متعددة لعل في أكثر من عشرين مورد ضربت امثال في القران الكريم

بعضها يرتبط بقضايا الانفاق، بعضها يرتبط بقضايا الايمان بعضها بأشخاص بعضها بأمور طبيعية ولكل من هذه الامثال غايات فيما نحن فيه ضرب المثل للذين آمنوا وليس لخصوص النساء

وهذا امر ملفت للنظر ان يأتي القران الكريم فيقدم امرأة نموذجا للرجال والنساء يعطيها منزلة اللي يفترض حتى الرجال ايضا تكون بالنسبة لهم مثلا اعلى قيمة متسامية

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾ (التحريم)

الذين آمنوا فيهم الرجال وفيهم النساء، المثل يعني مثل دليل اشارة علامة قدوة وهذا فيه اعزاز واعظام لمنزلة هذه المرأة على وجه الخصوص وامكان ان تتحول امرأة ليست معصومة حتى تتحول الى قدوة للمؤمنين الرجال

هذا ملفت للنظر فضرب مثلا للذين آمنوا، المثل له غايات هنا واحد من الغايات، او احدى هذه الغايات ان يجعل نموذجا متفوقا ويشير اليه حتى لا يصير الانسان رهين لظروفه رهين لهمته الخاملة

تقوله لا... يوجد هناك مثل اعلى روح وراه ارتقي اليه وهذه اساسا قيمة القدوات هي هذه انا اعيش ضمن ظروفه اخضع الى شهواتي اخضع للضغوط اللي تتوجه عليه اخضع لقريتي وبيئتي وبلدتي فلا اتطلع الى مستويات عالية

يأتي الدين يقول لي لا يوجد هناك مثلك في تركيبته الانسانية بس وصل الى درجات عاليات جدا انت عندك ايضا طاقات وامكانات تقدر توصل الى ذلك المكان يشحذ الهمة يعلي الطموح يرفع الانسان هذه واحد من الغايات،

والغاية الاخرى احتجاجية

غاية الاحتجاج يعني شنو؟

يعني ان لو انسانا اراد ان يبرر لنفسه في يوم القيامة تنازله انحرافه

خضوعه عدم التزامه يأتي له بنموذج هذا كان في نفسي ظروفك واسوء منها مع ذلك ارتقى الى الدرجات العاليات مما ورد عن المعصومين في تفسير الاية المباركة

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ (الانعام)

ورد انه في يوم القيامة يأتي بالمرأة الحسناء التي انزلقت يقولون لها

لماذا انزلقت؟

لماذا لم تلتزمي بالأخلاق؟

فتقول انت يا رب اعطيتني جمال وحسن فذهبت بهذا الاتجاه، فيأتي لها في الخبر مريم بنت عمران،

فيقولون لها هذه أجمل ام انت أجمل؟

فتراها أجمل بكثير منها وتقول **هي اجمل**، فيقولون لها هذه عاشت في بيئة كان الزنى فيها فاشيا لذلك كان تحديها عندما جاءت بعيسى تحدي كبير لان قضية العلاقات الغير مشروعة في تلك الفترة كما يذكر مؤرخو الاديان كان شيئا كثيرا لذلك اول ما يتبادر الى ذهنهم انه جايبة الجنين من علاقة سفاح

قالو: لها هذه عاشت في ذلك الوضع ومع ذلك لم تنزلق، ويؤتى بالشاب الجميل حسن المنظر فيقول

له لماذا عملت كذا؟

يقول: يا رب انت عطيتني هذا وعطيتني فلوس وعطيتني صحة وشهوة وغير ذلك فرحت وراء القضية، فيؤتى له بنبي الله يوسف يقولون

له هذا واحد كان في قصر المرأة (**الزوجة**) دعته غلقت الابواب هي بنفسها ما قالت لاحد يغلق الابواب قالوا ابواب متداخلة وقالت هيت لك، قال معاذ الله، فانت ما تعيش نفس هذا الظرف تعيش اقل منه مع ذلك انزلقت وهو لم ينزلق فيخصم،

فواحد من اغراض المثل القرآني في مثل هذه الموارد ايضا اضافة الى انه قدوة له جهة احتجاج له جهة انتصار عليه.

امرأة لنفترض تعيش في بيئة نعوذ بالله زوجها لا يصلي ليس متدينا، فتقول انا شفت زوجي هالشكل وتابعته، شفت مثلا ما مهتم بالدين مشيت وراه، فيؤتى لها بآسيا بنت مزاحم فيقولون لها هذا مو بس كان مو مهتم بالدين يقول انا ربكم الاعلى انا الله مالكم، يأمر الناس بالصلاة اليه ليس هو يصلي ومع ذلك عاشت في ذلك المكان وفي تلك البيئة وبقيت على ايمانها وبدل ما تغتر بهذه القصور التي يقل عنها اليس لي في ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي واذا بها هي تقوله هذا كله انا ما افكر بيه ولا التفت اليه

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾ (التحريم)

ربي ابني لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله المنحرف السيء ونجني من القوم الظالمين،

فإذن المثال فيه جهتان: جهة قدوة نموذج يشحذ الهمة يعلي الطموح وايضا فيه جهة احتجاجية لو ان الانسان خضع وتراجع آن إذن يحتج عليه بأمثاله و اقرانه وفي كل واحد عندها مسألة، هذه الفتاة مع وجود اختلاط

في العمل تقول والله شسوي واحد اشر الي واحد اعطاني كذا والى اخره يجيبو ليها بنت شعيب تفضلي هذه

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾

(القصص)

الى الحد اللي لم تلتفت الى أحد عفيفة تمسكت بعفتها مع انها ذاهبة الى عمل من الاعمال الشاقة، رعي الاغنام وسحب المياه من الابار وفي وسط الرجال والشباب وفي صحراء ايضا المفروض،

ففي جهة احتجاج لو ان واحدة خضعت في هذا الاتجاه يحتج عليها بمثل هذه المرأة وعلى هذا المعدل.

نحن عندما نأتي بنماذج ايضا من كان لهن دور في كربلاء بنحو من الانحاء نقدم هذا النموذج هذا المثال حتى مثلنا يصعد في طموحه في نصر الدين والايمان ومسيرة الاخلاق الى ما كانت عليه هذه النساء

ايضا هن بالإمكان ان يكن قدوات الليلة نتحدث عن ثلاثة نماذج: نموذج قبل الحادثة قبل حادثة وواقعة كربلاء ونموذج في اثنائها ونموذج بعدها.

النموذج الاول: ماريا بنت منقذ العبدية خلي اشرح لك شوية عن بيئتها وآن إذن انت قارن المعروف من اخوة ماريا العبدية ثلاثة اشخاص

الشخص **الاول** (مرة) مرة هذا كان في زمان امير المؤمنين (عليه السلام) على

رأي بعضهم كان يحمل راية عبد القيس في صفين، اكو بعضهم يقول لا والده (**منقذ**) وبعضهم يقول هو الرجل هذا **مرة** اذا كان بالفعل هو الذي يحمل راية عبد القيس في صفين فلابد ان يتمتع بميزات استثنائية لان عبد القيس في صفين عندهم رجال كبار **صعصعة بن صوحان العبدي، زيد بن صوحان العبدي، حكيم بن جبل العبدي**، هذولة قامات اجتماعية شامخة فاذا هذا يجي يأخذ الراية معنى ذلك اما له ميزة عسكرية او ميزة اجتماعية معينة ولاريب انه لم يكن صغير السن لابد ان يكون عندما شهد كربلاء يكون رجل ابو خمسين سنة في الحد الاقل وعنده خبرة عسكرية اكيد لان كيف يجرؤ يضرب **عليا الاكبر** (عليه السلام) على رأسه وسط المعركة، هذا ليس انسانا عاديا في قتاله وفي قوته،

نعم سخر هذه القوة القتالية في جهة الشيطان ولكن **علي الاكبر** (عليه السلام) ليس ذاك الشخص اللي اي واحد يجي ويضربه ويقتله، لابد ان يكون قاتله وضاربه شخص عنده قدرة عسكرية معينة،

هذا يجي يصير بعد شهادة الامام **اَلْحَسَن المجتبى** (عليه السلام) ضمن الخط الاموي بينما كان اذا صح هذا النبأ من حملة الرايات في يوم صفين واخر امره يأتي الى كربلاء ويصبح في جيش عمر بن سعد؟

ويبوء بخزي الدنيوي والعذاب الاخروي بضرب شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)

الثاني (**رضي**) وهو رديء في الواقع وليس رضي (**رضي بن منقذ**) اخوه الاخر هذا قاتل **برير بن خضير الهمداني** اهم مفسر للقران الكريم ومقرئ ومعلم في مسجد الكوفة كان هذا الرجل علم اجيالا،

مقرئ القران في ذلك الوقت تعبير بالإضافة الى معرفته بقضايا التجويد والتلاوة والاداء اللفظي ايضا يجب ان يكون عنده معرفة في التفسير وما يرتبط به من الاحكام، ليس مثل الان تقول فلان مقرئ للقران يعني عنده

مقامات وعنده صوت وعنده حسن تلاوة لا.

ذاك المفهوم في ذاك الزمان غير، فبرير بن خضير الهمداني كان واحد من هؤلاء، هذا الثاني رضي كان قاتل برير في كربلاء وهو استاذه وشيخه حتى عندما شن عليه الحملة واحد ناداه من خلفه ويحك هذا برير بن خضير الهمداني معلمنا في مسجد الكوفة للقران كيف تذهب اليه لتقتله، هذا معلمك استاذك شيخك في القران الكريم بس هذا نمط وبالفعل قتله بالتعاون مع شخص اخر (**أوبي بن كعب بن جابر**)، الاخ الثالث اسمه (**رجاء**) سبحان الله بعض الاسماء كلش عكس معانيها، رجاء بن منقذ العبدي هذا واحد من العشرة الذين ركبوا خيولهم ورضوا صدر اَلْحُسَيْن (عليه السلام).

فهذه بيئة هذه المرأة ثلاثة اخوة في هذا الاتجاه امويون الى النخاع قتلة بامتياز، مثل هذا رجاء بعد القتل ايضا يرض صدر اَلْحُسَيْن (عليه السلام) لهذه الدناءة للغاية، في بين هؤلاء تبرز امرأة هي ماريا بنت منقذ اللي هي اختهم هذه كانت زوجها قد توفي عنها وهم العبديون في تلك الفترة سكنوا البصرة، التشيع في البصرة لم يكن حالة عامة كما هو في الكوفة كان مجاميع قليلة بيتها كان مألفا لشيعة اهل البيت (عليهم السلام) مثل مكان اجتماعات لشيعة اهل البيت (عليهم السلام)،

لما اَلْحُسَيْن (عليه السلام) أرسل خمس رسائل الى خمسة اشخاص في البصرة اللي هم رؤساء الاخماس (**الاخماس يعني الاحياء**) كانت مقسمة البصرة وعلى كل حي هناك رئيس بعضهم مثل (**المنذر بن جارود العبدي**) ذكرنا في ليلة مضت اخذ الرسول (**سليمان بن ابي رزين**) ووصله الى عبيد الله بن زياد وقتل (**الاحنف بن قيس**) اكتفى بان رد جوابا الى الامام (عليه السلام)

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا

والباقي أعربوا عن استعدادهم، ماريا هذه وهي امرأة زوجها متوفى والدها غير موجود عندما اجتمع الشيعة على جار عادتهم في منزلها

جلست واخذت تبكي بكاءً عاليا قالو لها لماذا تبكين؟

من آذاك؟

من اغضبك؟

خبرينا ننتقم لك ونثأر لك

قالت: اغضبني انكم جلستم ولم تذهبوا لنصرة ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، انا ليس عندي شيء شخصي يغضبني وانما ارى شيعة اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في البصرة قاعدين على راحتهم من دون ان يتحركوا بشيء، قوموا لنصر اَلْحُسَيْن (عليه السلام) ما جلوسكم هاهنا المهم بدأت تتحدث معهم وتشجعهم وتحرضهم وبالفعل انطلق من بيتها مباشرة غيز اللي فيما بعد ذهبوا، من بيتها مباشرة انطلق ستة كانوا شهداء في واقعة كربلاء من بيتها الى الالتحاق بِاَلْحُسَيْن (عليه السلام) هذا النموذج وين واخوانها وين،

الكل كان يعيش في بيئة واحدة متشابهة ولكن هذه يمكن ان تقدم كنموذج اعلى للرجال انه حتى وان كان ظرفها ظرف غير حسن، عادة امرأة إذا زوجها متوفى عنها ووالدها غير موجود حسب التعبير يا لا تدبر عيشتها،

اما ان تتصدى وان يجتمع في منزلها هؤلاء وان تحرضهم على الذهاب الى اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وان تعتبر نفسها مسؤولة هذه قيمة عالية هذا نموذج قبل كربلاء ولاريب ان مثل هذا الموقف يحفظ لها فهي السبب كانت على الاقل في استشهاد ستة من شهداء كربلاء يعدونهم من العبديين في كربلاء

هذا نموذج قبل المعركة وقبل الواقعة.

نموذج في وسط المعركة وفي اثنائها :

وهو (بحرية بنت مسعود الخزرجية) هذه المرأة من الخزرج وزوجها ايضا كذلك (جنادة بن كعب الخزرجي) ومعها ابنها (عمرو بن جنادة الخزرجي) جاءوا الى كربلاء،

زوجها جنادة استشهد في الحملة الاولى، المعركة في الحملة الاولى كانت حملة عامة ما كان براز شخصي وفردي وانما هجوم من كلا الجيشين صار التحام فزوجها استشهد في هذه الحملة الأولى،

بعد ذلك صار قضية ان يبرز رجل لرجل فجاء ابنها عمرو بعدما استشهد والده وهو من ابناء اثنى عشر او ثلاثة عشر يعني من اعمار القاسم بن اَلْحَسَن (عليه السلام) ، جاء الى اَلْحُسَيْن (عليه السلام) واستأذنه في ان يبرز للقتال، إمامه اَلْحُسَيْن (عليه السلام) رآه صغير السن لاسيما ان بعض الاشخاص قد يكون عمره اثنى عشر او ثلاثة عشر بس مع ذلك قامته وطوله قد يكون لا يحكي هذا المقدار من العمر فقال اَلْحُسَيْن (عليه السلام) ردوه الى امه فان اباه قد قتل في الحملة الاولى واكره ان نجمع على امه ثكلين فاذا بعمرو يقول سيدي ابا عبدالله ان امي هي التي شدت علي حمائل سيفي هي جهزتني وقالت اذهب حتى تبيض وجهي امام فَاطِمَةَ اَلزَّهْرَاء (صلوات الله وسلامه عليها)،

امرأة في وقت واحد تفقد كل شيء الاب والابن الزوج ومن ستعتمد عليه في المستقبل ومع ذلك بنفس راضية بل قالوا أكثر من ذلك انه لما انطلق عمرو ابنها الى القتال وكان يرتجز الرجز المعروف هو صاحب هذا الشعر

اميــري حسيــن ونعم الاميــر

وقاتل حتى قتل واستشهد، قالوا ان امه خرجت وبيدها عمود حديد لكي تقاتل، حتى هي تريد ان تقاتل بين يدي بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن اَلْحُسَيْن (عليه السلام) ردها، مثل هذه عندما تأتي وقد ضحت بكل ما تملك، المرأة بالنسبة لها زوجها كل حياتها عادة وابنها كذلك فهي لا تملك شيئا الان وانا اجي لنفترض حتى على ساعة من وقتي لا اريد ان أنفقها في سبيل الدين مقدار بسيط من اموالنا لا اريد ان أنفق منه في سبيل الدين،

مقدار من جاهي وشخصيتي لا اريد ان أنفقها في سبيل المؤمنين والصالحين، الفارق هنا فارق فلكي بين امرأة تعطي كل ما تملك وبين انا اللي اظن وابخل بأبسط الاشياء على عباد الله وعلى دين الله (عزّ وجلّ)، وهذا **نموذج ثاني**

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾ (التحريم)

عندنا ايضا امثلة في كربلاء عندما نتحدث عن السيرة ينبغي ان نلتفت الى الدروس التي تخلفها هذه القضايا.

والمثال الاخير وننهي به حديثنا بأذن الله هي (النوار الحضرمية) هي زوجة (خولي بن يزيد الاصبحي) خولي (لعنة الله عليه) كان من القادة العسكريين في

جيش بني امية ويظهر مما ينقل عنه انه غير متوازن نفسيا، يعني غير طبيعي فانه بعدما صرع اَلْحُسَيْن (عليه السلام) (بعض المرويات التاريخية تقول هكذا) قاتل حتى يحصل على الرأس ليس هو من احتز رأس اَلْحُسَيْن (عليه السلام)

ولكن قاتل حتى يحصل على الرأس لماذا؟

باعتبار ان من يكون بيده رأس القائد يحصل على هدايا وغنائم واكراميات وما شابه ذلك فهو كان هالشكل وجاء بعد ان اخذه جاء الى عمر بن سعد وهو ينشد رجزا عجيبا يقول:

املأ ركابي فضة او ذهبـــا

إني قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس اما وابـا

اولا هو يكذب هو لم يقتله يعني لم يذكر في رواية معتبرة لا تاريخية ولا غيرها من انه هو الذي قتل بل حتى هناك شكوك كثيرة من انه احتز الرأس هو بالفعل سيطر عليه فيما بعد فالان لما يجي ويقول انا قتلت يكذب في ذلك،

ثانيا ما قاله بعضهم له

ويحك إذا علمت انه خير الناس اما وابا فلم قتلته؟

لو قلت ذلك للأمير يعني عبيد الله بن زياد لأنهكك عقوبة ذاك حتى اذا يريد تقتله بس ميريد تمدحه هذا المدح خير الناس اما وابا، وخيرهم اذا ينسبون نسبا، السيد المحجبا الى غير ذلك،

وهذا كما قلنا يشير مع قرائن اخرى ان الرجل لم يكن متوازنا كثيرا،

المهم هذا اتي واخذ رأس اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وانطلق به الى الكوفة بأمر عمر بن سعد حتى يوصله خبر نهاية المعركة قبل ان يأتي ركب السبايا ويرجع الجيش،

المعركة في عاشوراء بحسب توقيتاتنا لهذه الازمنة الساعة ثلاثة او حواليها عصرا انتهت من كربلاء الى الكوفة على بعض الطرق ما بين سبعة الى ثمانية كيلومترات وهذه تحتاج الى عدة ساعات للوصول الى هناك

فلما وصل، وصل الى قصر الامارة والقصر مغلق والقصر دائرة حكومية ليست مفتوحة ٢٤ ساعة وذلك الامير مو كاعد للاستقبال فرفض دخوله وامر ان يأتي في اليوم الثاني صباحا، فبيت الرأس الشريف في داره،

زوجته هذه **الأنوار** في الليل كما يذكرون قامت لبعض وردها، وهذا اول اشارة على حسن حالها يعني المرأة التي تقوم في جوف الليل حتى تمارس الاوراد والاذكار والصلوات يتبين انها متقدمة في العبادة، كثير من الناس اذا التزم بأصل الفرائض فهذا شيء حسن منه، اما اذا مستحبات، ونصف الليل صلاة الليل، فذلك يحتاج الى توفيق اكبر نسأل الله ان يوفقنا واياكم لعبادته والقيام بين يديه في جوف الليل، فلما قامت رأت انوارا في الدار علمت بالتالي بقرائن ان هذا رأس اَلْحُسَيْن (عليه السلام)،

فذهبت اليه وهي تعنف القول له

الناس يأتون الى اهلهم من السفر بالهدايا والعطاءات وانت جئتني برأس ابن بنت رسول الله؟

جايبلي هذه هدية جئتني بخزي الدنيا وعذاب الاخرة والله لا يجمعني رأسي ورأسك وسادة بعد هذا ابدا، انا بيني وبينك انتهى العلاقة انت في وادي وانا في وادي هذا ادنى موقف وهو موقف المفاصلة بين مثل هذا

القاتل مثل هذا المنحرف وبين امرأة ترى ان مثل هذا قد تعدى وتخطى كل الحدود الحمراء، هذا ولو كان فيما بعد الحادثة القصة وقعت بعد شهادة الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) لكن هذه المواقف تسجل للناس احنة ايضا عندما نقول ان شاء الله نكون صادقين في ذلك يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما، نقولها بصدق وايمان لاريب اننا نحشر معهم ونثاب على ذلك كما هو مفاد حديث جابر بن عبد الله الانصاري عند سيدنا رسول الله مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قال له في قصة مفصلة ينقلها الفريقان وبالذات في التفسير عندما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لجابر والجمع حضور يا جابر

﴿مَن أحَبَّ قَوماً حُشِرَ مَعَهُم،
ومَن أحَبَّ عَمَلَ قَومٍ أُشرِكَ في عَمَلِهِم﴾

نفس هذا جزء من الموقف ان تميل بقلبك وان تصنف نفسك اجتماعيا وإذا تيسر لك الامر من الناحية العملية تتبع ذلك وهذا بالتالي يجعلك ضمن هذه السفينة وضمن هذا الركاب،

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا مع اهل بيت مُحَمَّدٍ الطيبين الطاهرين وان يكرمنا بشفاعتهم، كيف لا ونحن نستضيء بأنوار هؤلاء ونحيي ذكراهم وندرس ونستلهم من عبر حياتهم وكل واحد منهم هو مجال رحب للاستضاءة وللاهتداء والاقتداء ولاسيما اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسول الله علياً الاكبر (صلوات الله وسلامه عليه) إذا تدقق في كلمة اشبه لابد لها معنى حسب ما ورد في كلام الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا، المتعارف في الالسنة هو شبيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا.

ليس شبيه لان من كانوا يشبهون بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ذكر المؤرخون سبعة اشخاص قالوا اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، اَلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قُثَمُ بْنِ اَلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ

اَلْمُطَّلِبِ يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قالوا يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغير هؤلاء لكن شباهه جزئية في بعض الجهات واحد قد يشبه في طريقة كلامه واحد يشبه في شكله واحد في قسمه الاعلى واحد في حركته ونشاطه، فَاطِمَةَ (عليها السلام) شبهت في بعض الجهات بأبيها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، هؤلاء كل واحد في جهة لكن هذا الرجل كان اشبه الجميع اكثرهم شبها وفي مجالات متعددة خلقا شكله الخارجي وخلقا، سيرة واخلاقا ومنطقا ايضا،

الان المنطق ان قلنا انه طريقة الكلام والتلفظ والبلاغة، او قلنا لا طريقة التفكير لأنه قد يعبر عن طريقة التفكير بالمنطق، سواء هذا او ذاك هو اشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واَلْحُسَيْن (عليه السلام) الذي هو شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول حسب هذه الرواية وكنا اذا اشتقنا الى رؤية نبيك نظرنا اليه، هو يكفي في اَلْحُسَيْن (عليه السلام) يرى نفسه لأنه شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا هذا اكثر شبها هذه الكلمات قالها الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وقد جاءه عَلِيٌّ اَلْأَكْبَرُ يستأذنه في القتال،

قالوا لما جاء يستأذن،

لم يقل له اَلْحُسَيْن (عليه السلام) اذهب يا بني الى القتال،

لم يقل له اذنت لك، وانما اخذ ينظر اَلْحُسَيْن (عليه السلام) الى وجه عَلِيّاً اَلْأَكْبَرِ والى عينيه ثم سالت دموع اَلْحُسَيْن (عليه السلام) على خديه غزيرا،

لما رأى عَلِيٌّ اَلْأَكْبَرُ ذلك عرف ان في ذلك الاذن فانطلق الى الميدان وهو يرتجز:

انــا علي بـن اَلْحُسَيْن بن علـــي

نحـــن وبيـــت اللـــه اولى بالنبي

تـــالله لا يحكم فينـا ابن الدعي

اضربكـم بالسيف احمي عن ابي

ضـــرب غـلام هـاشمـي علـوي

الشيخ فوزي السيف
التاريخ:
١٤٤١/١/٢٣ هـ
تعريف:أ/

بنات الإمام علي وأزواجه في كربلاء

كتابة/ تفريغ الفاضلة ليلى الشافعي

لايزال حديثنا ضمن الإطار العام لعنوان

(النساء في كربلاء)

وهو يتتبع تلك الثلة والصفوة من نساء بني هاشم ومن نساء الأنصار اللاتي كن في كربلاء ودفعن أزواجهن إلى الاستشهاد أو وفرن الأجواء المناسبة للأزواج في هذا الاتجاه،

ثم سُيِر بعضهن ضمن مسيرة السبايا إلى الكوفة ثم إلى الشام وهكذا إلى طريق العودة للمدينة.

تناولنا بعض بنات أبي عبد الله اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وبعض زوجاته وذكرنا جانباً من سير تلك الشخصيات، ومن الطبيعي أن تكون نساء اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وبناته في كربلاء في هذه المسيرة فإنهم عودونا على أن الحمل الثقيل لا يقوم به إلا أهله، وأن التضحية إذا كانت من الناس عامةً مطلوبةً فإنها من صاحب النهضة ومن المقربين إليه ستكون مطلوبةٌ بنحوٍ أكبر. وهذا الذي جرى وحدث.

وقد أخبر الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فيما نقل في الروايات التاريخية عن هذه النساء قوله

﴿شَاءَ اَللَّهُ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا﴾

طبعًا ليس المقصود هنا شاء الله على نحو الحتم والجبر وسلب الإرادة، وإلا لو كان كذلك لبطل الثواب والجزاء ولما نسب الفعل إلى اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وإلى نسائه وإلى أصحابه، وإنما مشيئة الله (عزّ وجلّ) التي لا يتخطاها أحد أيضًا يوجد في طولها مشيئة الشخص واختياره.

وإلا كان بإمكان اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في هذه المسيرة التي امتدت شهورًا منذ خروجه من المدينة إلى شهادته في أي لحظةٍ وفي أي ساعة أن يغير اتجاهه. فلم يكن مجبورًا على شيء ولا مقهورًا عليه.

وبنفس هذا المعنى أيضًا نحن ننظر إلى قوله

﴿شَاءَ اَللَّهُ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا﴾

يعني شاء الله أن يتخذن الموقف المناسب في نصرة هذه النهضة الحسينية وأن ينتفضن لأجل الدين وأن يسرن مع هؤلاء الأزواج والأولاد والأحفاد في حالات حتى يقعن في النتيجة في الأسر وكان بإمكانهن أن يتراجعن قبل ذلك.

فبالنسبة للإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) الأمر واضحٌ وبين. هناك نساء ومرتبطات بأهل البيت (عليهم السلام) وبشهداء كربلاء أيضًا جئن في هذا الاتجاه.

نحن هذه الليلة نتناول بعض الأسماء من بنات أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ممن كن في كربلاء، وبالتالي صرن أيضًا في ركاب السبايا والأسارى. ونشير أيضًا إلى إحدى زوجات أمير المؤمنين (عليه السلام) ممن تم التأكد من حضورها في كربلاء.

عدد بنات الإمام علي: عندما يأتي المؤرخون كي يتحدثوا عن بنات أمير المؤمنين (عليه السلام) يعطونا رقمًا كبيرًا يتراوح بين ست عشرة بنت وبين ثماني عشرة ممن ذكرت أسماؤهن كبناتٍ لأمير المؤمنين (عليه السلام) من حرائر سبعٍ أو

ثمان والباقي أمهات أولاد.

وقد شرحنا في بعض الليالي الماضية هذا المصطلح (**أم الولد**) إذن يذكر المؤرخون هذا العدد من البنات لأمير المؤمنين أنجبتهن نساء شتى،

يذكر المؤرخون وكتاب السير أن خمساً من بنات أمير المؤمنين توفين في زمان حياته، وبالتالي من الطبيعي ألا يكن قد حضرن كربلاء وبالتالي سيتراجع العدد فإذا قلن ثماني عشر سيصبحون ثلاثة عشر وإذا قلنا ستة عشر سيصبحون إحدى عشر وبالتالي لم تأتِ كل هؤلاء البنات إلى كربلاء.

١- **العقيلة زينب:** ذكرنا فيما مضى اسم العقيلة زينب (عليها السلام) وهي حاملة الراية بعد اَلْحُسَيْن (عليه السلام) ومديرة المخيم الحسيني قبل شهادة الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام).

فقسمٌ من الناس ينظر إلى دور العقيلة زينب (عليها السلام) أنه بدأ من عصر يوم عاشوراء لكن المتتبع لحركات العقيلة زينب (عليها السلام) في داخل المخيم منذ نزولهن ونزول الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) سوف يجد دورًا كبيرًا قامت به العقيلة زينب (عليها السلام) لم يتيسر لأحد من النساء بمن فيهن الزوجات للإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) والذي من الطبيعي أن يبدو منهن بعض هذه المواقف لكنها بدت من زينب (عليها السلام). عندما تسأله عن الأصحاب

﴿هَل استعلمتَ مِنْ أصحابِكَ نياتِهم فإني أخشى أن يُسلموك عند الوثَبة﴾

فهذه ليست نظرة عابرة وإنا امرأة مراقبة لحركة الأنصار وعددهم وحجم التفاوت الموجود بين هؤلاء وأولئك وتشعر بهم القضية وتحمل همها،

هم المعسكر الصغير مقابل المعسكر الآخر. وحين يعطش ابن الرباب

تجدها تأخذه هي بنفسها إلى زينب مع أن الحالة الطبيعية أن الأم عندما يعطش ابنها تذهب به إلى أبيه أما أن تذهب به بالواسطة إلى زينب حتى تأخذه هي إلى أبيه فهذا يشير إلى أن موقع العقيلة زينب (عليها السلام) كان بمثابة الرابط بين كل هذا المجتمع النسوي وبين الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام).

وأمثلة ذلك حين يؤبن الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) ابنه علي الأكبر، كل النساء موجودات لكن التي تخاف أن يصيب الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) مشكلة هي العقيلة زينب (عليها السلام) فتخرج وترفع صوتها بالندبة حتى يرجع اَلْحُسَيْن (عليه السلام).

ولو تتبعنا هذه التفاصيل التي قامت بها العقيلة زينب (عليها السلام) في داخل المخيم يجدها أشبه بمدير داخلي للمجتمع النسوي، فدورها لم يبدأ في عصر اليوم العاشر وإنما بدأ من اليوم الثاني من المحرم حينما نزلوا كربلاء وصار مخيم وصار اجتماع للنساء ولهم مكان منعزل وهكذا.

فزينب لا تحتاج أن نتحدث عن دورها فدورها أوضح من الأمس وأبين من الشمس.

٢- **أم كلثوم:** وأشرنا مسبقًا لاسم آخر إشارة عابرة وهو أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقلنا إن هناك أكثر من بحث في هذه الشخصية، أحد البحوث هل أنه توجد من بنات الصديقة الطاهرة فَاطِمَةَ اَلزَّهْرَاء (عليها السلام) بالإضافة إلى زينب الكبرى يوجد هناك امرأة أخرى باسم أم كلثوم أم لا؟

هما امرأة واحدة اسمها زينب كنيتها أم كلثوم، الأكثر من كتاب الأنساب الذين يرجع لهم لأنهم أشبه في ذلك الزمان بدوائر الأحوال الشخصية في هذا الزمان.

ففي ذلك الوقت الدول المسلمة غاية ما عندها كان ديوان لتقسيم الفيء وأمثال ذلك وهذا كان يعتمد على الأعداد

فيقال فلان بن فلان له خمسة من الولد وهذا المقدار غير كافي، لكن كتب الأنساب تقول هذا عنده فلانة وفلانة وفلان وفلان وأمهم فلانة، فتعطيك اسم الوالد والوالدة والمولودة وبالتالي تعطي رؤية واضحة.

وكثير من كتاب الأنساب يشيرون إلى قضية التعدد من أن سيدتنا فَاطِمَةَ اَلزَّهْرَاء (عليها السلام) كان لديها بنتان زينب المعروفة وأم كلثوم والبعض يقول كلتاهما كانتا تسمى بزينب وتكنيان بأم كلثوم، والبعض يقول غلب على زينب المعهودة زوجة عبد الله بن جعفر اسم زينب وأما الثانية غلبت عليها الكنية.

فتميزا بذلك ولهذا عندما خطبتا في الكوفة عُنونت الخطبة الأولى بأنها خطبت زينب ابنة علي فقالت كذا ثم خطبت أم كلثوم ابنة عليٍ وقالت كذا وكذا.

وهناك بحث آخر وهو قضية زواج الخليفة الثاني من أم كلثوم، هنا نلاحظ أن مدرسة الخلفاء عندها هم كبير جدًا في إثبات موضوعين،

الموضوع الأول: تسميات آل البيت (عليهم السلام) بأسماء من الخط الآخر كأسماء الخلفاء فهذا يقومون له ويقعدون ويهشون ويبشون.

الموضوع الثاني: هو قضية التزاوج ويحاولون أن يركزوا هذين المعنيين من أجل قضيةٍ عقدية تنتهي إلى أن الأمر من جهة أهل البيت (عليهم السلام) ومن جهة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أمرًا عاديًا وعلاقاتهم حسنة وأمورهم سالكة ولم يكن بينهم اختلاف ولا تنافس ولا تخطئة لبعضهم البعض، بل يحدث بينهم ما يحدث بين الأخوة،

أما أنه هذا خطٌ وذاك خط وهذا يظلم وذاك يُظلم وهذا يتسلط على الخلافة من غير حق، لا الأمر لم يكن كذلك.

ما هو الدليل على ذلك؟

يقول لك: لأن عليًا سمى مثلًا بعض أبنائه بأسماء الخلفاء، وأيضًا زَوَج بعض بناته لبعض الخلفاء ولبعض بني أمية وأمثال ذلك.

هناك كتاب جميل يختصر علينا الموضوع في أمر التسميات وهو كتاب

(التسميات بين التسامح العلوي والتزييف الأموي)

للمحقق **السيد علي الشهرستاني** وهو كتاب قيم في بابه ودرس هذه الفكرة وهي أن أهل البيت (عليهم السلام) يسمون أبناءهم بأسماء الخلفاء درسها دراسة جيدة ومتقنة ولا تساعد أولئك القوم على هذا الأمر.

كما أن عندهم سعي كبير في إثبات أنه كان هناك تزاوج وليس مهمًا عندهم التزاوج إنما المهم ماهي الإشارة وما هي الرؤية التي يستفيدونها منه وتركيزهم على هذه القضية أن الإمام علي (عليه السلام) زوج ابنته أم كلثوم للخليفة الثاني.

وينفي الإمامية ذلك بجهات متعددة: من جهة تضارب وتهافت وتناقض الروايات الواردة في أمر هذا الزواج المدعى، فكل رواية في تفاصيلها تخالف الرواية الثانية بحيث لا يقال إن أصل الزواج تام وحاصل لكن التفاصيل مختلفة،

لا وإنما الاختلاف والتهافت في أصل المسألة ويضاف إلى ذلك حتى لو افترضنا ذلك فهذا الأمر لا ينفعهم، وحديثنا ليس في هذا الاتجاه.

فالحاصل أن أم كلثوم إن كانت الأخرى مع زينب (عليها السلام) فقد أثبتت

بعض الحوادث التاريخية أنها خطبت في الكوفة وعُنونت بهذا العنوان.

من كان زوجها؟

فمختلفٌ فيه عند الإمامية فتارةً يقال من أبناء عقيل وتارةً من أبناء جعفر الطيار، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يلاحظ في تزويجه بناته أنه كان يصهر كثيرًا لأخيه عقيل ولجعفر أيضًا، لذلك تلاحظ أن عددًا غير قليل من بناته هن زوجات لأبناء هذين.

٣- **ميمونة بنت علي** (عليها السلام): مِن مَن كانت في كربلاء وذكر اسمها من بنات علي (عليه السلام) ميمونة بنت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، أمها أم ولد جاءت مع زوجها عبد الله الأكبر ابن عقيل بن أبي طالب أخو مسلم بن عقيل ويسمى بعبد الله الأكبر لأنه يوجد عند عقيل أكثر من عبد الله وعقيل كان مكثرًا من الولد.

من استشهد في كربلاء من أولاده وأحفاده يتجاوزون التسعة فهذا هو المؤكد بينما بعض الروايات تقول أكثر من هذا، ويعد من أكثر بني هاشم وآل أبي طالب شهداء في كربلاء من أبنائه وأحفاده، ولعل هذا يفسر ما نقل عن سيدنا ومولانا رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنه يحب عقيل حبين:

من إحدى الجهات أن أولاده سيكونون شهداء في هذه النهضة ويضحون في سبيل الله (عز وجل) من أجل نصر الدين مع أبي عبد الله الحُسَيْن (عليه السلام).

فهذه واحدة ميمونة بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام)، استشهد زوجها في كربلاء، وصارت مع السبايا في طول هذا المشوار إلى أن رجعت إلى المدينة المنورة.

٤- **خديجة بنت علي** (عليها السلام): هناك من بنات أمير المؤمنين (عليه السلام) خديجة بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهذه أيضًا زوجها من آل عقيل وهو عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب

(ليس دائمًا بل العادة هكذا أن كل تشابهٍ بين اسمين يعني الذي سمى هذا ناظرٌ على ذاك ومحبٌ له)

فلنفترض أن عبد الرحمن هذا سمي على اسم عبد الرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين (عليه السلام) محبةً له؟،

ليس بالضرورة، بل لا يكون هذا، ولذا يقال لهؤلاء الذين يبحثون عن قضية التشابه في التسميات أنه مادام هذا يشبه ذاك فالإمام علي محبٌ لذاك. وسمى أحد أبنائه باسم الخليفة الأول والآخر باسم الخليفة الثالث، وقد صرح الإمام (عليه السلام) في سبب تسميته لابنه بعثمان أنه لأجل عثمان بن مضعون أحد أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المخلصون حتى لا يصير اشتباه.

فلا يعني ذلك أن كل تشابه اسمي ينتهي إلى تأييد كل من يحمل هذا الاسم، فهل يعقل أن عقيل سمى ابنه عبد الرحمن لأنه يحب عبد الرحمن بن ملجم!

فعبد الرحمن زوج خديجة بنت أمير المؤمنين هو من شهداء كربلاء.

٥- **رقية بنت علي** (عليها السلام): رقية بنت أمير المؤمنين (عليها السلام) بناءً على أن مسلم بن عقيل هو زوجها فمسلم تزوج بنتين من بنات أمير المؤمنين (عليه السلام) إحداهما توفيت في وقتٍ مبكر فتزوج الأخرى، قيل إنه توفيت الأولى سنة ٣٧ فتزوج الثانية وبعضهم يقول هما رقيتان رقية الصغرى ورقية الكبرى فقد تزوج رقية الكبرى فتوفيت ثم تزوج رقية الصغرى.

هذا إجمال لحضور بعض نساء أهل البيت (عليهم السلام) من بنات أمير المؤمنين صلوات الله عليه كن يردفن أزواجهن، فلا ريب أنه من يصل إلى ذلك المكان لا بد أن يكون على وعدٍ بما ينتظره فلا يقف أمام شهادة هذا الشهيد.

مع أنه من الصعب على الزوجة أن تترك زوجها يدخل المعركة وبالتالي تصبح امرأةً ثاكل وأرملة بعد ذلك لو لم تكن فاهمةً وواعيةً لهذه القضية.

نساء أمير المؤمنين (عليه السلام): أما بالنسبة لنساء أمير المؤمنين (عليه السلام) فالتاريخ يشير إلى أن أكثر نسائه توفين قبل حادثة كربلاء:

١- **كأسماء بنت عميس** التي تزوجها أمير المؤمنين وأولدها وهناك أحد شهداء كربلاء محمد بن علي وأمه أسماء بنت عميس.

وهي من النساء الصالحات الطيبات زوجها الأول جعفر بن أبي طالب وأنجبت له عبد الله بن جعفر ومحمد بن جعفر وكانت من أوائل المهاجرات مع زوجها إلى الحبشة ثم استشهد في مؤتة، فتزوجها الخليفة الأول وأنجب منها محمد بن أبي بكر وبعد ذلك تزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام).

فهناك أخوة من أمٍ واحدة ومن ثلاثة آباء: عبد الله بن جعفر ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن علي وقيل يحيى بن أمير المؤمنين من أسماء بنت عميس.

وعندنا مدح لأسماء بنت عميس بطريق غير مباشر منقول عن أمير المؤمنين: أن النجابة في محمد من جهة والدته يعني أن تربية والدته ورعايتها لابنها وتقريبها إياه لخط أهل البيت (عليهم السلام) من البداية ثم كونه في حضن ورعاية أمير المؤمنين (عليه السلام) يجعله بتلك المنزلة العالية التي يمدحه فيها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

٢- **أمامة بنت العاص بن أبي الربيع** على الرأي المشهور أيضًا توفيت قبل كربلاء، وعلى فرض أنها لم تتوفى هي أصبحت ذات زوج بعد ذلك فقد تزوجت بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) بناءًا على رأي تزوجت أحد المطلبيين وعاشت معه، إذا بقيت إلى ما بعد كربلاء.

وهكذا عندما تتبع هذه الأسماء الواحدة بعد الأخرى تجد أن أكثرهن لم تكن على قيد الحياة. امرأتان من نساء أمير المؤمنين ذكرا أنهما لا تزالان على قيد الحياة في كربلاء:

٣- **الأولى ليلى بنت مسعود النهشلية** والأخرى **أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية** صلوات الله عليها وتلك المرأة الصالحة ليلى النهشلية جاءت مع ابنها إلى كربلاء واستشهد ابنها وقيل ابنان من أبنائها أصبحا شهداء، أحدهما اسمه عبد الله الأصغر والثاني أبو بكر.

طبعًا حين نرجع إلى التواريخ سوف نجد أسماء متشابهة، فعبد الله متعدد عند أمير المؤمنين وأبوبكر أيضًا متعدد وغير هؤلاء ويميز بينهم عادةً بالأكبر والأصغر وفي بعض الحالات الأوسط أيضًا.

فليلى اَلنَّهْشَلِيَّة من البصرة تزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد فراغه من حرب الجمل وأنجبت له هذين الابنين وهما جاءا إلى كربلاء وصارا في ركاب الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وكانت معهما أمهما فاستشهد أولئك وهذه المرأة كانت في ضمن ركب السبايا.

٤- أما **أم البنين فاطمة** فإنه يكاد يكون الاتفاق على أنها لم تأتِ إلى كربلاء، هل لأنها بقيت مع لبابة بنت عبيد الله بن العباس زوجة العباس بن علي بطل العلقمي الذي يقول المؤرخون أنها لم تأتِ إلى كربلاء هذا قول، وكان عندها أطفال صغار منهم الفضل وهو أكبر أبنائه لذلك كني بأبي

الفضل الذي لم يلبث بعد فترةٍ قصيرةٍ أن توفي وهو صغير. والعقب والنسل عند أبي الفضل العباس من عبيد الله الآخر الذي بقي.

فهل على أثر بقاء هاتين المرأتين لأجل أطفال أبي الفضل العباس أو لسبب آخر؟

القدر المتيقن أن أم البنين لم تأتِ إلى كربلاء ولا يضرها ذلك شيئًا بعد أن قدمت إلى كربلاء: أربعةً مثل نسور الربا قد واصلوا الموت بقطع الوتين أربعة شهداء، أربعة أبطال، أربعة خيرة، كانت الدنيا أمامهم مفتوحة ولكنهم رفسوها بأرجلهم واختاروا رفقة اَلْحُسَيْن (صلوات الله وسلامه عليه) والشهادة بين يديه.

هؤلاء وأمثالهم أقاموا صرح النهضة الحسينية فكانوا خير أنصارٍ واستحقوا مدح وثناء أبي عبد الله اَلْحُسَيْن (عليه السلام) عندما **قال:**

﴿اَللَّهُمَّ إِنِّي لاَ أَعْرِفُ أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَ لاَ أَزْكَى وَ لاَ أَطْهَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَ لاَ أَصْحَاباً هُمْ خَيْرٌ مِنْ أَصْحَابِي﴾

كما نقلت ذلك كتب السير فكانوا بالفعل خير صفوة وخير عترة:

ونحا العراقَ بفتيةٍ من غالب ... كلٌّ تراهُ المدركُ الغلابا
صِيدٌ إذا شبَّ الهياجُ وشابتِ الـ ... أرض الدما والطفلُ رعباً شابا
ركزوا قناهم في صدورِ عداتهم ... ولبيضهم جعلوا الرقابَ قرابا
... ...
وتحزَّبت فرقَ الضلالِ على ابن ... في يومِ بدرٍ فرَّقَ الأحزابا

الشيخ فوزي السيف
التاريخ:
١٨/١/١٤٤١ هـ
تعريف:

من بنات وزوجات الإمام الحسن (عليه السلام) في كربلاء

كتابة / تفريغ الأخت الفاضلة أم سيد رضا

عن سيدنا ومولانا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:

﴿مَا اِسْتَفَادَ اِمْرُؤٌ مُسْلِمٌ فَائِدَةً بَعْدَ اَلْإِسْلاَمِ أَفْضَلَ مِنْ زَوْجَةٍ مُسْلِمَةٍ تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَهَا وَتَحْفَظُهُ إِذَا غَابَ عَنْهَا فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ﴾. (٣٨)

عن سيدنا أبي عبد الله جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) انه قال:

﴿إِنَّمَا اَلْمَرْأَةُ قِلاَدَةٌ فَانْظُرْ مَا تَتَقَلَّدُ وَ لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ خَطَرٌ لاَ لِصَالِحَتِهِنَّ وَ لاَ لِطَالِحَتِهِنَّ فَأَمَّا صَالِحَتُهُنَّ فَلَيْسَ خَطَرُهَا اَلذَّهَبَ وَ اَلْفِضَّةَ هِيَ خَيْرٌ مِنَ اَلذَّهَبِ وَ اَلْفِضَّةِ وَ أَمَّا طَالِحَتُهُنَّ فَلَيْسَ خَطَرُهَا اَلتُّرَابَ اَلتُّرَابُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾. (٣٩)

لا يزال حديثنا فيما يرتبط بحضور النساء الطيبات في ارض كربلاء

٣٨ الكافي ج ٥ ص ٣٢٧
٣٩ تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ج ٢٠ ص ٣٣

ومساهمتهن في هذه النهضة المباركة للإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام)،

وتحدثنا عن بعض ما يرتبط بالإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) من زوجات وبنات وتحدثنا عن بعض شهيدات أيام عاشوراء وكربلاء وعن بعض بنات وزوجات أمير المؤمنين (عليه السلام).

سنتناول قسماً آخر من هذه النسوة الطاهرات ونقدم لذلك شيئاً من الشرح لهذين الحديثين عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الإمام جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ اَلصَّادِقِ (عليه السلام)،

فأعلى فائدة وأعلى نعمة من الممكن أن يكسبها الإنسان في هذه الحياة هو الدين القويم والصراط المستقيم، لأنه بواسطته سوف يبقى خالداً في الجنة إن أحسن الاختيار، او سيكون خالداً في النار إن أساء الاختيار (والعياذ بالله)،

فالذي ينعم الله عليه بالاختيار الصالح والصائب لهذا الطريق فقد أنعم عليه بأعظم نعمة،

فيجب أن نحمد الله تعالى لأنه هدانا على طريقة أهل البيت (عليهم السلام) وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاخترنا منهاج الإسلام بهذه الطريقة ونسأل الله أن يتمم علينا هذه النعمة بدخول الجنة.

بعد هذه المرتبة العظيمة من النعم فالنبي مُحَمَّدً (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

أن أفضل وأحسن نعمة بعد اختيار الدين الصائب هو أن يكون هناك اختيار لامرأة صالحة، فالمرأة الصالحة إذا اختارها الإنسان بحيث تسره إذا نظر إليها وتحفظه إذا غاب عنها فإنه سيذهب إلى عمله وإلى شأنه وهو فارغ البال وهانئ النفس ومطمئن أن كل شيء سيكون على ما تقتضيه الاخلاق والسنن،

وفي الحديث الآخر عن الإمام اَلصَّادِقِ (عليه السلام) فإنه يبين نعمة هذا الشيء عندما قال:

إن النساء بمثابة القلادة، أي أنها لازمة للإنسان، فهذه القلادة اما ان تكون صالحة أو أن تكون طالحة (والعياذ بالله)

فالمرأة الصالحة ليس لها خطر أي ليس لها قيمة وهذا التعبير يمكن ان يفهم بنحوين،

النحو الاول:

أن يكون معنى ليس لها قيمة أي انها تتجاوز الأعداد وتتجاوز الأثمان كأن نقول ان هذه الماسة لا تقدر بثمن، ولذلك قال (عليه السلام) ليس في صالحتهن خطر فهي خير من الذهب والفضة، فالمرأة الصالحة تدل زوجها على طريق الخير وتشجعه عليه وتصر عليه فيه وقد تدخله الجنة ولهذا فإن قيمتها أعظم من الأعداد وأعظم من الأثمان.

النحو الثاني:

أن المرأة الطالحة (والعياذ بالله) ليس لها قيمة أي ان التراب أفضل منها أي لا تساوي شيئاً لأنها قد تصعب على زوجها طريق الخير وتقلل مقدار الإيمان والاستقامة فيه.

لدينا في تاريخ النهضة الحسينة نماذج كثيرة من النساء كزوجة زهير ابن القيم الذي هو محل سلام يسلم عليه الإمام المعصوم، فزوجته ديلم او دلهم دفعته إلى الجهاد مع اَلْحُسَيْن (عليه السلام) بعدما كان متردد في ذلك وأصبح من كبار الشهداء،

وفي الطرف المقابل زوجة هانئ بن عروة المرادي فقد كانت سبباً من الأسباب التي انتقل فيها مسلم بن عقيل من ذلك البيت إلى أنصاره غريباً

لأن مسلم كان فترة من الزمان في بيت هانئ بن عروة ثم خرج منه لأنه سمع أن زوجة هانئ تكره بقاؤه في المنزل وبالتالي فقد حرمت النهضة الحسينية من فرصة استثنائية،

فيجب على المرأة ألا تستسهل دورها في منزل زوجها فالرعاية والعناية وتربية الأجيال والمحافظة على الأخلاق وإعطاء المجتمع شباب وفتيات صالحين وصالحات فهذا من اهم الإنتاج الذي يقوم به الإنسان، وكذلك توفير الجو المناسب للزوج حتى يسير في طاعة الله وفي رضوانه فهذا من أهم الأمور التي ينبغي للمرأة أن تصنعها،

ولذلك نلاحظ ان في كربلاء أن الكثير من الرجال الأبطال فيها كان لأمهاتهم دور مؤثر في اختيارهم لطريق الشهادة.

آل عقيل في كربلاء كانوا من أبناء مباشرين لعقيل ومن أحفاد، فإحدى بنات عقيل رثت إخوتها بعد حادثة كربلاء **فقالت:**

عين جودي بعبرة وعويل واندبي ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب علي قد اصيبوا وسبعة لعقيل

أو سبعة لعقيل فهناك اختلاف في نقل هذا الشعر، فهؤلاء السبعة او التسعة هم أبناء عقيل واما أبناء أحفاده فقد كانوا أكثر من ذلك فبعض المحققين أوصلهم إلى تسعة عشر شخصاً من ذكر وأنثى باعتبار ان هناك شهيدات أيضاً في كربلاء،

فأم اَلْحَسَن وأم اَلْحُسَيْن من حفيدات عقيل بن أبي طالب هن ممن حاشتهن الخيل عندما هجمت على خيام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وداست هاتين البنتين وذهبتا شهيدتين في هذا الطريق،

وأما أبناءه المباشرون فمنهم من استشهد قبل النهضة كمسلم بن عقيل ومنهم من استشهدوا بعد النهضة كعبد الرحمن وغيره، فهؤلاء في

الغالب كانت أمهاتهم من بنات أمير المؤمنين (عليه السلام)، فالمعلوم عند المؤرخين أن ميمونة وخديجة ورقية بنات أمير المؤمنين (عليه السلام) قد كن نساء لأبناء **عقيل** لأن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان كثير الإصهار لعقيل وجعفر، فمسلم بن عقيل تزوج ابنتين من بنات أمير المؤمنين على أثر موت الأولى في وقت مبكر،

وأما الخمسة الذين ذكرتهم بنت عقيل في رثائها عندما **قالت:**

(خمسة كلهم لصلب عليٍ قد أصيبوا)

فهذا العدد يظهر أنه ليس دقيقاً إلا إذا كانت تقصد بعضهم أي أربعة أبناء من أم البنين الطاهرة والخامس هو الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وكلهم من صلب علي (عليه السلام) وبالتالي فهي لا تقصد أحفاد أمير المؤمنين لانهم أكثر من ذلك بكثير ممن استشهد في كربلاء ومع ذلك أيضاً فإن هذا العدد غير دقيق لأن البعض يذكر ان أبناء الإمام علي (عليه السلام) تسعة أبناء منه مباشرة كابنه من أسماء بنت عميس وابنه من ليلى اَلنَّهْشَلِيَّةَ وقد استشهدوا في كربلاء

ولكن الظاهر أن أبناء أم البنين (عليها السلام) هم الأشهر والأعرف بما فيهم سيدهم وسيدنا أَبَا اَلْفَضْلِ اَلْعَبَّاسَ ولهذا فقد حازوا هذه العلامة وهذه الشهرة، وببركات هؤلاء الشهداء تبوأت أم البنين هذه المرتبة العالية التي لم تتبوأها أي من زوجات أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد فَاطِمَةَ اَلزَّهْرَاء والتي جعلتها في ذهنية شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ومقدار العناية والاهتمام منهم تجاهها وإقامة النذور والمجالس باسمها وتحقيق الله تعالى حاجات الناس بفضلها وببركاتها،

نسأل الله تعالى ألا يحرمنا من بركات هذه السيدة الجليلة الطاهرة وأن ينفعنا بحبها وبحب أبناءها الشهداء الأربعة الذين هم كل ثروتها.

أمهات هؤلاء الشهداء كن كأي أم اخرى حريصة على أبنائها وزوجها

ولكنهن يعلمن أن دين الله (عزّ وجلّ) أولى وأهم وأن الشهادة في هذا الطريق مطلوبة ولذلك تغلبن على عواطفهن ومشاعرهن وشجعن ابنائهن وأزواجهن على هذا التحرك،

بعكس الام التي تتغلب عليها عواطفها ولا تسمح لابنها او زوجها أو أخيها ان يتحركوا في اتجاه الشهادة.

هناك أيضاً من امهات أولاد الإمام اَلْحَسَن اَلْمُجْتَبَى (عليه السلام)، فالإمام اَلْحَسَن (عليه السلام) استشهد في العام الخمسين للهجرة وخلف زوجات وأبناء وبنات،

فيقول بعض الباحثين والمؤرخين أنه يستفاد من قرائن مختلفة وأن الإمام اَلْحَسَن (عليه السلام) احتضن واحتوى ورعى كل هذه النساء الاتي بقين بعد الإمام اَلْحَسَن اَلْمُجْتَبَى (عليه السلام) بل وبناته وأبناءه وهم على أقسام،

فقسم من زوجات الإمام اَلْحَسَن تزوجن بعد شهادة الإمام فالتحقت بالزوج الجديد وبالتالي خرجت من دائرة كفالة بني هاشم ورعاية الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام)،

والقسم الآخر فمنهم من تزوجها الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) كأم إسحاق التيمية ومنهم من احتواهن الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) واهتم بهن على مستوى الرعاية المالية والاهتمام الاجتماعي لهن والاهتمام التربوي لأولادهن،

فأصبح أولاد وبنات الإمام اَلْحَسَن (عليه السلام) تحت رعاية عمهم اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فيرجعون له في الكثير من القضايا كقضايا الزواج وقضايا الحاجة المادية وقضايا التوجيه التربوي وغيرها

ولهذا نجد من الطبيعي ما حدث من أمر القاسم (عليه السلام) في كربلاء،

ومن أبناء الإمام اَلْحَسَن (عليه السلام) أيضاً عبد الله بن اَلْحَسَن الأكبر

المعروف عند المؤرخين بأنه هو الذي عقد على سكينة بنت الإمام اَلْحُسَيْن (عليهما السلام)،

والحسن المثنى وهو زوج فاطمة بنت اَلْحُسَيْن (عليها السلام) وهكذا بالنسبة إلى سائر الأبناء، وعدد من أمهاتهم كن في كربلاء كرملة والدة القاسم وهو الاسم المشهور لها لأن البعض يقول بان اسمها نرجس والبعض يقول نفيلة ولكن الاسم المشهور والمعروف بين الباحثين وعلى ألسنة الخطباء هو رملة

وقد كانت من سبي بلاد الروم واشتراها الإمام اَلْحَسَن اَلْمُجْتَبَى (عليه السلام) ونكحها بملك اليمين فولدت له القاسم

وفي قول أيضاً انها ولدت له عبد الله الاكبر أو المكنى بأبي بكر، وقد تحدثت رملة مع ابنها القاسم في كربلاء حتى لا يتراجع عن الجهاد مع الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وكان رد القاسم عندما سأله الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) كيف تجد الموت

فقال: فيك أحلى من العسل،

فهذا الرد ليس رداً عادياً وإنما ناتج عن ثقافة ومعرفة بالدين وعن قيمة الدنيا بالنسبة إليه.

هؤلاء النساء كن في كربلاء وكن يشجعن أبناءهن ومن يرتبط بهن على أن يقوموا بالشهادة والدفاع بين يدي ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

كما فعلت أم البنين عندما ضحت بأبنائها الأربعة في مرة واحدة،

وينقل عنها من الشعر الكثير في هذا الجانب ومن ذلك:

تُذَكِّريني بِلُيُوثِ العرينْ ... اَ تدعونّي ويكِ أمَّ البنينْ
واليومَ أصحبتُ ولا مِنْ بنينْ ... كانت بنونٌ لِيَ أُدْعَى بهم
قد واصلوا الموتَ بِقَطْعِ الوتينْ ... أربعةٌ مِثْلُ نُسُورِ الرُّبَى

فكلُّهم أمسى صريعاً طعينْ تَنَازَعَ الخِرْصَانُ أَشْلاَءَهم
بأنَّ عباساً قطيعُ اليمينْ ياليتَ شعري أَكَمَا أخبروا

وتقول أيضاً مفتخرة:

يَا مَنْ رأى العبَّاسَ كـ رّ على جَمَاهيرِ النَّقَدْ
وَوَرَاهُ من أبناءِ حَيْ دَرَ كُلُّ ليث ذي لَبَدْ
أُنْبِئْتُ أنَّ ابني أُصيـ بَ برأسِهِ مقطوعَ يَدْ
ويلي على شِبْلي أَمَا لَ برأسِهِ ضَرْبُ العَمَدْ
لو كان سيفُكَ في يديـ ك لَمَا دنا منه أَحَدْ

فالعباس اسم من أسماء الأسد الضرغام وأصله في اللغة الأسد، والنقد هي صغار الخراف قبيحة المنظر وخفيفة الوزن فعندما يفر عليها الأسد لا يبقى فيها أحد ثابت بل يفتك فيها فتكاً شديداً،

فهي في هذا الشعر لا تتأوه وتقول بأنها قد خسرت بل تفتخر بأبنائها ولعل هذا الموقف هو الذي يجعلها مقربة لسيدتنا فَاطِمَةَ اَلزَّهْرَاء (عليها السلام) وأنها تواسي اَلزَّهْرَاء بأبنائها الأربعة في نصرة أخيهم اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، وأن اَلْحُسَيْن (عليه السلام) كان يدخر اخاه العباس إلى آخر الأوقات كما يدخر الإنسان سلاحه الأقوى إلى آخر المشوار، باعتبار ان **العباس** هو الأكبر والأقوى والأشجع وقد وصفه بأنه عماد عسكره وعمود خيمته وأنه إذا صرع **العباس** ينتهي هذا العسكر ويؤل جمعهم إلى الشتات وتنبعث عمارتهم إلى الخراب.

الشيخ فوزي السيف
التاريخ:
١٩/١/١٤٤١ هـ
تعريف:

زوجات الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في كربلاء

تفريغ نصي — الفاضلة أم سيدرضا

قال تعالى في كتابه الكريم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم)

سنتناول شيئاً من سيرة بعض زوجات الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وهما أُمُّ إِسْحَاقَ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اَللَّهِ تَيْمِيَّةٌ، وَاَلرَّبَابُ بِنْتُ إِمْرِئِ اَلْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ كَلْبِيَّةٌ مُعَدِّيَّةٌ،

في البداية نتحدث في بعض المقدمات التمهيدية وصولاً إلى الموضوع التاريخي والدروس المستفادة منه.

الآية المباركة من سورة الروم تأتي في سياق الحديث من آيات الله الكبرى في الكون، فيبدأ الله تعالى في قوله:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (الروم)

فهذه من الآيات العظيمة والعلامات الكبرى على وحدانية الله (عَزَّوَجَلَّ) وعلى خالقيته وذلك لأنه لا يوجد أي نوع من أنواع التجانس بين التراب وبين البشر الكريم،

فعندما نحول الماء إلى بخار وما شابه ذلك فإن هذا الماء يتجانس مع البخار ولكن جعل التراب الذي ليس فيه حياة ولا ليونة ولا انعطاف يتشكل على صورة بشر فيه ماء العين والعظام والبشرة اللينة للجد وامثال ذلك فهذه من الامور العظيمة التي ينبغي ان تدل الناظر على قدرة الله (عَزَّوَجَلَّ).

بعد ذلك يأتي الله بآية أخرى وهي نظام الزوجية بالنسبة إلى الإنسان على وجه الخصوص عندما قال:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم)

فتعبير تسكنوا جاءت في موضعين على الأقل في القرآن الكريم، في الموضوع الأول جاء في الليل في قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (يونس)

وجاء هنا في القضية الزوجية، فالسكن في الشيء يختلف عن السكن إليه.

السكن إلى الشيء: معناه الاطمئنان والهدوء والراحة النفسية والانسجام، بينما السكن في الشيء لا يشترط أن يكون هناك راحة نفسية، فالسكن إلى الشيء خاص بنظام الزوجية.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

باعتبار أنه كثير من مخلوقات الله (عزّ وجلّ) في نظام الزوجية أحياناً يقتضي القتل والإفناء،

فمثلاً العناكب عندما يتزاوجون فإن كانت الأنثى أقوى من الذكر فإنها تلتهمه بعد أن تنتهي عملية التزاوج، وكذلك بعض أنواع النحل تقتل الذكر الملقح وبعض أنواع النمل كذلك وهذا يذكره علماء الحيوان كثيراً من الفصائل التي لا تخلو فيها عملية التزاوج من شدة ولا عنف ولا قتل، إما في طرف الذكر وهو الغالب او في طرف الأنثى.

عندما نأتي إلى الإنسان فقد جعلت هذه العملية مقترنة بالمودة والرحمة وسابق عليها

﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾،

فعندما نتحدث عن قضية زوجية المعصومين (عليهم السلام) سوف تستوقفنا عدة أمور،

الأمر الاول: تعدد زوجاتهم، فنجد أن المعصومين (عليهم السلام) تعددت زوجاتهم، فأمير المؤمنين (عليه السلام) قيل انه تزوج ثمانية حرائر وضعف ذلك من غير الحرائر، وكذلك الإمام **اَلْحَسَن** (عليه السلام) فقد تزوج حوالي ثمان إلى تسع حرائر، والإمام **اَلْحُسَيْن** قيل أنه تزوج ستة إلى ثمانية حرائر، وهكذا بالنسبة إلى سائر الأئمة (عليهم السلام)، فهذا التعدد في قضية المعصومين ليس خاصاً بهم ولا لأنهم يحققون العدل في درجته العليا باعتبار أنهم معصومون،

وإنما ضمن القانون الإسلامي العام الذي جاء مشرعاً لهذه القضية ومحدداً لها عما كان البشر يتعامل معها،

فإن باحثون في مجال الحضارات يقولون بأن الأصل في تاريخ البشر هو التعدد فعندما تتم دراسة الحضارات البشرية فإننا نجد أن الأصل في التزاوج بين الرجال والنساء هو التعدد سواء كان بتوجيه الانبياء والديانات أو خارج هذا الإطار

وجاء الإسلام وحدد الكم والقوانين الضابطة ولم يبدأ ويفتعل شيئاً جديداً بل هذا النظام هو نظام تفاعل معه البشر تاريخياً ولكنه كان بلا ضوابط واضحة،

والإسلام جاء وبين ضوابطه، فإن حدث سوء في التطبيق فهذا لا يرتبط بالموضوع الديني والتشريعي، فالمعصومون (عليهم السلام) كانوا أيضاً ضمن هذا الإطار.

لوي ماسينيون هو أحد مؤرخي الحضارات وهو كاتب مرموق فرنسي متوفى سنة ١٩٣٠ ميلادي ولديه كتب حول الإسلام وحول التاريخ الحضاري للإنسان فيقول (نحن الغربيون لم نستطع أن نتفهم هذا النظام الموجود عند المسلمين بالرغم أنه موجود عندنا ما هو أسوأ منه وهو التعدد السري)،

والتعدد السري يكون عبر الخليلات والعشيقات وغير ذلك، فيكون رسمياً انه متزوج زوجة واحدة ولكن واقعياً فإن لديه عدد كبير غير محدود من العلاقات،

فلو أن المجتمع الغربي التزم بالقوانين التي جعلت في الإسلام من حيث الكم ومن حيث النظام الضابط لها لكان أفضل للحالة الاجتماعية.

الأمر الثاني: زواج المعصومين (عليهم السلام) من بعض النساء من أسر لم تكن موالية لهم، فبعض الزوجات ينتهي نسبها في أحد الفرعين إلى بني أمية كليلى الثقفية فأمها من آل أبي سفيان، وأم إسحاق التيمية بنت طلحة وهي

امرأة جليلة القدر عظيمة الشأن وقد أوصى بها الإمام اَلْحَسَن (عليه السلام)، ولكن أبوها طلحة صاحب الزبير في قضية حرب الجمل فقد قاموا في وجه أمير المؤمنين وقتلا في حرب الجمل،

وأمثال ذلك من زوجات الأئمة (عليهم السلام) وهذا يستوقف الإنسان في النظر، فمن الناحية الشرعية لا يحرم تزاوج المختلفين مذهبياً فمن هو على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) يستطيع الزواج من امرأة من خارج المذهب والعكس من ذلك إن كانت المرأة شيعية تستطيع الزواج من رجل على غير مذهبها أيضاً لكن يشترط ان لا يؤدي ذلك إلى فقدانها لعقائدها وأن لا يفسد عليها أبناءها فيما يرتبط بولاية أهل البيت (عليهم السلام)، وربما حدث ذلك الامر في بعض الأماكن كما حدث في العراق تحديداً، وفي فترات معينة كان هذا طريقاً لإيجاد نوع من الانسجام الاجتماعي باعتبار أن التزاوج والتداخل والتصاهر يخفف حدة العداوة بين المتصاهرين،

إضافة إلى ذلك ليست كل امرأة كانت من قبيلة غير موالية لا يشترط بأن تتخذ نفس مواقف قبيلتها فقد يكون موقفها موقف طيب من اهل البيت وقد تكون منتمية إلى عائلة مصنفة على خط خلاف مع أهل البيت (عليهم السلام) ولكنها كشخص تكون متفهمة وموالية وعارفة بشأن أهل البيت (عليهم السلام) سواء هذا كان في المرأة أو الرجل،

فقد كان رجل من اصحاب الإمام زَيْنُ اَلْعَابِدِينَ (عليه السلام) ويسمى سعد الخير وهو من أحفاد مروان بن الحكم، ومع ذلك فهو من خلص أصحاب الإمام (عليه السلام) ويراسله وكان متأذياً من نسبه

فقال: له الإمام (عليه السلام) أنت لست من هؤلاء إنك منا اهل البيت.

سنفذ الآن إلى الحديث حول المرأتين الصالحتين اللتين كانتا زوجتين للإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وأدورهن في كربلاء وأن ليس فقط الرجال الذين قاموا

بالدور الأعظم بل كانوا هناك نسوة قاموا في السبي وقبل السبي أيضاً كان لهن أدواراً.

أم إسحاق بنت طلحة التيمية فقد تزوجها الإمام اَلْحَسَن (عليه السلام) في أول الامر وغير محدد عند المؤرخين وقت تزويجها بالإمام اَلْحَسَن (عليه السلام) فقد يحتمل ان يكون بعد قضية حرب الجمل أي بعد أن قتل أبوها بعد عام ٣٦ للهجرة وله منها ولد واحد توفي وهو صغير اسمه طلحة ايضاً

(فهذه الأسماء في زماننا أصبح لها ظلال معين وكأننا نقول إنها مخالفة لأهل البيت (عليهم السلام) ولكن في تلك الاوقات لم تكن هذه الاسماء تشير إلى هذه الإشارات ولذلك نجد من كبار أصحاب الأئمة (عليهم السلام) من اسمه معاوية ويزيد وغيرهم)،

ربما أن هذه المرأة وهي أم اسحاق عندما ولدت ولداً رغبت في ان يسمى بأبيها فلم يكن الإمام اَلْحَسَن (عليه السلام) يمانع في ذلك لا سيما إن كان يشير ذلك إلى العشرة بالمعروف، فهناك أشخاص تحدث بينهما خلافات في علاقاتهما الزوجية على أسماء معينة فلابد من الرجل أو المرأة أن يتنازل عن هذا الاسم الذي أصر عليه حتى يكسب ود ورضا وحسن معاشرة الطرف الآخر.

عاشت أم إسحاق مع الإمام اَلْحَسَن (عليه السلام) ويظهر من وصية الإمام اَلْحَسَن لأخيه اَلْحُسَيْن بأن لا تخرج زوجته من بيوت بني هاشم وأن يحتفظ بها وإن شاء أن يتزوجها فإنه يظهر منها حسن تبعل وعشرة مناسبة، فمجرد أن انتهت عدتها أي بعد أربعة أشهر وعشرة أيام من تاريخ شهادة الإمام اَلْحَسَن (عليه السلام) تزوجها الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام)،

فهذه من الأمور الطيبة فلو أن شخصاً توفي عن امرأة وكان بإمكان بعض اخوانه أن يتزوجها ولا سيما عن كان لديها أطفال منه لأن الأولاد لن يتغير عليهم شيئاً في هذه البيئة الاجتماعية،

وبالفعل فقد تزوج الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) هذه المرأة وبقيت معه حتى

استشهد (صلوات الله عليه) وأنجبت له العديد من الاولاد من بينهن فاطمة بنت اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، فهذه المرأة الصالحة تنقل عن عبادة الحسنين (عليهما السلام) فتقول إن اَلْحَسَنِ اَلْمُجْتَبَى (عليه السلام) كان يأخذ نصيبه من قيام الليل في اوله وكان الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) يقوم الليل في آخره،

فمنتصف الليل الشرعي عندنا يختلف عن منتصف الليل العرفي، منتصف الليل العرفي هو الساعة **الثانية عشر** بينما منتصف الليل من الناحية الشرعية ليس ثابتاً لأنه يرتبط بالغروب وبالشروق والقسمة بينهما،

فحتى نعرف منتصف الليل الشرعي نقوم بحساب وقت اذان **المغرب** ولنفترض الساعة السادسة ووقت أذان **الفجر** لنفترض الساعة الرابعة فهذه عشر ساعات بينهما فنقوم بقسمة العشر ساعات على اثنين فيصبح خمسة، ثم نضيف الخمسة إلى وقت صلاة **المغرب** أي خمسة زائد ستة فتصبح الساعة الحادية عشر وهو منتصف الليل، ويختلف هذا بحسب الصيف والشتاء باعتبار اختلاف اوقات الاذان،

فالإمام اَلْحَسَنِ اَلْمُجْتَبَى (عليه السلام) كان يقوم الليل في أوله بينما الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) يأخذه من آخره، وفي هذه فسحة طيبة للمؤمنين فقد تكون طبيعة حياة البعض تجبره على السهر فمن المناسب أن يأخذ له في ذلك الوقت شيئاً من التنفل والتهجد، وإن كانت طبيعة حياته تجبره على النوم مبكراً فليستيقظ قبل الاذان بنصف ساعة على الأقل ليتنفل ما شاء له،

فأم إسحاق جاءت مع الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) إلى كربلاء ثم كانت ممن سبي إلى الكوفة ثم الى الشام وبقيت إلى فترة طويلة ومن المعلوم أنها كانت على قيد الحياة في عام ٩٢ للهجرة وبعد ذلك لم ينقل التاريخ عنها خبراً.

الشخصية الأخرى من زوجات الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) هي الرباب بنت امرؤ القيس الكلبية، فأمرؤ القيس المعروف هو الشاعر الضليل أو الملك الضليل كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما سئل من هو أشعر العرب

فقال أنهم لم يجروا في ميدان واحد ولكن إذا كان ولا بد فالملك الضليل، أي أن الشعراء لو يأتوا بأوزان محددة فهم مختلفين وهذا من التقييمات الرائعة لأمير المؤمنين (عليه السلام)،

فأمرؤ القيس الشاعر ليس هو والد الرباب وإنما والدها هو امرؤ القيس الكلبي وكان في زمان رَسُولِ اَللَّهِ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله وسلم) على الرأي المختار والأصح وقد كان مسلماً وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولاه على صدقات قومه أي جمعها منهم،

فقد كان هذا الرجل من ولاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن وكلائه في قبض الاموال والصدقات والزكاة، وفي عام ١٩ للهجرة أي أيام الخليفة الثاني جاء إلى المدينة المنورة وعنده ثلاث بنات، اسم

الأولى محياة

و**الثانية** سلمى

و**الثالثة** هي الرباب

وقيل أنه قد زوج أمير المؤمنين (عليه السلام) من ابنته الكبرى المحياة وهي تعد من زوجات الإمام (عليه السلام) لمن أرخ في زوجاته، وزوج الثانية سلمى للإمام اَلْحَسَن (عليه السلام)، وزوج الثالثة وهي الرباب للإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وكان الحسن و اَلْحُسَيْن صغيرين في السن نسبة أي أبناء ١٦ و ١٧ سنة لذلك فإن هذه الزيجة تعد من أبكر الزيجات للإمامين اَلْحَسَن واَلْحُسَيْن (عليهما السلام)، فالرباب عندما جاءت إلى كربلاء كان عمرها حوالي خمسين عاماً أو تزيد أو تقل وقد ولدت للإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فاطمة على قول وسكينة بالتأكيد وعبد الله الرضيع ورقية على بعض الآراء فهي انجبت للإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) أربعة من الولد بين ذكر وأنثى وكان الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) يحبها حباً كثيراً وقد نقل عنه (عليه السلام) بيتان معروفان في شأن سكينة ابنته وفي شأن زوجته الرباب:

لَعَمرُكَ إِنَّني لَأُحِبُّ داراً تَحلُّ بِها سَكينَةُ وَالرَبابُ
أَحِبُّهُما وَأَبذُلُ جُلَّ مالي وَلَيسَ بِلائِمي فيها عِتابُ
وَلَستُ لَهُم وَإِن عَتِبوا مُطيعاً حَياتي أَو يُغَيِّبني التُرابُ

فإذا تم نسبة هذين البيتين إلى الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فهو إبداء مشاعر وليس حالة استثنائية،

فلماذا لا يقول الرجل لزوجته أنه يحبها فالإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) **يقول:**

(قَوْلُ اَلرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ إِنِّي أُحِبُّكِ لاَ يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِهَا أَبَداً)

أي لا بد من التصريح بالقول وعدم الاكتفاء فقط بالفعل أو وجوده في القلب وأيضاً عليه ان يقول لابنه وابنته أنه يحبهما فإن ذلك يجعل الفتاة لا تعيش نقص العاطفة وبالتالي لا يستطيع أحداً يخدعها لأن والدها يغمرها بالحنان والرعاية ويضمها إلى صدره ويمدحها ويثني عليها،

وكذلك أمها تفعل معها نفس الفعل، بعكس تلك الفتاة المحرومة التي لا تسمع إلا كلمات الصراخ والصياح وما شابه ذلك فإن أتى لها شخص بكلمات طيبة ومعسولة فمن السهل أن يخدعها، وكذلك الزوجة تحتاج إلى الثناء والمعاملة الحسنة وإبداء المشاعر لها،

فالإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) كان يصنع كذلك وقد بادلته الرباب محبة عظيمة ربما لم تكن مع سائر النساء.

الرباب هي الوحيدة من زوجات الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) التي نقل عنها أشعار رثائية، فعندما رات رأس اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في ديوان زيد قامت وصرخت

وَاحُسَيناً فَلا نسيتُ حُسيناً * أَقْصَدَتْهُ أَسِنَّةُ الأعدَاءِ
غَادَرُوهُ بِكربلاءَ صَريعاً * لا سَقَى اللهُ جَانِبَيْ كَربلاءِ

وهكذا في شعر آخر تقول:

واللهِ لا أبتغِي صِهراً بِصِهْرِكُمُ * حتَّى أُغَيَّبُ بين الرَّملِ والطين

لأنها بعدما رجعت إلى المدينة ذكر لها بعضهم أمر الزواج ولكنها رفضت أن تصاهر أحداً بعد مصاهرتها لرسول الله (ﷺ)،

وقد كانت في غاية الحزن عليه حتى ماتت بعد سنة واحدة كمداً على اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فقد كانت تعيش الحزن والعزاء على اَلْحُسَيْن (عليه السلام) إلى أن فارقت روحها الدنيا،

فيستحق الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) ان تتلف النفوس في حقه ومن الواجب عيناً، كما قال: فالشيخ الدمستاني (رضي الله عنه):

فمن الواجب عيناً لبس سربال الاسى * واتخاذ النوح ورداً كل صبح ومسا
واشتعال القلب احزاناً تذيب الانفسا * وقليل تتلف الارواح في رزء الحسين
لست انساه طريداً عن جوار المصطفى * لائذاً بالقبة النوراء يشكوا اسفا
قائلاً ياجد رسم الصبر من قلبي عفى * ببلاء انقض الظهر وأوهى المنكبين

فسلام عليك سيدي يا أبا عبد الله اَلْحُسَيْن.

ليلى الثقفية أم الاكبر وزوجة الامام الحُسَيْن

تفريغ نصي الفاضلة هديل الزبيدي / العراق

قال الله العظيم في كتابه الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم)

حدثنا بأذن الله تعالى يتناول احدى شخصيات كربلاء المرتبطة بالإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وهي زوجته الطيبة ليلى بنت ابي مرة ابن عروة ابن مسعود الثقفي، وقد تقدم لنا كلام فيما مضى حول هذه الآية المباركة وما فيها من الملاحظات وأشرنا بعد ذلك الى قانون التعدد في الزوجات الذي نلاحظه في حياة المعصومين (عليهم السلام)

وايضا الى ملاحظة اخرى وهي ان زيجات المعصومين (عليهم السلام) لم تكن صافية مئة في المئة من جهة العوائل بمعنى ان من طرفي الاب والام والاخوة ان يكون اقارب زوجاتهم في خط ولاية اهل البيت، وانما كان هناك حالات يكون فيها الوالد على غير هذا المنهج وأحيانا الوالدة وهكذا والدة الزوجة او والد الزوجة ومر حديث عن السيدتين الزكيتين من زوجات الامام

اَلْحُسَيْن (ام اسحاق التيمية بنت طلحة) و (الرباب بنت امرؤ القيس الكلبية)

حديثنا هذه الليلة يتناول جانبا من حياة وسيرة السيدة الطاهرة ام علي الاكبر شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي ليلى الثقفية، ليلى اسم

هذا الاسم معروف في المجتمع العربي بل في غير المجتمع العربي ايضا هذا موجود وعند العرب كان بمناسبة كلمة الليل.

الليل فيه الظلام والسواد، فكانت البين او المرأة إذا كانت شعرها اسود فاحما شبهوا ذلك بالليل، واخذوا منه مناسبة لتسمية صاحبة هذه الخصلة وهي الشعر المنسدل الفاحم الاسود بالليل فتسمى ليلى،

هذا في أصل التسمية عادة يلاحظون مثل هذه الملاحظات فنقل من كونه صفة الى كونه اسما لامرأة ولأنثى سميت بهذا الاسم،

قيل ان ولادتها كانت في حوالي سنة عشرين للهجرة وان زواجها بالإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) كان بين سنة اثنين وثلاثين الى خمس وثلاثين هجرية وهذا راجع الى الاختلاف ايضا في عمر علي الاكبر وانه متى انجبته وعندما كان في كربلاء هل كان عمره سبعة وعشرين سنة او عمره اربعة وعشرين سنة خمسة وعشرين سنة يرجع هذا في جهة من جهاته الى انه متى تزوجها الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام)،

بيئتها الاسرية أشهر من فيها هو (عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ) جدها، عروة بن مسعود الثقفي من قبيلة ثقيف، قبيلة ثقيف طائفية ليست قرشية ليست مكية وانما كانت تسكن الطائف وهو (عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ) كان لعله الشخصية الاولى في الطائف ويعد أحد العظيمين اللذين نادى الكفار وقالوا انه إذا الله مقرر ان يرسل رسولا فليرسل رجلا من القريتين هذا الرجل يكون عظيم

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ (الزخرف)

واحد من العظيمين اللذين يتحدثان عنهما هو عروة بن مسعود جد ليلى،

كان شخصية كبيرة ومهمة، وهذا الرجل كان احد الوجوه في الطائف بل ربما يكاد يكون الوجه الاكبر فيها وكان من جملة المفاوضين من قريش لرسول الله (ﷺ) الى سنة ٩ هجرية، في السنة التاسعة للهجرة جاء هو وابنه مرة الذي يكون هو والد ليلى زوجة الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) جاءا الى نبينا المصطفى محمد (ﷺ) واسلما، وطلب عروة بن مسعود من رسول الله (ﷺ) ان يعلمه ما ينبغي في الاسلام وعلمه،

وكان من جملة ذلك انه امره بان ينزل عن ست نساء كانت عنده، لان عنده عشر نسوان بحسب التعبير عندما كان في ذلك الوقت فقال له دين الاسلام لا يجيز في التعدد الا أربع في وقت واحد

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾ (النساء)

الباقي لا يجوز فنزل عن ست من نسائه وأبقى عنده أربعا، ثم قال الى رسول الله انا ارجع الى قومي واريد ان ادعوهم الى الإسلام

فقال: له افعل ذلك، فذهب الى الطائف وكان عنده في بيته علية

يعني مثل شرفة تشرف على ساحة البلدة فصعد عليها وامر باجتماع الناس ومع شخصيته المعروفة فدعاهم الى الاسلام وذكر لهم انه قد أصبح مسلما ولتوه قد جاء من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

أحد الحاضرين غير معروف سدد له نبلة وقعت في صدره فكانت فيها منيته بقي اياما ثم ذهب الى رضوان الله، ويعد ذلك أحد شهداء الاسلام بالمعنى الاعم للشهيد الذي ذكرناه قبل ليال،

شهيد التبليغ للإسلام، شهيد الارشاد هذا كان والدها، يوصف ايضا كما نقل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث المعراج بأنه النبي كان يقول مررت على الانبياء وصليت بهم ورأيت عيسى بن مريم فوجدته اشبه الناس به عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُود من الناحية الجمالية والشكلية عروة بن مسعود يشابه بحسب هذا الحديث لو تم يشابه عيسى بن مريم، المهم هذا سيرة الجد،

جدها وابوها مرة جاء بعد اسلامه وكان في وقت مبكر طبعا قبل ولادتها بزمان طويل يعني حوالي أكثر من احدى عشر سنة قبل ولادة السيدة الجليلة لَيْلَى،

اخذ مكان والده وكان يقوم بما كان يقوم به والده، اللي هو جد لَيْلَى في الامور الاجتماعية هذا من جهة الاب والجد، اما من جهة الام ام ليلى هي ميمونة بنت ابي سفيان ولهذا هي تنتسب من هذه الجهة الى الاسرة الاموية وهذا يرجعنا الى ما ذكرنا سابقا في قضية ام اسحاق بنت طلحة ابن عبيد الله التيمي ذكرنا في ذلك المكان عدة جهات تبرر وتوجه الزيجة بمثل هؤلاء وانه احيانا كثيرة تكون المرأة الصالحة في بيئة اسرية ليست بمستواها فلا ينبغي ان تأخذ بذلك الامر ويضاف الى ذلك لو ان المعصومين (عليهم السلام) اقتصروا في زيجاتهم على من يكون خالصا، في كل زيجاتهم يعني غير امهات المعصومين لو اقتصروا على ان تكون كل زيجاتهم خالصة مئة في المئة لم يكن لهم ان يتزوجوا لتشابك هذه العوائل وهذه الاسر وهذه القبائل بحيث

لا يمكن بعد تشوف هذه القبيلة لازم ميتزوجون فيها من بني مخزوم ميتزوجون في بني تيم ولا في بني عدي ولا في كذا ولا في كذا ....

وهذا امر لا يتيسر بالإضافة الى ما ذكرنها قبل ذلك، ولعله لهذه الجهة ينقل عن بعض التواريخ ان المعسكر الاموي اراد استمالة **عليا الاكبر** (عليه السلام) بقضية الرحم ان بينك وبين الامير كما يقولون يعني يزيد اكو رحم فماكو داعي ان تتلف نفسك وتقتل نفسك،

ونحن قد جئنا بأمان بعضهم يقول هذا ناظر الى هالجهة وهناك احتمال اخر لا، هو ناظر الى وجود رحم مع عمر بن سعد، عمر بن سعد والده سعد بن ابي وقاص امه من بني امية ايضا (**حنة بنت ابي سفيان**) او بنت سفيان ابن حرب على ترديد بين المؤرخين المهم هي ضمن تلك السلسلة فهذه جدة عمر بن سعد من تلك الاسرة وهذه ايضا امها من هذه الاسرة فتصير جدة **عليا الاكبر** (عليه السلام) ميمونة بنت ابي سفيان بالتالي قالوا له لك رحما بالأمير كما زعموا امير المؤمنين وارادوا استمالة الاكبر بهذا المعنى.

الواضح ان قضية صلة الرحم في غير ما يرضي الله وفي الانحراف عن الجادة وفي اختيار الطريق الغير مستقيم ليس مطلوبا من الانسان المؤمن اصلا هذا فد شيء اجمالي عن هذه المرأة الطاهرة والطيبة زوجة الامام (عليه السلام).

يظهر من بعض التواريخ انها لم تنجب للإمام (عليه السلام) و يبقي الا الاكبر وكفى به مفخرة واحد بألف اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا، اكو فرق بين شبيه واشبه قالوا ان الذين شبهوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) اكثر من سبعة من بينهم **اَلْحَسَن** (عليه السلام) من بينهم **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) من بينهم جعفر بن ابي طالب من بينهم قثم ابن العباس كل واحد له ميزة في شباهته برسول الله (صلى الله عليه وآله) لكن اشبه الناس جميعا اكثرهم شبها في المنظر والمنطق وفي البلاغة وفي

الاخلاق كان عليا الاكبر (عليه السلام) فمن تنجب هذا يكفيها ان لا تنجب احدا غيره،

اكو مسألة عادة ما تصير محل كلام ونقاش وهي قضية حضورها في كربلاء هل كانت حاضرة او لا؟

قبل ان نبدأ في الحديث التاريخي بين رأي نافي لحضورها ورأي مثبت لحضورها ينبغي ان نشير الى ملاحظة مهمة وهي ان هذه المسائل التاريخية بل كل القضية الحسينية لا ينبغي ان تكون سببا للتمزق بين المؤمنين وشيعة اهل البيت (عليهم السلام) مهما اختلفت الآراء وشعار بين فترة واخرى يطلع (اَلْحُسَيْن (عليه السلام) **يجمعنا**) في احيان يصير هذه المناقشات هذه القضايا تنتهي الى تفرق المؤمنين،

وهذا امر غير صحيح على قضية نمط من الشعائر نختلف نتفرق، على نمط من العزاء نختلف نتفرق، على قضية تاريخية نختلف نتفرق، هذا مما لا يتوافق مع اهداف ابي عبد الله اَلْحُسَيْن (عليه السلام).

هذه واحدة من القضايا قد تأتي مثلا الى شخص يقولك في اثناء الحديث نذكر ان لنفترض ان والدة عليا الاكبر (عليه السلام) كانت موجودة في كربلاء ودعت الى علي بالنجاة وما شابه ذلك،

يأتي شخص اخر يقول هذه خرافات هذه اساطير مو صحيح انتوا لماذا هكذا تعملون، لماذا تلجؤون الى الخرافات والاساطير وعلى هذا المعدل،

لماذا صارت اساطير وخرافات؟

احيانا بالعكس واحد من هذا الطرف الذي يوافق على حضور ليلى في تفاصيل المصرع يقول انتوا يا أيها الطرف الاخر تريدون تميعون القضية الحسينية وتنفون تفاصيلها وتغيرون فيها والى اخره وهذا مخالف الى احياء

الشعائر هذا النمط من التراشق من التهاجم من الاتهام امر غير صحيح ومسلك غير سليم.

هذه القضايا وامثالها انما تبحث في اطار علمي قضية تاريخية جيب المؤرخين يبحثوها اما تجي تقول الا يقول ليلى حضرت يعني انسان عنده خرافات اللي يقول ليلى ما حضرت هذا يريد يميع القضية الحسينية وميكون عنده فيها كلام صحيح ويريد يشيل الدمعة والحزن لا.

لا هذا صحيح ولا هذا صحيح، هذه شنو من قضية، قضية تاريخية لها اهلها ولها باحثوها يناقشونها كأي قضية، قضية فقهية بين الفقهاء، قضية تاريخية بين من لديهم معرفة تاريخية، قضية كلامية وعقائدية بين العارفين بالكلام والعقائد،

نحن عندما نبحث في هذا الموضوع علينا ان نبحث اذا مثلا ما ثبتنا حضورها لا يعني اننا نريد بالمنبر شيئا، واذا ثبتنا حضورها لا يعني احنة نسلك مسلك الاساطير والخرافات كما يقولون البعض وانما هو عرض تاريخي للجهتين حتى يتنور الانسان ويتبصر.

هناك بين المؤرخين والمؤلفين رأي لحضور ليلى الى كربلاء وعدم حضورها

الراي الاول:

رأي من ينفي ويقول ليلى لم تكن في كربلاء، اذا ما كانت في كربلاء معنى ذلك الكلام والتفاصيل ومجيء علي الاكبر وحديث الاكبر مع امه هذا كله ميكون سليم، واذا ثبت انها موجودة ممكن ان يثبت ذلك،

فلننظر ماذا يقوله ما ينفي هذه القضية كأن اول من صرح بفرظ قاطع بانه ليلى لم تكن موجودة في كربلاء وانما ما يتناقله الخطباء غير صحيح هو

المرحوم حسين النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ هجرية يعني قبل ١٢٠ سنة تقريبا وهو من المحدثين الاقوياء محدث بارع،

يعتبر عند علمائنا، لديه كتاب (**مستدرك الوسائل**) و(**خاتمة المستدرك**) بحث رجالي متقن جدا، مستدرك الوسائل غالبا عند علمائنا يضعفون رواياته لكن هو الرجل رجل عالم ومحدث كبير عنده المسلك الخبري والحديثي اكثر يعتمد عليه، عنده كتاب اسمه (**لؤلؤ ومرجان**) اصله باللغة الفارسية ومترجم الى اللغة العربية بعنوان (**اللؤلؤ والمرجان**) في اداب المنبر ينقل هذا الكلام في ذلك الكتاب **يقول:**

ما يتناقل عند بعض الخطباء من قول **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) لام علي الاكبر ان ادخلي الخيمة وادعي الله في رجوع الولد وما الى ذلك هذا غير صحيح هذا عند المحدث النوري متوفى قبل ١٢٠ سنة، اتى بعده تلميذه (**الان فقط نعرض اقوال هذا الطرف واقوال الطرف الاخر**) المحدث القمي الشيخ (**عباس القمي**) هذا رجل خبير بالأخبار وعالم لكن مشهور بماذا بـ (**مفاتيح الجنان**) يعني الان لو واحد يقول لك عدد لي اثنين من كتب الشيخ عباس القمي تقدر تعد منو مفاتيح الجنان باقي كتبه غير معروفة،

لاسيما في البيئة العربية لكن هو مؤلف مكثر لكن اشتهر بمفاتيح الجنان عنده كتاب في سيرة الائمة باسم (**منتهى الآمال**) هو متوفى في سنة ١٣٥٩ هجرية يقول في ذلك الكتاب الظاهر في قضية ليلى عدم حضورها في كربلاء، ثم نقل كلام استاذه النوري هو من تلامذة الميرزا حسين النوري الطبرسي الذي قلنا كلامه قبل قليل هو نقل ايضا نفس الكلام،

نأتي فيما بعد الى السيد المقرم السيد (**عبد الرزاق المقرم**) واحد من الباحثين التاريخين وبالذات في قضية كربلاء، من تلامذة الامام الحكيم رضوان الله عليه والسيد الخوئي وتحقيقاته اكثرها تأليفاته حول كربلاء وما

يرتبط بها من شخصيات، أشهر كتبه الان كتاب (**مقتل** اَلْحُسَيْن) الذي يرجع اليه الخطباء العلماء،

هذا لما يأتي الى هذه القضية ما يجزم بالموضوع يقول لعلها اي ليلى لعلها توفيت قبل واقعة الطف

ممكن ان تكون توفيت قبل واقعة الطف لماذا؟

لأنه اذا كانت على قيد الحياة فليس معقولا ان تبقى خارج كربلاء، بالتالي هذه ابنها ذاهب الى المعركة زوجها ذاهب الى المعركة، زوجها طالع من المدينة الى مكة و منها الى كربلاء، لا معنى لان تبقى في المدينة وحدها، من الطبيعي ان يسترفق اَلْحُسَيْن (عليه السلام) زوجاته وان تكون مع اَلْحُسَيْن (عليه السلام)،

هذا الثالث، الرابع المرحوم الشهيد الشيخ (**مرتضى مطهري**) شهيد ١٤٠٠ هجرية معروف رجل له كتابات كثيرة جدا في مجال الثقافة الاسلامية وفي مجال الفلسفة الاسلامية وهو مدرس في بعض الحوزات وفي الجامعة الى قريب ايام السيد الخميني رضوان الله عليه بعد ان صارت النهضة الاسلامية هناك اغتيل الشيخ **المطهري** على يد بعض الفئات المسلحة اغتيل بالرصاص،

وكتبه كتب ناضجة وقوية في الغالب عنده كتاب هذا هو مثار كلام حوله هو في الاصل محاضرات، القاها في الجامعة بمناسبة ايام عاشوراء حول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء السيرة الحسينية وخروج الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فتكلم في بداية المحاضرات ان واقعة كربلاء تعرضت الى تحريفات متعددة وذكر من التحريفات اثبات وجود ليلى في كربلاء،

قال من التحريفات انهم يقولون ان اَلْحُسَيْن (عليه السلام) قال لليلى كذا وكذا

والحال لم تكن في كربلاء حتى يحدثها اَلْحُسَيْن (عليه السلام) ثم يقول هذا ليس منطق اَلْحُسَيْن (عليه السلام) يأتي ويقول الى ليلى انه تعالي وادعي ربك حتى يرجع اليك وانما هو جاء للتضحية والقتال ويعرف هذا الدرب والى اخره هذا اجمال ما ذكروه،

اخرهم الشيخ المرحوم (**محمد تقي التستري**) ايضا لديهم كلام وهو مؤلف من المؤلفين، رجل متخصص في علم الرجال ويقول لم يذكر من اصحاب السير المعتبرة حضور ليلى في كربلاء هذا جملة ما ذكروه نحن نلاحظ هنا ان اول نفي لحضور ليلى في كربلاء بدأ حوالي سنة ١٣٢٠ اللي هو زمان المرحوم الميرزا النوري قبله لم يعثر على من ينفي، فيما بعد الغالب هم انما صدى لكلامه او اعتماد عليه او ما شابه ذلك هذا من ينفي.

الرآي الآخر:

يوجد هناك راي من يثبت حضور ليلى في كربلاء وانها كانت موجودة هناك اقدم مصدر ذكر هذا المعنى ذكره احد المؤلفين وهو الشيخ (**الاسفرانيني**) عنده كتاب اسمه (نور العين في مشهد اَلْحُسَيْن (عليه السلام)) ويتحدث عن واقعه كربلاء هذا الرجل متوفى سنة ٣١٦ هجرية يعني في زمان الغيبة الصغرى للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه، فهذا المصدر يفصلنا عنه من الان حوالي ١٠٣٠ سنة يفصلنا عنه ويفصله عن زمان المحدث النوري قريب من هذا ١٤٠٠ الى ١٣١٦ تقريبا ١٠٣٠ يفصلنا عنه وقريب من هذا يفصله عن المحدث النوري هذا القدم التاريخي له اهمية كما سيأتي بعد قليل،

هذا واحد اتى بعد ذلك نقل عن (**ابي الفرج الاصفهاني**) في بعض كتبه وهو متوفى سنة ٣٥٦ هجرية نقل كلاما اخر،

اول ماذا نقل للاسفرائيني قال بعد ان نقل شهادة علي الاكبر (عليه السلام) وقال جيء به الى الفسطاط وصارت امه ولهانة عليه تنظر اليه وتبكي هذا النقل يشير الي ان ليلى كانت على قيد الحياة وانها كانت في كربلاء، وانها رأت مصرع ولدها وانها كانت ولهانة متحرية باكية وهي تنظر اليه هذا ينقل هذا المعنى سنة ٣١٦ هجرية،

ما نقل عن (**ابي الفرج الاصفهاني**) من زاوية اخرى بأسانيده هو عن راو انه بعد ما فرغ من الحج ذهب الى زيارة سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة وكان ذلك سنة ٦٣ هجرية الراوي الذي ينقل هذه القضية في سنة ٦٣ هجرية بعدما فرغ من الحج جاء الي المدينة للزيارة هناك مر على بيت فيه بكاء ونياحة،

فسأل بيت من هذا؟

فقالوا هو بيت ليلى ام علي الاكبر زوجة اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فانها لم تزل تبكي على ابنها علي الاكبر ليلا ونهارا فاذا كان هكذا فهذا يثبت انها كانت موجودة على قيد الحياة في ذلك الوقت الى سنة ٦٣ ومن الطبيعي اذا كانت في سنة ٦٣ موجودة هناك ان تكون قد رافقت اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في سنة ٦٠ للهجرة اذ لا يعقل ان يتركها ولا يعقل ان تتركه وتبقى في المدينة هذا **نقل اخر**، النقل

الثالث شبيه بالآول وهو لاحد علمائنا المعروفين وهو (ابن شهراشوب المازندراني) متوفى سنة ٥٨٨ هجرية هذا الرجل ايضا عنده كتاب اسمه (**مناقب آل ابي طالب**) والعلماء عادة يعتمدون على اقواله ونقولاته ولاسيما صاحب البحار ومن تأخر عنه كثير يعتنون بنقولاته، والرجل من علمائنا

الكبار المحسوبين، هذا ايضا نقل نفس الكلام اللي نقله الاسفرائيني من انه لما جيء بعلي الى الفسطاط وقفت امه ولهى وهي تبكي وتنظر اليه وتبكي عليه **هذا القدامى**.

من المعاصرين اللي الكثير دافعوا عن هذا الموضع اولهم المحقق (**السيد جعفر مرتضى العاملي**) موجود ادعوا الله له بالعافية والشفاء،

هذا الرجل كتبه كثيرة واخذ جانب التحقيق في السيرة قدر الامكان وسد فراغا كبيرا

كان موجود عنده كتاب(**الصحيح من سيرة الرسول الاعظم**) في بعض طبعاته خمسة وثلاثين مجلد

عنده (**الصحيح من سيرة امير المؤمنين** (عليه السلام)) في بعض طبعاته ثلاثين مجلد

عنده (**اَلْحُسَيْن بين السيرة والادب والتاريخ**) اثني عشر مجلد، وعنده غير هذا دراسات متفرقة في قضايا التاريخ حوالي خمسين مجلد، زرناه قبل مدة من الزمن واطلعنا على بعض مكتبتهِ التي الفها، باحث جاد قد تتفق معه في كل آرائه او تختلف لكن هناك بحث جدي،

هذا العالم الجليل عنده كتاب اسمه (**عاشوراء فوق الشبهات**) هو يتحدث عن انه مع كل محرم يأتي يصير هناك لغط وكلام وتشكيك وما شابه ذلك،

واورد مثال على ذلك في موضوع قضية ليلى واثنى كثيرا على الشيخ (**المطهري**) رحمه الله وقال هذا عالم جليل وباحث قدير، اول شي هو يحتمل ان هذه مو كلها محاضرات وكلمات الشهيد المطهري واضافة الى ذلك ولو كانت الى الشيخ الرحوم المطهري رضوان الله عليه،

فنحن هو امامنا الادلة اذا كان الدليل نتفق معه او نختلف مهما علت مرتبة العالم وهذا ما يخفف من احترام عالم لعالم عندما يناقشه نحن نلاحظ مثلا بعض تلامذة الآيات العظام يناقشونهم ويخالفوهم هذا مو قلة احترام بالعكس هذا انضاج وهذا كأنما الانسان يرد الجميل لأستاذه ايضا اذا عالم يناقش عالم اخر بأدب وبجانب علمي هذا يثري الساحة،

ففي روايه انه لا الشهيد المطهري (رضي الله عنه) انما اعتمد على كلام المتحدث النوري ولم يورد ادلة قاطعة على عدم الحضور واورد في المقابل ماذكره الراي المثبت هذه نصوص موجودة وبعضها يرجع الى سنة ٣١٥-٣١٦ هجرية كيف يقال انه لم نعثر على مصدر او خبر او هذه الاخبار موجودة ولا يترتب على ذلك محذور من المحاذير ولا مشكلة من المشاكل هذا **واحد**

والثاني ايضا ممن بحث هذه المسألة بحث جيد لو اراد احد ان يرجع اليه (**المحقق الكرباسي**) في كتابه (**دائرة المعارف الحسينية**) ايضا عنده قريب من خمسة وثلاثين الى اربعين صفحة يناقش قضية ليلى في كربلاء وراي المثبتين وراي النافين وينتهي الى راي وهو ممن لا يؤيد فكرة انها لم تكن،

مافي محذور وانه بعض المؤرخين اثبت هذا فما في مشكلة اذن هذا اجمالي المطلب نحن بناءً على ما تقدم من الحديث النافي ماذا يقول، يقول انا ما عندي خبر، لم يثبت لي، ليس عندي مصدر معتبر، م اعنده دليل على عدم الحضور متى يصير عنده دليل على عدم الحضور عندما يثبت انها توفيت قبل واقعة كربلاء،

لو اتى واحد وقال انه ليلى بهذا الدليل توفيت سنة ٥٩ او اول سنة ٦٠ خلاص بعد يقطع الكلام لماذا لأنها توفيت وانتهى الموضوع،

واما إذا الراي على الامر الاخر بعض النقولات انها بقيت الى سنة ٦٣

هجرية فهذا لا يكون،

غاية ما سيقال انا ليس عندي مصدر معتبر لا اعتمد على هذه المصادر، طرف اخر يستطيع ان يقول هذه مصادر يعتمد على مثلها في القضايا التاريخية لو كانت قضايا فقهية واحكام حلال وحرام وواجب وغير ذلك نحتاج الى ادلة أكبر من هذه، لكن المنهج التاريخي مو المنهج الفقهي هذا له منهج وذاك له منهج اخر.

ما نستفيده من كل المسالة انه على فرض انه انا اتيت وفرضت عدم حضورها وانت اتيت وايدت حضور هذه السيدة في كربلاء لا ينبغي هذا ان ينتهي الى شيء من التراشق،

افترض انا اسمع خطيب يذكر لنفترض ان ليلى جاء اليها الاكبر ودخلت الخيمة ودعت وانه قامت وقعدت وغير ذلك ليس لي حق ان آتي واقول هذه خرافات من وين جايبها وما لها أصل وما الى ذلك،

لا قد يكون هو محق في الموضوع وواصل الى هذه النتيجة او معتمد على شخص حقق في هذه الامور ووصل اليها وقبل هذه النتيجة اما يقلده في هذا ويتبعه في هذا واما هو نفسه عمل تحقيقا وتدقيقا في المسالة فليس لي حق صحيح ان اقول له هذه خرافات ولا تذكرها على المنبر،

وهذا كلام غير صحيح وما شابه ذلك، العكس ايضا مو صحيح، لما واحد لنفترض الخطيب يمتنع عن ذكر ليلى في المصيبة ويقتصر على ما جرى على مقتل علي الاكبر (عليه السلام) من دون ذكر الى امه، لا يحق ان اقول له انت ليش هالشكل سويت قصمت ظهر المصيبة ما خليت الدمعة تجري وانت عندك مشكلة في هذا الجانب وضد الشعائر ضد المراسم ضد البكاء ضد الدمعة، راح تضيعوا السيرة الحسينية،

هذا ايضا غير صحيح لا ذاك صحيح ولا هذا صحيح وانما ينبغي

الابتعاد قدر الامكان عن قضايا التراشق الى الحالة العلمية،

عندي انا بحث علمي اقدمه لك، انت عندك بحث علمي قدمه لي ان اتفقنا الحمد لله ما اتفقنا كلمن يعمل

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ (الإسراء)

الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) الذي نهضته المباركة جاءت لإصلاح العالم كله ليس في زمانه الى المستقبل والاصلاح ﴿إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ اَلْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي (صلى الله عليه وآله)﴾ الاصلاح السياسي الاصلاح الثقافي الاصلاح العقائدي الاصلاح الاجتماعي،

من الاصلاح الاجتماعي ان نبتعد عن التفرق والتشرذم والتقاذف والتراشق هذا من الاصلاح الاجتماعي،

من الاصلاح الاجتماعي ان نجتمع على اَلْحُسَيْن (عليه السلام) حتى وان اختلفت اساليبنا حتى وان اختلفت افكارنا حتى وان اختلفت طرقنا في احياء هذه المناسبة، مناسبة تستوعب كل ذلك.

الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) خرج ذلك الخروج

وفدَّى الدين بدمه واعطى هؤلاء الصفوة من اجل ماذا؟

من اجل ان نحيا حياة طيبة ومن الحياة الطيبة الحياة المنسجمة والمتلائمة والمتفاهمة لا سيما في المجتمع التابع لأهل البيت (عليهم السلام) اَلْحُسَيْن (عليه السلام) يكون محور وحده،

خرج بابي وامي وقطع هذه المسافات من المدينة المنورة الى مكة

المكرمة ومن مكة المكرمة باتجاه كربلاء وبعث ما بعث من الرسل والرسائل والكتب بعث بكتب من المدينة الى اهل البصرة وبعث رسوله مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (سلام الله عليه) الى الكوفة لكي ينهض بهذا الحمل.

ارسل مختارا هذا الشهم النبيل من بني هاشم من ابناء عقيل عينة ابناء عقيل ابن ابي طالب حفيد ابي طالب (سلام الله عليه وعلى اجداده) وخرج مسلم ابن عقيل الى الكوفة حاملا رسالة من اَلْحُسَيْن (عليه السلام) الى اهل الكوفة لكي يستطلع الاوضاع ويوثق البيعة مع اهلها ثم يرسل الى اَلْحُسَيْن (عليه السلام) بما يجده من الناس،

لم يكن في مخطط مسلم بن عقيل عمل انقلاب عسكري لم يكن مخطط مسلم بن عقيل ثورة شعبية ناجزة وانما كما ورد في رسالة اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فان وجد راي الملأ منكم على ما اتتني به رسلكم وكتبكم، كتب الي حتى أقدم سريعا ان شاء الله،

مهمة استطلاعية ولذلك في المرحلة عندما صارت البيعة لمسلم وما شابه ذلك الى ما قبل مقدم ابن زياد لعنة الله عليه كتب مسلم الى الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام)

اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله، انا اتيت رائد فرقة استطلاع اشوف الوضع شلون وانا اخبرك بالخبر الصادق، وشرح له الوضع هذا الوضع تغير على اثر مجيء ابن زياد (لعنة الله عليه)، هذا الرجل على خلاف ما كان عليه مسلم من التمسك بالأخلاقيات الى اقصى درجة، وهذا داس الاخلاقيات بكل وقاحة الكذب استخدمه التهديد، التزوير، الاعتقال،

يأخذ البريء بذنب المتهم وهكذا ما كان عنده شيء حتى انه تنكر بصورة الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، زور على الناس كانه اَلْحُسَيْن (عليه السلام) جعل مقدمه كانه جاء من جهة الحجاز مع انه جاي من البصرة،

كان واليا على البصرة ولبس كما يلبس اهل الحجاز وأعتم بعمامة سوداء على طريقتهم وتلثم حتى يخفي شخصيته هذا تزوير على الناس حتى ان الناس كانوا يسلمون عليه سلام عليك يا ابن رسول الله وهو يرد عليهم فجاء الى الكوفة وقلب الاوضاع اتى الى رؤساء الشيعة وطلبهم طلبا حثيثا،

اللي قدر عليه اعتقله، عدد كبير أدخلهم الى السجن واللي نجا بنفسه واختفى وانقطعت اثاره هنا تقطعت الاوصال بين الكبار (كبار الشيعة ومشايخها) وبين عامة الناس الذين بايعوا مسلم،

وفرض الاحكام العرفية اي أحد يتجول في الكوفة ليلا فالذمة بريئة منهم يعني يقتله حتى نقل ان رجلا غريبا غير كوفي كان قد جاء يتقاضى دينا من احد مديونيه في الكوفة فقدمه وقال شنو جاي انت قال انا غريب ما عرف عن شي جاي اطالب بفلوسي قال اقطعوا عنقه،

هذا صحيح يقول هذا الكلام بس هذا إذا عفونا عنه وذاك أخلينا سبيله، ميصير اقطعوا عنقه بهذه الطريقة تفرق الناس وعاشت الكوفة وضع اضطراب اقفلت بيوتها الاعلام المضلل ظل يشتغل ان جيش الشام وصل وعلى بعد مرحلة من الكوفة وهؤلاء اذا اتوا ينتهكون الحرمات يأخذون النساء يقتلون الرجال فحصلت هذه الازمة فتفرق الناس عن مسلم بن عقيل.

سكينة بنت الامام الحُسَيْن (عليه السلام)

تفريغ نصي الفاضلة فاطمة

رُوي عن سيدنا ومولانا ابي عبد الله اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، وقد جائه ابن أخيه اَلْحَسَن خاطباً إحدى ابنتيه فقال:

اختار لك ابنتي فاطمة فإنها في العبادة كأمها فَاطِمَةَ اَلزَّهْرَاء وفي الجمال كأنها الحور العين. وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله (عزّ وجلّ).

صدق سيدنا ومولانا

ابي عبد الله اَلْحُسَيْن

صلوات الله عليه.

في سياق الحديث عن نساء كربلاء من أهل البيت (عليهم السلام) ومن غيرهم نتناول هذه الليلة اثنتين من بنات الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، كن في كربلاء وكان لهما دور مهم في جهة التصدي للدعايات الاموية وتعرضن للأسر والتسيير من كربلاء إلى الكوفة وكذا للشام وهكذا عائدين.

مناسبة ما ذكرناه أن الحسن المثنى ابن الامام اَلْحَسَن السبط (عليه السلام) يلقب بالمثنى لتمييزه عن ابنه ولتمييزه عن ابيه.

فيُقال: اَلْحَسَن السبط وابنه الحسن بن الحسن يعني المثنى وحفيده الحسن بن الحسن بن الحسن ويقال له المثلث.

هذا جاء للإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) يخطب منه إحدى ابنتيه، وبما أن الامام مستشار والمستشار مؤتمن! فلذلك حتى من باب مستثنيات اَلْغِيبَةِ، وكما هو معروف اَلْغِيبَةِ محرمة وهي أن يُذكر الشخص بشيء غير حسن من خلفه ووراء ظهره.

شخص حاد المزاج أو سريع الغضب أو بخيل فتقول هذا الشخص حاد المزاج، أو سريع الغضب، أو بخيل، وهذا في الحالة العادية لوكان فعلاً به هذه الخصال فإنها غِيبَه وإن لم يكن موجود فيه هذه الخصال فهذا فرية وبهتان.

الغيبة محرمة ولكن استثني منها مواضع ومنها الاستشارة، فلان من الناس يخبرك بإن فلانا تقدم لخطبة ابنتي وانت تعرف أن هذا الشخص بخيل/يده مقبوضة، أو شخص غير متدين، أو شخص عنده خصال غير حسنة تستطيع التنصل من الموضوع وتقول اعفيني من السؤال.

ولكن لو أردت أن تجيب يجيب أن تجيب بأمانة فإن قلت ما به فإنها ليست غيبة ولا محذور في هذه الجهة لأنها من باب الاستشارة.

وهنا لم يذكرْ الامام اَلْحُسَيْن شيئا سيئا وإنما رجح للحسن المثنى ابنته فاطمة باعتبار فاطمة جهتان فيها جهة اخروية عبادية إيمانية فهي في العبادة كأمها فَاطِمَةَ اَلزَّهْرَاء (عليها السلام)، وفيها جهة دنيوية فهي جميلة تشبه الحور العين وهذا مما يسر الزوج.

وأما سكينة حسب هذا النقل فغالب عليها الاستغراق مع الله (عزّ وجلّ) وفي بعض النقول "فلا تصلح لرجل" إذا صح هذا الذيل لأن البعض لا ينقله

فهو يعني أن ليس فيها هذا التوجه الدنيوي الذي هو موجود عند اختها فاطمة.

هذا يفتح الباب للتحدث عن هاتين الشخصيتين، فاطمة بنت اَلْحُسَيْن (عليها السلام)! المعروف بين المؤرخين، أنها من زوجته أم إسحاق بنت طلحة التيمية (تحدثنا في ليالٍ سابقة عن هذه المرأة الصالحة)، يُفترض أن عمر فاطمة بنت اَلْحُسَيْن (عليها السلام) التي هي بنت ام إسحاق، لا يزيد عن عشر سنوات لأن زواج الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) من ام إسحاق التي كانت زوجة للإمام اَلْحَسَن (عليه السلام) كان بعد شهادة الامام اَلْحَسَن (عليه السلام)،

الامام استشهد في صفر سنة ٥٠ للهجرة فكان لابد لهذه المرأة ان تقضي عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام لتكون مؤهلة للزواج وحسب وصية الامام اَلْحَسَن (عليه السلام) أنه أوصى ألا تخرج من بيوت بني هاشم.

إذا سنة ٥٠ من الهجرة أضف على ذلك أربعة أشهر وعشرة أيام يكون ذلك أقرب فرصة لزواج الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) من ام إسحاق، هنا نصادف مشكلة أن كثيرا من المؤرخين بل أكثرهم يقولون إن فاطمة بنت اَلْحُسَيْن (عليها السلام) أكبر من سكينة.

سكينة يؤرخون تاريخ ولادتها بسنة ٤٢ هجرة، فيكون عمرها في كربلاء (سنة ٦٠ هـ) ١٩ سنة فكيف تكون فاطمة من عمرها ١٠ سنوات أكبر من سكينة!

أقل ما قيل في عمر سكينة من المؤرخين أنها ابنة ١٥ سنة!

ولهذا يرى بعض المؤرخين ومنهم المؤرخ الكرباسي، أن لِلْحُسَيْنِ (عليه السلام) فاطمتين، فاطمة من الرباب وفاطمة من أم إسحاق!

وبناء على قول فَاطِمَةَ صغيرة في المدينة إذا صح خبرها!

ولكن في كربلاء فاطمتان واحدة بنت الرباب وهي أكبر من سُكَيْنَة بسنوات وفَاطِمَةَ بنت أم إسحاق وهي عشر سنوات.

وبطبيعة الحال ستختلط بعض الاحداث في أنه هل هذا الحدث مرتبط بفَاطِمَةَ الكبيرة أو الأصغر منها!

على كل حال هناك فاطمة موجودة في كربلاء سواء واحدة من الرباب والأخرى من ام إسحاق أو هي فاطمة واحدة ولنفترض بأن كلام المؤرخين صحيح بأنها أكبر من اختها فوقت ولادتها قد لا يكون دقيقاً وهذا بناء على ان هناك واحدة، بينما لو كان هناك اثنتين فيصح كلامهم.

فَاطِمَةَ بنت اَلْحُسَيْن عليه و(عليها السلام) وُصفت بهذا الوصف المتقدم في عبادتها وجمالها، تزوجها الحسن المثنى وقد كان في الثلاثين من العمر، ولها خطبة بليغة في الكوفة بعدما سُبيت بعد أن خطبت السيدة زَيْنَب (عليها السلام) يُنقل أنها قالت:

"اَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ اَلرَّمْلِ وَاَلْحَصَى وَزِنَةَ اَلْعَرْشِ إِلَى اَلثَّرَى
أحمده على ما كان واستعينه فيما يكون"

ثم بدأت بتقريع أهل الكوفة

"وَيْلَكُمْ أَ تَدْرُونَ أَيَّةُ يَدٍ طَاعَنَتْنَا مِنْكُمْ؟"

فبدأت بتقريعهم في خطبة بليغة. هذه فاطمة بنت اَلْحُسَيْن (عليه السلام) التي كانت في كربلاء ولها هذه الخطبة وفيها ذلك الوصف.

الحديث الأصلي الذي يُلفت الانتباه وكأن الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) يريد أن يشرف بواسطته على المستقبل فأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع

الله!

يعني هذه امرأة ربانية روحانية ولا تعتني بالأمر الدنيوي ولا تلتفت إليه إنما قلبها معلق بالمبدأ الأعلى بالله (عزّ وجلّ).

نأتي إلى سُكَيْنَةُ وسنتحدث عنها بشكل مفصل عن أختها لأن الصورة التي رُسمت لها في اذهان المسلمين إلى يومنا هذا للأسف صورة غير حقيقية تحتاج إلى تجلية وتوضيح.

اسم سُكَيْنَة هل هو مصغر أم مكبر!

عندنا العرب اسم سُكَيْنَة مصغر وليس مكبراً **ك سَكينة**.

عند الناطقين بالفارسية يتحدثون عنها أنها سَكينة وليست سُكينة!

أحدهم شرح ذلك **وقال** إنه في اللغة العربية سُكينة تعبيراً عن الاتان وهي أنثى الحمار ولهذا نقول ان الاسم سَكينة وليس سُكينة.

هذا الكلام غير صحيح سُكينة لها معان متعددة في اللغة أحدها ما أشاروا اليه أنه يشير للأتان (انثى الحمار)، وأيضا يُقال هي الطفلة السريعة الكثيرة الحركة من باب تسمية الشيء بخلافه.

بل عندنا حتى بعض الرجال اسمهم سُكيْن وهو أحد الرواة يذكره أحد أصحاب المعاجم الرجالية.

ولهذا اعتراض البعض على استعمال هذا الاسم مصغراً هو اعتراضٌ في غير محله! وهو لا يستند الى تحقيق دقيق وإنما هو آتٍ مما ذهب إليه بعض الباحثين الفرس من غير أهل اللغة العربية.

وحين نتعرض لحياتها، هي من مواليد سنة ٤٢ هجرية وأمها الرباب

بنت امرؤ القيس وفيها (كما ذكرنا في وقتٍ مضى) الشعر المنسوب الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام)

لعَمركَ إنّني لأُحبُّ داراً *** تحلُّ بها سكينةُ والربابُ
أُحبُّهما وأبذلُ جُلَّ مالي *** وليسَ للائمي فيها عتابُ
فلستُ لهم وإن غابوا مضيّعاً *** حياتي أو يُغيّبني الترابُ

عمرها حينما كانت في كربلاء حوالي ١٨-١٩ سنة وبعض الباحثين قالوا انها أصغر من ذلك حدود ١٥ سنة.

حينما جاءت لكربلاء كانت معقودة على قول، ومتزوجة على قول آخر بابن عمها اَلْحَسَن المجتبى عبدالله الأكبر ابن الامام اَلْحَسَن (عليه السلام) ويذكر أرباب السير أنه كان أبا عذرها.

أبا عذرها هذا الاصطلاح في اللغة العربية يُطلق على اول زوجٍ يدخل بامرأة باكر (المرأة البكر حين يدخل عليها الزوج وتكون بعد ذلك ثيبًا)

يُقال فلان أبو عذرها أي الذي أخذ عذريتها وبكارتها.

وقد قيل إن المرأة لا تنسى أبا عذرها وقاتل بكرها!

وهذا يعني أن عمرها بين ١٨-١٩ سنة وحين جاءت إلى كربلاء كانت في حبالة زوج وهو عبدالله الأكبر ابن اَلْحَسَن المجتبى، امه ام ولد يعني ليست منكوحة للإمام اَلْحَسَن بعقد النكاح بل بملك اليمين وهذا المصطلح قد مر علينا، فلان أمه أم ولد أو الامام الفلاني لديه عشر من أمهات الأولاد!

هذا الاصطلاح في الفقه يعني أن ينكح الرجل امرأة بملك اليمين يشتري جارية يدخل بها وإذا حملت وولدت منه ثم مات عنها تصبح حرة!

تنعتق منه!

وتصبح حرة من نصيب ابنها في الميراث!

عبدالله بن الحسن الأكبر، وهناك عبدالله آخر ولهذا وُصف بالأكبر كانت سكينة في حبالته وكانت متزوجة منه على خلاف في أنه دخل بها أو لا، واستشهد عنها في كربلاء.

هذه سُكَيْنَة حينما كانت في كربلاء، بعد كربلاء كان هناك عناية خاصة من الامام السجاد (عليه السلام) بها وهي ايضاً كانت تتحرى الحفاظ على الامام السجاد وتراقب أحواله.

من الإشارات التي ينقلها التاريخ عن اهتمام الامام السجاد بها غير قضايا التوجيه والإرشاد باعتباره الامام وهي المأمومة.

لما باع الامام السجاد (عليه السلام) عينا له في وادٍ في أطراف المدينة يُقال له ذي خشب كان له عين جارية باعها على أحدهم بمبلغ من المال واشترط عليه ان يكون سقيها ليلة السبت لشيء كانت تملكه سُكَيْنَة في ذلك الوادي (نخل كانت تملكه سكينة). وهذا من الناحية الشرعية لا مانع منها أن تبيع شيء وتشترط به شرطاً إن قبل المشتري ذلك!

يكون الثمن مقسطاً على أصل البيعة وعلى الشرط.

تعتبر هذه التفاتة من الامام السجاد (عليه السلام) إلى اخته وإلى ما تملك حتى لا تحتاج الى غيره من الناس.

هي ايضاً بدورها يُنقل أنها ذهبت مع أختها فاطمة إلى **جابر بن عبدالله الانصاري**

وقالتا: له "يا جابر إن لنا علينا عليكم حقا لرسول الله،

قال: **وما ذاك!**

قالتا: عَلِيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ بقية ابائه الطاهرين يكاد يتلف نفسه هما وكمدا على ابيه اَلْحُسَيْن (عليه السلام)

"دائم البكاء على اَلْحُسَيْن (عليه السلام)" ونحن نخاف أن يهلك هما وعما وكمدا" فأنت كنت من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والامام اَلسَّجَّاد (عليه السلام) يوقر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذهب اليه واسأله أن يخفف على نفسه فالأمة واهله بحاجة إليه فنحن نخشى عليه من الهلاك.

وبالفعل جابر بن عبدالله الانصاري ذهب للإمام اَلسَّجَّاد (عليه السلام) وتحدث معه.

نحن نذكر هذه الأمور كمقدمات لأننا سنعتمد عليها فيما بعد.

من جملة ما يُذكر في احوالها انها مع جواريها كن يتصدين لمن يشتم أمير المؤمنين (عليه السلام) في المسجد، بيوت اهل البيت (عليهم السلام) كانت مجاورة لمسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا يُعرف بقرائن كثيرة أولها فتح باب الامام علي (عليه السلام) على المسجد لو لم يكنْ ملاصقاً ما كان من معنى لفتح الباب.

وأيضا في موارد متعددة كانت هناك ملاحظات من هن في داخل البيوت كن يشرفن على ما كان يحدث في المسجد!

في ذلك الزمان جاء أحد احفاد مروان بن الحكم وصار والياً على المدينة يُقال له خالد بن عبد الملك (ليس عبد الملك بن مروان إنما أبناء عمومته) فكان على جار السنة الاموية يشتم الامام علياً (عليه السلام) على المنبر فكانت سُكَيْنَة تلقن جواريها أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) ومناقبه وتقول لهن اردن عليه،

مثلا إذا ذكر لعنا للإمام فيردن لكن رسول الله قال مثلا أنت مني بمنزلة

هارون من موسى!

فكانت تتصدى له بواسطة جواريها تلقنهن الكلام ويتحدثن ليسمع الناس فكان ذلك الوالي ينزعج ويضرب الجواري!

لم يكن يتجرأ على سُكَيْنَة يضرب الجواري!

هذه الصورة التي عندنا في تراث الامامية رأسها كلام الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) ابيها وهو العارف بها والذي يشخص حالتها

"فأما سُكَيْنَة فغالب عليها الاستغراق مع الله (عزّ وجلّ)".

دعنا نرى الطرف الاخر كيف الصورة الموجودة عنده وللأسف ليومنا هذا!

لو فتحت أي كتاب الفه مؤلف من مدرسة الخلفاء سوف تجد تأثرهم بالصورة الأخرى المغايرة لما ذكرنا من صفات سُكَيْنَة هي الحاكم!

من أين أتت هذه الصورة وماهي عناوينها؟!

عناوين هذه الصورة التي شكلها اتباع مدرسة الخلفاء أو بعض أتباعهم:

واحد انها امرأة تجلس مجالس الغناء وتستمع للمغنيات والمغنين لأوقات متأخرة من الليل في المدينة المنورة!

اثنين انها كانت تختلط بالرجال الشعراء على وجه الخصوص وتجلس معهم وتقارن بين اشعارهم وربما تغزل بعضهم بسكينة!

ثلاثة ان لها جمة (**الجمة السكينية**) تسريحة شعر يكون في الشعر اشبه

بالبرج ومنها لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، نُهيت النساء عن تسريح شعورهن بهذا الشكل الذي يلفت الأنظار بعلوها واستطالتها.

هكذا وصفوا سُكَيْنَة بهذه الجمة وعُرفت بها وكانت لا تحاذر أن يراها الرجال أو النساء حتى اشتهرت عنها.

العنوان **الرابع** انها كثيرة الازواج البعض قال ثلاثة والبعض أربعة والبعض قال خمسة أو ستة!

حتى احدى المؤلفات اسمها بنت الشاطئ **دكتورة عائشة عبد الرحمن** عندها كتاب اسمه **السيدة** سُكَيْنَة (وهو كتاب لطيف) حين تعرضت لهذه المسألة **قالت** انه من غير المعقول نلاحظ في بعض المصادر الاسم رباعي (**مثلا احمد بن عبدالله بن عمر بن عثمان**) فيأتي مصدر أخر ويقسمه قسمين فيصبح زوجين ويتغير الترتيب فيصبح اسما آخر وعلى هذا المعدل!

هذه الصورة الموجودة لها الان وهي كلها او قسم منها موجود!

فحين تجد مقالات أو مؤلفات في هذا الفريق تجده يتغذى غالبا على هذه الأمور، من أين جاءت هذه العناوين!

المصدر الأساسي لها كتاب اسمه الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني متوفى سنة ٣٥٦ هجرية، الكتاب من اسمه يتتبع أغاني الشعراء وجلساتهم وغزلهم ومطاردات العاشقين والمعشوقات وما شبه ذلك هذا هو محور هذا الكتاب.

ينقل في هذا الكتاب عدد من الروايات ينقلها غالبا من الزبير ابن بكار، الزبير ابن بكار من نسل عبدالله بن الزبير بن العوام المعروف وهو واضح في امر عدائه لأمير المؤمنين (عليه السلام) وقد توارثوا ذلك حتى أن يُنقل أن مصعب

الزبيري ادعى على يحيى العلوي الحسني كلاماً كاذبا من أجل أن يُقتل!

ذهب إلى هارون وأخبره بأن يحيى يدبر ثورة ضده ونسب له أمور غير صحيحة من ضمنها شعر ليس له ليحرض العباسيين لقتل يحيى.

بعد ذلك ظهر الحق وتبين أن مصعب هو الذي كان يتآمر على الدولة، فهذا الخط ورث العداء والمواجهة مع الخط العلوي وفي كتب الزبير ابن بكار وخاله وهما من كتاب قضايا التاريخ والانساب ذكروا اخبارا كثيرة يقتضي إلى تشويه كل ما يرتبط بآل محمد (صلوات الله عليه وعليهم اجمعين). المصدر الأساس الذي ذكرت فيه قضايا سُكَيْنَة كان في هذا الكتاب والرواة عنه حسب ما تتبعهم أمثال عبد الرزاق المقرم الرواة لهذه الكلمات والتواريخ لا يتمتعون بصفة التحرز عن الكذب ولا يمتلكون صفة الوثاقة،

أضف إلى ذلك أنت تعرض الأخبار على واقع الحال كما يصفون امرأة وراء الأمور الغنائية في المدينة مع الرجال أين كان عنها الامام اَلسَّجَّاد (عليه السلام)!

هي توفيت سنة ١١٧ والامام اَلسَّجَّاد (عليه السلام) توفي ٩٥،

ثم جاء بعده الامام اَلْبَاقِرُ (عليه السلام) فكيف يُعقل أن تكون كذلك!

هنا تفيدنا كلمة الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام):

"فأما سكينة غالب عليها الاستغراق مع الله (عزّ وجلّ)".

يصفها أنها لا تلتفت للأمور الدنيوية فضلا عن أمور العبث والغناء وما شابه ذلك

أين عنها اخوتها واعمامها وبنو هاشم!

لا يمكن أن يكون هذا الامر صادقا على الاطلاق

غير أن رواته ينحصر في كتاب الأغاني المتأخر جدا عن حياتها وذاك الزبير بن بكار في حدود ٢٥٦ أي بعد أكثر من ١٠٠ سنة من وفاتها!

آخرون قالوا ان في ال الزبير كان هناك سكينة وكانت عابثة ولاهية في بعض الروايات في كتاب الأغاني تذكر سكينة مجردة بدون بنت فلان وفي بعضها الاخر تذكر سكينة بنت اَلْحُسَيْن!

فقالوا إنما هؤلاء المؤرخين الذين افتروا هذه الفريات أرادوا خلط الأمور سكينة الزبيرية وسُكَيْنَة بنت اَلْحُسَيْن وتضيع هنا الاثار!

أو إنهم أرادوا قول كما نحن لدينا عابثة بنو هاشم أيضا لديهم والبلية إذا عمتْ طابت وهانت!

ليس فقط سكينة الزبيرية عابثة إنما بنات الرسول (ﷺ) وبنات على (عليها السلام) لديهم عابثة فلا يُستنكر علينا لوحدنا في هذه الجهة!

ونحن لا نشك إن مثل هذه الأمور لا تصح لأنه بالإضافة إلى كلمات الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في شأنها وما نتوقعه من دور الامام اَلسَّجَّاد (عليه السلام) بالنسبة اليها (بالطبع ينهى عن هذه المنكرات ويقوم هذا السلوك) ولم يؤثر شيء عنه!

فإما ان الامام اَلسَّجَّاد (عليه السلام) راضٍ عن ذلك وهذا (يا ويلاه ويا مصيبتاه)!

أو ليس له سلطة عليها والتاريخ لا يذكر هذا الامر!

يتعين أن تكون مصادر هذه الأمور معادية لأهل البيت (عليهم السلام) وغير واقعية او حقيقية

نحن نرى سيرة أهل البيت (عليهم السلام) تعتبر الغناء واللهو من الأمور

المحرمة وتتشدد فيها

حيث أن بعض المذاهب الإسلامية الأخرى قد لا ترى الغناء محرما فمذهب اهل البيت معروف عنه هذا الامر،

٢٤ رواية على الأقل فيما يرتبط بالغناء. لحنها لحن ناهي عن الغناء فالروايات تقول

الغناء يفسد القلب

الغناء مطية الزنى

لهو الحديث الذي يُنهى عنه هو الغناء

إذا اتيت يوم القيامة وانت سامع للغناء

(**أحدهم يقول انا ادخل لبيت الخلاء اسمع لجيراني صوت غناء وعزف وما شابه ذلك فأنا أطيل الجلوس في بيت الخلاء!**)

كيف بك إذا جئت يوم القيامة تكون في صف الباطل ام في صف الحق لهذا الجلوس والاستماع!

ثم انهم يرون ابنتهم وابنة امامهم واخت امامهم تقوم بهذه الأمور هذا لا يمكن!

اهداف النهضة الحسينية على صاحبها (أفضل الصلوات والتحية) كانت لأجل مقاومة هذا الفساد الأخلاقي

هذه المنكرات هذه الموبقات في صورة يزيد!

فهل تراهم ينكرونها على يزيد؟

ويرضونها لابنتهم في داخل بيتهم!

هذا لا يعقل ابداً

يقول الشاعر:

تتلى التلاوة في ابياتهم سَحراً وفي بيوتكم المزمار والنغمُ

تُنشا (تتلى) التلاوة فى أبياتِهم سحراً وفى بيوتــكمُ الأوتارُ والنـغمُ

الشيخ فوزي السيف
التاريخ:
١٧/١/١٤٤١ هـ
تعريف:

الجواري وامهات الأولاد في كربلاء

كتابة / تفريغ فاضلة مؤمنة

كانوا من ضمن النساء في ثورة عاشوراء حديثنا يتناول فئة من الفئات الاجتماعية من النساء اللاتي كنا في كربلاء ويستحق أن يقتدى بهن، هذه الفئة هي فئة المُوَالِيَات أو الجواري من النساء اللاتي جئنا إلى كربلاء إما مع الهاشميات أو مع غيرهن.

في البداية نورد لكم تعريفاً مبسطاً لمعنى الجارية والمولى:

الجَارِيَة: لفظ يُستخدم للإشارة للعبيد الإناث، الذين استعبدوا عبر السلب أو النهب في الحروب أو من قبل قطاع الطرق أو من ولدت لأمة وعبد مملوك تسمى جارية، وأمة. أما المولي: بفتح فسكون جمع موال، يطلق على معان منها: السيد، والعبد، والمعتق والمعتقة، والمحب المتابع، والحليف. العبد المعتق، والمعتَق (مختار الصحاح) مثلاً نافع مولى ابن عمر، وكذلك ابن عمر مولاه.

والمولى: المالك والعبد والمعتق، والمعتَق (القاموس المحيط) فعلى هذا يقال للعبد ما دام مملوكا (عبداً أو مولى)، لكن حينما يُعتَق لا يقال له الا (مولى فلان) ولا يقال له بعد العتق مولى دون الإضافة لأنها دون الإضافة تفيد الملكية. ومع الإضافة تفيدهما، أما المالك المعتق فكذلك يقال له مولى.

كان هناك في كربلاء عدد من النساء اللاتي كنا من ضمن التصنيف الاجتماعي إما في الأساس غير متحررات يعني في حكم الجارية المملوكة أو في حكم المولى.

أحيانا المالك يعتق عبده أو أمته قربة إلى الله تعالى ولكن يبقى علاقة الولاء معها يعني بعد أن يكون حراً فإن انتمائه يكون لهذا المالك وله آثار فقهية تترتب عليه ذكرها العلماء في كتبهم الفقهية.

كربلاء مدرسة لكل الناس والأعمار:

نحن الآن نريد أن نشير إلى قضية وهي قضية كربلاء التي كانت من السعة والدروس والعبر بحيث يستطيع الإنسان المسلم أيان كان سنه وأياَ كان موقعه الاجتماعي فإنه يستطيع الاقتداء بنموذج أو نماذج كانت في كربلاء.

فعندما ننظر لتلك الزوايا والشخوص نجد أن للأطفال قدوة ممن كان عمره في سن الطفولة ومع ذلك مارسوا أدواراَ في نصرة اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وهؤلاء بالإمكان أن نقدمهم كنماذج للطفل المسلم أينما كان،

بأنه يمكنك أن تمارس خدمة الإسلام والتضحية من أجله والعطاء في سبيله كما فعل هؤلاء الصغار.

كما نجد منهم في سن الشباب أيضاَ، كذلك كان عندنا رجالا ناضجون بل و مكتهلون، وعندنا كبار في السن وشيوخ قد طعنوا في العمر ومع ذلك قدموا نماذجاَ ودروساَ في نصرة الدين وخدمة العقيدة، فبالإمكان أن يقدم كل واحدٍ من هؤلاء لصنف من الناس.

ولنفترض أن هناك فئة واحدة وهي فئة الرجال والناضجين عند ذاك لا تستطيع أن تقدم نموذج الرجل الناضج إلى طفل كي يقتدي به لاختلاف الوعي بينهما والمشاعر والأحاسيس والإدراكات.

فلابد أن تقدم له شخصية شبيهة له قريب منه وتقول له فعل هذا ففعل مثله وهذا لا يقتصر فقط على الرجال بل يمتد أيضاَ ليشمل النساء.

ولا يقتصر بالتصنيف الاجتماعي بالأحرار بل على من يصنفون أيضا بالعبيد والمماليك والأرقاء والموالي أيضاَ.

ماذا صنع الاسلام لمشكلة الرقيق والعبيد؟!

سوف نأتي ببعض الأمثلة على بعض النساء اللاتي يصنفن على غير الحرائر غالباَ ونقدم لذلك بمقدمة، محاولةَ للإجابة على سؤالٍ قديم لكنه متجدد الآن خصوصاَ مع ذهاب أبنائنا للدراسة في الخارج هذا السؤال يتكرر عليهم، وهو أنه

ماذا صنع الاسلام لمشكلة الرقيق والعبيد؟!

وفي رأيهم أن الدين الإسلامي لم يصنع شيئاَ وهذا يخالف حقوق الإنسان، بل هذا الدين ليس إنسانياَ بل على خلاف ما تؤدي إليه مبادئ حقوق الإنسان المقرة في العالم، فهناك بعض المحاورين والأساتذة والمبشرين الذين إما يريدون أن يدعوا أبنائنا لديانتهم أو حتى يكتفي بإلقاء الشبهة حول الإسلام فيطرح هذا السؤال من جملة هذه الأسئلة،

إن الإسلام لم يصنع في قضية العبيد وتحريرهم شيئاَ فبناءَ على ذلك فهو يخالف حق الإنسان في الحرية.

من ثم سوف يكون لنا مقدمة في الإجابة على هذا التساؤل، وبعدها يكون لنا ذهاب إلى نماذج في كربلاء في صنف النساء.

لو نظرنا إلى العالم في زمان مجيء الرسالة الإسلامية سوف نجد أن وجود العبيد والأرقاء بمعنى أن شخصاَ يملك شخصاَ آخر ويتصرف فيه ويشتريه ويبيعه ويتحكم فيه وهكذا، هذه الحالة كانت جزءاَ من النظام الاجتماعي والاقتصادي على مستوى العالم.

الآن على سبيل المثال بعض النقد هو على مستوى العالم جزء من

الاقتصاد العالمي، فنجد أن تعامل الناس اليوم بالدولار والذهب هو جزء من نظام الاقتصاد العالمي،

لا يوجد أحد أقرره ولكن العالم يتعامل مع هذه السلعة على إنها سلعة قيمة وتقيم بها الأشياء، وكذلك كان امتلاك العبيد والأرقاء في ذلك الوقت أيضاَ جزء من الاقتصاد العالمي لديهم بل وكان جزء من النظام الاجتماعي بحيث أن الشخص كان مثلما كان يمتلك جزء من المال كذا وجزء من الأغنام كذا كان يمتلك من الرقيق كذا ومن الرجال المملوكين له ومن النساء اللاتي يبيع ويشتري منهن

كذا بالإضافة إلى أنه جزء من النظام الاجتماعي أيضاَ بحيث أن أصحاب الأموال لم يكونوا يستطيعوا أن يديروا حياتهم بشكل طبيعي إلا مع وجود عدد من هؤلاء الرجال أو النساء عبيداَ وجواري و إماء، هذا كان الوضع العام والسائد حينها.

جاء الإسلام ضمن هذا الظرف وكان لهذ الموضوع منافذ متعددة وليس منفذاَ واحداَ.

من أين جاءت مصاد الرقيق والإماء؟

كانت هناك منافذ شخصية بمعني :

أن يكون هناك شخص فقير أو مديون فيقوم بتسديد دينه هو بنفسه بهذا الحل وهو ببيع أولاده أو بعض بناته أو يبيع نفسه أحياناَ من أجل أن يسدد هذا الدين، النظام الاجتماعي حينها كان يقبل ذلك في ذلك الوقت ويراه أمراَ طبيعياَ حتى أنه إلى عهدٍ قريب نجد في الهند على سبيل المثال هناك طبقة المنبوذين حيث يعيشون حياة قريبة من هذا المعنى وهذا منفذ من هذه المنافذ بالنسبة لهم.

منفذ آخر وهو النهب والاختطاف الذي كان يحصل بين القبائل والعشائر، هذه القبيلة قوية فتهجم على قبيلة أخرى ضعيفة و تخطف وتسترق رجالها ونسائها حتى إن زيد ابن حارثة الشيباني مع انه عربي من قبيلة بني شيبان إلا أنه اختطف في فترة من فترات حياته وصار إلى سوق مكة وأُشتري من سوق مكة، حيث اشترته السيدة خديجة (عليها السلام) وأهدته إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قام رسول الله بعتقه فيما بعد.

فهذا لم يكن على أثر فقر شخصي أو دين إنما كان على أثر هجوم شنته قبيلة أخرى معادية فأُسر واختطف حين غنموا منها هذا مصدر آخر.

والمصدر الثالث كانت الحروب التي تحدث بين المجتمعات الأخرى، فكانت تسوق مجاميع من الناس إلى مثل هذه الأسواق، أسواق البيع والنخاسة وقد جاء الإسلام في هذا الوضع. الطرق التي أوجدها الإسلام للتخلص من ظاهرة الرق والعبودية: جاء الإسلام وقام بعدة أمور سوف تنتهي على المدى البعيد إلى تجفيف هذه القضايا، فأول شيء كان المصدر لهذه الأمور منعه فحرم على كل إنسان أن يبيع نفسه أو أن يبيع حراً أو أن يشتري حراً، بمعنى أنه على كل من يعتنق الإسلام فإنه لا يجوز له أن يبع نفسه حتى لو بلغت ديونه ما بلغت

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ (البقرة)

فلا يستطيع الإنسان أن يبيع نفسه أو أحداً من عياله من أجل تسديد دينه ولا يحق للدائن أن يصنع ذلك فهذا الباب مغلقٌ ومسدود.

ثم نجده حرم الغزو المتبادل بين القبائل لأنه اعتداءٌ وظلم وكل ما يترتب عليه يعتبر باطلاً حتى لو أُخذ لك إبريق على أثر الهجوم على قبيلة

أخرى فلابد أن ترجعه فضلاً لوكان إنساناً.

وفي قضية الحروب الكبرى نجده تعامل معها على أساس أن يتم التبادل بين من يؤسر بين المسلمين وبين من يؤسر من أولئك.

فالمصادر والمنابع الَّتي ينبع منها هؤلاء العبيد والأرقاء أغلقها، ثم أتينا إلى هؤلاء الموجودين الآن في الأسواق حيث توجد كمية من العبيد والأرقاء والجواري الموجودة في السوق لاتزال تتبادل، فهذه أموال لابد أن يعوض عنها هؤلاء الملاك بقدر ما أُخد منهم.

فعلى سبيل المثال:

أنت قلت إن الحر لا يباع ولا يشترى وأنا لشريت هذا المملوك بألف دينا فهل ستعوضني قيمتها؟

الترغيب بالعتق وأنه قربة لله تعالى وخلاص ونجاة من النار هنا جاء الإسلام بحل لها فجاء بمجموعة أمور أخرى للتعويض وهي جعل تكفير الذنوب للإنسان يمر عبر تحرير رقبة وعتق العبيد وعند عمل حسبة بسيطة فستجد أنه يبخر هذه الظاهرة بنسبة كبيرة فلو حسبت الآن في عصرنا هذا فهناك مليار وسبع مائة مليون مسلم في العالم تقريبا،

لو فرضنا أن منهم فقط مليون مسلم على سبيل المثال أفطروا يوماً واحداً في شهر رمضان متعمداً فماذا يصنع؟!

هنا كانت أول خصال الكفارة المرغب فيها هو تحرير رقبة وهي بلا ريب أسهل من صوم شهرين متتابعين، فأعطي له خيار أن يكون له خيار تحرير رقبة وهي من الوسائل التي انهت هذا التشريع وهو التخلص مما في أيدي الناس من الجواري والعبيد وليس هذا وحسب بل كثير من الكفارات مثل كفارات الإفطار على محرم إذا حنث بيمين أو قتل خطاء أو ظاهر من زجته

بأن قال أنتي علي كظهر أمي كأنما صارت حرام عليه

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾﴾ (المجادلة)

فتعددت الأسباب التي تؤدي للكفارات التي ترتبط بتحرير رقبة وعتقها فهي واحد من الأمور التي من خلالها تم تجفيف أمر وجود الجواري والعبيد في المجتمع. أمر آخر ندب الشرع إلى أصل العتق حتى لم يكن عليك ذنب،

لهذه الدرجة من عظم عتق الرقبة قربة إلى الله أعتق الله رقبته من النار، عن أبي جعفر (عليه السلام)، **قال:**

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

﴿مَنْ أَعْتَقَ مُسْلِماً أَعْتَقَ اَللَّهُ اَلْعَزِيزُ اَلْجَبَّارُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْواً مِنَ اَلنَّارِ﴾ (٤٠)

وهذه متاجرة مربحة جداً للإنسان وصارت بعض الأعمال تثمن بعتق الرقبة كمن اعتمر في كذا كان كمن أعتق رقبة وكهذا،

فندب إلى ذلك فهناك واجب ومستحب وهناك توافق اجتماعي وتعاقد اجتماعي وهو ما نسميه في الفقه بالمكاتبة.

فشرع الإسلام المُكاتبة:

وهي أن يُكاتب العبد سيّده على مبلغٍ من المال مقابل أن يعتقه،

٤٠ وسائل الشيعة (آل البيت) الحر العاملي - ج ٢٣ - الصفحة ٩

وأوجب الإسلام معاونة المسلمين العبيد حتّى يُخلّصوا أنفسهم من العبوديّة.

فلنفرض أن لدي عبداً أو جارية يريدوا التحرر، فيتفق مع مالكه أن يسدد قيمته بأن يسددها على دفعات أو أن يعمل عنده لفترة معينة مقابل أن يحرره ويعتق رقبته فإن قبل يكون هذا العقد لازم له فيكون هذا العبد حراً بعدها مقابل هذا المال.

هذه الطرق المتعددة صارت من أجل القضاء على هذه الظاهرة الاجتماعية فيأكل بعضها بالتدريج وينهيها مع رضى الناس ومع وعدهم بالأجر والثواب مقابلها، ومن دون أن يقرر قراراً قد لا يطبق،

وبالفعل تراجعت هذه الظاهرة تراجعاً كبيراً إلا ما نجده عند قسماً من الخلفاء والسلاطين وأصحاب الاستكبار والترف، أما عند أغلب الناس المتأثرين بتعاليم الإسلام فقد تراجعت إلى درجة كبيرة، لاسيما مع جهة أخرى أن بعض الجواري والعبيد عندما جاؤا عند بعض البيوت الرفيعة التصقوا بهم فصاروا لا يريدون أن يفارقوهم لدرجة أنك لو أخبرته أنك أصبحت حراً وبإمكانك الابتعاد عني فإنه لا يقبل،

فكانت تلك فرصة بأن يعتقه ويبقى له ولائه. كمثل قنبر مولى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أعتقه ولكن بقى ولائه للإمام (عليه السلام)

وكان في إكرامه بهذا المقدار بأن أمير المؤمنين كان يشتري لنفسه ثوباً بخمس دراهم ولقنبر ثوباً بعشر دراهم فكانت تلك العناية من أمير المؤمنين لقنبر وتلك المعاملة له وهو الغريب عن البلاد والأهل جعلته أن يبقى على ولائه و في كنف أمير المؤمنين (عليه السلام) وأن لا يفارقه ابداً.

كذلك نقل عن **أباذر الغفاري**، حتى أن قنبر قال لأمير المؤمنين:

﴿أَنْتَ أَوْلَى بِهِ يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ تَصْعَدُ اَلْمِنْبَرَ وَ تَخْطُبُ اَلنَّاسَ قَالَ يَا قَنْبَرُ أَنْتَ شَابٌّ وَ لَكَ شِرَّةُ اَلشَّبَابِ وَ أَنَا أَسْتَحِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَتَفَضَّلَ﴾.[٤١]

هذا بشكل إجمالي ما يرتبط بخطوات الإسلام بإلغاء هذه الظاهرة بشكل تدريجي وتراجعها، نعم فيما بعد أصبح هناك قانوناً دوليا منذ نحو قرنا من الزمان أنه لا يوجد رق في أي مكان وأنه تحت قانون دولي يجرمه، وهذا كان بعد زمن طويل بعد أن بخرت السوق وانتهت بعد الخطوات التي ذكرناها.

إضافة لذلك جاء الدين واعتبر أن لهم من الكرامة بحسب أفعالهم وبحسب أعمالهم، لدرجة أننا وجدنا أن بعضهم يتبوأ مواقع اجتماعية مهمة.

ننتقل الآن لصلب حديثنا في اتجاه النساء في كربلاء وإلا فهناك أمثلة كثيرة في حياة الناس عامة لذلك فإننا نسرد بعض الأمثلة في هذا الاتجاه.

نساء موالي في كربلاء:

في كربلاء نحن نجد بعض النساء اللاتي جئنا مع السيدات من بني هاشم اللاتي عشن حياتهن مع هذه النساء من أمثلة ذلك ما ينقل عن فضة الحبشية وهي امرأة مشهورة على ألسن المؤرخين وأنها جلبت عند رسولنا (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ذلك أهداها الرسول لفاطمة (عليها السلام) حتى تعينها في أمور المنزل، حيث كانت عند زواجها (عليها السلام) في العاشرة من العمر وتتابع عليها أمر الحمل

٤١ حار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ج ١٠٠ ص ٩٣ ، كِتَابُ اَلْغَارَاتِ ، لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ اَلثَّقَفِيِّ عَنْ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ اَلْبَلَجِ اَلْبَصْرِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي حَصِيرَةَ عَنْ مُخْتَارٍ اَلتَّمَّارِ وَ كَانَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ اَلْبَصْرَةِ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ فِي مَسْجِدِ اَلْكُوفَةِ وَ أَبُولُ فِي اَلرَّحْبَةِ وَ آخُذُ اَلْخُبْزَ مِنَ اَلْبَقَّالِ فَخَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ أُرِيدُ بَعْضَ أَسْوَاقِهَا فَإِذَا بِصَوْتٍ بِي فَقَالَ يَا هَذَا اِرْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَنْقَى لِثَوْبِكَ وَ أَتْقَى لِرَبِّكَ قُلْتُ مَنْ هَذَا فَقِيلَ لِي هَذَا أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ فَخَرَجْتُ أَتْبَعُهُ وَ هُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى سُوقِ اَلْإِبِلِ فَلَمَّا أَتَاهَا وَقَفَ فِي وَسَطِ اَلسُّوقِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ اَلتُّجَّارِ إِيَّاكُمْ وَ اَلْيَمِينَ اَلْفَاجِرَةَ فَإِنَّهَا تُنْفِقُ اَلسِّلْعَةَ وَ تَمْحَقُ اَلْبَرَكَةَ ثُمَّ أَتَى سُوقَ اَلْكَرَابِيسِ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ وَسِيمٍ فَقَالَ يَا هَذَا عِنْدَكَ ثَوْبَانِ بِخَمْسَةِ دَرَاهِمَ فَوَثَبَ اَلرَّجُلُ فَقَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا عَرَفَهُ مَضَى عَنْهُ وَ تَرَكَهُ فَوَقَفَ عَلَى غُلاَمٍ فَقَالَ لَهُ يَا غُلاَمُ عِنْدَكَ ثَوْبَانِ بِخَمْسَةِ دَرَاهِمَ قَالَ نَعَمْ عِنْدِي ثَوْبَانِ أَحَدُهُمَا أَخْيَرُ مِنَ اَلْآخَرِ وَاحِدٌ بِثَلاَثَةٍ وَ اَلْآخَرُ بِدِرْهَمَيْنِ قَالَ هَلُمَّهُمَا فَقَالَ يَا قَنْبَرُ خُذِ اَلَّذِي بِثَلاَثَةٍ قَالَ أَنْتَ أَوْلَى بِهِ يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ تَصْعَدُ اَلْمِنْبَرَ وَ تَخْطُبُ اَلنَّاسَ قَالَ يَا قَنْبَرُ أَنْتَ شَابٌّ وَ لَكَ شِرَّةُ اَلشَّبَابِ وَ أَنَا أَسْتَحِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَيْكَ لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ أَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ وَ أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ لَبِسَ اَلْقَمِيصَ وَ مَدَّ يَدَهُ فِي رُذْنِهِ فَإِذَا هُوَ يَفْضُلُ عَنْ أَصَابِعِهِ فَقَالَ يَا غُلاَمُ اِقْطَعْ هَذَا اَلْفَضْلَ فَقَطَعَهُ فَقَالَ اَلْغُلاَمُ هَلُمَّ أَكُفُّهُ يَا شَيْخُ فَقَالَ دَعْهُ كَمَا هُوَ فَإِنَّ اَلْأَمْرَ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ .

والولادة بشكل متتابع فأنجبت بعد زواجها بنحو عام أو أقل الإمام الحسن (عليه السلام) وبعدها جاء الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) لم يفصل بينهما سوى أشهر ثم أنجبت السيدة زينب (عليها السلام) فكانت تعتني بالأولاد وتهتم بشؤونهم إضافة لعمل البيت ففي الحديث أن فاطمة طحنت بالرحى حتى مجلت يداها،

أي ظهرت انتفاخ باليد بسبب كثرت الإمساك بالأشياء الثقيلة واشبه ذلك فقد استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها.

فأصابها من ذلك ضرر كبير بالإضافة إلى وجود الصغيرين فأهدى لها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فضة الحبشية وبعد استشهادها (عليها السلام) انتقلت فضة إلى منزل السيدة زينب (عليها السلام) وكانت مع السيدة زينب (عليها السلام) في كربلاء وشهدت معها كل تفاصيلها وحالة السبي والرجوع للمدينة فتذكر عنها قصص كثيرة بعضها يحتاج للتدقيق والتحقيق،

لكن في الإجمال يظهر منها أنها كانت على مستوى غير عادي من معرفتها بالقرآن الكريم أيضاً، وقد زوجت في زمان أمير المؤمنين (عليه السلام) من أبي ثعلبة الحبشي وأنجبت أبناء وبنات،

وها هي واحدة من حفيداتها كما نقلوا تنقل عنها هذه القصة حين كانت في طريق الحج فلقيها بعضهم وسألها

إلى أين تذهبين؟

فقالت له:

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ

عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ (آل عمران)

قال لها من معك؟

﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ (هود)، ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ (طه)

فكانت تتحدث عن أبنائها الّذين كانوا معها في الطريق، وكان ذلك بالاستشهاد بآيات القرآن الكريم، إذا تمت هذه القصة فهي تكشف عن شيء متقدم من المعرفة بالقرآن والاستشهاد به والحوار، حوار طويل وهي امرأة كانت من ضمن السبايا،

وينقل عنها بعض القضايا في كربلاء ذكرتها بعض الكتب المتأخرة وغيرها، يظهر لها نحو فضيلة في هذا الاتجاه هذه واحدة.

وأما المرأة الأخرى فهي **فكيهة** زوجة عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ أُرَيْقِطٍ، وكانت محبة لأهل البيت (عليهم السلام)، فخدمت زوجة الإمام **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) **الرباب** بنت ابن إِمْرَءِ اَلْقَيْسِ من أوائل زواجها أي من حدود ما قبل سنة **٢٠** إلى سنة **٦١** هجرية أي قرابة **٤٠** عاماً، وقد زوج الإمام (عليه السلام) هذه الجارية برجل من نظرائها وهو عبد الله الدؤلي، أبوه عبد الله كان دليل **النبي** (صلى الله عليه وآله وسلم) في هجرته إلى المدينة، فولدت لهما ولداً كان أحد شهداء كربلاء واسمه **قارب** (رضي الله عنه)،

وبناءً عليه قيل للقارب مولى **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام)، دفعته لأن يقاتل بين يدي إمام زمانه **اَلْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ** (عليه السلام)، فخرج معه من المدينة إلى مكة ثم

إلى كربلاء، فتقدم مبارزاً حتى نال شرف الشهادة في أرض كربلاء، واستشهد في الحملة الأولى قبيل ظهيرة عاشوراء بساعة.

ثم نال الشرف الآخر حين جاء اسمه في زيارة الناحية المقدسة في الزيارة التي زاره الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فيها قائلاً:

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى قَارِبِ مَوْلَى اَلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ﴾ [٤٢]

أما أمه فكيهة (رضي الله عنها)، فقد انضمت إلى ركب الأسارى الذين بعثهم ابن زياد إلى الشام، حيث واست هذه المرأة النجيبة آل البيت (عليهم السلام) بما جرى عليهم من الاذى. [٤٣]

وتلك جارية أخرى من جواري سيد الشهداء (عليه السلام)، تدعى **حسنية** (رضي الله عنها)، هي والدة منجح (رضي الله عنه) بن سهم، وكان الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) قد اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ثم زوجها من سهم فولدت منه غلاماً شهماً هو **منجح** (رضي الله عنه) جاءت به امه الكريمة المؤمنة الى واقعة الطف بكربلاء، وشهدت معه تلك المشاهد المهولة، فدعته الى نصرة امامه ابي عبد الله اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، فلبى لا يأمل الا الشرف الرفيع حتى ناله.

قال اصحاب المقاتل:

خرج **منجح** بن سهم (رضي الله عنه) من المدينة مع ولد الامام اَلْحَسَنِ في صحبة الامام اَلْحُسَيْن (عليهما السلام)، ولما تبارز الفريقان في كربلاء، قاتل **منجح** (رضي الله عنه) قتال الابرار، فعطف عليه حسان بن بكر الحنظلي (لع) فقتله، وذلك في اوائل المعركة يوم عاشوراء.

فكلله الامام اَلْمَهْدِيّ اَلْمُنْتَظَرِ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وصلوات الله عليه

---

٤٢ بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٩٨ - الصفحة ٢٧١/ الاقبال ص ٤٤ - ٤٥.

٤٣ أبصار العين في أنصار اَلْحُسَيْن (عليه السلام) - الشيخ محمد السماوي - الصفحة ٩٦

بزيارته قائلاً:

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى مُنْجِحٍ مَوْلَى اَلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا خَيْرَ أَنْصَارٍ، اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى اَلدَّارِ، بَوَّأَكُمُ اَللَّهُ مُبَوَّأَ اَلْأَبْرَارِ﴾ (٤٤)

أما أم منجح حسنية (رضي الله عنها)، وهي المفجوعة بولدها، ثم بإمامها، كانت أيضاً من ضمن السبايا إلى الكوفة ثم الشام، حتى عادت مع الركب الحسيني الشريف إلى المدينة، فعاشت في بيت الامام زَيْنَ اَلْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ اَلْحُسَيْنِ (عليهما السلام)، وطوت حياتها على الحزن بعد ان شهدت تلك المصائب وواست آل المصطفى (عليهم السلام).

ومن ضمن النساء أيضاَ المرأة الصالحة كبشة (رضي الله عنها)، وهي من الجواري الّتي انتقلن بهدية الإمام اَلْحُسَيْنِ (عليه السلام) إلى أم اسحاق زوجته، وهي أم اسحاق اَلتَّيْمِيَّةَ والدة السيدة فَاطِمَةَ بنت اَلْحُسَيْنِ (عليه السلام) وذكرنا شيئا من أمورها وقضاياها وهذه الجارية كانت عندها بمثابة معاونة ومساعدة لها.

زَوَجها الإمام (عليه السلام) من أبو رزين، وهذه من الأمور التي كان الأئمة (عليهم السلام) يهتمون بها وبهؤلاء الذين هم تحت أيديهم،

فعلى الرغم من أنهم مملوكين إلا أن لهم احتياجات أيضا فكانوا يساعدونهم في تكوين حياة وأسرٍ لهم، وإذا أحبوا أن يعتقوا وينصرفوا فكان الأئمة (عليهم السلام) يصنعون لهم ذلك،

لكن أغلب هؤلاء يحبذون أن يبقوا تحت رعاية الإمام (عليه السلام) لشدة ما يلقوه من الإكرام عند الأئمة (عليهم السلام)، هذه المرأة وزوجها أبو رزين ولد لهم

٤٤ زيارة الناحية المقدسة غير المشهورة المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨ ب ٢٤ ص ٣١٧ ح ٨.

ولد اسمياه سُلَيْمَانَ.

وسليمان هذا هو الذي ارسله الامام اَلْحُسَيْن (صلوات الله عليه) بكتب الى رؤساء الأخماس والأشراف بالبصرة حيث كان (عليه السلام) ما يزال في مكة قبل انطلاقه الى كربلاء، هكذا ذكر أرباب السير والمقاتل،

فجاء سُلَيْمَانَ (رضي الله عنه) بالكتاب بنسخة واحدة إلى جميع أشراف البصرة، فرحبوا به وَ وعدوه بالنصر، عدا واحد منهم وهو **المنذر ابن جارود العبدي** الذي وشى به إلى عبيد الله بن زياد، فقد خاف أن تكون هذه القضية مؤامرة من عبيد الله الذي هو صهره، حيث كان ابن زياد قد تزوج من بحريّة بنت الجارود، فقام ابن الجارود فسلّم سُلَيْمَانَ والكتاب إلى صهره عبيد الله، ليطمئنه بأنه مخلص لهم وأنه في صفه ولا يتحالف مع غيره عليه، وكان ذلك عشية مغادرة عبيد الله البصرة باتجاه الكوفة، فقرأ الكتاب وأمر بضرب عنق سُلَيْمَانَ (رضي الله عنه)، وفي خبر آخر أخذ عبيد الله الرسول - أي: سُلَيْمَانَ (رضي الله عنه)- فصلبه.

وقيل بأن **منذر بن الجارود** قدمه إلى عبيد الله بن زياد حينما كان والياً على البصرة، فأمر بضرب عنقه.

أما أمه كَبْشَةَ (رضي الله عنها) فقد قدمت مع الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) إلى كربلاء، وشاهدت كل ما جرى على آل الرسول (عليهم السلام) من مصائب ورزايا وصبرت واحتسبت وانضمت إلى ركب السبايا من آل مُحَمَّدٍ (صلوات الله عليهم أجمعين). وقد خصه الامام اَلْمَهْدِيِّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بسلام خاص في زيارته في زيارة الناحية المقدسة لشهداء كربلاء **فقال:**

﴿اَلسَّلاَمُ عَلَى سُلَيْمَانَ مَوْلَى اَلْحُسَيْنِ بْنِ أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ وَ

لَعَنَ اَللَّهُ قَاتِلَهُ سُلَيْمَانَ بْنَ عَوْفٍ اَلْحَضْرَمِيَّ﴾[٤٥]

فأمه واحدة من هذه النساء اللاتي كن يحسبن من ضمن من يحسبن من الجواري والمواليات، ولعله أول شهداء الثورة الحسينية قد يكون بعد أو قبل مسلم ابن عقيل (عليه السلام).

وهنا لنا وقفة صغيرة على أمرين:

الأول: مع المنذر ابن جارود فقد ورد فيه ذم حتى من أيام أمير المؤمنين، فكان هناك كلام غير حسن عنه. المنذر بن الجارود العبدي، واسم الجارود بشر بن عمرو بن حبيش، من صحابة الإمام علي (عليه السلام) وكان على قسم صغير من جيشه في معركة الجمل.

ولاه الإمام (عليه السلام) على إِصْطَخْرَ، وكان حسن الظاهر لكنه مضطرب الباطن، وليس له ثبات.

خان المنذر الإمام (عليه السلام) في بيت المال، فعزله الإمام (عليه السلام)، وحكم عليه بدفع ثلاثين ألف درهم، وحبسه، ثم أطلقه بشفاعة صعصعة بن صوحان. وقد ورد أن عليا (عليه السلام) كتب إلى المنذر بن الجارود في كتابه اليه حين أمر بعزله وهو على إصطخر:

﴿[٤٦]أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلاَحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ وَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ وَ تَسْلُكُ سَبِيلَهُ فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لاَ تَدَعُ لِهَوَاكَ اِنْقِيَاداً وَ لاَ تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً أَ تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ وَ تَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ وَ لَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَ شِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ وَ مَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى

٤٥ بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٩٨ - الصفحة ٢٧١/ الاقبال ص ٤٤ - ٤٥.

٤٦ موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ - محمد الريشهري - ج ١٢ - الصفحة ٣١٦ / تاريخ اليعقوبي: ٢ ٢٠٣.،

بِهِ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾.

أي لم تكن نعم الخلف الأبيك،

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ (مريم)

والأمر الأخر:

مع من يقول نحن العَبْدِيون ونحن المقربون ونحن من أنصار الأئمة (عليهم السلام) هذا صحيح في الجملة، ولكن هذا المجتمع كسائر المجتمعات هناك المخلصون الطيبون الشجعان وهم على مستوى عالي من الفداء

وهناك المصلحيون الّذين يقدمون الآخرة على الدنيا وهذا واحد منهم، فهذا مرة ابن العبدي الذي قاتل علي الأكبر (عليه السلام)، أخوه الآخر رجاء ابن منقذ العبدي أيضا كان ممن أعان على اَلْحُسَيْن (عليه السلام) ولكن أختهم ماريا بنت منقذ العبدي رفعت رأسها حيث كان عندها ما يشبه الحسينيات في عصرنا الحاضر ومنها انطلق العبديون الّذين خرجوا لنصرة اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، فهي من الشيعة المخلصين ودارها مألف لهم يتحدثون فيه فضل أهل البيت (عليهم السلام) وقد قتل زوجها وأولادها يوم الجمل مع أمير المؤمنين (عليه السلام). ولما بلغها أن اَلْحُسَيْن (عليه السلام) كاتب أشراف أهل البصرة ودعاهم إلى نصرته جاءت وجلست بباب مجلسها وجعلت تبكي، حتى علا صراخها فقام الناس في وجهها وقالوا لها:

ما عندك ومن أغضبك؟

لأنه في عرف العرب وأخلاقهم، أن المرأة إذا صرخت وولولت يفزع لها

أرحامها وعشيرتها أو سائر الناس ويهتمون لها.

قالت:

ويلكم، ما أغضبني أحد. ولكن أنا امرأة ما أصنع؟!

ويلكم سمعت أن **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) ابن بنت نبيّكم استنصركم وأنتم لا تنصرونه. فأخذوا يعتذرون منها لعدم السلاح والراحلة.

فقالت: أهذا الذي يمنعكم؟

قالوا: نعم؛ فالتفتت إلى جاريتها

وقالت: لها انطلقي إلى الحجرة وآتيني بالكيس الفلاني، فانطلقت الجارية وأقبلت بالكيس إلى مولاتها. فأخذت مولاتها الكيس وصبته وإذا هو كيساً مليئاً بالدنانير والدراهم.

وقالت: فليأخذ كل رجل منكم ما يحتاجه وينطلق إلى نصرة سيدي ومولاي **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام).

وهذا الجهاد نوع من أنواع الجهاد، جهاد بالأموال عندنا وجهاد بالقلم وجهاد باللسان، وما فاتني نصركم باللسان إذا فاتني نصركم باليد، وأكثر من هذا التاريخ يقول إنه وبسببها تحرك عدد آخر من قبيلتها وممن سمع ندائها، وأنها صرفت أموالها في هذا المجال

وكانت تسأل ما صار بالحسين (عليه السلام)؟

ما الذي حصل للحسين (عليه السلام)؟

متعطشة، وإذا تأتي الاخبار، بمصرع **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) فأقامت الدنيا عزاءاً وعقدت المآتم حتى لحقت بربها وهي في هذا التوجه وبهذا السبيل.

كل هذا تسببت به هذه المرأة مارية العبدي (رضي الله عنها)، فكانت مصداقاً للحديث الشريف

﴿فَوَ اَللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اَللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ اَلنَّعَمِ﴾ (٤٧)

أي مصداقية للصداقة مع اَلْحُسَيْن (عليه السلام) والتعامل مع اَلْحُسَيْن (عليه السلام) بصدق كهذا. فلا يصير عند بعض المجتمعات من الاعتداد وأننا نحن عندنا الخير وعند غيرنا الشر، ففي كل مجتمع يوجد ذاك الصنف وذاك.

الشاهد هنا:

أن الانسان ينبغي له أن يجعل نفسه في صنف الصالحين بالعمل لا بالادعاء، بالممارسة لا بالعدوان، فهذا الرجل المنذر ابن جارود قدم سليمان ابن أبي رزين لابن زياد إلى أن قتل، فكان سليمان هو الحر رغم أنه ابن مملوكين وكان خير سفيرا لِلْحُسَيْنِ (عليه السلام)، وكان والمنذر عبدا لشهواته، عبداَ للشهوة والخوف والطمع، عبداَ الابن زياد.

فهذه من النماذج أو غيره من النساء اللاتي كن أيضاَ في هذا الاتجاه والوقت لا يتسع للحديث أكثر في كون أن امرأة من الطبقة الاجتماعية الظاهرية مثلا جارية، أو مولاة، أو ام ولد لا يؤثر كثيراَ فيها لا في مقامها في الآخرة و لا مقامها في الدنيا إنما يؤثر عملها وفعلها وممارستا فهذ أم القاسم ابن اَلْحَسَن (عليهما السلام)، وقد اشتهرت بعدة ألقاب وأسماء بين نرجس ونجمة ونفيله وغير ذلك لكن الاسم المشهور في الألسن والمرويات التاريخية هو رملة الرومية لأنها كانت من سبي الروم في بعض المعارك وهذا كله ليس بمهم لكن المهم أنها انجبت هؤلاء الصفوة مثل اَلْقَاسِمِ بْنِ اَلْحَسَنِ (عليهما السلام).

٤٧ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - الصفحة ١٢

يكفي هذه المرأة فخراً أنها الزوجة المخلصة للإمام اَلْحَسَن بن علي (عليهما السلام) والأم الحنون التي ربّت أبناءها ومنهم ذلك الشاب الغيور، اَلْقَاسِم حتى شجعته لنصرة امام زمانه اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، ولم يكن اَلْقَاسِم قد بلغ الحلم، فبرز على صغر سنّه يقاتل قتال الابطال، هذا وهي تنظره خلف خيمتها، تراه وقد مزقت بدنه الطاهر السيوف، كما كانت ضمن ركب السبا والأسر.

وهكذا كانت المرأة في الطفّ، المقاتلة الشهيدة، والمضحية بأولادها وزواجها، والصامدة، الصابرة حيال فجائعها، مثالاً حياً وشاخصاً في التضحية والفداء ما تستحق به خلود.

من هنا جاءت الحاجة لأهمية تسليط الضوء على دور هؤلاء النسوة سواء كان اجتماعيا أو اعلامياَ، بجانب الدور الرسالي الذي أدته المرأة، بواقعة الطف وما بعدها، لتقف وتثبت للمشككين بأن اَلْحُسَيْن (عليه السلام) خرج لطلب الإصلاح في أمة جده (صلواته تعالى عليه وعلى آله) مدركة حجم الثورة التي سيقودها، ولتعيش كربلاء خالدة على مر العصور والدهور، لتحمل بذلك رسالة واضحة للبشرية، بمكانة المرأة في القضايا المصيرية، خاصة وأن كربلاء من أهم عوامل بقاء الدين والعقيدة.

شهيدات النهضة الحسينية في كربلاء

تفريغ نصي لفاضلة مؤمنة

روي عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي بِرٍّ بَرٌّ حَتَّى يُقْتَلَ اَلرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اَللَّهِ فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اَللَّهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بِرٌّ﴾

صدق سيدنا ومولانا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

حديثنا في ظلال هذا القول لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الشهيدات ممن حضر من النساء والفتيات في كربلاء.

أسماء الشهداء من الرجال ومن الشباب غالباً هي محفوظة ومدونة، فالذي يذهب إلى كربلاء يجد أسماء الرجال، أسماء الصبية والصغار من الشهداء محفورة ومنقوشة في أكثر من مكان.

بل حتى في بعض الحسينيات في خارج العراق سلكت هذه السنة الحسنة بأنها تدون أسماء الشهداء لتخليد ذكرهم ولتعريف أسمائهم،

غير أننا لا نجد نفس الأمر بالنسبة لمن كانت شهيدة في كربلاء من النساء أو من الفتيات.

وقد أحصى المؤرخون وكتاب السيرة خمساً ما بين امرأة ناضجة و بين فتاة صغيرة إلا أنه غالبا لا يشار إليهن إلا بنحو قليل. نحن في هذه الليلة بما

أن أصل حديثنا هو في قضايا نساء كربلاء نتعرض إلى هذه الأسماء وهذه الشخصيات.

في المقدمة لابد أن نتكلم عن موضوع الشهيد والشهادة من الناحية اللغوية والاصطلاحية وبعض الأحكام المترتبة على عنوان الشهيد،

ما يدخل وما يخرج منه ثم نعطف الحديث على أسماء هذه النسوة اللاتي فزن بدرجة الشهادة.

كلمة شهيد مصدرها في الاشتقاق (**شهد - يشهد**).

المعنى اللغوي في الأساس بمعنى الحضور،

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة)

أي من كان حاضراً، وتقول شهدت المعركة الفلانية، شهد فلان الحادثة الكذائية، يعني حضرها.

يترتب على الحضور المباشر أن يكون للحاضر علما تفصيليا دقيقا بما جرى أدق مما يسمع، ثم بعد ذلك لو أراد أن ينقل الخبر فهو يشهد بذلك، يخبر عن علم.

فهي مراحل **متتالية:** شهود أولا بمعنى الحضور، ثم علم بما جرى، ثم لو أراد الإخبار عنه والشهادة يكون ذلك عن علم.

هذا بالنسبة للعلم اللغوي لكلمة (**شهد - ويشهد**) وقد استعملت أيضا في اسم الله تعالى في القرآن الكريم مواضع متعددة وصف ربنا نفسه بأنه شهيد، يعني مسيطر حاضر، ناظر وعالم بكل ما يجري.

بالنسبة للشهيد في الاصطلاح لدينا تارة يكون في الاصطلاح الذي يترتب عليه آثار فقهية محددة، وهو ما ذكره العلماء في باب تغسيل الميت.

أن كل إنسان مسلم يموت يجب تغسيله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه.

يستغنى من مورد التغسيل والتكفين في موارد معينة أولها كما ذكروا الشهيد.

فالشهيد من المستثنين عند الشهداء في لزوم تغسيله وفي لزوم تكفينه وهذا كما ذكروا على نحو العزيمة والفرض. فمن يريد أن يغسل او يكفن ابنه شهيد في معركة عادلة فليس له ذلك.

سقوط ذلك عن الشهيد على نحو العزيمة والحتم. إلا إذا كان عارياً مثلا، فقدت ملابسه، أو ظاهره عورته هنا لابد من تكفينه في هذه الجهة وستره.

إذن من الناحية الفقهية الشهيد من المستثنيات في لزوم التغسيل والتكفين.

هناك شروط محددة **للشهيد:** أن يكون مقتله في داخل المعركة، وأن تكون المعركة لاتزال قائمة، وأن تكون الراية راية معصوم أو راية عادلة كما ذهب إليه المتأخرون.

فإذا اجتمعت هذه الصفات (**قائد المعركة معصوم/ عادل فقيه، وكان الموت مستنداً إلى القتل في داخل المعركة أو ما يشابهها، و لاتزال المعركة**

مستمرة)، هنا لو قتل الإنسان وفاضت نفسه فلا يصح تغسيله ولا تكفينه ويدفن بملابسه هكذا وهي مرتبة من المراتب.

هناك آثار أخرى أن الشهيد يشفع لفئام من الناس (**أعداد كبيرة جدا**) ويكون مع الصديقين بمقتضى الاقتران الموجود في القرآن الكريم.

هذا الشهيد الذي ينظر إليه بالعنوان الفقهي.

هناك شهيد في **جهة الأجر:** لماذا أطلقنا على هذا الرجل الذي يقتل في المعركة رغم أن المعنى اللغوي بمعنى الحاضر، العالم، الذي يؤدي شهادة ويخبر.

فهذا بحسب النظرة الظاهرية مات ولم يقدم علما ولم يشهد.

من الأقوال التي ذكرت، الشهيد هنا بمعنى المشهود له.

صيغة فعيل أحيانا تأتي بمعنى المفعول مثل قتيل بمعنى مقتول.

هنا شهيد بمعنى مشهود له وقيل لأن الله سبحانه وتعالى وملائكته يشهدون له بالوفاء وأنه كان عند إيمانه وأنه ذهب لآخر المشوار.

فهم يشهدون له بالجنة والثواب العظيم فهو شهيد بمعنى مشهود له.

القول الآخر هو يشهد بمعنى يرى ويعلم، يرى ملكوت الله، يرى الجنة، يرى النعيم الذي وعد له.

قبل شهادته انسان عادي، الحواجز المادية تعيقه عن النظر إلى ملائكة الله، إلى جنة الله، النظر إلى ثواب الله، لكن عندما يتشرف بالشهادة يُكشف له عن بصره فيشهد هذه الأمور يكون عالما بها ناظرا لها وبالتالي يستطيع لو اتيح له ان يخبر عنها.

البعض يقول بأنه يشهد على الخلائق من بعده، يعني ما ينتهي هذا

الشهيد بموته وإنما يبقى عنده نحو اشراف ونظر إلى الناس فيعرف من يسيء ويعرف من يحسن وكأن الله سبحانه اعطي له هذه القوة والقدرة لا سيما وهم

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ (آل عمران)

وفي آية أخرى

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ (آل عمران)

هذه العلاقات التي جعلت إطلاق كلمة شهيد التي في الأصل تعني الحضور، العلم، تقديم الشهادة، تنطبق على هذا الإنسان الذي يقاتل في سبيل الله سبحانه بالشروط التي ذكرناها ويوصل إلى مرتبة الشهادة والتي ليست كما وردت في حديث سيد الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي بِرٍّ بَرٌّ﴾

كل شخص لديه أعمال خيرة، فوقها درجة، مثلاً خدمة الناس بر، الشفاعة بينهم في اصلاح خلافاتهم بر، الإنفاق على المحتاج منهم بر، وهكذا كل بر، بدرجة فوقها درجة من البر سواء في الكمية أو الكيفية.

أن ينفق شخص عشرة غير عن ألفا، أن يسعى في حاجة شخص غير عن أن يسعى في حاجة مائة شخص، وكذلك في الكيفيات والنوعيات.

إلى أن يصل الأمر أن يقتل الإنسان في سبيل الله (عزّ وجلّ) فليس فوقه بر.

كما قال الشاعر في حق أصحاب آلْحُسَيْن (عليهم السلام):

جادوا بأنفسهم في حُبِ سيدهم * والجودُ بالنفس أقصى غايةُ

يعني لا وراء هذا شيء أكثر من النفس.

الشهادة هنا هي المرتبة العالية، كما كان هناك شهداء رجال كان هناك شهداء نساء.

الجدير بالذكر أنه عبر عن بعض الشعراء بالشهداء وهم لم يكونوا في المعركة هذا موجود في الفريقين.

من مات وهو يطلب العلم مات شهيدا. المرأة النفساء إذا ماتت في نفاسها حين تمخض أو بعيده بقليل كما نقل في بعض الأخبار أن ام الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنها ماتت وهي في نفاسها بولدها زين العابدين (عليه السلام)، بناء على هذا أيضا المرأة النفساء فهي بهذه المرتبة ويطلق عليها أيضا عنوان الشهيد.

طبعاً لابد أن يكون هناك مؤهلات، من حسن الإيمان، ومن الاستقامة والقيام بالعبادات فإذا كان لهم هذا العنوان كان لهم نصيب الشهداء.

بل أكثر من هذا ما ينقله الزمخشري (**هو من مفسري مدرسة الخلفاء، وعنده كتاب الكشاف ينقل فيه هذا الحديث وايضا في طرقنا منقول**)

وهو:

﴿مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيداً﴾

فهذه عناوين مختلفة أطلق عليها عنوان الشهيد، طبعا هذه لا يترتب عليها كل آثار الشهيد، الآثار الفقهية مثلا لا تترتب عليها.

إذا مات إنسان وهو في طريق العلم لابد أن يغسل ويكفن يجرى عليه

جميع السنن، وكذلك النفساء، أو من مات على حب النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهكذا، فالآثار الفقهية لا تترتب على هؤلاء.

بل ربما يقال أيضا بعض المراتب مثل مراتب الشفاعة الكبرى التي ينالها الشهيد ليس بالضرورة أن ترتب على هذه العناوين وإنما ربنا سبحانه وتعالى تفضلا منه ومنة على عباده جعل هذه العناوين تنال أجرا كأجر الشهيد،

يكون أجر الشهيد بحسب التعبير وحدة قياس، هؤلاء التي لا يترتب عليهم الآثار التي يترتب عليها الشهداء.

لنفرض اجر الشهيد كذا من العطاء هو يصبح عنوانها أجر الشهيد الذي يحصل عليه هؤلاء ممن نزلوا منزلة الشهيد في هذا المقدار ممن صلى على النبي وآله، ممن مات على حبهم، ممن مات في طلب العلم، إلى غير ذلك وإلا لا يكون ما يترتب على الشهيد في النظر الفقهي مترتبا على هذه النماذج وإلا كان يسقط التغسيل والتكفين عن جميع شيعة امير المؤمنين (عليه السلام) لأنهم يموتون على حب محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولله الحمد رب العالمين.

النساء في كربلاء ممن استشهدوا في تلك المعركة أو بعيدها، من الأسماء التي تذكر على أنها نالت الشهادة طفلتان للحسن المجتبى (عليه السلام) سميتا بأم الحسن وأم اَلْحُسَيْن.

إحدى زوجات الإمام اَلْحَسَن (عليه السلام) غير رملة أم القاسم تسمى أم بشير فاطمة الخزرجية كان لها أبناء ذكور وبنات.

ما يلفت النظر وهو أمر غريب إلى حد ما أن ابنها الأكبر ويسمى زيد ابن الإمام اَلْحَسَن المجتبى (عليه السلام) مباشرة والذي عمر عمراً طويلا وقالوا إنه مات

عمره ٩٠ وفيه عقب الإمام اَلْحَسَن (عليه السلام).

هذا لم يأتي إلى كربلاء لا مع عمه اَلْحُسَيْن (عليه السلام) ولا رافق أمه مع أختيه فبقي على قيد الحياة. وكانت تقريبا علاقته مع السلطة الأموية كانت علاقة هادئة وكان رسميا هو متولي أوقاف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) من جهة الأمويين.

يعني من جهة أهل البيت (عليهم السلام) في بعض الفترات كان الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وبعض الفترات الإمام الباقر (عليه السلام) لكن الجهة التي يعترف بها الأمويين كان زيد ابن اَلْحَسَن (عليه السلام)،

لكن نقل في أحواله كما ذكر الإمام الخوئي (رضي الله عنه) في كتابه معجم الرجال، لم يدعي الإمامة ولم يدعها له أحد ولم ينازعه أحد عليها.

لم نعلم ماذا كانت ظروفه، هل كان يرى مثلا ليس من الصالح أن يقتل ابناء الإمام اَلْحَسَن (عليه السلام) وأبناء الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فاحتفظ بنفسه أو كان يسلك مسلك التقية المشددة، هذا غير معروف عندنا لكن المعروف أنه لم يأتي إلى كربلاء مع امه واختيه ام الحسن وام اَلْحُسَيْن، بنات ١١، ١٢ سنة كما ذكر.

لما حملت الخيل على المخيم وهاجم صارت هاتين الأختين تحت حوافر الخيل فماتتا. إذا حصل هذا قبل شهادة الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) (لأنه حصل مرتين قبل وبعد الشهادة)

هنا يلحق بهن أمر أنهن شهيدات بالمعنى الفقهي، أنه لا يجب تغسيلهن أو تكفينهن لأنه من قتل في معركة (وليس شرطا أن يكون مقاتلا) قائدها معصوم أو قائدها عادل سواء كان في وسط المعركة أو في حواشيها فإذا كان واَلْحُسَيْن على قيد الحياة هؤلاء شهيدات في النظر الفقهي، وإذا

كان بعد أن استشهد الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فذاك الوقت انتهت المعركة، قد لا تدخل هؤلاء الفتيات من ضمن الشهيدات باعتبار الحكم الفقهي أن المعركة انتهت باستشهاد الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام).

هاتان تعتبران نساء لأنهن في سن الزواج فالسيدة فَاطِمَةَ اَلزَّهْرَاء (عليها السلام) تزوجت في سن العاشرة، وعامة في ذاك المجتمع كانت الفتاة تتزوج في هذا السن اما بسبب النضج البدني او الفكري.

نعم في مجتمعنا هذا تعتبر طفلة.

هاتان اثنتان، الثالثة السيدة عاتكة بنت مسلم بن عقيل جاءت مع أمها رقية الصغرى بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) ومع أختها حميدة أو حُميدة ومع اخوتها وكن يترقبن بلا ريب أن يلقين أباهن مسلم في كربلاء او يذهبن إليه إلى الكوفة لكن الذي حدث أن مسلم بن عقيل (عليه السلام) قد استشهد قبل وصول اَلْحُسَيْن (عليه السلام) الى ما كان يريد.

فهذه الفتاة أيضا تعرضت للدهس من قبل جيش بني أمية لكنها كانت صغيرة السن تقريبا عمر ٧ سنوات، وهذا يفتح باب أن كثرة من قتل من فتيات وبالغات وأولاد ماتوا سحقا تحت حوافر الخيل يتبين مقدار التعمد في المسألة وإلا في الغالب لا يحصل هذا في الحالات العادية من الاحتياط لكن كأنما هؤلاء كانوا يهجمون هجوما دون مراعاة لأي شيء.

إذا كانت قبل شهادة الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) أنها أيضا شهيدة بالمعنى الفقهي، وإذا كانت بعد شهادة الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فقد لا يكون ذلك بالضرورة.

ونحن نفترض ان هؤلاء النساء ممن استشهدن لابد أن يكن في مكان مختلف عن مكان الرجال، اما بجانب ذلك، أما خلفهم، بمعنى في مكان

منعزل عن جمع الشهداء وحفرة الشهداء.

الحاصل أن هذه الثلاث فتيات من الأسرة الهاشمية وبشكل أخص من الأسرة الطالبية لعل الإخوة الأفاضل يلتفتون إليه وهم ملتفتون بلا ريب.

احيانا نقول من بني هاشم، ولكنهم واقعا ليسوا من بني هاشم أو من بني عبد المطلب، بل هم من خصوص آل أبي طالب.

يعني لا نجد من خصوص الأسرة الكريمة إلا من أبي طالب، فلا نجد من بني عبد المطلب ولا من بني هاشم ولا ابي لهب ولا غيرهم. انحصر الشهداء والناهضون بحمل الثروة بأبناء وذرية أبي طالب سواء من عقيل، اومن جعفر أو من علي (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) اما غيرهم لم يكن لهم هذا الشرف،

طبعا ليس جميع ابناء علي بن أبي طالب، أو كل أبناء جعفر، أبي طالب ولكن الذين استشهدوا هم الفروع الثلاث من بناء ابي طالب.

بنوا هاشم متعددون ولكن لم يكونوا في كربلاء ولم يحظوا بشرف الشهادة. هناك من النساء من اسرة كاملة، ما نقله الشيخ الصدوق (أعلى الله مقامه) عن امرأة (**زوجة، و زوجها وام زوجها**)، تارة يعنون الزوج بـ عبدالله بن حباب الكلبي، واخرى بعنوان بـ وهب بن عبدالله بن حباب الكلبي وينقل الشيخ الصدوق أن هذه الأسرة لم تكن على دين الإسلام وإنما التقوا بالإمام **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) في منطقة يقال لها الثعلبية على بعد حوالي **٤٠٠ كم** من كربلاء قبل اسبوع تقريبا او ثمان ايام من وصول الإمام **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) إلى كربلاء وهناك قذف الله في قلوبهم حب الإمام **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) وأهل البيت وبصرهم بما هم فيه فأسلموا،

اتبعوا الإمام **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) في نصرته ضمن مجريات معينة وكان الزوجان حديثا عهد بالزواج وكان نصيب هؤلاء ان يذهبوا إلى الآخرة وأن

يكون زواجهم في ذلك العالم وأن يحظوا بالشهادة.

هؤلاء النساء الاتي أحيانا تسمى الزوجة بعنوان قمر بنت عبد من النمر ابن قاسط، وأم وهب أو ام عبدالله الكلبي ساروا مع الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) حتى إذا كان يوم العاشر برز عبدالله وجاهد وقاتل قتال الأبطال ورجع إلى أمه، **وقال لها:**

أرضيت عني؟

قالت: لا حتى ترجع وتستشهد بين يدي ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حمل حملة أخرى فاستأسر أي أخذوه أسيرا إلى عمر بن سعد، هنا عمر بن سعد فورا أمر بقطع رأسه، وهذا على خلاف القوانين الدينية وعلى خلاف القوانين العسكرية والأخلاقية من أن الأسير لا يقتل في أرض المعركة حتى من الناحية القانونية المتعارفة في ذلك الوقت، لكن هؤلاء تجاوزا كل الخطوط لا دين ولا قانون ولا اخلاق ولا عرف اجتماعي.

فقطع رأسه وقذف برأسه إلى جهة مخيم الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، في رواية قامت أمه وقذفت برأس ابنها على بعض اولئك الجنود وآذتهم والبعض يقول فمات أحدهم (يحتاج إلى التوثق والتأكد)

فأمر عمر بن سعد بعد ذلك أن يضرب رأس هذه المرأة (أم وهب) بعمود من حديد فجاء غلامه فضربه وكذلك حصل لزوجته، فهاتان امرأتان من تلك الأسرة، إضافة لرب الأسرة، اسرة كاملة تقدمت للشهادة بين يدي اَلْحُسَيْن (عليه السلام).

ويستحق مولانا الإمام اَلْحُسَيْن ليس اسرة واحدة وانما يستحق أن تنهض فدائه جميع الأسر وجميع المؤمنين لمناصرته لا سيما وقد خرج طلبا للإصلاح

﴿إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ اَلْإِصْلاَحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي (صلى الله عليه وآله) أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ اَلْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)﴾ [٤٨]

فخرج تلك الخرجة التي غير بها وجه التاريخ، وغير بها وجه الإسلام. وقف أمام الظلم سيفا مشهورا إلى يوم القيامة.

وهذا يحتاج إلى بحث مفصل كيف أثر اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في فكر المسلمين حتى من خارج اتباعه بحيث أصبح قضية مقاومة الظلم والأمر بالمعروف والوقوف أمام الطاغية الظالم.

واحدة من الأصول التي يستدل فيها وعليها موقف الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام). خرج من المدينة المنورة بعد أن قال لذلك الوالي

﴿إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اَلنُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ اَلرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ اَلْمَلاَئِكَةِ وَبِنَا فَتَحَ اَللَّهُ وَبِنَا خَتَمَ اَللَّهُ وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ شَارِبُ اَلْخَمْرِ قَاتِلُ اَلنَّفْسِ اَلْمُحَرَّمَةِ مُعْلِنٌ بِالْفِسْقِ وَمِثْلِي لاَ يُبَايِعُ مِثْلَهُ﴾ [٤٩]

هل كان عند الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) علم بسابقيات يزيد أنه كان قاتلا؟

أو

يشير إلى ما سيفعله يزيد في المستقبل أنه سيكون قاتلا للنفس المحترمة؟

يحتمل كلا الأمرين، أن الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) يعلم شيئا لا يعلمه أحد غيره، ولذلك رفض هذا المعنى

٤٨ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ج ٤٤ ص ٣٢٤

٤٩ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ج ٤٤ ص ٣٢٤

وقال: ﴿وَمِثْلِي لاَ يُبَايِعُ مِثْلَهُ﴾،

ثم أراد أن ينسحب من المجلس/ الديوان

فنادى مروان بن الحكم (لعنه الله)

(مسعر الفتن تاريخ المسلمين في القرن الأول الهجري)

فقال: للوليد بن عتبة وقد أراد اَلْحُسَيْن (عليه السلام) أن يرحل ويخرج من المجلس

وقال: ﴿وَلَكِنْ نُصْبِحُ وَتُصْبِحُونَ وَنَنْظُرُ وَتَنْظُرُونَ أَيُّنَا أَحَقُّ بِالْبَيْعَةِ وَاَلْخِلاَفَةِ﴾، أراد أن ينهي الموضوع بـ هكذا،

فقال: مروان بن الحكم للوليد (إن فاتك الثعلب لن ترى إلا غباره أوثقه كتافا فإما بايع وإما قتله أو أمرتني أن أقتله)

فقال: الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) ﴿أَنْتَ يَا اِبْنَ اَلزَّرْقَاءِ تَقْتُلُنِي أَمْ هُوَ كَذَبْتَ وَاَللَّهِ وَأَثِمْتَ، [خسئت أو لئمت]﴾،

صعد صوت الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فصعد بنو هاشم إلى ذلك الديوان يتقدمهم قَمَرُ بَنِي هَاشِمٍ أَبِي اَلْفَضْلِ اَلْعَبَّاسِ (عليه السلام) لا يهون عليه أن يُغضب اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، أن يهان أو يكلم كلاما عظيما.

من رحمة الله بالعباس أن يصرع قبل مصرع الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وإلا لو رأى ما جرى على الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام)

ما كان سيحصل له؟

الشيخ فوزي السيف
التاريخ:
١٤/١/١٤٤١ هـ
تعريف:

النساء في كربلاء والنهضة الحسينية

تفريغ نصي الفاضلة هديل الزبيدي / العراق

قال تعالى في كتابه الكريم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (النحل)

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

حديثنا بأذن الله تعالى بهذه الليالي سوف يتناول موضوع النساء في كربلاء

هناك الكثير من الحديث عن دور الرجال والابطال والشهداء ويستحقون كل ذلك وفوق ذلك ولكن كانت هناك ادوار متميزة للنساء اللاتي كن في كربلاء مع اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، ثم في الكوفة وربما في الشام ولم يسلط في الغالب الضوء على حياة وشخصيات تلك النساء الطاهرات المجاهدات في سبيل الله الحاميات للنهضة الحسينية،

ويحق لنا ان نتحدث عن هذه النماذج الطيبة اقتداءً بالقران الكريم

الذي لم يكتفي بالحديث عن الانبياء والمرسلين والاوصياء وانما ايضاً اشار وتحدث عن النساء والمؤمنات اللاتي كان لهن دور مهم ومتميز فنراه مثلا تحدث (عن آسية بنت مزاحم) زوجة فرعون وضربها مثلاً للذين آمنوا وهذا يعني شامل حتى للرجال فيما يرتبط بقضية الايمان بالله والتمسك به وحماية رسوله بالرغم من البيئة السيئة التي كانت تعيش فيها، وهذا يمكن ان يقتدي بها الرجال والنساء

تحدث عن زوجتي إبراهيم (عليه السلام) (هاجر وسارة) في تسليمهما لأمر الله (عزّ وجلّ) ولاسيما هاجر التي بعدما اخرجها من فلسطين من بلاد الشام حيث الخضرة والماء والجو المناسب الى مكان لا زرع فيه ولا ضرع لكن لأنه قال لها ان الله أمرني بان اسكنكم في هذا المكان

فقالت: ان كان الله قد امرك بهذا فلا يضيعنا وهكذا بالنسبة الى ام موسى والى اخت موسى وابنة شعيب وغيرهن من النساء الطيبات ولاسيما نساء اهل البيت (عليهم السلام) اللاتي اذهب الله عنهن الرجس وطهرهن تطهيرا واشار الى ذلك في القران واشار الى ان من انتشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستمراره كوثر فاطمة (صلوات الله وسلامه الله عليها)

فانزل:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ (الكوثر)

وأولت في بعض التأويلات بفاطمة سيدة النساء (عليها السلام)، القران الكريم اذن تحدث عن النساء وذكر احوالهن وأشاد بمواقفهن في مواضع كثيرة نحن لو أردنا ان نتحدث عن النساء اللاتي ذكرهن القران هذا بدوره يحتاج الى ليال متعددة نحن نقتفي أثر القران في هذا المعنى لكي نتحدث عن تلك النسوة الطاهرات المؤمنات اللاتي كن مع اَلْحُسَيْن (عليه السلام) على سبيل

المقدمة نشير الى ان الدين الاسلامي ينظر الى المرأة في مرحلتي التكليف والجزاء بنظرة متساوية مع الرجل.

في التكليف عندنا قاعدة يقررها علماء الامامية بل عامة علماء المسلمين هي قاعدة الاشتراك في التكليف يعني الخطاب الالهي إذا جاء في القران او على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) القاعدة الاولية فيه ان الرجل والمرأة مشتركان في هذا التكليف قال:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ (البقرة)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ (المائدة)

حتى لو قال: "الذين امنوا اقيموا الصلاة"

والذين اسم اشارة موصول مشير الى الرجال الا ان قاعدة الاشتراك هنا تقضي بان الخطاب كما هو موجه للرجال موجه ايضا للنساء الا ما خرج بالدليل ويحتاج الى مخرج ودليلا على ان هناك تكليفا اخر للنساء، او هناك خصوصية لهن كذلك في مرحلة العطاء والجزاء بعد ما اتى واتت بالعمل الذي كلف به كل منهما المفروض ان كلا منهما يحصل على نفس الجزاء ونفس العطاء بمقتضى العدالة وبما نصت عليه آيات القران الكريم

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

﴿٩٧﴾ (النحل)

فإذن في مرحلة التكليف وفي مرحلة العطاء والثواب فهما متساويان الا ما خرج بدليل واستثني هذا ليكن مقدمة عن وضع النساء في كربلاء.

اولا:

كم كان عدد النساء اللاتي كن مع اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في كربلاء؟

وماهي ادوارهن؟

هل كان بينهن شهيدات؟

وماذا صنعن؟

اول ما نأتي الى قضية العدد نجد هناك اختلافا كبيرا بين المؤرخين في هذا المعنى فنجد مثلا أحد مؤرخي مدرسة الخلفاء وهو (**شمس الدين الذهبي**) وهو محدث وهو مؤرخ مهم عندهم وغزير التأليف ايضا عندما

يأتي الى هذا الموضع ويقول كانت النساء خمس نسوة وينقل ذلك عن طبقات ابن سعد، طبعا هذا يستغرب جدا من مؤرخ وباحث بمستواه ان يصير الى مثل هذا الراي،

الان انت لو تطلب من واحد من اطفال شيعة اهل البيت (عليهم السلام) ان يعدد لك من نساء كربلاء يعدد لك عشرة اسماء، فكيف ان مؤرخا بهذا المستوى بهذه السعة بهذه الاحاطة يعني ينتهي الى مثل هذا،

ويعتمد على مثل هذا الراي وهو راي بلا شك غير سليم، هذا واحد ومثله ايضا **ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين** فانه يذكر ست نساء كن مع الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وهذا حتى لو قلنا لا يشمل الصبيات وصغيرات السن مع ذلك هذا عدد قليل جدا بالنسبة لمؤرخ كأبي الفرج،

لما تجي فيما بعد ايضا تجد عند الشيخ البهائي (**شيخ بهاء الدين العاملي**) من علمائنا في بعض كتبه انه كان عدد النساء اللاتي كن مع اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في كربلاء عشرين امرأة كان عشرون امرأة مع اَلْحُسَيْن (عليه السلام)،

هذه بقرينة امرأة يفترض انه فقط يقصد النساء الكبيرات دون الصغيرات وهو عدد لعله اعتمد على ماورد من الاخبار حول هذه النسوة فعلا،

اذا واحد يتبع المقتل ومجريات الحادثة يجد ان الذين دارت حولهم اخبار وقضايا بها لحدود عشرين، واحد وعشرين، اثنين وعشرين وهكذا، قسم غير قليل لم يتم الحديث عنهم لم تكن لهم قصة حسب التعبير ما جرى حدث يرتبط بهن لكن هذا **الشيخ البهائي العاملي** من علماء الامامية يقول كن عشرين امرأة، لما تصعد الى الشيخ (**المازندراني**) يقول هن احدى وستون ما بين امرأة وصبية فارتفع العدد لما اضاف كلمة الصبية ايضا يعني يشمل الفتيات الصغيرات،

واما الشيخ المحقق (**الكرباسي**) وهو معاصر صاحب **كتاب** او **موسوعة دائرة المعارف الحسينية** وقد أشرنا اليها في بعض الأوقات،

هذه موسوعة مفصلة جدا الى الان خرج منها **مئة وثمانية عشر مجلد** حول قضية كربلاء وما يتصل بها وخطتها ان تصل الى تسعمائة مجلد، هذا عندما يأتي الى باب النساء في كربلاء يقول انهن كن اثنتين وثمانين امرأة ما بين كبيرة السن وصغيرة السن هاشمية وغير هاشمية ويسرد اسمائهن وشيئا من احوالهن

فإذن اولا هناك اختلاف في قضية العدد الذي يذكره المؤرخون بعض الاعداد المذكورة لاريب انها خاطئة مثل حكاية خمس نساء او ست نساء هذه بالبديهة بل بالضرورة هي غير صحيحة، واما إذا جئت فيما بعد سوف نجد ان ما ذكره صاحب كتاب دائرة المعارف الحسينية بالأسماء هو الاقرب الى القبول والاقرب من الاقوال المذكورة.

بعض هذه النساء والصبيات كان لهم خبر يعني تردد امرهن في اثناء الحادثة اما عند الخروج من المدينة او عند الخروج من مكة او في كربلاء او في الكوفة او في الشام يعني صارت لهن قصة ما استدعى ذلك ذكر اسماءهن.

نورد على ذلك بعض الامثلة مما ذكره المؤرخون في طليعة هؤلاء بنات امير المؤمنين علي (صلوات الله وسلامه عليه) اولهن العقيلة **زينب** (عليها السلام)

دورها لا يحتاج الى توضيح وتشاطرت هي و**اَلْحُسَيْن** بنهضة كتب القضاء عليهما ان يندبا هذا بمشتبك السهام وهذه في حيث معترك المكاره في السبي،

دور العقيلة **زينب** (عليها السلام) من الايام الاولى كان واضحا وتضاعف وتضخم وكبر بعد شهادة **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) هذه **زينب** (عليها السلام)، اختها ام كلثوم او **زينب الصغرى** ايضا هناك كلام عنها، في بحث بين المؤرخين

هل كان عند علي (عليه السلام) زينبان او زينب واحدة؟

وان كنيتهما معا ام كلثوم واحدة زينب الصغرى والاخرى زينب الكبرى وان كنيتهما معا ام كلثوم، او ان لا هي واحدة زينب الكبرى وكنيتها ام كلثوم هذا بحث الان ما نتعرض له لكن الى اشارة سريعة،

الراي اللي كان عند المتقدمين وهو المشهور انه لا بحسب ما ورد في الانساب هناك زينبان وكلاهما تلقبان بأم كلثوم، ولكن غلب على احداهما وهي الصغرى كنيتها بينما غلب على الاولى اسمها زينب الكبرى عندما تطلق يعني زينب زوجة عبد الله بن جعفر الكبرى التي كان لها الدور الاكبر في النهضة الحسينية،

واما الأخرى فغالبا ما يتحدث عنها بعنوان (ام كلثوم) ترتبط بقضية مدار جدل وبحث خلافي مذهبي،

هل ان الخليفة الثاني تزوج بنت علي اسمها ام كلثوم او لا؟

غالب الامامية ينفون هذا ولا يقبلونه باعتبار ان الرواية التي تم الحديث فيها عن هذا الموضوع فيها من نقاط الضعف الكثير بالإضافة الى ذلك يتحدثون عن ان ام كلثوم التي هي الصغرى هي متزوجة زوجها ابن عمها **محمد بن جعفر الطيار** تزوجها في وقت مبكر وبالتالي لا يمكن ان تكون زوجة لأخر.

ورد ذكر ام كلثوم انها خطبت خطبة بعد ان خطبت اختها زينب قالوا خطبت زينب خطبة فقالت كذا ثم قالت ام كلثوم بنت علي كذا وكذا.

فيعتمدون على هذا كأحد القرائن على انها متعددة وليست واحدة، لا يعقل ان تكون تخطب خطبتين وحدة بـ اسم زينب ووحدة بـ اسم ام كلثوم هذه ايضا من بنات امير المؤمنين (عليه السلام).

من بنات امير المؤمنين خديجة بنت علي (عليه السلام)، وزوجها عبد الرحمن بن عقيل اخ مسلم بن عقيل وهو من شهداء كربلاء وابنه ايضا من شهداء كربلاء كما ذكر المؤرخون،

ذكر ايضا فاطمة بنت علي (عليه السلام) لها ذكر في قضية ديوان يزيد عندما طلب احد الشاميين جارية،

قال: هبني هذه الجارية فأشار الى فاطمة هنا بعض المؤرخين يقول المقصود فاطمة بنت اَلْحُسَيْن (عليهما السلام) والبعض الاخر يقول فاطمة بنت علي (عليه السلام)، الان تحقيق هذا المطلب ليس له مجال ولكن ذكر في هذا المعنى، رقية بنت امير المؤمنين (عليه السلام) ايضا في كربلاء وابنتها حميدة بنت مسلم رقية هي زوجة بن مسلم بن عقيل الثانية بعد رقية الكبرى كما عليه بعض المؤرخين ان مسلم بن عقيل تزوج بنتين للامام علي (عليه السلام) رقية الكبرى وتوفيت سنة ٤٥ هجرية وتزوج رقية الصغرى او الاخرى وانجب منها حميدة، هذه جملة من بنات امير المؤمنين (عليه السلام).

هناك من بنات الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) معروف سكينة، فاطمة، وفاطمة اخرى بناءً على رأي فاطمة التي امها ام اسحاق كما سياتي الحديث وفاطمة التي امها الرباب ايضا على رأي، فإذن عنده عدة نساء من بنات بالإضافة الى نسائه زوجاته (صلوات الله سلامه عليه) ايضا كن في كربلاء قسم منهن وسياتي في الايام والليالي القادمة الحديث عن هذا الموضوع من بنات الامام اَلْحَسَنِ اَلْمُجْتَبَى (عليه السلام) ايضا

قدر المتيقن ام الامام الباقر (عليه السلام) زوجة الامام السجاد (عليه السلام) فاطمة بنت اَلْحَسَنِ اَلْمُجْتَبَى اَلزَّكِيِّ (عليه السلام) ومقتضى القاعدة ان تكون هناك باعتبار ان زوجها في هذه الرحلة موجود وثانيا ابنها ام كان عمره ثلاث سنوات او اربع سنوات ليس معقولا ان تبقى في المدينة او في مكة وتترك ابنها في هذا

العمر لكي يقاسي السفر فمن بنات اَلْحَسَنْ (عليه السلام) ايضا هناك بعض البنات الاخريات من بنات اَلْحُسَيْن (عليه السلام) من ال عقيل ايضا ومن غيرهن من غير الهاشميات او غير العلويات هناك مثلا ما يذكره ارباب المقتل انه لما استشهد مسلم ابن عوسجة الاسدي وفرح جند بني امية خرجت جارية من خيامه تندبه وتقول وا مسلماه وا ابن عوسجتاه وبالتالي هذه كانت ترتبط معه برباط النكاح باعتبارها جارية له وكانت مع هذه النساء ايضا موجودة،

كذلك ام عمر ابن جنادة هذا هو مع والده استشهدا في كربلاء وامه كانت موجودة وشاهد ذلك ان الغلام لما جاء الى اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وطلب منه الاذن في القتال، قال اَلْحُسَيْن (عليه السلام) كما ورد ردوا هذا الغلام اني اخشى ان امه تكره خروجه لانها لتوها قد فقدت زوجها، والد هذا استشهد لانجمع عليها ثكلين ومصيبتين في وقت واحد لعلها تكره خروجه فقال له سيدي ان امي هي شدت عليه حمائل سيفي، فاذن له وخرج في رجسه المعروفة

أميري حسينٌ ونِعْمَ الأميرْ سُرُورُ فُؤَادِ البشيرِ النذيرْ
عليٌّ وفاطمةٌ وَالِدَاه فَهَلْ تعلمون له من نظير
له طَلْعَةٌ مِثْلُ شَمْسِ الضُّحَى له غُرَّةٌ مِثْلُ بَدْر مُنيرْ

هذه والدته ايضا كانت موجودة هنا، قمر بنت عبد وقد تكنى بأم وهب وهي التي جاءت مع زوجها وكانت حديثة عهد بزواج وكانت في اول الامر تتأسف من انها سوف تكون ثكلى بعد رحيل زوجها الى المعركة لكنها بعد قليل وإذا بها تأتي لتشجعه **قائلة**:

(قاتل دون الطيبين وابناء الطيبين)

فقال: لها كنت تنهيني عن ذلك فما الذي جرى لا تلومني ان واعية اَلْحُسَيْن (عليه السلام) قد قطعت نياط قلبي فهذه امرأة من هذه النساء التي شجعت زوجها ايضا، ام هذا الرجل ايضا كانت في المعركة وشجعته وقالت

له في اول الامر أعزب عن رأيها يعني لا تسمع كلام زوجتك في ان لا تذهب ولما حمل وثخن في الاعداء جرحا وقتلا وعاد

ارضيتي يا اماه؟

قالت: **لا** أرضي حتى تقتل بين يدي ابن بنت رسول الله (ﷺ)، وهي ايضا فيما بعد ستصبح من ضمن الشهيدات في كربلاء، إذا صار لنا حديث عن الشهيدات نأتي على ذكرها ان شاء الله

وغير هذه النسوة ايضا كن في تلك الاجواء كن في كربلاء، بالطبع عندما خرجت هذه النساء من كربلاء باتجاه الكوفة تقلص العدد الى درجة كبيرة،

يعني إذا كان اثنين وثمانين واستشهد منهن كما ورد التاريخ قريب خمس من النساء سيقل العدد الى ست وسبعين تقريبا،

وهناك في الكوفة سوف يتناقص هذا العدد باعتبار ان قسم من النساء كانت الكوفة مسكنهن، افرض الان جارية مسلم ابن عوسجة الاسدي وهو من اهل الكوفة ومستقر فيها الان هذه المرأة رجعت فبالتالي الى رجعت الى مجتمعها الطبيعي،

فمن الطبيعي ان تنسحب وتذهب الى اهلها والى مضارب قومها وهكذا نساء اخريات ما بين **كلبية** و**كندية** وغير ذلك،

هذولة مجتمعهم الطبيعي مجتمع الكوفة، وقسم منهن توسط في امرهن اقارب وشخصيات في الكوفة فأخرجهن من السبي ولم تبقى الا بنات رسول الله (ﷺ) بنو هاشم هذه الاسرة التي امر الله سبحانه وتعالى عباده بان يأخذوا عنها وان يكرموها، بل جعلها دلالة الناس الى الجنة بمقتضى حديث الثقلين

﴿إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ اَلثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اَللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي إِنْ

تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا أَبَداً﴾ (٥٠)

حتى عند القوم وان كانوا يقتصرون على التوصية بهم:

﴿أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا اَلنَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ اَلثَّقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اَللَّهِ فِيهِ اَلْهُدَى وَاَلنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اَللَّهِ وَاِسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اَللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اَللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اَللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اَللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي﴾ (٥١)

فلا والله ما رعيت وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يقدم لهذه الاسرة ولهذه العترة ولهذه لصفوة ما كانت تستحقه من الاتباع فقد اخرجوهم عن منازل ومراتب رتبهم الله فيها، بل حتى ولا حافظوا على احترامهم ولا اكرامهم هذه ابنته الصديقة فَاطِمَةَ اَلزَّهْرَاء (عليها السلام) وقد جرى عليها بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما يضيق اللسان به شرحا وكلاما،

ماذا تقول في امرأة لم يخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيرها وإذا بها تشهد هجوما على دارها في الايام الاولى لرحيل ابيها

٥٠ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج ٢٣ ص ١٤٠

٥١ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج ٢٣ ص ١١٧

كتابة الفاضلة تراتيل

من دعاءٍ لسيدنا ومولانا أبا عبد الله اَلْحُسَيْن (عليه السلام) قال:

﴿اللَّهُمَّ اجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي، وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي، وَالْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي، وَالنُّورَ فِي بَصَرِي، وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي، وَمَتِّعْنِي بِجَوَارِحِي، وَاجْعَلْ سَمْعِي وَبَصَرِي الْوَارِثَيْنِ مِنِّي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَأرني فيه ثاري ومآربي، وَأَقِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي﴾ برحمتك يا ارحم الراحمين (صلى الله عليه وآله وسلم)

حديثنا يكون بعنوان ادعية الأمام اَلْحُسَيْن مدرسة العبودية لله (عزوجل). الدعاء في مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) ومنهجهم له غايات متعددة من تلك الغايات هي الغاية النفسية والأخلاقية والتهذيبية وما يرتبط بسلوك الانسان وتقويم هذا السلوك.

يحتاج الانسان في حياته الى من يرشده في تهذيب سلوكه وان ينتزع منها نوازع الشر وان يؤكد على نوازع الخير حتى يغدوا هذا الانسان كما أراده الله سبحانه وتعالى عبدا كاملا لله يتخلق بأخلاق الله بقدر استطاعته وطاقته.

هذا السلوك والعمل الادعية الشريفة الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) وقبل ذلك ما ورد عن الأنبياء والمرسلين والصالحين في الادعية والقران الكريم تهدف الى هذا الجانب العملي والسلوكي لذلك وجدنا ادعية في مكارم

الاخلاق والحث عليها وهناك ادعية في الاخلاق السيئة والتحذير منها وهذا يحتاج الى بحث مفصل كثير لكن سنأخذه الان كقضية من القضايا المسلمة.

أحد الأغراض التي تهدف اليها الادعية في منهج اهل البيت (عليهم السلام) هي المعرفة والجانب النظري أي تثقيف الانسان دينيا بدأ من امور العقائد ومرورا بما يرتبط بالحلال والحرام والاحكام وانتهاء بسائر الأمور الدينية.

نحن نجد في الكثير من الادعية الشريفة إضافات مفصله في هذا الجانب ولذلك وجدنا من علمائنا من يستدل في قضايا العقائد بجمل من الادعية، فيستدل على بعض القضايا الكلامية وفي صفات الله (عزّ وجلّ) وفيما يرتبط بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقسم مما ورد في الادعية الشريفة ولولا ان هذه الادعية فيها قابلية لان تتحمل هذه المعلومات النظرية لما كان يمكن الاستدلال بها من قبل العلماء، بل حتى في الفقه استدل علماءنا وفقهائنا فيها ببعض النصوص الواردة في الدعاء لاسيما اذا ورد بطريق معتبر.

مثال على هذا هو دعاء **الندبة** الذي يحمل بداخله استدلال على ولاية امير المؤمنين واهل البيت (عليهم السلام) وغير ذلك من الادعية

اذن من الأغراض التي يتعقبها الدعاء تارة تهذيب أخلاقي، وتارة يكون معارف نظرية ودينية، لهذه الجهة نحن وجدنا ان المعصومين (عليهم السلام) اهتموا بأنشاء الدعاء والدعوة الى حفظه وتكراره من قبل شيعتهم بحيث تتحول هذه الادعية الى برامج وكل واحد من المعصومين (عليهم السلام) خلّف تراث من الادعية يقل او يكثر. الأشهر والأكثر بحسب ما وصل الينا هو ما جاء من الامام **السجاد** (عليه السلام) وذلك لان جزء من دوره في الامة كان يقتضي التثقيف والتربية بواسطة الدعاء.

باقي الائمة لم يكن لديهم نفس الظرف، الامام **الصادق** (عليه السلام) تبعا

لدوره والذي كان يقتضي هذا الدور بان يهتم بنشر الاحكام وبيان الشريعة كان عنده ادعية ولكن الدور كان يقتضي التركيز على ذلك الجانب،

وكان عند الامام السجاد (عليه السلام) بالإضافة الى الادعية العلم والاحكام والتدريس ولكن دورة الأول كان يقتضي أكثر.

باقي الائمة (عليهم السلام)، ومنهم اَلزَّهْرَاء (عليها السلام) وفي طليعتهم نبينا الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عندهم ادعية وكلا يقوم بما يقتضيه دورة

الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) كان لديه ادعيه وسائر الامور فلا تتصور ان الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فقط لديه جانب سياسي وثار على الظلم وانما كانت كل الجهات فيها كمال وانما كان دورة يقتضي ذلك الجانب

بعض المؤلفين لم يعثر الا على القليل من الادعية مثل صاحب كتاب الصحيفة الحسينية **السيد الشهرستاني** وهو من قدامى المؤلفين وقد جمع من ادعية الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في تلك الصحيفة حوالي عشرين دعاء

الذين كتبوا في سيرة الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) أيضا جاؤوا بشيء قريب من هذا. غير ان الذي جاء بكل الصيد في جوف الفرا كان المحقق الكرباسي في كتابة المعروف (**دائرة المعارف الحسينية**) فان فيها مجلدين كاملين بعنون الصحيفة الحسينية الكاملة، بعض تلك الادعية قصير كما جاء في ادعية عاشوراء وبعضها الاخر طويل وبعضها متوسط وهذا جهد موسوعي حسيني وصل الى ١١٨ مجلد وخطتها ان تصل الى ٩٠٠ مجلد وهذا تأليف شخص واحد مع من يعينه في بعض الاعدادات

في هذا الكتاب سته وتسعين دعاء ومن جملة الادعية كشاهد على ان كيف ادعية المعصومين(عليهم السلام) لاسيما اَلْحُسَيْن (عليه السلام) هي مدرسة

من هذه الادعية دعاء اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في يوم عرفه والحمد لله ان هناك

توجه الان له وتقريبا التوجه الأساس في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة في عرفات (رزقنا الله واياكم حج بيت الله الحرام).

فالحجاج لابد ان يقرؤا دعاء اَلْحُسَيْن (عليه السلام) يوم عرفه وهناك كذلك من يوفق للتواجد عند عرفه بل حتى من لا يذهب هنا وهناك فانهم يقرؤن هذا الدعاء في المساجد والبيوت وهذه سنة حسنه ولا نحتاج الى رواية خاصة لتبين ذلك فهناك عموما فضيلة قراءة الدعاء وفضيلة ذلك اليوم تكفينا في ان نتقرب لله (عزّ وجلّ) بأي ناحية من الانحاء فيه،

وقد لا نجد دعاء ابلغ وأكمل واشمل يحقق هذا الغرض كدعاء اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في يوم عرفه.

من المهم جدا ان يحرض عليه بل لو شيعة اهل البيت يقومون بعمل متقدم هنا وهو ان يقوموا بتعريف سائر المسلمين على هذا الدعاء فهو دعاء وتوسل ومناجاة ولا يوجد فيه ما يختلف عليه بين المسلمين ولو كتب وطبع ووزع لحصل على خير كثير من وراءه.

هذا الدعاء رواه بشر وبشير أبناء غالب الاسديين وقد سمعاه من الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) بشكل مباشر في الحج ثم نُقل عنهما ثم نقله السيد رضي الدين علي بن طاووس الحسني وهو من اعاظم علماءنا المتوفي سنه ٦٤٠ هـ هذا الرجل من التقى كان يسمى جمال العارفين ويقول فيه تلميذه العالم الحلي انه اعبد من رأيناهم في زماننا،

وينقل عن العلماء في شأنه انه كان صاحب كرامات وانه كان يلقى الامام الحجة قائم ال محمد (عجل الله فرجه الشريف).

هذا أكثر كتبه في الادعية والعبادات وتهذيب النفس وكأنه توجه الى المركز الأساسي في تهذيب النفس.

ودعاء عرفة لا تجد كتاب للأدعية ومنسك حج لمرجع من المراجع الا وتجد فيه دعاء يوم عرفة للأمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام)،

البعض يسأل اين اسانيد هذا الحديث؟!

أولا السيرة المستمرة للعلماء من ذاك الوقت الى يومنا هذا على اعتباره وقراءته والتقرب به بالإضافة الى ان عباراته لا يستطيعها غير المعصوم، هو في هذا كما يقول المتنبي

"سبوح لها منها عليها شواهد"

أي هو يشهد بنفسه ويعرف بنفسه

اطلالة على دعاء اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في يوم عرفة

هذه مناسبة لنكرره ونحفظ بعض اجزاءه ونتقرب به الى الله ونثقف به أنفسنا، هذا الدعاء يبتدأ بالحمد

﴿اَلْحَمْدُ للهِ الَّذى لَيْسَ لِقَضآئِهِ دافِعٌ، وَلا لِعَطائِهِ مانِعٌ، وَلا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صانِع، وَهُوَ الْجَوادُ الْواسِعُ، فَطَرَ اَجْناسَ الْبَدائِعِ، واَتْقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنائِعَ، لا تَخْفى عَلَيْهِ الطَّلائِعُ، وَلا تَضيعُ عِنْدَهُ الْوَدائِعُ،﴾

الابتداء بالحمد هو أسلوب قرآني إسلامي.

القران الكريم استعمل هذا في خمس سور ابتدأها بالحمد أولها سورة الفاتحة حتى عرفت بهذا الاسم.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ (الفاتحة)

في سورة أخرى يقول سبحانه

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾﴾ (الكهف)

مفردة الحمد هي مفردة خاصة وطبعا بعد هذا كثير من خطب رسول الله (ﷺ) وكثير من خطب الامام (عليه السلام) تبدأ بالحمد وكثير من الادعية أيضا تبدأ بالحمد.

كلمة الحمد هي من الكلمات التي يصعب ترجمتها بتمام معناها، فمن معانيها الحمد والثناء والشكر، أي انني اشكرك وتارة تكون بمعنى انا اثني عليك فيجتمع الحمد والثناء والشكر والاعتراف في كلمة واحده وهي الحمد

ولذلك يحبها الله وهو الذي يستحقها وهذا الحمد يستتبع تعليل لماذا تشكره

لأنه رَبِّ الْعَالَمِينَ، لأنه الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ، لانه مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

وكذلك في (الحمد لله الذي ليس لعطاءه) نحن نحمد الله لأنه ليس لعطاءه مانع أي لان لصناعته وخلقة ليس ككل خلق

ثم يبدأ الداعي بالشهادة فيقول:

﴿اَللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ، مُقِرّاً بِأَنَّكَ رَبِّي، وَأَنَّ إِلَيْكَ مَرَدِّي، اِبْتَدَأْتَنِي بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾

من هنا الدعاء اتي يعدد بعض نعم الله علينا والتي ينساها الانسان غالبا

في اثناء حياته فلو ضاق عليه رزقة قليلا لأصابه الضيق ولو عرضت للإنسان مشكلة بسيطة فانه يتضايق ولو أصابه مرض فانه يجزع ولو أصابه قلة في النسل فانه يفقد سيطرته على نفسه ونسي ما خوله ربه فهو لا يكاد ان يتفاءل بشيء، لو نظرنا الى هذا الدعاء لنقدم حساب على هذه النعم و الذي باخره يقول لو اقدم كل شيء فانا لا استطيع ان اجازي واحده من انعمك يا الله

ويقول الامام (عليه السلام):

﴿وَخَلَقْتَنِي مِنَ ٱلتُّرَابِ﴾

أي قبل ان أكون شيئا مذكورا، وهنا سؤال

هل لنا حق على الله ان يخلقنا؟ ابدا،

كان من الممكن ان واحد من تريليون الحوينات المنوية التي تلفت فلا اسم لها ولا رسم ان أكون واحد منها ولم أخلق وان أكون واحد من تلك البويضات النسوية التي لا تلبث الا ثمانية وأربعين ساعة حتى تصبح دما يتخلص منه وتمج رائحته. فليس لي حق ان آتي الى الدنيا

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ۝١﴾ (الإنسان)

ولكن الله سبحانه وتعالى افاض علي الوجود فصرت شيء مرئيا مذكورا متمتع بالنعم وهذا كله بفضل الله فانا ليس لي حق فانا واحد من الممكنات والممكن يتساوى فيه الوجود والعدم

﴿ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي ٱلْأَصْلاَبَ، آمِناً لِرَيْبِ ٱلْمَنُونِ، وَاِخْتِلاَفِ ٱلدُّهُورِ، فَلَمْ أَزَلْ ظَاعِناً مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمٍ، فِي تَقَادُمِ ٱلْأَيَّامِ

اَلْمَاضِيَةِ وَاَلْقُرُونِ اَلْخَالِيَةِ﴾

هل تعلم انت مسيرتك من اين؟

قبل أيام يقال انهم اكتشفوا جمجمة بحسب تقديرهم ترجع الى أربعة ملايين سنه.

هل هذه المعلومة صحيحه او لا؟

لا يهم، الان انت بانتقالك من صلب الى رحم الالاف او عشرات الالاف او ملايين السنين استغرقتها والله هو العالم ولكن انت بعين الله ونظرة محفوظا من ريب المنون حتى تخرج ويقال لك هذا فلان.

انت لم تصنعه بنفسك ولم تعمل عليه

﴿لَمْ تُشْهِدْنِي خَلْقِي وَلَمْ تَجْعَلْ لِي شَيْئاً مِنْ أَمْرِي ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ اَلْهُدَى﴾

بل الله ربك وربي حافظك حتى توصل لهذا الزمان وتخرج فيه، ثم يأتي احدنا فيكون جاحدا لأنعم الله سبحانه فيترك الايمان و يختار الالحاد وما شابه ذلك. انت اعرف نفسك من اين والى اين وكيف جاءت الى هذه الدنيا واعرف قيمتك فأول نعمة هي نعمة الايجاد والابداع من غير استحقاق ومن غير ثمن. ثم يقول الامام:

﴿لَمْ تُخْرِجْنِي بِلُطْفِكَ لِي، وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ، فِي دَوْلَةِ أَئِمَّةِ اَلْكُفْرِ اَلَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ، وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ، لَكِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي رَأْفَةً مِنْكَ وَتَحَنُّناً عَلَيَّ لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ اَلْهُدَى، اَلَّذِي يَسَّرْتَنِي وَعَلَيْهِ أَنْشَأْتَنِي مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ﴾

للذي سَبَقَ لي مِنَ الْهُدى، الَّذى لَمْ تخرجني لِرَأفَتِكَ بي،

وَلُطْفِكَ لِي، وَإِحْسانِكَ إِلَيَّ، فِي دَوْلَةِ أَئِمَّةِ الْكُفْرِ الَّذينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ، وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ لكِنَّكَ أخرجتني لَهُ يسرتني، وَفيهِ أنشأتني))

وهذه نعمة فانت يا رب لم تختر لي زمان سيطرة الكفر لأني لو كنت في ذلك الزمان سأكون واحد من هؤلاء حطب جهنم لكنك اخترت الزمان للذي سبق لي من الهدى والعناية من قبلك حتى تخرجي في زمان بعثة نبينا محمد صلى الله عليه واله

اخترت لي بيئة موالية لأهل البيت (عليهم السلام) وابا يعشق محمد واله واماً تحب اَلْحُسَيْن انا لم اختر والدي ووالدتي بل انت من اخترت لي بيئة مساعدة لي لأكون من اهل الجنة لكي اهتدي اليك.فانا لم افعل ذلك بنفسي لذلك هذه نعمه ينبغي ان لا ينساها الانسان

﴿رَأْفَةً بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ، وَسَوَابِغِ نِعْمَتِكَ، اِبْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى، ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ، بَيْنَ لَحْمٍ وَجِلْدٍ وَدَمٍ، لَمْ تُشَهِّدْنِي [تشهدني] بِخَلْقِي، وَلَمْ تَجْعَلْ لِي [إِلَيَّ] شَيْئاً مِنْ أَمْرِي، ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي إِلَى اَلدُّنْيَا تَامّاً سَوِيّاً﴾

اعطيتني ام رحيمة تخدمني فتُسرّ وتَسهر عليّ فترتاح فجزاء الله امهاتنا خير الجزاء والرحمة الواسعة ونسأل الله ان يعطيهن بما بذلن الجنة

تصور لو ان الله لم يجعل في قلب الام رحمة بان تأتي بالولد ثم لا يهمها امره يمرض فلا تسهر عليه يتعب فلا تبالي. من الذي صنع هذه المحبة في قلب هذه الام سوى الله سبحانه وتعالى

﴿حَفِظْتَنِي فِي اَلْمَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً، وَرَزَقْتَنِي مِنَ اَلْغِذَاءِ لَبَناً مَرِيئاً، وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ اَلْحَوَاضِنِ، وَكَفَّلْتَنِي بِالْأُمَّهَاتِ

اَلرَّحَائِمِ [الرَّواحِمَ]، وَكَلَأْتَنِي مِنْ طَوَارِقِ اَلْحَدَثَانِ [الجآنِّ]، وَسَلَّمْتَنِي مِنَ اَلزِّيَادَةِ وَاَلنُّقْصَانِ فَتَعَالَيْتَ رَبَّنَا يَا أَرْحَمَ اَلرَّاحِمِينَ [يا رَحيمُ يا رَحْمنُ]، حَتَّى إِذَا اِسْتَهْلَلْتُ [ناطِقاً] بِالْكَلاَمِ، أَتْمَمْتَ عَلَيَّ [سَوابِغَ] بِالْإِنْعَامِ﴾

انت أخرجتني الى الدنيا تاما سويا بهذه الأعضاء والأجهزة الدقيقة الصنع بهذه المليارات من الشعيرات في بدني المنظمة تنظيم دقيق فلا انا عملت عليها ولم اعطي ثمنها ولم اطلب من أحد ان يعملها لي غير فضل من الله ومنّة منه علينا

فلو انجرحت جرحا بسيطا في هذا البدن فعلي ان ادفع مبلغ وقدرة لكي اعالج هذا الجرح ولو انسد شريان واحد فانت تحتاج الى قسطرة و فتح قلب و يحتاج الى مبالغ كبيره والله سبحانه اوجدك واوجدني خلقا تاما سويا سلمك فيه من الزيادة والنقصان واعطاك ما اعطاك لتصل الى الكمال وبدون ثمن فهل على الانسان بعد ذلك ان يعصي ربه ويتمرد عليه؟ ؟ ! ثم قال الامام:

﴿وَرَبَّيْتَنِي مُتَزَايِداً فِي كُلِّ عَامٍ حَتَّى إِذَا أَكْمَلْتَ فِطْرَتِي وَاِعْتَدَلَتْ قُوَّتِي أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ وَرَوَّعْتَنِي بِعَجَائِبِ رَحْمَتِكَ وَأَيْقَظْتَنِي بِمَا ذَرَأْتَ فِي سَمَائِكَ وَأَرْضِكَ فِي بَدَائِعِ خَلْقِكَ وَنَبَّهْتَنِي لِشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَأَوْجَبْتَ طَاعَتَكَ وَعِبَادَتَكَ وَفَهَّمْتَنِي مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ وَمَنَنْتَ عَلَيَّ بِجَمِيعِ ذَلِكَ بِعَوْنِكَ وَلُطْفِكَ ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِي يَا رَبِّ فِي حُرِّ اَلثَّرَى لَمْ تَرْضَ لِي يَا إِلَهِي بِنِعْمَةٍ دُونَ أَنْ أَحْيَيْتَنِي وَرَزَقْتَنِي مِنْ أَنْوَاعِ اَلْمَعَاشِ وَصُنُوفِ اَلرِّيَاشِ بِمَنِّكَ اَلْعَظِيمِ وَإِحْسَانِكَ اَلْقَدِيمِ إِلَيَّ حَتَّى أَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ اَلنِّعَمِ، وَصَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ النِّقَمِ﴾

ثم إنك بعد نعمة الايجاد ونعمة البيئة و عطف الأمهات ربيتني و دللتني عليك ووصلتني لك يا رب فانت يا رب نور السماوات والأرض فلم احتاج الى عناء حتى اصل اليك فانت لم تكتفي بالنعم السابقة بل واصلت النعم بالنعم فقد أرسلت اليك انبياءك ورسلك وانزلت الكتب وجاء حبيبك محمد بما امرته به، انت جررت عقلي لك وجعلتني قادر على التعرف عليك انت بذلك كنت اظهر من كل شيء وهذا سنناقشه في اخر الدعاء

(متى غبت، عميت عين لا تراك عليها رقيبا)

وكما يقول امير المؤمنين

(ما رأيت شيء الا ورأيت الله قبله وبعده ومعه)

هذا ليس ترف بل لتستدل على ربك وتلتجئ اليه وتعبده. لا لحاجة لله فينا فالله غني بذاته عنا ولا يصل النفع اليه من العبد، فانا الفقير بذاتي فانا لا اعطيه شيء فهو يصنع هذا كله لكي أصل الى الجنة واتنعم فيها واعلو بها ومع ذلك انا اتجاوز وارتكب المعاصي من غش وبغضاء وحقد فالان حقه ان يعاقبني لكنه لا يعجل فهو مع ذلك يقربني ويوفقني الى رضوانه فانا استحق الطرد والابعاد لكنك انت يا رب الرحيم تجذبني اليك وهذا جزء من نعمك عليّ وليس كل النعم وكل نعمة من نعمك تستحق شكرا دائما

﴿لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلِي وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ أَنْ دَلَلْتَنِي إِلَى مَا يُقَرِّبُنِي مِنْكَ وَوَفَّقْتَنِي لِمَا يُزْلِفُنِي لَدَيْكَ إِنْ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِي وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِي وَإِنِ شَكَرْتَنِي زِدْتَنِي كُلُّ ذَلِكَ إِكْمَالاً لِأَنْعُمِكَ عَلَيَّ وَإِحْسَاناً إِلَيَّ فَسُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُبْدِئٍ مُعِيدٍ حَمِيدٍ مَجِيدٍ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ وَعَظُمَتْ آلاَؤُكَ﴾

وعلى كل نعمة تستحق شكرا وعبادة مستمرة والحال ان هذا الانسان

لا يصنع و وان شكر فانه لا يقدر فعليه ان يشهد بحقيقة ايمانه

﴿فَأَيُّ أَنْعُمِكَ يَا إِلَهِي أُحْصِي عَدَداً أَوْ ذِكْراً، أَمْ أَيُّ عَطَائِكَ أَقُومُ بِهَا شُكْراً، وَهِيَ يَا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا اَلْعَادُّونَ، أَوْ يَبْلُغَ عِلْماً بِهَا اَلْحَافِظُونَ، ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَنِّي اَللَّهُمَّ مِنَ اَلضُّرِّ وَاَلضَّرَّاءِ أَكْثَرُ مِمَّا ظَهَرَ لِي مِنَ اَلْعَافِيَةِ وَاَلسَّرَّاءِ وَأَنَا أُشْهِدُكَ يَا إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيمَانِي وَعَقْدِ عَزَمَاتِ يَقِينِي وَخَالِصِ صَرِيحِ تَوْحِيدِي وَ بَاطِنِ مَكْنُونِ ضَمِيرِي وَعَلاَئِقِ مَجَارِي نُورِ بَصَرِي﴾

ثم يكمل بذكر تعابير عن تشريح جسم الانسان التي نحن لا نعرف اسماءها حتى الان فضلا عن معرفة حقيقتها وهي من نعم الله علينا موجوده بنا نتمرغ فيها

﴿وَ أَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي وَخُرْقِ مَسَارِبِ نَفْسِي وَخَذَارِيفِ مَارِنِ عِرْنِينِي وَمَسَارِبِ صِمَاخِ سَمْعِي وَمَا ضُمَّتْ وَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِ شَفَتَايَ وَحَرَكَاتُ لَفْظِ لِسَانِي وَمَغْرَزِ حَنَكِ فَمِي وَفَكِّي وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي وَبُلُوغِ حَبَائِلِ بَارِعِ عُنُقِي وَمَسَاغِ مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَحِمَالَةِ أُمِّ رَأْسِي وَجُمَلِ حَمَائِلِ حَبْلِ وَتِينِي وَمَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صَدْرِي وَنِيَاطِ حِجَابِ قَلْبِي وَأَفْلاَذِ حَوَاشِي كَبِدِي وَمَا حَوَتْهُ شَرَاسِيفُ أَضْلاَعِي وَحِقَاقِ مَفَاصِلِي وَأَطْرَافِ أَنَامِلِي وَقَبْضِ عَوَامِلِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَعَصَبِي وَقَصَبِي وَعِظَامِي وَمُخِّي وَعُرُوقِي وَجَمِيعِ جَوَارِحِي وَ مَا اِنْتَسَجَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامُ رَضَاعِي وَمَا أَقَلَّتِ اَلْأَرْضُ مِنِّي وَنَوْمِي وَيَقَظَتِي وَسُكُونِي وَحَرَكَتِي وَحَرَكَاتِ رُكُوعِي وَسُجُودِي﴾

فنحن نشهد بهذه النعم ونشهد بانه لو حاولت واجتهدت مدى الاحقاب والاعصار لو عمرتها عن ان اودي شكر واحده من نعمك ما قدرت ولو رفدني العالمين، كيف وانت القائل في كتابك الناطق ولسانك الصادق

﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ (إبراهيم).

هذا النعم ذُكرت في قسم من الدعاء وليس كل الدعاء

أَنْ لَوْ حَاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى اَلْأَعْصَارِ وَاَلْأَحْقَابِ لَوْ عُمِّرْتُهَا أَنْ أُؤَدِّيَ شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْعُمِكَ مَا اِسْتَطَعْتُ ذَلِكَ إِلاَّ بِمَنِّكَ اَلْمُوجِبِ عَلَيَّ شُكْراً آنِفاً جَدِيداً وَ ثَنَاءً طَارِفاً عَتِيداً أَجَلْ وَلَوْ حَرَصْتُ وَاَلْعَادُّونَ مِنْ أَنَامِكَ أَنْ نُحْصِيَ مَدَى إِنْعَامِكَ سَالِفَةً وَآنِفَةً لَمَا حَصَرْنَاهُ عَدَداً وَلاَ أَحْصَيْنَاهُ أَبَداً هَيْهَاتَ أَنَّى ذَلِكَ وَأَنْتَ اَلْمُخْبِرُ عَنْ نَفْسِكَ فِي كِتَابِكَ اَلنَّاطِقِ وَاَلنَّبَإِ اَلصَّادِقِ ﴿وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اَللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا﴾ صَدَقَ كِتَابُكَ اَللَّهُمَّ وَنَبَؤُكَ وَبَلَّغَتْ أَنْبِيَاؤُكَ وَرُسُلُكَ مَا أَنْزَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ وَشَرَعْتَ لَهُمْ مِنْ دِينِكَ غَيْرَ أَنِّي أَشْهَدُ بِجِدِّي وَ جَهْدِي وَ مَبَالِغِ طَاقَتِي وَ وُسْعِي وَأَقُولُ مُؤْمِناً مُوقِناً ﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً﴾ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي اَلْمُلْكِ فَيُضَادَّهُ فِيمَا اِبْتَدَعَ وَلاَ وَلِيٌّ مِنَ اَلذُّلِّ فَيُرْفِدَهُ فِيمَا صَنَعَ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ - ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ وَتَقَطَّرَتَا فَسُبْحَانَ اَللّٰهِ اَلْوَاحِدِ اَلْحَقِّ اَلْأَحَدِ اَلصَّمَدِ اَلَّذِي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْداً يَعْدِلُ حَمْدَ

مَلاَئِكَتِهِ اَلْمُقَرَّبِينَ وَ أَنْبِيَائِهِ اَلْمُرْسَلِينَ وَ صَلَّى اَللَّهُ عَلَى خِيَرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ اَلنَّبِيِّينَ وَ آلِهِ اَلطَّاهِرِينَ اَلْمُخْلَصِينَ﴾ وَسَلَّمَ ﴿.

ثم ان الدعاء يحدد موقع العبد وموقع الرب حيث يقول الامام:

﴿اَللَّهُمَّ اِجْعَلْنِي أَخْشَاكَ كَأَنِّي أَرَاكَ وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ، وَلاَ تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ، حَتَّى لاَ أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلاَ تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ﴾

هذا الدعاء يصعد بالإنسان الى رحاب الطاعة فانت يا رب الذي أعطيت واغنيت ورزقت وانعمت انت يا رب كل شيء في حياتي وكل شيء نلتفت اليه لا بد واقعا ان نؤمن يقينا بانه من فضل ربي فقوتك ومالك وجاهك وسعادتك ليست منك فكلها من ربك

﴿يا مولاي أَنْتَ اَلَّذِي أَنْعَمْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي أَحْسَنْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي أَجْمَلْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي أَفْضَلْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي مَنَنْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي أَكْمَلْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي رَزَقْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي أَعْطَيْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي أَغْنَيْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي أَقْنَيْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي آوَيْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي كَفَيْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي هَدَيْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي عَصَمْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي سَتَرْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي غَفَرْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي أَقَلْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي مَكَّنْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي أَعْزَزْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي أَعَنْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي عَضَدْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي أَيَّدْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي نَصَرْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي شَفَيْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي عَافَيْتَ، أَنْتَ اَلَّذِي أَكْرَمْتَ، تَبَارَكْتَ رَبِّي وَ تَعَالَيْتَ، فَلَكَ اَلْحَمْدُ دَائِماً، وَلَكَ اَلشُّكْرُ

وَاصِباً، ثُمَّ أَنَا يَا إِلَهِي اَلْمُعْتَرِفُ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْهَا لِي، أَنَا اَلَّذِي أَخْطَأْتُ، أَنَا اَلَّذِي أَغْفَلْتُ، أَنَا اَلَّذِي جَهِلْتُ، أَنَا اَلَّذِي هَمَمْتُ، أَنَا اَلَّذِي سَهَوْتُ، أَنَا اَلَّذِي اِعْتَمَدْتُ، أَنَا اَلَّذِي تَعَمَّدْتُ، أَنَا اَلَّذِي وَعَدْتُ، أَنَا اَلَّذِي أَخْلَفْتُ، أَنَا اَلَّذِي نَكَثْتُ، أَنَا اَلَّذِي أَقْرَرْتُ، إِلَهِي أَعْتَرِفُ بِنِعْمَتِكَ عِنْدِي وَ أَبُوءُ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْ لِي﴾

هذه صفاتك يا رب وفي المقابل صفاتي انا، انا الذي أخطأت وتعمدت ووعدت فكم مرة قلت استغفر الله ووعدتك بان لا اعود لما يغضبك وانت تعطيني ولكني انا الجاحد فانا في موضع الاتهام الحقيقي في مقابل ربنا الرؤوف الرحيم

فلنقرأ هذا الدعاء بين الفينة والأخرى فهذا مدرسة في العبودية لله (عزّوجلّ). فاذا وجدت في نفسك حالة اقبال قم في منتصف الليل فقم مدة عشر دقائق وانطلق في رحلة روحانية الى الله يكون فيها اعتراف لله والحمد له والثناء عليه حتى يقربك ويقربني ذلك الى الله سبحانه فهذه سيرة ائمتنا سلام الله عليهم وهم الذين بلغوا الدرجات القصوى من العبودية والتي هي مراتب وهم يصعدون الى اعلاها وكل صعدوا وجدوا انفسهم مقصرين

ما يمنعنا إذا أحاطت بنا الهموم ان نسبغ الوضوء ثم نتوجه الى بيت الله فنصلي ركعتي لله لاجئين اليه مسندين ظهرنا اليه فأكثر همومنا تنجلي لو جربنا هذا الشيء

الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) عندما قرر ان يرفض بيعة الطاغية فبعد ان انتهي من المواجهة توجه لمسجد رسول الله صلى الله عليه واله وصلى في ذلك المسجد ودعا فهو يستلهم القوة والهداية والحول من الله وهذا هو الطريق الصحيح للإنسان فالأمام يعلمنا ان لا انفكاك بين الدعاء لله وبين التمسك

نسألك يا الله ان تغفر لنا ذنوبنا وان تكفّر عنا سيئاتنا ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ولا تفرق بيننا وبين محمد واله طرفة عين بحق محمد واله

الشيخ فوزي السيف
التاريخ:
١٤٤١/١/١ هـ
تعريف:

آيات القرآن الكريم في مسيرة الإمام الحُسَيْن (عليه السلام)

تفريغ نصي — الفاضلة كريمة الصفار

حديثنا هذه الليلة بعنوان

آيات القرآن الكريم في مسيرة الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام).

وفيه سأذكر بعضًا من الآيات المباركات التي تلاها الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، مستشهدًا بها، في مسيرته تلك منذ خروجه من المدينة المنورة آخر شهر رجب إلى يوم شهادته (عليه السلام) في العاشر من المحرم لعام ٦١ هـ، بل إلى ما بعده عندما نطق رأسه الشريف ببعض الآيات في الكوفةِ وفي الشام.

فمن أغراض هذا الحديث أمور كثيرة. أولها: التأكيد على ما نعتقده من ألم الانفصال أو الانفكاك بين العترة والقرآن الكريم. يتضح ذلك من خلال السنة النبوية الشريفة، كما في الحديث المروي عن سيدنا مُحَمَّدْ (صلى الله عليه وآله وسلم) في خصوص أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو ثابت لسائر الأئمة من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

﴿عَلِيٌّ مَعَ اَلْقُرْآنِ وَاَلْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ﴾

ومن أحاديثه تلك ما جاء في حديث الثقلين

﴿أَلاَ وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ اَلْحَوْضَ﴾

ليس هذا شعارًا، وإنما هو حقيقةً وواقعة تفصيلية في كل المواقع والمواضيع التي تمثل الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) بآياتٍ لكي يبين أن خطواته وحركاته هي منسجمة تمام الانسجام مع القرآن الكريم ومع توجيهاته.

أيضًا فيه بالنسبة لنا نحن المقتدين بالمعصوم (عليهم السلام) درس تربوي أنه لا بد لنا ان تكون أقوالنا وأفعالنا وسيرتنا مطابقةً لتوجيه القرآن الكريم.

كذلك بالنسبة للمعاصرين لزمان نهضته (عليه السلام) ضد السلطة الاموية، فإن هذه الآيات المباركات التي يمكن أن يعبر عنها بأنها شعار لكل مرحلةٍ، كانت ردًا واضحًا لدعاوي السلطة بأن خروجه (عليه السلام) كان مخالفًا للإسلام ولسيرة جده (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه (عليه السلام) ومن معه خوارج.

كما أن في تلاوته (عليه السلام) لهذه الآيات المباركات تأكيد بأن القرآن الكريم مواكب لهذه المسيرة الخالدة في كل خطوةٍ وفي كل مرحلةٍ.

بطبيعة الحال لن أستطيع في هذا الوقت المحدود أن أتعرض إلى كل الآيات كما لا أستطيع أن أستوفي كل تفاصيل الآية الواحدة، وأنما أكتفي بأن أمر مرورًا فيه إطلالة (و الحمد لله لدى الحاضرين و الحاضرات من الوعي و المعرفة ما يكفي بأن تفتح لهم العنوان لكي ينفذوا إلى تفاصيل كثيرة).

والبداية مع تلك الآيات التي تلاها في مرحلة خروجه من المدينة. كما يذكر المؤرخون، هلك معاوية في الخامس عشر من رجب سنة ستين للهجرة. وجاء البريد إلى المدينة المنورة يخبر بذلك وبتولي ابنه يزيد الخلافة.

وجرى ما جرى من رفض الإمام (عليه السلام) لمبايعة يزيد أميراً للمؤمنين، وتصميمه على عدم الاعتراف بهذه الخلافة الباطلة.

فقد عزم على الخروج لظروف شرحناها في سنوات مضت.

عندما خرج الإمام **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) تمثل **بقوله تعالى** من قصة موسى

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ (القصص)

من الواضح هنا في الآية المباركة أن الإمام (عليه السلام) يستدعي قصة موسى (عليه السلام) التي جرت بعد أن بدأ موسى في مواجهة السلطة الفرعونية وفي إيقاف الظلم الحاصل على أتباعه من مؤمني بني إسرائيل.

ذات يوم بينما كان موسى (عليه السلام) يسير في المدينة وإذا بأحد الإسرائيليين يطلب مساعدته ليحميه من قبطي معتدٍ ظالم.

وفي اليوم التالي قررت سلطة فرعون قتل موسى (عليه السلام). فخرج من المدينة خائفًا يترقب باحثًا عن مكان آمن وهو يقول

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ (القصص)

هذه عناصر الآية المهمة التي تستجلب هذا المشهد.

هناك سلطة ظالمة، قوم (**جماعة**) لديهم قوة وليس شخصًا عاديًا، إنما النظام الاجتماعي الذي على رأسه فرعون وملائه من القوم الظالمين.

نبي الله موسى (عليه السلام) خرج في حالتين حالة **ترقب** وحالة **خوف**، كما ذكرت الآية المباركة.

عندما يستشهد الإمام (عليه السلام) بهذه الآية المباركة فإنه يقول أنا أتمثل بهذه الحادثة.

وهنا يأتي السؤال كيف يكون الإمام (عليه السلام) خائفًا، والحال أن الخوف لا يتناسب مع العصمة ولا يتناسب مع التوكل على الله (عزّ وجلّ).

الجواب على ذلك في قضية عامة ثم نأتي إليها تفضيلًا. هذه القضية العامة نصيحة لنفسي أولاً ولأمثالي وللأخوة المستمعين والمستمعات ألا نتسرع في الحكم والفتوى إلا بعد أن نبحث.

القرآن يقول نخاف و**آلْحُسَيْن** (عليه السلام) خائف. أقول علينا التريث وان نرجع الى التفاسير لاسيما ما ورد عن بيت العصمة والطهارة في مثل هذه الآية، وكيف فسرها كبار المفسرين، كيف تحدثوا.

ما الذي يستفاد؟

ما هي طبيعة ذلك الخوف؟

بعد ذلك قد نصل الى نتيجة مهمة. لا نسرع في الأمور لا نثق ثقةً مطلقةً في النتائج التي قد نتوصل إليها.

نبحث بقدر الإمكان، **نفتش، ننقب، نسأل، نتحقق**، حتى نصل إلى النتائج.

عندما نذهب إلى هذه الآية المباركة كيف كان نبي الله **موسى** (عليه السلام) خائفًا، نذهب الى نهج البلاغة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) لنجد شيئًا صريحًا في هذا الموضوع.

يقول في إحدى خُطبِه

﴿لم يوجس موسى خيفة على نفسه إنما خاف من غلبة الجهال ودول الظلال﴾.

هنا يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو باب مدينة العلم وقرين القرآن يقول نبي الله **موسى** (عليه السلام) ما كان خائفًا على نفسه وإنما كان خائفًا على رسالته، كان خائفًا على أن الظلال والخاطئين هم الذين يسيطرون على

أذهان الناس.

دول الظلال هي التي تكون سائدة لا دول الاستقامة، غلبة الجهال هي التي تسير الناس وتوجههم.

في أغلب الأحيان الناس لا تكون مع الفاهم والعارف وإنما وراء الجهلة، وراء غير الواعين.

هذا الخوف على عامة الناس من انجرافهم وراء الجهل والضلال هو الذي يسمى بالخوف الرسالي وهو يختلف اختلافا جذرياً عن الخوف المتعارف بين الناس.

فخوف النبي موسى (عليه السلام) من هذا القبيل.

هنا تسأل كيف يطبق الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) الآية على نفسه لو كان خائفًا على نفسه لكان لديه عشرات المخارج لكي يوفر الأمن لنفسه. يكفيه أن يبايع وينتهي الأمر.

يكفيه أن يقول أنا لا معكم ولا ضدكم، فسيكون ذلك مقبولًا منه كما قبلوا من غيره.

عرض عليه الأمان وعرض عليه الاستقرار، عرضت عليه الجوائز وعرض عليه البقاء فلو كان يفتش عن السلامة الشخصية لوجدها أسهل ما تكون.

فكما أن موسى الكليم لم يتوجس خيفةً على نفسه، كذلك كان خوف الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) خوفًا على الإسلام أن ينتهي. وقد صرح بهذا قائلًا

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَعَلَى اَلْإِسْلاَمِ اَلسَّلاَمُ إِذْ قَدْ بُلِيَتِ اَلْأُمَّةُ بِرَاعٍ مِثْلِ يَزِيدَ﴾

﴿إذا بليت الأمة براع كيزيد، فعلى الإسلام السلام﴾.

إذا كان هذا الشخص (**أو أمثاله**) هو السلطان القائم بأمر الأمة، فستندثر الأخلاق وتنتهي الشريعة وينحرف الناس.

هذا الذي يخاف منه **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام)، أما على نفسه فلا يخاف، وكيف يخاف وهو الذي ذهب برجله إلى فك الموت ليلجه غير هايب وقد آثر الآخرة على الدنيا.

كان يستطيع أن يتراجع ولم يفعل وعرف منه بعض من كان معه فعن سمعان مولى الرباب، **قال:** كنت مع **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) منذ خروجه من المدينة إلى أن أُستشهد فلا والله ما سمعته يقول إنه يسالمهم أو أنه يرجع إلى المكان الذي جاء منه.

فأول آية من الآيات تبين لنا أن خروج **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) لم يكن خروجًا بطراً ولا خروجاً أشراً ولا على حسب الكيف، وإنما كانت حالة تخوف، حالة ترقب، حالة توجس، على هذه الرسالة وعلى هذا الإيمان وعلى هذه الأمة. هذا واحد من على هذه الآيات المباركات عنوان المرحلة

لماذا خرج الإمام؟

هل كان خروجه أشراً؟،

لا،

بل خرج خائفًا على الرسالة وعلى الإيمان وعلى الأمة والقرآن.

خرج وهو يترقب من الممكن أن يهاجم في هذه الأثناء

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

الطرف الآخر كذلك كان ظالمًا صاحب قوة، فهناك خلفه مجتمع (قوم) ظالمون. هذا نموذج من الآيات في **المرحلة الاولى**.

المرحلة الثانية: في مكة المكرمة. عندما وصل الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) (**سلك**) سبل متعددة في ذلك.

أكبر مصرين في ذلك الوقت بعد **مكة** التي خرج منها و**المدينة** التي كان ساكناً فيها كانت **الكوفة** و**البصرة**.

الكوفة سيأتي فيما بعد خبرها والرسائل والرسل وإرسال مسلم (**إليها**).

(**أما**) **البصرة** فكان أول خطاب من الإمام (عليه السلام) الى أهلها

أن أرسل **خمسة** كتب إلى أعيانها،

فكان منهم الأخنف ابن قيس (**التميمي**)،
ويزيد ابن مسعود النهشلي،
وايضاً المنذر ابن الجارود العبدي،
ومالك بن مسمع البكري،
مسعود بن عمر الأزدي،

هؤلاء كانوا من كبار رجالات البصرة.

أرسل إليهم رسالةً يبين فيها سبب خروجه وأشار في الأخير إلى هذا الكلام **قال:**

﴿أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اَللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَإِنَّ اَلسُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ، وَإِنَّ اَلْبِدْعَةَ قَدْ أُحْيِيَتْ، وَإِنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي

وَتُطِيعُوا أَمْرِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [٥٢].

وهذه العبارة

﴿وَقَالَ الَّذِى آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾﴾ (غافر)

تنضم إلى آية قرآنية مباركة ايضًا في قضية بني اسرائيل في مقطع آخر أستشهد به الإمام (عليه السلام) وذلك فيما جاء في القرآن الكريم من أن مؤمن آل فرعون، وكانت له حظوة في داخل البلاط.

فكان هناك تشاور بين أهل الحل والعقد -**كما يسمونهم**-

ماذا نصنع مع موسى وحركته ودعوته؟!

فبعضهم قال نقتله، والبعض الآخر لم يقبل هذا الكلام.

هذا الرجل (**مؤمن آل فرعون**) توسل بطريقة سليمة من التقية والحكمة. فقال لهم هذا موسى واحد (**من إثنين**) وكان مؤمناً بموسى ايضاً.

في بعض المواقف يحتاج المرء الى ذكاء، أو يحتاج الى تقية، ويحتاج الى حكمة. **قال:** هذا موسى واحد من شخصين؛ إما أن يكون صادقاً فيما يقول وإما أن يكون كاذباً.

فإن كان صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم به. يقول لكم سيحل عليكم العذاب وسيصيبكم غضب من الله (عزوجل).

فاذا كان صادقاً فسيحل عليكم العذاب والغضب، أما إذا كان كاذباً لن يضركم شيء وسيتضح لكم في المستقبل أمره.

---

٥٢ وقعة الطف ج ١ ص ١٠٣

أن كان غير صادق فلا تتعجلوا في الأمر. هنا يتبين ذكاء الإنسان (**وهنا يتعلم هؤلاء الناس من الذين يكون لديهم اتصال بمواقع الحل والعقد والسلطات**) أنت إذا كان لديك شخصية وموقع أو جاءك من المواقع السلطوية أو السياسية لا يصير هذا طريق الى الإثراء الشخصي إليك.

متى ما كان هناك مقاول أستولي على تلك الأموال في جيبي، أين ما تكون فرصة أقتنصها إلى نفسي قبل لا يأتي أحد يصل إليها.

وإنما أسع الى أن يكون الى دينك وإيمانك والمؤمنين الحظ الأكبر. لا تستثمر في هذا المال بل استثمر للآخرة. أعط شيئًا عندما تأتي يوم القيامة يقولون لك باقتراح فلان نجى المؤمنون بكلام فلان حصل الإيمان على نقطة قوة هذا الرجل عمل هكذا وطلب منهم أن يتبعوه حتى يهديهم سبيل الرشاد.

أنتم أن تتبعوني أهدكم سبيل الرشاد.

الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) يقول لهؤلاء أعيان البصرة الآن هناك كلام في الأمة السلطة الأموية بيدها القوة والسلاح والجيش وإذا تذهب بمشورتي وأنا سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمش في طريق آخر.

وأنا أطلب منكم أن تتبعوني وأن تسمعوا قولي حتى أهديكم سبيل الرشاد.

لنأخذ مثالًا مؤمن آل فرعون والسلطة الحاكمة.

فرعون وقومه يجرون البلد الى اتجاه، أنا لدي اتجاه آخر ورأي ثاني.

مادام البدعة قد أُحييت والسنة قد أُميتت والأمور قد انقلبت، فاسمعوا قولي و أطيعونِ حتى أهدكم سبيل الرشاد.

هذا ايضًا فيه رسالة لمن يكون له في بلده، في مجتمعه، في أمته، يدً او

عنده قدرة إعلامية، أو قدرة سياسية، أو قدرة اجتماعية، هذا يستطيع أن يخدم دينه، ويخدم المؤمنين، ولو على مستوى الرأي وتوجيه الكلام الحسن.

لما نأتي لمكان آخر، نجد أن الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) (**يستخدم آيةً**) ويستشهد بآية فيها نوع من المفاصلة، وذلك عند خروجه من مكة متجها الى كربلاء.

-كان عمرو بن سعيد المعروف بالأشدق كان ايام خروج الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) والياً على مكة فقط ومن عينه والياً معاوية وليس يزيد، أما والي المدينة المنورة فكان الوليد بن عتبة وأيضاً من قبل معاوية –

ما إن بدأ الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وركبه الخروج من مكة المكرمة متجهاً نحو العراق اعترض طريقهم جنود عمر بن سعيد الأشدق والي مكة من قبل الأمويين، وحاول منعه من الخروج من مكة.

وعمر بن سعيد هذا معروف بشدته وصلافته.

لدى الجند أوامر بالمنع وإن استلزم الأمر استعمال القوة فاضطربوا فاشتبكوا بالسياط بمعنى لم تكن هناك معركة مسلحة نظراً لأن الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) لم يكن يريد أن ينتهك حرمة الحرم.

فحدثت مضاربة بالسياط وقادة الفريق الأموي أرادوا أن يردوا أصحاب الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) فتمثل بالآية المباركة

﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ (يونس)

أنا عندي خط وأنتم عندكم خط. وهما خطان متوازيان لا يلتقيان، فيه

نوع من المفاصلة.

هذا يشبه ما أوصى به ربنا سبحانه وتعالى بنبينا المصطفى مُحَمَّدً (صلى الله عليه وآله وسلم) في سورة الكافرون.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ (الكافرون)

أيها الأكارم والكريمات احيانًا هناك عبارة صحيحة ولكن فهمها خطأ وأحيانًا العبارة غير صحيحة أصلًا.

لعلنا نشير الى المعنى هذا في ليلة أخرى. فإن ما يرتبط بموضوعنا هنا أحيانًا نفس هذه الكلمة

﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ (٥٣)

أو

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ (الكافرون)

هذه من حيث القاعدة صحيحة ولكن يكون التطبيق لها تطبيقاً غير صحيح.

مثال يأتي إنسان بقول لماذا لا تلتزم بالصلاة في وقتها مثلما يفعل المؤمنون ذلك فهو يقول لا أنا لا أفعل ذلك فإن قلت له

﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾

هذا تطبيق خطأ لهذه الكلمة.

فتاة تنصحها مثلاً امرأة مؤمنة أنت حجابك ليس بالحجاب المناسب،

٥٣ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ج ٦٨ ص ١٨٨

تحجبي بشكل أفضل. هذا واجب من الناحية الشرعية لا يظهر ما لا ينبغي أن يظهر منكِ، فتقول

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ (الكافرون)

القرآن يقول ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ هذا تطبيق خاطئ لهذه الكلمة والآية الصحيحة.

متى نقول

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ (الكافرون)

أو متى نقول

﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٥٤)

في المواضيع الذي أنا أكون فيها على بصيرة، أكون فيها على منهج مستقيم، فيأتي غيري ويضغط علي لأسباب مختلفة فيقول الناس كلها الآن هكذا.

كتب أحدهم ذات مرة لي سؤالًا عن موضوع الاستمناء أو العادة السرية، فكتبت له إن هذه محرمة شرعًا، سواء كانت من رجل أو من امرأة.

إذا الرجل يعبث في أعضاءه حتى يمنى، هذا يرتكب محرمًا وإذا امرأة تعبث في أعضاءها حتى ينزل المني هذه ايضاً ترتكب أمراً محرماً.

بالإضافة الى أن هذا فيه أضرار صحية وأضرار على الحياة الزوجية

٥٤ حار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ج ٤٤ ص ٣٦٣

المستقبلية. قد نتعرض الى مثل هذه القضايا في الليالي القادمة

كذلك لو حدث مثل هذا الأمر في شهر رمضان فأن هذا مبطل لصومه حتى إذا الإنسان لا يعلم أنه مبطل لصيامه.

إذن هذا العمل محرم بحرمة مبطلة للصيام، ومؤذية للصحة. فكتب جوابه على ذلك قال فيه: أنتم شيخنا لا تعيش في هذا المجتمع لأن ٩٠٪ من الشباب والشابات يمارسون هذه العادة السرية.

فأنا رددت عليه لربما هو سأل الشباب كلهم والشابات كلهم هذا السؤال

تعملون العادة السرية؟

فأجابوا **بنعم**، وعمل هذه الاحصائية. كيف ٩٠٪ !!!! ونحن نعرف الأكثر من الشباب والشابات يلتزمون بحرمة هذا وعدم جوازه.

عندما يتحدث شخص ويقول كل الشباب يعمل هذا العمل أنت في أي عالم تعيش. هنا محلها ألا تتأثر **وأقول**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (المائدة)

ولي عملي من الالتزام والاستقامة ولكم عملكم من حيث الانحراف.

وقلت الاستقامة

﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا

﴿أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٥٥)

ولكم دينكم في التهتك، ولي ديني في الاستقامة.

إذا أحد قدم لي نصيحة بالشيء الحسن ليست في محلها، أقول

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ (الكافرون)

وليس مكانها

﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

كيف تتبرأ من أمر أوجبه الله تعالى عليكم؟!!

كيف نتبرأ من حكم شرعي؟!!

الامام (عليه السلام) دعوه لأن يوالي يزيد وأن ينهدم بذلك الاسلام.

هنا محل:

﴿أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

هذا قالها (صلوات الله عليه) عند خروجه من مكة في أكثر من موضع وايضًا عندما وصلت رسالة

من يزيد الى ابن عباس ايضاً، **قال** لابن عباس أن اَلْحُسَيْن (عليه السلام) يريد أن يشق يد الطاعة ويخالفنا اجتمعت عليه الأمة وهذا طريق غير صحيح.

فلما سمع الامام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) ذلك **قال**

٥٥ حار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ج ٤٤ ص ٣٦٣

﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

هذه الآية الثالثة نحن نأخذ نماذج فالوقت لا يتسع لكل الآيات.

الآية الرابعة آية الاصطفاء

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (آل عمران)

هذه إحدى مرتكزات عقيدتنا الإمامية وغالب المسلمين في أنّ الله سبحانه وتعالى كما يقول القرآن الكريم يصطفي من الملائكة رسلاً ويصطفي من الناس ايضاً رسلاً.

يصطفي ذريات، يصطفي عوائل، يصطفي أسر، مثل ما أصطفى آل عمران، وآل ابراهيم، اصطفى آل محمد.

هذه الآية المباركة استشهد فيها الإمام **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) في مواضع متعددة.

واحدة من تلك المواضع عندما تحدث مع محمد ابن الأشعث ابن القيس، محمد ابن القيس رأس هذه الأسرة معروف **(حلقة الغدر والنفاق)** وله تاريخ أسود طُبع به أولاده وبناته، ابنته **جعدة** سمت الإمام **اَلْحَسَنْ** (عليه السلام)، و**ابن القيس** خان مسلم ابن عقيل في الكوفة ابنه، **محمد ابن الأشعث** على رأس جيش لمواجهة الإمام **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام).

فلما وقف الإمام **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) بين الصفين وخطب فيهم قال هذه

عمامة رسول الله (ﷺ) أنا البسها وهذا سيف رسول الله (ﷺ) أنا اتقلده عرض الى اعمام ابيه من العترة وناشدهم من حرمته من رسول الله (ﷺ)، **فقال:** **له** محمد ابن الأشعث وأي حرمة لك من رسول الله (ﷺ)؟

إذا كان **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) ليس من حرم رسول الله (ﷺ) وهو ابن بنته وهو ما قال فيه من الأحاديث رسول الله (ﷺ) فمن يكون له حرمة من رسول الله (ﷺ) هنا.

الإمام (عليه السلام) أشار الى قضية الاصطفاء

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (آل عمران)

آل ابراهيم ومنه رسول الله (ﷺ) وأن النبي قد اصطفى من الله (عزّ وجلّ) ومن ذريته **الحسنان** والذي أمامك هو فلذة من رسول الله (ﷺ) هذا مورد.

المورد الآخر عندما خرج **علي الأكبر** (عليه السلام) للقتال، الإمام **اَلْحُسَيْن** (عليه السلام) شيعه بهذا الدعاء وخاطب القوم بهذا الدعاء قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله (ﷺ) ثم تلى الآية المباركة

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

(آل عمران)

ولذلك يحتاج الى بحث مفصل يرى بعض العلماء أن هذه من المراتب العليا لعلي الأكبر لأن الاصطفاء كما يقول هؤلاء درجات درجة اصطفاء نبوة وعصمة - **هذه الدرجات العليا** -، درجة اصطفاء إمامة وعصمة، ودرجة ثالثة

ليس فيها إمامة، الإمامة الاصطلاحية ولا العصمة الاصطلاحية ويكون هناك اصطفاء إلهي ويقول إن استشهاد الإمام اَلْحُسَيْن (عليه السلام) في هذه الآية في حق علي الأكبر (عليه السلام) عند خروجه قد يشير الى هذا المعنى.

فهذه مرتبة عالية هذا يحتاج إليه كما أشرنا حديث أكثر تفصيلاً ولا نستطيع التعرض إليه، وهذه آية من الآيات.

وآية نطق بها الرأس الشريف بل آيات منها ما كان في الكوفة مرارًا، نقل إن رأس اَلْحُسَيْن (عليه السلام) تكلم من على ذلك الرمح تالياً الآيات:

لهفي لرأس فوق مسلوب القنا يكسوه من أنواره جلبابا
يتلو الكتاب على السنان وإنما رفعوا به فوق السنان كتابا

هذا الرأس الشريف كان يتلو آيات سورة الكهف

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ (الكهف)

لماذا هذه الآية، لماذا سورة الكهف، هذا يحتاج الى بحث ولكن إشارة عامة سورة الكهف بشكل عام تريد أن تقول للقارئ لا تنظر الى المظاهر،

لا تؤسر بالمحيط الذي تعيش فيه وإنما أنظر الى ما بعد ذلك قضية الخضر وموسى لا تنظر الى الأمور الظاهرية اذهب الى بواطن الأمور الداخلية.

النتائج تُظهر رأس مقطوع وسبايا مأسورة هذا ظاهر الأمر ولكن

﴿فَكِدْ كَيْدَكَ وَاسْعَ سَعْيَكَ وَنَاصِبْ جُهْدَكَ فَوَ اَللَّهِ لاَ تَمْحُو ذِكْرَنَا وَلاَ تُمِيتُ وَحْيَنَا وَلاَ تُدْرِكُ

﴿أَمَدَنَا﴾

هذا هو كلام زينب (عليها السلام) حين رأت الدنيا تلك مستوسقة فمهلاً مهلاً.

الأمور الظاهرية لا تتصور أن نهاية التاريخ هنا بل أن نهاية الأمر هو لنا لا تتصور أن نهاية الحالات هي نهاية الأمر بعد ذلك، تأتي الأجيال والجماهير لكي تخلد ذكر اَلْحُسَيْن (عليه السلام) هل رأيتم رجلاً بحسب الظاهر ميتًا يحشد من الجموع في هذه الليلة مئات الملايين من البشر، مئات الملايين من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) في كل قارات العالم. يحتشدون لأجل نداء اَلْحُسَيْن (عليه السلام) لا تنظر الى ذلك اليوم انظر الى اليوم.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا
مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ (الكهف)

ذكرنا في بعض السنوات أن شيخنا الصدوق اعلى الله مقامه الشريف المتوفي سنة ٣٨١ هـ

أزال الاستبعاد الذي يتبادر الى أذهان الناس كيف أن رأسًا مقطوعًا يتكلم!!

قال أصعب من هذا بحسب النظر هو اليد، والرجل، والعين، والأذن، وهي يوم القيامة تشهد على الناس مع انها بطبيعتها لا تتكلم اصلاً بينما الرأس فيه قابلية الكلام.

فإذا أراد الله سبحانه وتعالى من تلك الرجل واليد التي لا تتكلم أصلاً أن تتكلم يوم القيامة إظهاراً لحجة الله وقدرته وايضاً إظهار لحجة الله في خلقه ووليه على أمر يظهر له من الكرامات ما يكون، مثل هذا الأمر بسيط جدًا.

فسلام الله على اَلْحُسَيْن الذي أَحيانا وأحيا هذه الأمة، الفكرة التي قالها بعضهم نُحيي المآتم، قال لهم بعضهم المآتم تُحييكم نحيي ذكر اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، ذكر اَلْحُسَيْن (عليه السلام) هو الذي يحييكم

نحن لولا ذكر اَلْحُسَيْن (عليه السلام) لكنّا غير احياء، ذكر اَلْحُسَيْن (عليه السلام) هو الذي يحيي، أمر اَلْحُسَيْن (عليه السلام) هو الذي يحيي المجتمعات لأننا نحيي أمر اَلْحُسَيْن (عليه السلام)، اَلْحُسَيْن (عليه السلام) وأمره حياً باقياً خالداً نحن منَّ الله علينا أن نستجيب لهذه النداءات التي وجهها أئمة الهدى (عليهم السلام) لكي نحي بهذا الذكر لكي ننهض بهذا الولاء.

ونحمد الله أن وفقنا لذلك نسأل الله أن يزيدنا له حبًا وعشقًا وثباتًا وذكرًا والتزامًا.